السبط
مجلة علمية فصلية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السِّبْط

مجلة علمية فصلية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

تصدر عن

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

في العتبة الحسينية المقدسة

السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الأول، جمادى الأولى ١٤٤١هـ، كانون الثاني ٢٠٢٠م

السبط

السنة السادسة – المجلد السادس – العدد الأول

جمادى الأول/ كانون الثاني ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م

مجلة علمية فصلية محكّمة تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدّسة

جمهورية العراق – محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥م

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبط – مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:
alsibt@hotmail.com
alssebt_k.center@yahoo.com
alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: facebook.com/alssebt

www.c-karbala.com

ص.ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:
٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠
٠٠٩٦٤٧٩٠٣٤٠٩٥٥٦
٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

التصميم والاخراج الفني:
عماد محمد
حيدر محمد

الهيأة الاستشارية

أ.د. علي راستبين
(الأكاديمية الجيوسياسية – فرنسا)

أ.د. محمد فريد عبد الله
(الجامعة الإسلامية – لبنان)

أ.د. صلاح حمزة عبد
(الجامعة المستنصرية – العراق)

أ.د. حسن عودة الغانمي
(جامعة المثنى – العراق)

أ.د. ياسر علي الخالدي
(جامعة القادسية – العراق)

أ.د. مازن حسن جاسم
(جامعة واسط – العراق)

أ.د. عمار عبودي نصار
(جامعة الكوفة – العراق)

أ.د. محمد يوسف الهيتي
(جامعة ديالى – العراق)

أ.د. زينب مرجان
(جامعة بابل – العراق)

أ.د. صباح رسول الجابري
(جامعة كربلاء – العراق)

أ.د. أكرم محسن الياسري
(جامعة كربلاء – العراق)

أ.د. فضل ناصر مكوع
(جامعة عدن – اليمن)

أ.د. حامد الظالمي
(جامعة البصرة – العراق)

أ.د. باقر محمد رضا الزجاجي
(جامعة أهل البيت – العراق)

أ.م.د. اسامة فاضل عبد اللطيف
(جامعة بغداد – العراق)

الإشراف العام:
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:
الأستاذ عبد الأمير عزيز القريشي
(مدير المركز)

مدير التحرير:
أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي
(رئيس الهيأة الإستشارية)

سكرتير التحرير:
م. سمير خليل شمطُو

هيأة التحرير:
أ. د. صابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)
أ. د. جيرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)
أ. د. عدنان كريم نجم الدين (جامعة كربلاء)
أ. د. مكي عبد مجيد الربيعي (جامعة كربلاء)
أ. د. ضياء عبد الله الأسدي (جامعة كربلاء)
أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)
أ. م. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)
أ. م. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)
أ. م. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)
أ. م. د. محمد وسام المحنّا (جامعة كربلاء)
م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)
م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية:
أ. د. حسن حبيب الكريطي
ماجد حميد الخاقاني

اللغة الانكليزية:
د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة - بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبط:

مجلة السبط مجلة فصلية محكّمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الإعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونسكو- برنامج الذاكرة العالمية) وتستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدّسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعوالمجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي بعيداً عن التحيّز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- لايجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلاالأسباب تقتنع بها هيأة التحرير ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة.

تعليمات النشر في المجلة:

تُرحّب مجلة السبط بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية المختلفة وفقاً للقواعد الآتية:

١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي من قبل هيأة التحرير، وجمع كبير من الأساتذة في مختلف الإختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أومستلاً، أومقتبساً من كتاب، أو أطروحة، أو رسالة جامعية، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدّم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقّة في الأسلوب بشكل صحيح.

٥. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه في نهاية البحث، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسلَّم البحث إلى هيأة التحرير مطبوعاً على نظام **(word)** ورق **(A4)** مع قرص مدمج **(CD)** يتضمن مادة البحث ونمط الخط **(Times new roman)** وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمّل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع الهوامش والمصادر في نهاية البحث على أن يُتّبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقّق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة لأول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الاتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الاليكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة الى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق – كربلاء المقدسة – حي البلدية– مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة السبط المحكمة: **alssebt_k.center@yahoo.com**

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

الرقم: ب ث ع/ ١٧٩٤
التاريخ: ٢٠١٥/٢/١٠

No:
Date:

" بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبط

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة السبط** "الصادرة عن مركزكم الموقر تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٥/٢/ ١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

العنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦
www.rddiraq.com
Email: gd_offfice@rddiraq.com

شهادة الاعتماد الدولي

لمركز كربلاء للدراسات والبحوث

من منظمة **اليونسكو** (برنامج الذاكرة العالمية)

تأريخ الأعتماد: ٢٨/ ١٠/ ٢٠١٤م

المحتويات

إفتتاحية العدد..... ١٣

من تراث كربلاء اللغوي والأدبي -قبسات ونماذج- ١٥
أ. د. (المتمرس) محمد كريم إبراهيم الشمري/ كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة بابل

مرجعيات التناص الحجاجي في خطب الإمام الحسين (عليه السلام) في مسيرهِ الى كربلاء ٣٣
أ. د. حسن حبيب عزر الكريطي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء

متغيرات المركب الشرطي وأثره في التواصل الخطابي دراسة في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) ٥١
أ. م. د. عبد الحميد حمودي الشمري/ الكلية التربوية المفتوحة- جامعة بابل

مشروع سكة حديد كربلاء ٧٥
أ. د. عماد عبد السلام رؤوف/ كلية الآداب-جامعة صلاح الدين

أثر الاتفاقيات والمعاهدات بين الدولتين العثمانية والفارسية على الجالية الفارسية في المدن المقدسة في العراق (١٥٠١- ١٨٧٥) ٨٩
أ. م. د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين جويد الحربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة ذي قار

مدرسة كربلاء وأثرُها العلمي في تطور مدرسة النجف (١١٦٩-١٢٨١هـ/ ١٧٥٦- ١٨٦٤م).....١٠٧
م. د. أركان مهدي عبد الله السعيدي/ المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

الشيخ يوسف البحراني -سيرته ونشاطه الفكري- (١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م - ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) ١٣٥
م. م. جنان محمد سلمان/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

منهوبات الحرم الحسيني المطهر أثناء الغزو الوهابي لكربلاء (١٨٠٢م) ونتائجها..... ١٥٩
أ. د. مقدام عبد الحسن الفياض/ كلية التربية للبنات-جامعة الكوفة
م. م. سماح عباس جندي الجنابي/ كلية التربية للبنات-جامعة الكوفة

الخدمات الصحية في مدينة كربلاء المقدسة في اواخر العهد العثماني ١٧٩
م. م. بشائر عبود عبيد/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

المظاهر الثقافية والاجتماعية لأهالي مدينة كربلاء (١٩٧٩-١٩٦٨)..... ١٩٧
أ. م. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي / كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء
الباحثة: زهراء رمزي صاحب / كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء

الحركة الأدبية في كربلاء (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/ ١٩٤٠-١٩٧٠م) ٢٢٣
م. م. محمد جبار عبيد العزاوي / كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة بابل
م. م. ضياء الدين رحمة الله البديري/ كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة بابل

التباين المكاني لخدمات النقل في زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م وعلاقته بكثافة الزائرين ٢٤٥
م. م. أمير كامل جواد/ مركز كربلاء للدراسات والبحوث

خزائن الكتب القديمة في كربلاء ٢٦٧
الباحث: سلمان هادي آل طعمة

***

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا رسول الله محمد واله الطيبين الطاهرين...

تمثل الدوريات العلمية رافدا مهما من روافد الفكر والمعرفة في المجالات العلمية كافة، لما تعنى به من تخصص او تفرد في طرح المواضيع العلمية على طاولة البحث العلمي لتخاطب مجتمع العلماء والمختصين بما ينسجم واهتماماتهم العلمية والبحثية ومن هنا نحاول في اسرة تحرير مجلة (السبط) ان نهتم بنشر العديد من البحوث والدراسات التي تعنى بجوانب مختلفة من حقول العلم والمعرفة التي تخص مدينة كربلاء المقدسة بما تحتويه هذه الحاضرة الإسلامية من جوانب مشرقة تمثلت بتفاعل انساني كبير وحضاري عميق سجلت من خلاله المدينة تميزا كبيرا على مستويات عدة فكلما توغلنا في دراسة جانباً من حضارتها كلما قادنا الى جوانب اعمق واخصب وارحب في تاريخ هذه المدينة وارثها الإنساني.

ويسرنا ان نقدم للقارئ الكريم في هذا العدد مجموعة من البحوث العلمية التي عالجت مواضيع عدة وبحسب أبواب المجلة واهتماماتها فقد قسمت بحوث العدد الى مباحث للغوية وأخرى تاريخية وتراثية وبحوث جغرافية وموضوعات تخص سير علماء كربلاء وبحوث تهتم بزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام جميعها اخذت مادتها من كربلاء وحضارتنا المتنوعة ونأمل أن تنال اهتمام الباحثين في هذا الشأن.

والحمد لله أولاً وآخراً...

رئيس التحرير

من تراث كربلاء اللغوي والأدبي

-قبسات ونماذج-

الأستاذ المتمرس الدكتور

محمد كريم إبراهيم الشمري

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل

Mohammedkihn60@gmail.com

الملخص

كربلاء اسم قديم في التاريخ يرجع الى العهد البابلي، إذ كانت تضم قرى بابلية عدة يطلق عليها كور بابل.

عرض البحث آراء عدة ووجهات نظر من لدن اللغويين من المعاجم والمصادر وتعني بالرخاوة التي أطلق عليها: الكربلة والكربل اسم نبات الحمض، فكانت أرضها نقية من الحصى والدغل، وقيل إنّها مشتقة من الكَرْبِ، وهو الحزن والغم، وهذا المعنى ينطبق على حالها بعد وصول الامام الحسين بن علي عليه السلام الى ارضها وسؤاله عنها، فقال: إنّها ارض كرب وبلاء وقد أشار بعض اللغويين الى أن كربلاء اسم موضع وهو اسم اعجمي معرب، وليس اسماً عربياً محضاً.

وقد أبرز البحث اهتمام الشعراء بتوثيق اسم كربلاء وتخليدها، بعد واقعة الطف الأليمة التي استشهد فيها الامام الحسين عليه السلام وأولاده وأخوته وبني عمومته وصحابته في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام (عاشوراء) سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وقد تم تدعيم البحث بعدد من الدواوين الشعرية لهؤلاء الشعراء وتوثيق أشعارهم بخصوص كربلاء وواقعة الطف الأليمة، فضلاً عن الاستعانة بعدد من المصادر الأدبية لتوثيق ما تضمنته من أشعار بهذا الخصوص.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، تراث، قبسات، نماذج.

Karbala Linguistic and Literary Heritage

-Examples and Models-

Professor Dr.

Mohammed Kareem Ibrahim Al-Shummary

College of Education for Humanities -University of Babil

Abstract

'Karbala' is an ancient name in history dating back to the Babylonian era as there are several Babylonian villages called 'Core of Babylon'.

This research presents several opinions and viewpoints of linguists collected from dictionaries and resources. 'Karbala' means laxity which was called alkarbala. Karbal is the name of the acid plant. Its land was pure of gravel and dung. It was said to be derived from distress and grief. When Imam Al-Hussein (peace be upon them) arrived there, he said: "It is a land of pain and affliction". Some linguists have pointed out that 'Karbala' is a name of a place, a Persian not a purely Arab name.

This research highlights the interest of the poets in documenting the name of Karbala and its perpetuation after the painful incident of Imam Al-Hussein (peace be upon him), when his sons, brothers, cousins and companions were murdered on the 10th of Muharram (Ashura) in 61 AH/ 681 AD. The research is supported by a number of poems written by poets who documented that battle and it reviews a number of literary resources in order to document the contents of the poems in this regard.

Keywords: Karbala, heritage, Qabasat, sample.

المقدمة

حظيت مدينة كربلاء بمكانة ومنزلة مرموقة في التراث العربي الاسلامي، بمختلف ألوانه وأطيافه، بعدما أصبحت مدينة مقدسة لدى العرب والمسلمين منذ استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام على ثراها الطاهر، مع كوكبة من الشهداء الأبرار من أهل بيته وصحابته، إثر واقعة الطف الشهيرة التي وقعت في العاشر من شهر محرم الحرام سنة (٦١هـ/ ٦٨٠ م).

نُعِتت كربلاء منذ الصدر الأول (القِدَم) في كل من التاريخ والاخبار بأسماء عديدة مختلفة، ورد منها في الحديث بأسماء: كربلاء والغاضرية ونينوى وعمورا وشاطئ الفرات وشط الفرات، كما ورد منها في الرواية والتاريخ ايضاً: مارية والنواويس والطف وطف الفرات ومشهد الحسين عليه السلام والحائر والحير، الى غير ذلك من الأسماء المختلفة الكثيرة، لكن أهم هذه الاسماء من الناحية الدينية، هو اسم: الحائر، لما احيط بهذا الاسم من الحُرمة والتقديس، أو أُنيط به من أعمال وأحكام في الرواية والفقه الى يومنا هذا، ومع ما لهذا الاسم من الأهمية والخطورة في نظر الدين، إلا أن تسميته لم تُعالَج مُعالجة وافية من ناحية التاريخ واللغة، ولا من ناحية الفقه والحديث.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث: ملخصاً ومقدمة ومبحثين وخاتمة مع قائمة بالمصادر والمراجع.

كان المبحث الأول بعنوان كربلاء في التراث اللغوي، تناولنا فيه دراسة آراء ووجهات نظر اللغويين من المعاجم والمصادر اللغوية لأشهر اللغويين وأبرزهم: ابن دريد الازدي والجوهري والجواليقي وابن منظور والخفاجي والزَبيدي، فضلاً عن مؤلفات ومصادر لغوية أخرى.

اما المبحث الثاني فجعلنا عنوانه: قبسات من كربلاء في التراث الأدبي/ نماذج مختارة، اخترنا قصائد ومقطوعات شعرية لعدد من الشعراء أبرزهم: معن بن أوس المزني وكُثَير عَزّة والفرزدق وأبو دهبل الجمحي والسيد الحميري والوزير الكامل الحسين بن علي المغربي، حول كربلاء وواقعة الطف الأليمة التي وقعت على ثراها الطاهر، ووثقنا أشعارهم وفق تسلسل سنوات وفياتهم.

المبحث الأول:

كربلاء في التراث اللغوي

لابد لنا من وقفة عند موضوع اشتقاق كربلاء، من بطون المعاجم والمصادر اللغوية العربية الإسلامية، إذ يمكن تقسيم الكلمة إلى مقطعين: كرب، و: بلاء.

الكرب على وزن الضرب مجزوم، ويعني: الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، وجمعه: كروب. وكربه الأمر والغم يكربه كرباً: اشتد عليه، فهو مكروب وكريب، والاسم: الكربة، وانه لمكروب النفس. والكريب: المكروب. وأمر كارب، واكترب لذلك، أي: اغتم. والكرائب: الشدائد، الواحدة: كريبة، وكربت والأرض: قلبتها للحرث.

وفي الحديث: كان إذا أتاه الوحي كُرِبَ له، أي:

أصابه الكرب، فهو مكروب، والذي كربه: كارب.

وكرب الأمر يكرب كروباً: دنا، يقال: كَرَبت حياة النار، أي: قرُب انطفاؤها، وكل شيء دنا: فقد كرب، وقد كرب أنْ يكون، وكربت الشمس للمغيب: دنت، وكربت الشمس: دنت للغروب.

قال أبو عبيد: كرب، أي دنا من ذلك وقَرُبَ. وكل دانٍ قريب فهو كارب.

وقال الأصمعي: أصول السعف الغلاظ هي الكرانيف، واحدتها: كرنافة، والعريضة التي تيبس فتصير مثل الكتف هي الكربة، وقال ابن الأعرابي: سمي كرب النخل كرباً لأنه إسْتُغني عنه، وكَرَبَ ان يُقطع ودنا من ذلك. وكرب النخل: أصول السعف[١].

ولعل اشتقاق اسم كربلاء جاء من الكرب، أي الحزن والغم، وهذا ينطبق على المكان والاسم: (كربلاء)، ففي رواية[٢] أنّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام سأل عن الموضع (كربلاء) حين نزله، فقيل: كربلاء، فقال: أرض كرب وبلاء، لذلك تشاءم الإمام الحسين من هذا الاسم.

أما (الجزء) الآخر من الاشتقاق لاسم كربلاء، فقد جاء من الكربلة، روى ابن دريد[٣] عن الكربلة، يقال: كربلت الشيء: إذا خلطت بعضه ببعض، والكربلة تعني المشي في طين، أو الخوض في ماء. وتعني ايضاً: رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربلاً، أي كأنه يمشي في طين، وعن هذا الاشتقاق قال الحموي[٤] ما نصه: ((فيجوز على هذا أنْ تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك))، ونحن نرجّح ما ذكره الحموي من أن اسم كربلاء مشتق من الكربلة، التي تشير الى طبيعة أرضها التي وصفت بالرخوة، وقد ساق الحموي وسبقه اللغويون مثل ابن دريد الأزدي والجوهري أمثلة عديدة للتدليل على هذا المعنى، فقيل: كربلتُ الحنطة، إذا هززتها ونقيتها أي هذبتهُا مثل غربلتُها، قال الشاعر في صفة الحنطة: [رجز].

يحملن حمراء رسوباً للثقل

قد غُربِلتْ وكُربِلتْ من القصل[٥]

ويجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منتقاة من الحصى والدغل، فسميت بذلك، والكربل: اسم نبات الحُماض، قال أبو وجزة السعدي يصف الهودج: [الوافر].

وتامر كربل وعميم دفلى

عليها، والندى سبط يمور[٦]

ونرجح أنّ هذا الصنف من النبات تكثر نبته هناك، فسمي الموضع به، أي: موضع كربلاء.

وقيل[٧] إنّ الكربل نبت له نَوَّر(ضوء) أحمر مُشرق، حكاه ابو حنيفة، وأنشد: [الطويل].

كأن جني الدفلى يغشي حذورها

ونوار ضاحٍ من خزامى وكربل

والكربال: المندف الذي يُندف به القطن، وأنشد الكسائي: [البسيط].

ترمي اللغام على هاماتها قرعاً

كالبرس طَيَّره ضرب الكرابيل[٨]

وجمع كربال: كرابيل، ونسب ابن منظور[٩] والزبيدي[١٠] بيت الشعر أعلاه الى (الشيباني)، مع الاختلاف في بعض كلمات البيت.

وهنالك اشتقاقات عديدة لمادة: كربل، والكربلة، يمكن العودة الى المصادر المتنوعة[١١] للاطلاع عليها والإفادة منها، وهكذا نستنتج أنّ اشتقاق اسم كربلاء ارتبط بطبيعة أرضها ومواصفاتها، فضلاً عن الاشتقاق من الكرب والبلاء الذي اقترن باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه من الشهداء الأبرار في واقعة الطف الأليمة سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م).

وبخصوص كربلاء، الموضع الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن علي عليه السلام، كان لمصادر اللغة من المعاجم اللغوية اسهامٌ في الاشارة الى هذا الاسم، وما قيل عنه من أحاديث وروايات وحكايات وأشعار، سنوردها استكمالاً للبحث واستزادةً بالفائدة والمعرفة العلمية للإحاطة بهذا الاسم ودلالاته واشتقاقه.

ذكر ابن دريد[١٢] عن كربلاء أنّه: موضع، قائلاً: "موضعٌ لا أحسبه عربياً محضاً" وقال[١٣]: "وكربلاء موضع أعجمي مُعرَّب"، وكرر الجواليقي[١٤] هذا الكلام، قائلاً: "كربلاء، أعجمي مُعرّب وهو الموضع الذي قُتل [استشهد] فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما" وقال الخفاجي[١٥]: "كربلا اسم موضع مُعرّب".

قال الجوهري[١٦]: "وكربلاء: موضع، وبها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما". ويتضح من نص الجوهري أنه نص مقتضب فلم يحدد لنا أين موقع كربلاء بالضبط، ولم يذكر تفاصيل أو روايات في أسباب وجود قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام فيه، لكونه لغوياً لا راوية ولا مؤرخاً، لكن هذه المعلومة المقتضبة التي أوردها لا تخلو من فائدة وأهمية علمية، اذ اقترن اسم موضع، أي: مكان كربلاء بوجود قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام فيه، وهذا ما يقترن بالإخبار عن واقعة الطف الشهيرة الأليمة التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وصحابته في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)، فدفن الإمام الحسين عليه السلام واهل بيته وصحابته من الشهداء الأبرار في أرض كربلاء المقدسة، التي صارت عنواناً وعَلَماً يشير إليه الداني والقاصي بعد تلك الفاجعة الأليمة إلى يومنا هذا.

أما ابن منظور[١٧] فلم تختلف معلوماته عما أورده الجوهري عن كربلاء، سوى زيادة بيت شعر للشاعر كُثَير عَزَّة[١٨]، قائلاً: "وكربلاء: اسم موضع وبها قبر الحسين بن علي عليهما السلام"، قال كُثَير: [الوافر].

فَسِبطُ سِبْطُ إيمانٍ وَبِرٍ[١٩]
وسِبطُ غَيَّبتهُ كَربلاء

إنّ الاضافة في بيت الشعر لكُثير عزة تقترن باستشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام على ثرى كربلاء الطاهر، وهذا واضح من عَجَز البيت الشعري أعلاه: "وسبط غيبته كربلاء".

المقصود بالسبط: الحفيد من جهة الأم، فالإمامان الحسن والحسين هما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة أمهما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت الرسول صلى الله عليه وآله، وورد في صدر بيت الشعر "فسبط إيمان وَبِرٍ"، والمقصود به: الإمام الحسن بن علي عليه السلام، سبط (حفيد) رسول

الله ﷺ من جهة أمه فاطمة الزهراء عليها السلام، وفي عجز البيت نفسه أن المقصود بـ: السبط الذي غيبته كربلاء، هو الإمام الحسين بن علي عليه السلام، أي الذي استشهد على ثرى كربلاء الطاهرة.

وذكر الأصفهاني[٢٠] للشاعر كثير عزة خمسة أبيات من قصيدة له[٢١]، منها: [الوافر].

ألا ان الائمة من قريش
ولاة الحق أربعة سواء
علياً والثلاثة من بنيه
هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
تَغيب لا يرى عنهم زماناً
برضوى عنده عسل وماء

ولعل الزيادة في المعلومات عن كربلاء، هي التي أوردها السيد الزَبيدي[٢٢]، فذكر أن اسم كربلاء، (ممدوداً) في العراق، قائلاً: "به قُتِل الحسين رضي الله تعالى عنه، ولعَنَ قاتِلهُ، وهناك دُفِنَ على الصحيح ونُقِل رأسهُ الشريف الى الشام[٢٣]، ومنه الى عسقلان[٢٤]، ثم الى مصر، وبُنيَ عليه المشهد العظيم[٢٥]، ويقال أنه أُعيد الى جَسَدِهِ الشريف، ويروى أنه [الإمام الحسين] سأل عن هذا الموضَع [كربلاء] لما نزله، فقيل: كربلاء فقال: كَربٌ وبَلاء، فتشاءَمَ بهذا الاسم"، ثم اورد الزَبيدي، قول الشاعر كثير: [الوافر].

فسبط سبط إيمان وبر
وسبط غيبته كربلاء

نستنتج مما ذكره الزَبيدي، وهو لغوي وليس مؤرخاً، اطلاعه على معلومات غاية في الأهمية عند حديثه عن كربلاء، واستشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام واهل بيته وصحابته الأبرار على ثراها الطاهر، وكذا هو نقل لنا روايات مُتداوَلة تؤكد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ودفنه فيها، ثم نقل لنا روايات متباينة حول نقل رأسه الشريف الى بلاد الشام. أي الى دمشق عاصمة الاستبداد والظلم الاموي، ومنها الى مدينة عسقلان في فلسطين ببلاد الشام، ومنها الى مصر، حيث يوجد اليوم مشهد عظيم في القاهرة يعتقد المصريون وغيرهم أنّ الإمام الحسين دُفِنَ فيه[٢٦].

أخيراً روى الزَبيدي أنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام أُعيدَ إلى جسده الشريف، أي دفن في كربلاء مع جسده الشريف، ونرجح هذه الرواية لأنّها الأقرب الى الصواب، وهذا يعني أن السيد الزبيدي نقل لنا معلومات مهمة تنوعت فيها الروايات حول الإمام الحسين عليه السلام ورأسه الشريف الذي نقل مع رؤوس الشهداء الأبرار معه على رؤوس الرماح من أرض كربلاء الى بلاد الشام في دمشق، حيث يقيم الطاغية يزيد بن معاوية فيها حاكماً جائراً ظالماً مستبداً، وأورد الزبيدي بيت الشعر الذي قاله كُثّير، الذي أشار فيه الى سبطي (حفيدي) رسول الله ﷺ من ابنته الطاهرة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام، وهما الحسن عليه السلام الذي

وصفه بأنه: سبط إيمان وَبِرٍ، والحسين عليه السلام الذي غيبته كربلاء، إشارة الى استشهاده على ثرى كربلاء الطاهرة في واقعة الطف الأليمة سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م).

المبحث الثاني:

قبسات من كربلاء في التُراث الأدبي

ـ نماذج مختارة ـ

في هذا المبحث نوثق ذكر كربلاء من خلال مصادر التراث الأدبي المختلفة، ومنها كتب الأدب ودواوين بعض الشعراء المتقدمين في العصور الأولى بعد واقعة الطف الأليمة، مع الإشارة الى ذكر هذه الأشعار في مؤلفات أخرى للمقارنة، ووجود اختلافات في بعض الكلمات على وفق الروايات المتعددة والمتباينة لهذه الأشعار وقائليها.

قال معن بن أوس المزني[٢٧] أبياتاً، منها: [الطويل]

توهمت ربعاً بالمعبر واضحاً
أبَت قُرتاه اليوم إلا تراوحا
أربت عليه رادة حضرمية
ومرتجز كأن فيه المصابحا
إذا هي حلت كربلاء فلعلعا
فَجُوزَ العُذيب دونها فالنوابحا
وبانت نواها من نواك وطاوعت
مع الشائنين الشامتات الكواشحا[٢٨]

وقال كثير عزة مبدياً رأيه في الأئمة الثلاثة بعد الإمام علي عليه السلام: [الوافر]

ألا إن الأئمة من قريش
ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه
هم الأسباط ليس بهم خفاءُ
فسبط سبط إيمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسِبط لا تراهُ العَين حتى
يقودُ الخيلَ يقُدَمها اللواء
تَغَيَّبَ لايُرى عنهم زماناً
برِضوى عنده عسل وماءُ[٢٩]

وورد في ديوان السيد الحميري[٣٠] قصيدة من (١٢) بيتاً، فيها تضمين الابيات: الأول والثاني والثالث وعجز الرابع أعلاه، مع اختلاف في بعض كلمات تلك الابيات واضافة ابيات أخرى اليها، لكن الدكتور احسان عباس حقق نسبة تلك الابيات الى كثير عزة: وأدناه قصيدة السيد الحميري: [الوافر].

ألا أيها الجدل المُعَني
لنا ما نحن ويحك والعَناءُ
أتبصر ما نقول وانت كهل
تراك عليك من ورع رِداءُ
ألا إن الائمة من قريش
ولاة الحق أربعة سَواءُ
علي والثلاثة من بنيه
هم أسباطه والأَوصياءُ

فـــأنّـــى في وصـــيـــتـــه إلـيـهـم
يـكـــون الـــشـــك مـــنـــا والمِـــــراءُ
بهـــم أوصـــاهـــم ودعـــــا الـيـهـم
جميع الخَـلـق لـو سُـمِـعَ الـدعـاءُ
فـسـبـط سـبـط إيـــمان وحـلـمٍ
وسِـــبـــطٌ غَـيـبـتـهُ كَـربـــلاءُ
سـقـى جـدثـاً تـضـمـنـه مُـلِـث
هَـتـوفُ الـرعـد مـرتجـز رِواءُ
تَـظـل مُـظـلـةً مـنـهـا عَـــزالٍ
عـلـيـه وتـغـتـدي أخـــرى مِـــلاءُ
وسـبـطٌ لا يـــذوقُ المـــوتَ حتى
يـقـودُ الخَـيـل يَـقْـدمُـهـا الـلـواءُ
مـن الـبـيـت المـحـجـب في سَراةٍ
شُراةٍ لـفَّ بـيـنـهـم الإخـــاءُ
عـصـائـب لـيـس دون أغـر أجـلى
بـمـكـة قـائـمٍ لهـم انـتـهـاءُ[٣١]

وقال الاصفهاني[٣٢]: «وهذه الابيات بعينها تروى لكثير»، وهكذا وردتنا روايتان نسبت هذه الاشعار لكثير عزة وللسيد الحميري، ولعل سبب ذلك اختلاف الروايات في نسبتها لكلا الشاعرين.

ونوكد ان الأبيات الخمسة التي ذكرناها سابقاً (نقلاً عن ديوان كثير عزة) هي المرجحة له التي حققها د. إحسان عباس في ديوانه، ولعل السيد الحميري كتب بعد سبعة عقود (٧٠سنة) او اكثر، قصيدة ضَمَّنها أبياتاً عدة من شعر كثير عزة اعتزازاً بالأئمة الأطهار من آل بيت الرسول الكريم محمدﷺ وذريته الطيبة.

في ديوان الفرزدق[٣٣] ورد ذكر العقر[٣٤] وهو موضع من مواضع كربلاء.

في قصيدة بلغ عدد أبياتها (٢٥) خمسةً وعشرين بيتاً، مطلعها: [الطويل]

تَـظَـلُ بعَـينـيـها الى الجـبـل الـذي
عـلـيـه مُـلاءُ الَـثـلـج بِـيـضُ البَـنـائِـقِ

ومنها:

لـقـوا يـوم عـقـر بـابـل حـين أقـبـلـوا
سيوفاً تُشَظّي جُمجمات المفارقِ[٣٥]

ومن الشعراء المجيدين الذين رثوا الامام الحسينعليه السلام ومن استشهد معه من أهله وصحابته في واقعة الطف الأليمة على ثرى كربلاء الطاهر، الشاعر أبو دهبل الجمحي[٣٦] من قصيدة له في خمسة عشر بيتاً، مطلعها: [الطويل][٣٧]

مـــررت عـــلى أبـيـــات آل محـمـد
فـلـم أرهـــا أمـثـالـهـا يـــوم حـلـت
فـلا يُـبـعـد الله الـديـار وأهـلـهـا
وإنْ أصبحت منهم برغمي تخلت
وإنّ قـتـيـل الـطـف مـن آل هـاشـم
أذل رقـابـاً مـن قـريـش فـذلـت

ومنها:

وكـانـوا غِـيـاثـاً ثـم أضـحـوا رزيـة
لـقـد عظمت تـلـك الـرزايـا وجلت

وجاء فارس الأَشقين بَعدُ برأسهِ
وقد نهلت منه الرماح وعلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وعند يزيد قطرة من دمائنا
سنجزيهم يوماً بها حيث حلت

وختامها:

حبيب رسول الله لم يك فاحشاً
أبانت مصيبتك الأنوف وجلت[٣٨]

وله قصيدة أخرى في واحد وأربعين بيتاً، انشدها في رثاء الامام الحسين بن علي عليه السلام، وقال فيها: [الطويل]

إليك أخا الصب الشجي صبابة
تذيب الصخور الجامدات همومها
عجبت وأيام الزمان عجائب
ويظهر بين المعجبات عظيمها
تبيت النشاوى من أمية نوماً
وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وتضحى كرام من ذؤابة هاشم
يحكم فيها كيف شاء لئيماً

ومنها:

وما ضَيَّعَ الإسلام إلا عصابة
تأمر نوكاها ودام نعيمها
فصارت قناة الدين في كف ظالم
إذا مال عنها جانب لا يقيمها
رمتها لأهل الطف منها عصابة
حداها الى هدم المكارم لومها
أولئك آل الله آل محمد
كرام تحدت ماحداها كريمها
أكارم أولين المكارم رفعةً
فحمد العُلى لولا عُلاهم ذميمها[٣٩]

وورد ذكر كربلاء في مادة (المقطم)[٤٠]، في أثناء أبيات شعر للوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي[٤١]، المتوفى سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، يرثي فيها أهله الذين قتلهم الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي، معبراً عن اللوعة والأسى والحزن لقتلهم، مُشبِهاً نكبتهم وحالهم بما حدث للإمام الحسين بن علي عليه السلام في واقعة الطف بكربلاء، قائلاً: [الطويل]

إذا كُنتَ مُشتاقاً إلى الطفِ تائقاً
إلى كَربلا فانُظر عِراض المُقطم
ترى من رجال المغربي عِصابة
مُضَرجة الأوساط والصَدر بالدم

وقال أيضاً يرثيهم: [الطويل]

تركت على رغمي كراماً أعزةً
بقلبي وإنْ كانوا بسفح المقطم
أراقوا دماهم ظالمين وقد دروا
وما قتلوا غير العُلا والتكرم
فكم تركوا محراب آيٍ مُعَطلاً
وكم تركوا من ختمة لم تُتَمم

وردت ثلاثة أبيات شعرية للوزير المغربي بصيغة أخرى، فيها اختلاف عن البيتين الأولين، بإضافة بيت ثالث: [الطويل]

إذا كنتَ مُشتاقاً إلى الطَفِ تائقاً
إلى كربلاء فأنظر عِراص المُقطم
تجد من رِجال المَغربي عِصابةً
مُضَّرَجة الأوداج تقطِر بالدمِ
فكم خَلَّفوا محرابَ آيٍ مُعّطَلاً
وكم تركوُا من خَتمةٍ لم تُتمم[٤٢]

وللوزير الحسين بن علي المغربي، وقد لجأ إلى مشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام أبياتاً شعرية، قائلاً[٤٣]: [الطويل]

تحصنت من كيد العدو وآلهِ
بمجنبةٍ من حُب آل محمدِ
ودون يد الجبار من أن تنالني
جواشِن أمنٍ صُنتُها بالتَهجدِ
ألحَّ عَليَّ مولىً كريم كأنما
يباكرُ مني بالغَريم اليلندد[٤٤]
أيَسلمَني من بعدِ أن أنا جارهُ
وقد عَلقَتْ إحدى حبائلهُ يدي

في هذه الأبيات أوضحَ الوزير المغربي بجلاء مكانة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وذلك عندما التجأ إلى مشهده الشريف، ونظراً لهذه المكانة السامية عند الله عز وجل وعند سائر محبي أهل البيت الطيبين للإمام الحسين عليه السلام، فان الله سبحانه وتعالى يتكفل بحماية وأمن وسلامة من يلجأ إلى مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ليجنبه من كل شر وسوء ومكروه لأن الإمام الحسين أصبح ملجأً للمظلومين المُطارَدين من السلطة الجائرة أموية كانت أم عباسية.

وقد أوصى الوزير المغربي ان يُحمَل جثمانه الى مشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ويُدفَن تحت رِجلَي الأمام الحسين، وأن يُكتَب عند رأسه بَيتَي شِعر له، هما: [مجزوء الكامل]

سقى الإله الأزلي
من السحاب الهطلي
قبر الحسين بن علي
عند الحسين بن علي[٤٥]

وللوزير الحسين بن علي المغربي في آل البيت: [الطويل]

قبورَ ببغداد وطوس وطيبة
وفي سر من رأى والغري وكربلا
إذا ما أتاها عارُف بحقوقها
تَرَّجل عنها بالذي كان أمِلا[٤٦]

أشار الوزير المغربي إلى مراقد أهل البيت الطيبين الطاهرين عليهم السلام، في بغداد وهما مرقدي الإمامين: موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام في الكاظمية، ومرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في طوس، وهي مدينة مشهد في خراسان بإيران، ومراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام: الحسن المُجتبى وعلي بن الحسين (السجاد) ومحمد بن علي (الباقر) وجعفر بن محمد (الصادق) عليهم السلام في طيبة، وهي المدينة المنورة، وفي سامراء مرقدا الإمامين: علي الهادي والحسن

العسكري عليهما السلام، وفي الغري (النجف) مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي كربلاء مرقد الإمام: الحسين بن علي عليه السلام وولديه: علي الأكبر وعبدالله الرضيع، فضلاً عن مرقد أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، ومراقد شهداء معركة الطف الأليمة، الذين استشهدوا على ثرى كربلاء المقدسة.

أوضَحَ الوزير المغربي في البيت الثاني، أن من يزور هذه المراقد المقدسة، ويطلب الحاجة منها، يُستجاب طلبه بكرامة ومنزلة الأئمة الأطهار عند الله عز وجل، خصوصاً من يؤمن إيماناً صادقاً بحقوقهم، أي بمنزلتهم ومكانتهم ودفاعهم الجهادي ضد الظلم والاستبداد، وثباتهم على مبادئ الإسلام الخالدة وجهاد أعدائه من الحكام الجبابرة الظالمين الجائرين من الأمويين والعباسيين.

الخاتمة

من خلال دراستنا لآراء اللغويين العرب والمسلمين، حول اشتقاق وتسمية كربلاء، توصلنا الى أنهم اتخذوا من وصف طبيعة أرضها وأحوالها الطبيعية والبيئية، مُبرِراً لإطلاق التسمية عليها، وهذا الأمر سبق أن شملَ عدداً من المدن في العراق، بدءاً بمدينتي البصرة والكوفة في العراق وغيرهما. وقد اوضحنا هذا الأمر من خلال دراسة تفسير وتوضيح معنى: الكربل والكربلة، فضلاً عن وصف أرض كربلاء، أنها: أرض كرب وبلاء، بعد واقعة الطف الأليمة على وجه الخصوص.

من جهة أخرى أوضحنا أن عدداً من اللغويين، توصلوا الى أن إسم كربلاء هو: إسم موضع أعجمي معرب، وليس إسماً عربياً محضاً.

وقع اختيارنا على نماذج من شعراء خلدوا ذكر كربلاء وواقعة الطف الأليمة، لعل اقدمهم الشاعر: معن بن اؤس المزني، المتوفى سنة (٦٤هـ/ ٦٨٤م)؛ لأنه كان معاصراً لواقعة الطف، وآخِر شاعر اخترناه، هو: الوزير الكامل الحسين بن علي المغربي، المتوفى سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، وبذلك اخترنا نماذج من شعراء عاشوا بين القرنين الأول والخامس الهجريين/ السابع والحادي عشر الميلاديين.

لم نتوسع في اختيار المزيد من الشعراء، اذ لا يتسع مجال البحث لذلك، وهذا من شأنه زيادة عدد صفحات البحث وحجمه، وهذا الموضوع يمكن ان يدرس في رسالة ماجستير، او أطروحة دكتوراه، بالرجوع الى مظان مثل هكذا دراسة، من خلال المصادر الأدبية الكثيرة ودواوين الشعراء والموسوعات ودوائر المعارف التي وثقت تلك الأشعار الخاصة بذكر كربلاء وواقعة الطف.

الهوامش

(١) الجوهري. الصحاح ١/ ٣١٨، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٥٩-٤٦٠.

(٢) الحموي. معجم البلدان ٤/ ١٣٦، ٤٤٥، مادة: (كربلاء)، الزَبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦، مادة: (كربل).

(٣) جمهرة اللغة، ٢/ ٥٥٧.

(٤) معجم البلدان ٤/ ٤٤٥.

(٥) لم نوفق في تخريج هذا البيت الشعري من مصادر

أخرى؛ لعدم ذكر اسم الشاعر، ولان ياقوت الحموي (وهو جغرافي) انفرد بذكره دون ان ينسبه الى الشاعر الذي قاله.

(٦) الجوهري. الصحاح ٥/ ٩٢-٩٣، الحموي، معجم البلدان ٤/ ٤٤٥، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٧) ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزَبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٥.

(٨) الجوهري. الصحاح ٥/ ٩٣، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

(٩) لسان العرب ٧/ ٤٦٢.

(١٠) تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

(١١) الجوهري. الصحاح ١/ ٣١٨، ٥/ ٩٢-٩٣، الحموي. معجم البلدان ٤/ ٤٤٥، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٥-٣٢٦.

(١٢) جمهرة اللغة ٢/ ٥٥٧.

(١٣) المصدر نفسه ٢/ ٦٩١.

(١٤) المعرب من الكلام الأعجمي ص ٣٣٩.

(١٥) شفاء الغليل ص ٢٥٦.

(١٦) الصحاح ٥/ ٩٢، مادة: (كربل).

(١٧) لسان العرب ٧/ ٤٦٢.

(١٨) الشاعر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد الخزاعي، من أهل المدينة، أحد عُشاق العرب المشهورين به، وهو صاحب عَزَّة بنت جميل بن حفص بن اياس، شاعر متيم مشهور، أكثر إقامته بمصر، كان مفرط القِصَر دميماً، في نفسه شمم وتَرفُع، وفي المؤرخين من ذكر أنه من غُلاة الشيعة، كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، عاصر عبد الملك بن مروان وأنشدهُ الشِعر، توفي كثير سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. الاصفهاني. الأغاني ٩/ ٥-٦، ابن خلكان. وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٦-٢٨٩، الزركلي. الأعلام ٥/ ٢١٩.

(١٩) في ديوان كثير، تحقيق: د. إحسان عباس، ص: ٥٢١، وردت كلمة: (وحلم)، في حين وردت الكلمة: (وبِر) في المصادر الأخرى. يراجع: ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزَبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

(٢٠) الأغاني ٩/ ٢٠، الكرباسي. ديوان القرن الثاني ص٢٥-٢٦.

(٢١) وتجدر الإشارة الى أنّ الاصفهاني ذكر في ترجمة السيد الحميري قصيدة من (١٢) بيتاً، مطلعها: [الوافر]

الا أيها الجَدل المعني
لنا ما نحن ويحك والعناء

ومنها:

فسبط سبط ايمان وحلم
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء

وقال الاصفهاني: «وهذه الابيات بعينها تروى لكثير». وهكذا وردتنا روايتان عن هذه الاشعار لكثير عزة وللسيد الحميري، ولعل سبب ذلك يعود الى اختلاف الروايات في نسبتها لكلا الشاعرين. يراجع: السيد الحميري. الديوان ص٢٠. الأصفهاني. الأغاني ٧/ ٢٦٥ -٢٦٦، الكرباسي. ديوان القرن الثاني ص٢٨-٢٩.

(٢٢) الزَبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

(٢٣) أي إلى دمشق ببلاد الشام، وهي عاصمة الطاغية الجائر المستبد يزيد بن معاوية (في عهده السيء)، الذي استشهد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته وصحابته الأبرار، يوم عاشوراء (واقعة الطف الأليمة) سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م.

(٢٤) عَسْقَلان: قيل إنّ العسقلان أعلى الرأس، فان كانت

هذه الكلمة عربية، فانها تعني أنها في أعلى بلاد الشام، وهي مدينة من أعمال فلسطين ببلاد الشام، تقع على ساحل البحر المتوسط بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها: عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضاً، وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحَدَّث بها خلق كثير. الحموي. معجم البلدان مجلد ٤/ ١٢٢.

(٢٥) المقصود به مسجد الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة، ويقع بجوار جامعة الأزهر، وهو من الأماكن المقدسة في القاهرة، فيه ضريح للإمام الحسين ومسجد للصلاة وزيارة المحبين المؤمنين جزاهم الله بالإحسان.

(٢٦) يعتقد كثير من المصريين أن الإمام الحسين بن علي عليه السلام مدفون في هذا المكان المقدس، وقد زرت هذا المكان مرات عدة، كانت الأولى عند زيارتي الأولى للقاهرة التي امتدت بين ٢٩/ ١٠-٢٧/ ١١/ ١٩٧٥م، عندما كنت طالباً في مرحلة الماجستير للحصول على معلومات من معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية، كما زرت هذا المكان المقدس آخر مرة عند زيارتي إلى مصر للمشاركة في المؤتمر الدولي الخامس، المعنون: ((العرب والترك عبر العصور))، الذي أقامته كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ والحضارة بجامعة قناة السويس بمحافظة الإسماعيلية بين ٤-٦/ ٣/ ٢٠١٣م، ولما زرت مقام سيدنا الحسين بن علي عليه السلام يوم السبت ٩/ ٣/ ٢٠١٣م عصراً، وأديت الزيارة والصلاة، التقيت عدداً من المصريين بعضهم من الذين عملوا في العراق، وكانت آراؤهم أن الإمام الحسين عليه السلام والشهداء الأبرار معه من أهل بيته وصحابته الأطهار قد دفنوا في هذا المكان، ولم أُفلح في إقناعهم أن الإمام الحسين والشهداء دفنوا في كربلاء المقدسة في العراق، ودعوتهم إلى زيارة العراق خلال شهر محرم الحرام وأربعينية الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لمشاهدة حشود الزائرين المليونية من داخل العراق وخارجه، وقد عبر الاخوة المصريون عن فرحتهم بتحقيق هذه الأمنية إذا سنحت لهم الفرصة!

(٢٧) معن بن اوس بن نصر بن زياد المزني، نسبة الى مزينة، وهي امرأة اسمها: مزينة بنت كلب بن وبرة، وابوهم: عمرو بن أد بن طابخة، ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، توفي سنة ٦٤هـ/ ٦٨٤م. الاصفهاني. الأغاني ١٢/ ٦٩-٨٠.

(٢٨) ديوان معن بن أوس ص ١٠٢-١٠٣، ووردت أبيات من هذه القصيدة مع بعض الاختلاف في الكلمات. يراجع: الأصفهاني. الأغاني ١٢/ ٨٠، الحموي. معجم البلدان ٥/ ١٥٤، الأمين. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية مجلد ١٨/ ٤٣٠.

(٢٩) ديوان كثير بن عزة، تحقيق: د. احسان عباس ص٥٢١-٥٢٢، ووردت كلمة: ((وبر)) في نهاية صدر البيت الثالث، يراجع: ديوان كثير عزة، شرح قدري مايو، ص ٣٧، الاصفهاني. الأغاني ٩/ ٢٠، البكري. معجم ما استعجم ٤/ ١٥، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

(٣٠) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحِمْيَرِّي، والسيد: لقبه، ويكنى: أبا هاشم، وأمه إمرأة من الأزد ثم من بني الحُدّان، وجده يزيد بن ربيعة شاعر معروف.

كان السيد الحميري شاعراً متقدماً، ويقال: أن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام، ثلاثة: بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري، توفي السيد سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م، وقيل توفي سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م. انظر: الاصفهاني. الأغاني ٧/ ٢٤٨-٢٤٩ فما بعد، ديوان السيد الحميري. شرح وضبط وتقديم: ضياء حسين الاعلمي ص٥ (مقدمة الديوان)، ديوان السيد الحميري تقديم: نواف الجراح. مقدمة الديوان.

(٣١) يراجع: ديوان السيد الحميري، جمع وتحقيق وشرح وتعليق: شاكر هادي شكر، ص٥٠-٥١، الديوان: شرح وضبط وتقديم: ضياء حسين الأعلمي، ص ٢٠، الديوان. تقديم: نواف الجراح ص١٥-١٦، الاصفهاني. الأغاني ٧/ ٢٦٥-٢٦٦، الكرباسي. ديوان القرن الثاني ص٢٥-٢٩.

(٣٢) الأغاني ٧/ ٢٦٦.

(٣٣) أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية... بن مجاشع بن دارم بن تميم التميمي الدارمي، والفرزدق لقب غلب عليه، وتفسيره: الرغيف الضخم، الذي يجففه النساء للفتوت، توفي ببادية البصرة، وقد قارب المئة سنة، واخباره كثيرة، توفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. الاصفهاني. الأغاني ٢١/ ٢٧٨-٣٩٠، الزركي. الاعلام ٥/ ١١٤، ٨/ ٩٣.

(٣٤) عقر بابل، من المواضع ذات الصلة بكربلاء ومن أعمالها (توابعها)، بفتح اولهِ وسكون ثانيهِ بعده راء مهملة، ويقع عقر بابل بين واسط وبغداد. البكري، معجم ما استعجم ٣/ ٢١١، الحموي. معجم البلدان ٤/ ١٣٦.

(٣٥) ورد بيت الشعر هذا (للفرزدق) بصيغة أخرى: [الطويل]

لقوا يوم عقري بابل حين أقبلوا
سيوفاً تُشَظّي جامعات المفارقِ

البكري، معجم ما استعجم ٣/ ٢١١.

(٣٦) وهب بن زمعة بن أُسيد بن أُحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، كان رجلاً جميلاً شاعراً، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب من قريش، وهو أحد الشعراء العشاق المشهورين من اهل مكة، واخباره كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية، له ديوان شعر مطبوع، كان عفيفاً قال الشعر في آخر خلافة الامام علي عليه السلام، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير، ولاه ابن الزبير بعض اعمال اليمن، توفي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م، وأوصى أنْ يدفن في عُليب (من أعمال تهامة اليمن). الأصفهاني. الأغاني ٧/ ١٢٩-١٣٠، ١٤٥-١٦١، الزركلي. الأعلام ٨/ ١٢٥، مقدمة ديوان ابي دهبل ص ٢٩-٣٠.

(٣٧) ديوان أبي دهبل الجمحي ص ٦٠-٦٣، الكرباسي. ديوان القرن الثاني ص٥٢-٥٥.

(٣٨) يراجع حول بعض الابيات من هذه القصيدة-مع الاختلاف في بعض الكلمات (مقارنة مع ما ورد في ديوان ابي دهبل): الاصفهاني. الأغاني ٧/ ١٥٤، الحموي. معجم البلدان ٤/ ٣٦، الكرباسي. ديوان القرن الثاني ص ٥٣-٥٤.

(٣٩) ديوان ابي دهبل الجمحي. ص٨٦-٩٠ (والقصيدة في (٤١) بيتاً)، يراجع عن بعض أبياتها مع الاختلاف في بعض الكلمات، (مقارنة مع ما ورد في الديوان): الاصفهاني. الأغاني ٧/ ١٥٤، الحموي. معجم البلدان ٤/ ٣٦.

(٤٠) المُقطَّمْ: بضم أوله وفتح ثانيهِ، وتشديد الطاء المهملة وفتحها، وميم، وهو الجبل المُشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، امتداده من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي، حتى يكون مُنقطعهُ طرف القاهرة، ويسمى في كل موضع باسم، وهو خالٍ من النبات والماء باستثناء عين صغيرة تنز في دير للنصارى بالصعيد، وعليه مساجد وصوامع للنصارى، وذكر قوم أنّ المقطم هو جبل الزبرجد. الحموي. معجم البلدان ٥/ ١٧٦-١٧٧

(٤١) الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد، الوزير المغربي، ولد في حلب سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨١م، نشأ وترعرع فيها، ولي الوزارة أكثر من مرة، لأكثر من إمارة، وتنقل بين مصر وبلاد الشام وديار بكر، له

مؤلفات عديدة وأشعار ورسائل وقطع نثرية، تُوفي سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م في مدينة ميافارفين عاصمة ديار بكر، ونُقِل جثمانه إلى الكوفة، ودُفِن في مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. للمزيد يراجع: الشمري. بنو المغربي ص١٨٠-١٩١، ٢٨٤-٢٨٨.

(٤٢) ابن الصيرفي. الإشارة إلى من نال الوزارة ص٤٧، ابن سعيد المغربي وجماعته. النجوم الزاهرة ص ٥٨، الحموي. معجم البلدان ٥/ ١٧٧، العاملي. أعيان الشيعة ج٢٧/ ٢١، د. إحسان عباس. الوزير المغربي ص١٥٤، خالد معدل. الوزير الكامل ص٣٣٦-٣٣٧، الشمري. بنو المغربي ص٢٣٥.

(٤٣) تقي الدين المقريزي. كتاب المقفى الكبير، ج٣/ ٣١٣، د. إحسان عباس. الوزير المغربي ص١٢٧-١٢٨، خالد معدل. الوزير الكامل ص٣١٢، الشمري. بنو المغربي ص٤٣٩، مع الاختلاف في بعض كلمات الأبيات.

(٤٤) الشديد الخصومة.

(٤٥) سبط ابن الجوزي. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج١٢/ ١١٦.

(٤٦) الذهبي. تاريخ الإسلام ج٢٨/ ٢٥٨، الشمري. بنو المغربي ص٤٣٨، مع الاختلاف في بعض الكلمات.

المصادر والمراجع

اولاً/ المصادر الأولية:

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت:٣٥٦هـ/ ٩٦٧م).

١. الأغاني، ج٧،٩،١٢،٢١، شرحه وكتب هوامشه: الأستاذ عبرا. علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط٥، (بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد، (ت: ٥٤٠هـ/ ١١٤٦م).

٢. المُعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ط٢، مطبعة دار الكتب، (القاهرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).

٣. الصِحاح، تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب و د. محمد نبيل طريفي، ج١، ٥، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٤. معجم البلدان، ج١-٥، ط٨، منشورات دار صادر، (بيروت، ٢٠١٠م).

- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، (ت: ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م).

٥. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة: أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات المكتبة الازهرية للتراث، ط١، دار السعادة للطباعة،(القاهرة، د.ت).

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،(ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، اعتنى بها: مكتب التحقيق، أعد فهارسها: رياض عبدالله عبد الهادي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت: ٣٢١هـ/ ٩٣٣م).

٧. جمهرة اللغة، ج٢،علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٨، تحقيق: سعد يوسف محمود وجماعته، المكتبة التوفيقية،(القاهرة، د.ت).

- الزَبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٠، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعهُ: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي و د. خالد عبد الكريم جمعة، (الكويت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله، (ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

١٠. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج١٢، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

- ابن سعيد المغربي، عبد الملك بن موسى، (ت:٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، وجماعته.

١١. النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة، تحقيق: د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب، (القاهرة، ١٩٧٠م).

- ابن الصيرفي، علي بن منجب بن سليمان، (ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م).

١٢. الإشارة إلى مَن نال الوزارة، تحقيق: عبد الله مخلص، (القاهرة، ١٩٢٤م).

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م).

١٣. لسان العرب، ج٢، ٧، باعتناء: أمين محمد عبد الوهاب-محمد الصادق العبيدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

ثانياً/ الدواوين الشعرية:

١. ديوان أبي دهبل الجمحي، وهب بن زمعة بن أسيد، (ت١٢٦هـ/ ٧٤٤م)، رواية ابي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن،ط١،مطبعة القضاء، (النجف، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٢. ديوان السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد، (ت:١٧٨هـ/ ٧٩٤م)، جمعه وحققه وشرحه وعلق عليه وعمل فهارسه: شاكر هادي شكر، قدم له العلامة السيد محمد تقي الحكيم، منشورات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، (قم، ١٣٨٩-١٤٣٢).

- شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- تقديم: نواف الجراح، دار صادر، ط١، (بيروت، ١٩٩٩م).

٣. ديوان الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة، (ت:١١٠هـ/ ٧٢٨م)، شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي خريس، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

٤. ديوان كُثَيِّر عَزَّة، كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، (ت:١٠٥هـ/ ٧٢٣م)، جمع وشرح: د. إحسان عباس، (بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- شرح: قدري مايو، دار الجيل، ط١، (بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٥. ديوان معن بن أوس بن نصر المزني، (ت:٦٤هـ/ ٦٨٤م). صنعة: د نوري حمودي القيسي و: حاتم صالح الضامن، ط١، مطبعة دار الجاحظ، (بغداد،١٩٧٧م).

ثالثاً/ المراجع الحديثة:

- د. إحسان عباس.

١. الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي (العالم الشاعر الناثر الثائر)، منشورات دار الشروق، ط١، (عَمّان،١٩٨٨م).

- الأمين، السيد حسن.

٢. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مجلد (١٨)، دار التعارف للمطبوعات، ط٦، (بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

- خالد معدل.

٣. الوزير الكامل أبو القاسم الحسين بن علي المغربي، دار الروضة، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

- الزركلي، خير الدين.

٤. الأعلام/ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٢،٥،٨، ط١٧، دار العلم للملايين، (بيروت،٢٠٠٧م).

- الشمري، أ.د. محمد كريم إبراهيم.

٥. بنو المغربي ودورهم السياسي والإداري خلال القرنين الرابع الخامس الهجريين، ط١، مطبعة المصادر، (بغداد،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

- العاملي، السيد محسن بن عبد الكريم.

٦. أعيان الشيعة، ج٢٧، ط١، مطبعة الاتقان، (دمشق،١٩٤٨م).

- الكرباسي، محمد صادق محمد.

٧. ديوان القرن الثاني، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، ط١، (لندن، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

مرجعيات التناص الحجاجي في خطب الإمام الحسين (عليه السلام) في مسيرهِ الى كربلاء

الأستاذ الدكتور

حسن حبيب عزر الكريطي

كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة كربلاء

h.alkurayti@gmail.com

الملخّص

شكلت الدراسات الحجاجية تحولاً كبيراً في معرفة تفاصيل هذا المصطلح لاسيما في الخطابة التي استهدفت استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه، ولهذا عُدَّ الحجاج سمة في الخطاب ووظيفة له، بل هو وسيلة لتحقيق هدفه، ومن هنا جاء الاهتمام بالحجاج لبيان الموقف الذي ينبغي من خلاله اقناع واستمالة المتلقي في إطار مجتمعي أو سياسي بما يريده الخطيب في مقاصد معينة، بعد أن يتعرف على طبيعة العقول للبحث عن أحسن السبل وأقصرها لمحاورتها ومحاولة التأثير فيها.

ومن هنا كانت فكرة البحث الذي اعتمد مصطلح (التناص الحجاجي) الذي بيّن أثر التعالقات النصّية في حجية الخطاب ومرجعيات هذا التناص التي تحتل جزءاً مهمّاً من تكوين الصورة الذهنية للمدلول عند المتلقي.

ومتن هذا البحث (خطب الإمام الحسين عليه السلام في مسيره الى كربلاء) يزخر بالمرجيعات الدينية والتاريخية والأدبية التي ضمها المصطلح لكونها تمثل مرحلة شهدت مجموعة من الأحداث السياسية لاسيما بعد عزم الإمام عليه السلام التوجّه نحو العراق في مسيرة خالدة مثلت لنا سجلاً حافلاً بمضامين ثورته واتجاهاتها، التي تجلت في خطبه وأحاديثه عليه السلام، لاسيما التي جرت في العراق، والتي هي مدار هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: التناص، الحجاج، خطب.

Resources of Argumentative Texts in Imam Al-Hussein's Speeches (peace be upon him) During his March to Karbala

Prof. Dr.

Hasan Habeeb Azar Al-Kreity

College of Education for Humanitarian Sciences / University of Karbala

Abstract

The studies of argumentative speech lead to a major shift in the knowledge of the details of this term, especially in its rhetoric that aims to entice the mind of the recipient and influence its behavior. This is why argument is a characteristic and a function of any speech. It is a means to achieve specific goals. Accordingly, argument has been given a lot of concern to explain the way how to convince the recipient within a community or political framework of the author's purposes, after recognizing the nature of the minds to decide the best and short ways of influence on those minds.

The aim of this research is to explain the effect of textual relations of the authoritative discourse and the references of this style, which occupies an important part, on the formation of the mental image of the meaning to the recipient.

Imam Al-Hussein's speech on his way to Karbala is full of religious, historical and literary references that are included in the text as it represents a period that witnessed a series of political events, especially after his intention to come to Iraq in an immortal march, with rich content of his revolutionary trends, which were reflected in his speeches and conversations (peace be upon him), especially in Iraq; which constitutes the subject of this research.

Keywords: Argumentative,Speeches, March.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، ونعوذ بنور وجهه الكريم من السيئات والهفوات، والصلاة والسلام على أكمل المخلوقات نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين بمداد ما خطّه القلم من كلمات.

أما بعد...

فقد شكلت الدراسات الحجاجية تحولاً كبيراً في معرفة تفاصيل هذا المصطلح ولاسيما في الخطابة، التي استهدفت استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه، ولهذا عُدَّ الحجاج سمة في الخطاب ووظيفة لـه، بل هو وسيلة لتحقيق هدفه، ومـن هنا جاء الاهتمام بالحجاج لبيان الموقف الـذي ينبغي من خلاله اقناع المتلقي واستمالته، في إطارٍ مجتمعي أو سياسي بما يريده الخطيب عبر مقاصد معينة، بعد أن يتعرف على طبيعة العقول للبحث عن أحسن السبل وأقصرها لمحاورتها ومحاولة التأثير فيها.

ومـن هنا جـاءت فكرة البحث الـذي اعتمد مصطلح (التناص الحجاجي) ليبيّن أثر التعالقات النصّية في حجاجية الخطـاب، ومرجعيات هذا التناص التي تنال جـزءاً مهمّاً من تكوين الصورة الذهنية للمدلول عند المتلقي.

ومتن هذا البحث (خطب الإمـام الحسين عليه السلام في مسيره الى كربلاء) يزخر بالمرجيعات الدينية والتاريخية والأدبية التي ضمّها المصطلح، لكونها تمثل مرحلة شهدت مجموعة من الأحداث السياسية بعد عزم الإمام عليه السلام التوجّه نحو العراق في مسيرة خالدة، مثلت لنا سجلاً حافلاً بمضامين ثورته واتجاهاتها، التي تجلت في خطبه وأحاديثه عليه السلام، ولاسيما التي جرت في العراق، وهي مدار هذا البحث.

انقسم البحث على ثلاثة محاور، كان الأول منها عن المرجعية الدينية التي اعتمدت القرآن الكريم أساساً لها، فكانت مرجعاً له بالغ الأثر في تقوية حجاجية الخطاب، وبيان تناصاته، أما المحور الثاني فقد اهتمّ بالمرجعية الأدبية، وما جاء فيها من أمثال شكلت أهمية واضـحة للعيان في دعـم الخطاب وتأثيره المباشر في المخاطب، فيما كان المحور الثالث عن المرجعية التاريخية، التي اعتمدت الأحـداث التاريخية البعيدة والقريبة مرجعاً لها في رسم صورة الخطاب الحجاجي، ثم جاءت الخاتمة التي بيّنا فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

وختاماً نسأل الله سبحانه وتعالى الموفقية والسداد في القول والفعل، والحمد لله أولاً وآخراً.

مرجعيات التناص الحجاجي

لاشك في أن مرجعيات التناص الحجاجي تمثل الشفرات الأولى التي يستمد منها اللفظ الجديد تكوينه ليشكل لنا صـورة النص الحجاجي؛ لأن هذه المرجعيات تنال جزءاً مهماً من تكوين الصورة الذهنية للمدلول عند المتلقي، متخذة من الخزين الثقافي طريقاً لها.

وقد تكون هذه الثقافة نصّاً شعرياً أو نثرياً أو جزءاً من نص، أو مجموعة كاملة من النصوص، وذلك بحسب الشيفرة التي تحدث علاقة الثقافة بالنص وعلاقة النص بالثقافة[١].

وتزخر خطب الإمام الحسين عليه السلام التي ألقاها في مسيره الى كربلاء، وأثناء معركة الطف بالعديد من المرجعيات الدينية والأدبية والتاريخية، التي احتضنها المصطلح ولاسيما ان تلك المرحلة كانت حافلة بالأحداث السياسية المضطربة ليس في العراق منطلق الثورة فحسب، وإنما في المدينة ومكة أيضاً.

ولكن أنظار الإمام الحسين عليه السلام كانت ترنو صوب العراق بوصفه وحدة اقليمية تمهّد له لفتح جبهة عيضة ضد الحكم الأموي[٢]، وتوفر له الأرضية المناسبة لإعلان ثورته.

ولهذا نجد أن الفكرة الحجاجية في خطب الإمام عليه السلام خلال هذه المدة الزمنية كانت حاضرة وبقوة من خلال تعضيد الأفكار وتقويتها لتحمل بعداً تداولياً دلالياً يتمتع بسلطة حجاجية تفضي الى ثبات الصورة في ذهن المتلقي.

وبعد قراءة متفحصة لخطب الإمام عليه السلام في مسيره الى كربلاء يمكن لنا تقسيم مرجعيات التناص الحجاجي على النحو الآتي:

١. المرجعية الدينية
٢. المرجعية الأدبية
٣. المرجعية التاريخية

المرجعية الدينية:

يعد الرافد الديني من أهم الروافد التي استقى منها الخطباء مادتهم، لاسيما القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ولا يخفى على أحد ما للدين من أثرٍ كبيرٍ في حياة الإنسان، فالموروث الديني ((هو كل ما يدخل في إطار الدين من مرجعيات دينية، وما يتبعها من الأنساق الفكرية، وبما يعالج الروح الإنسانية، ويوثّق صلتها بربها العظيم، وما يرتبط بمعايير العقيدة الإسلامية المتمثلة بالقرآن الكريم وقصصه وبالأحاديث النبوية الشريفة))[٣]، فالقرآن الكريم من أهم اللوازم الثقافية للخطيب لما فيه من إعجاز ولفظ وأسلوب، بل هو ((أعظم كتاب أدبي عرفته اللغة العربية الى جانب اشتماله على نظام دقيق متكامل))[٤]، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٥] ولذلك كان نزول القرآن معجزة أذهلت العرب جميعاً ((لأنهم وجدوا فيه بياناً رائعاً ما عهدوه في أساليبهم ونصوصهم الأدبية، ووجدوا فيه روعة تأخذ ألبابهم وتسحر قلوبهم))[٦].

وخلال مسير الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء كانت خطبه وأحاديثه تمثل الأنموذج الأمثل للقائد الناجح؛ إذ رسم فيها خارطة طريق ثورته المباركة ليوصلها إلى أحداثها المرسومة حجةً وعدلاً. ومن ذلك ما قاله عليه السلام في منطقة (البيضة): ((وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرموا حلاله))[٧].

يبدأ النص بتوجيه الخطاب من الإمام الحسين عليه السلام لقومه مشيراً الى حكام بني أمية وتبيان صفاتهم وسلوكياتهم، وهي إشارات تعني ان أعمالهم الشيطانية أولى عندهم من طاعة الخالق العزيز، ولذلك قدم لزومهم طاعة الشيطان أولاً، فالإمام عليه السلام جاء بمجموعة من العلل المركزية، تحمل كل واحدة في طياتها علقة دلالية مضمرة في الخطاب، فلزوم طاعة الشيطان تحيلنا الى قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾[٩]، وسياق الآيتين المباركتين يوحي بتمكن الشيطان من القوم والسيطرة عليهم، حتى أنساهم ذكر الله، فتركوا العمل بطاعته والانقياد لأوامره[١٠]، أما الفقرة الثانية من الخطبة، وهي (ترك طاعة الرحمن) فمرجعيتها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[١١].

ويستمر الإمام الحسين عليه السلام في خطبته مستعرضاً سلوك بني أمية، ذاكراً أهم صفاتهم وأحوالهم، وهي إشارات نجد مرجعيتها القرآنية في موارد عدة من القرآن الكريم، ولاسيما الآيات التي بيّنت أحوال المرتدين والمارقين ممن يتولون السلطة على رقاب المسلمين ظلماً وجوراً، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[١٢]، والخطاب بمجمله موجّه الى المسلمين، وسياق الآية القرآنية وما جاء بعدها ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[١٣]، يكشف لنا سلوك هؤلاء المتسلطين على رقاب المسلمين، الذين ما أن تسلّموا مقاليد السلطة حتى عاثوا في الأرض فساداً، لا يسمعون لمن يناديهم بتقوى الله، بل تأخذهم العزّة بالأثم، ليلاقوا في خاتمة الأمور مثواهم جهنم وساء ما صنعت أيديهم.

ونلحظ هنا أثر الفعل التناصي في هذا الحجاج، لأن الإمام عليه السلام لا يعني المتلقي المباشر في خطابه، وإنما أراد أن يبين له سلوك من يتحكم من رجال السلطة ليكشف لهم انه ما خرج لمواجهة هؤلاء المارقين إلّا لفضح زيف حكمهم وبطلان ادعاءاتهم، ولا شك فهو أمام مسؤولية شرعية بين فيها ما يلزم لأصحابه من عبادات وتشريعات، وهذا ما عهدناه لدى الخطباء في ذلك العصر، إذ كانوا يبثون في خطبهم الحدود وإقامة معالم الحلال والحرام، والوعظ والإرشاد بما فيه من أمر بمعروف أو نهي عن منكر[١٤].

وقد يتمثل الحضور المرجعي في بعض الخطب في اظهار الغاية من الخطبة بحسب المقام والسياق الذي ترد فيه، لينتج عن ذلك فعلٌ لفظيٌ ينماز بأدوات السلطة التداولية التي من خلالها نتمكن من معرفة مقاصد الخطيب، ومن ذلك ما جاء في خطبة الإمام الحسين عليه السلام في موضع (ذو حسم)[١٥] حين التقى بالحر بن يزيد الرياحي؛ اذ بيّن في هذه الخطبة سبب قدومه الى العراق، فالخطبة افتتحت بالحمد والثناء على الله تبارك وتعالى، وهذا ما كانت عليه الخطب وقتذاك لتهيئة المستمعين روحياً وجذب انتباههم،

لأنها ترسخ المبادئ الحجاجية التي تدار على وفقها العملية الخطابية[١٦]، فمازالوا يسمون الخطبة التي لم تبتدئ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد بالبتراء[١٧]، ثم تبدأ الخطبة بتوجيه الإمامعليه السلام الخطاب بقولِه: ((أيها الناس، إنها معذرة الله عز وجل وإليكم، إني لم آتكم حتى أأتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن اقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مِصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه إليكم))[١٨].

وينبغي لنا قبل الشروع في تبيان أثر سلطة الفعل التناصي في الإنجاز الحجاجي وفاعليته في هذا المقطع من الخطبة أن نبيّن حضور المرجعية القرآنية فيها، فالخطيب هو الإمام الحسينعليه السلام صاحب البلاغة و البيان والتفرّد في صياغة أساليب الخطاب التي لا يكتفي بها لاقناع السامعين فقط، بل الى أهداف سلوكية وتربوية وروحية وهي تمثل ((النموذج الرائع للقائد الناجح الذي استطاع أن يقود تلك الثورة العظيمة ويوصلها الى أهدافها المرسومة))[١٩].

فالإمام أراد أن يبين لأهل الكوفة إنه جاء ليلقي الحجة عليهم بعد أن وصلته كتبهم ومواثيقهم، فإن لم يلتزموا بما ألزموا أنفسهم به، فهو مغادر عنهم. وهذا يدل على موقف قائدٍ واعٍ يزن الأمور كما هي، فلم يستعجل في الذهاب الى الكوفة إلّا بعد أن قرأ الرسائل واستمع الى الرسل، وما دار في فلك هذه الخطبة يتحدث عن احترام العهود والمواثيق ومرجعيتها القرآنية من سورة النحل في معرض الحديث عن الالتزام بالعهد وعدم نقض الأيمان في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٢٠]، وسياق الآية هنا جاء ليؤكّد على الالتزام بكل عهد تعاهد عليه الناس وعدم نقضه بالإيمان والحلف، فإن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء.

والإمام الحسينعليه السلام إنما أراد تذكير أهل الكوفة بمواثيقهم وعهودهم التي تضمنتها كتبهم التي بعثوها إليه وطالبوه في الأقدام عليهم ثم تنكروا لذلك، وهنا يبين لنا ما كان يهدف إليه خطاب الإمامعليه السلام من مقاصد دلالية تكشف ما كان يريد ايصاله الى أهل الكوفة في أيام رحلته الأولى.

وقد رافق خطب الإمام الحسينعليه السلام تنوع في الأساليب القولية الحجاجية، وكيفية أدائها المرجعي الذي يستمد معينه من القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في خطبته يوم عاشوراء التي قال فيها: ((يا عباد الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت على أحد، أو بقي عليها أحد، لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضاء، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء، فجديدها بالٍ، ونعيمها مُضمَحل، وسحرها مكفهر، والمنزلة تلعة، والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا اله لعلكم تُفلحون))[٢١].

تحفل هذه الخطبة بوحدتها الموضوعية التي اختصت بـ(الدنيا) مما أسهم في اغناء الوجهة الحجاجية فيها، لأنها تهتم بمجموعة من الوصايا

والتحذيرات من الدنيا (كونوا من الدنيا على حذر، لم يبقَ من أحدٍ عليها، خُلقت للفناء، جديدها بال، نعيمها مضمحمل، سرورها مكفهر)، ثم تأتي الآية القرآنية التي استشهد بها الإمام عليه السلام في خطابه ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٢٢]، وهذا خطاب موجه الى المسلمين بأن يتزودوا التزود الحسي، والتزود المعنوي من الأعمال الصالحة ببذل البر والمعروف، وإن ذلك خير لهم، إذ فيه التوفيق من جميع ما يسخط الله باجتناب المنهيات، وإذا كانت الكرامة بالتقوى فأكرم الناس عند الله، اتقاهم، ((وهذه البغية والغاية التي اختارها الله بعمله غاية للناس لا تزاحم فيها ولا تدافع بين المتلبسين بها على خلاف الغايات والكرامات التي يتخذها الناس بحسب أوهامهم))[٢٣]، ويبدو هنا ان الحضور التناصي في الخطبة أعطى للنص سلطته الحجاجية المستمدة من المعين القرآني الثر الذي حث على الانتفاع من التزود بالتقوى للمسلم مهما علا شأنه وكبر.

فيما هناك تناص آخر في قوله (واتقوا الله لعلكم تعلمون)، فقد تناص مع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢٤]، وسياق الآية هنا فيه تذكرة للمؤمنين بأن يصبروا على دينهم وطاعة الله، ويصابروا أعداء الله في الجهاد، فلا يكونوا أقل صبراً منهم، وأن يرابطوا في سبيل الله بأداء الصلاة في أوقاتها[٢٥]، والإمام الحسين عليه السلام إنما أراد من أصحابه أن يصابروا لقتال جيش بني أمية في معركتهم القادمة لأنها دفاع عن الدين وأحقية الخلافة، فمثلما قاد رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين لمواجهة قريش ليثبت الإسلام، ها هو الإمام الحسين عليه السلام يقود أصحابه ضد بني أمية وأحياء دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي خطبة أخرى للإمام الحسين عليه السلام تحمل ذات القدرات الحجاجية السابقة قال فيها، وقد دنا من القوم، فنادى بأعلى صوته: ((يا أيها الناس: اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم، بما لِحَقٍّ لكم عليّ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري، وصدقتم قولي، واعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم، فاجمعوا أمركم وشُركاءكم، ثم لا يَكن أمركم عليكم غُمَّةً، ثم اقضوا إليَّ ولا تُنظرون إن وليَّ اللهُ والذي نزَّل الكتاب وهو يتولى الصالحين))[٢٩].

هذه الخطبة جاءت في وقت عصيب وهو يوم عاشوراء من سنة ٦١هـ، وقد اشتدّ القتال بين أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وجيش الامويين بقيادة عمر بن سعد، اذ سقط بعض أصحاب الإمام شهداء واحداً تلو الآخر، وقد دنا من معسكره الأعداءُ، فأراد الإمام وعلى الرغم من شدة القتال أن يسمع أعداؤه خطاباً لعلهم يعودون الى رشدهم كونه اماماً مفترض الطاعة، ومن حق هؤلاء أن يسمعوا قوله، ولا يقدموا على ما اتفقوا عليه.

ابتدأ الخطاب بتوجيه نداءٍ مباشرٍ لهؤلاء القوم فقال (يا أيها الناس) ثم قدّم لهم العذر من مقدمه الى العراق، وقد بنى هذه الفقرة من خطابه على أسلوب الشرط الذي يرتبط فيه طرف الخطاب، قبول العذر

أو عدم قبوله، ((ويبدو من خلال أسلوب الشرط الذي بنى عليه الإمام هذه الفقرة من خطابه انه قدم العذر عن قدومه الى هذا البلد وقبول دعوة أهلها، فإن قبلوا ذلك منه كانوا أسعد في دنياهم وآخرتهم، وإن لم يقبلوا ذلك فهو مستعد للقتال والدفاع عن أهدافه))[٢٧].

ثم جاء التناص القرآني في الخطبة وهو من سورة يونس في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[٢٨]، فالخطاب القرآني موجّه على لسان نوح عليه السلام الى قومه حين قال لهم: إن كان عظم عليكم مقامي فيكم وتذكيري إياكم بحجج الله وبراهينه فعلى الله اعتمادي وهو ثقتي، فالسياق القرآن يقول تعالى لنبيّه؛ واتل على قومك (نبأ نوح) وخبره العظيم في دعوته لقومه حين دعاهم الى الله مدة طويلة فمكث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً فلم يزدهم دعاؤه إياهم إلا طغياناً، وهو صلى الله عليه وآله وسلم غير متكاسل في دعوتهم؛ وعلى استعداد في مواجهتهم بدفع كل شر يُراد به، وهو يقول لهم اجتمعوا انتم وشركاؤهم والذين تزعمون انهم ينصروكم في الشدائد، وأبدوا كل ما تقدرون عليه، فأوقعوا بي إن قدرتم على ذلك، فلم يقدروا على شيء من ذلك[٢٩].

أما خطاب الإمام عليه السلام الموجّه لجيش الأمويين فإنه عليه السلام أراد القاء الحجة عليهم، وهو يعرف انهم لا يقبلون منه ذلك لأن الأمر ليس في أيديهم إنما هم أداة تنفيذ لا أكثر، فالتناص مع الآية الكريمة انطلق من منطق التجربة والتداول، لكن أُريد به اثبات الحجة على المخاطبين، لاسيما أن الإمام عليه السلام هو حجة السلطة، وحجة النصح على هؤلاء القوم.

ومما تقدّم يمكننا القول إن المرجعية القرآنية أفرزت لنا شكلاً تناصياً غنياً بالقول الحجاجي رفدت النص الخطابي، بسلطة تداولية واسعة، ولذلك فإن محاججة الصورة الكامنة في خطاب الإمام عليه السلام تنبع من تناص المواد المكونة لها مع أخرى مستمدة أساساً من النصوص القرآنية وما تحمله من قدسية مباركة.

المرجعية الأدبية:

شكّل الموروث الأدبي رافداً مهماً ومرجعاً غنيّاً للخطباء على مدى عصورهم المختلفة لما تضمنه من تقاليد وأعراف وأيام بوصفه أثراً خالداً ومتجدداً في نتاجهم الأدبي، فكان ((أداة من أدوات ابداعهم وتميزهم، وحقلاً خصباً ينهل منه الخطيب ليبعث الحياة في خطابه نحو دوال ومقاصد تكسب الخطاب طاقات حجاجية تدعم طروحات الخطيب))[٣٠].

ولهذا أجمع النقاد والدارسون على أهمية هذا المصدر في اغناء المثل النثري في الأدب العربي لاحتوائه على تجارب فنيّة عدّة خضعت بطبيعة زمانها ومكانها لمجموعة من عوامل التشكيل والتحويل[٣١]؛ إذ أضحت خطبة التناص مع المرجع الأدبي داعمة رشيقة للفكرة الحجاجية التي يقوم عليها الخطاب.

والمتتبع لخطب الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته الخالدة الى كربلاء مع وجود صراعات فكرية

وعقائدية ابّان تلك المرحلة، يجد تنوعاً ملحوظاً في مرجعية الخطاب، ولهذا سعى الإمام عليه السلام الى رفد خطبه بأجناس أدبية مختلفة، فكان فيها تنوعاً في الرموز المشكلة على التراث العربي القديم سواء أكان ذلك بالألفاظ أم العبارات، كالمثل لما يحمله من أبعاد حجاجية وفكرية، تسهم في توجيه مسار المعنى لتحقيق سلطة اقناعية تأثيرية لدى المتلقي.

المثل:

ذكر أصحاب المعاجم اللغوية مفهوم المثل، فجاء في لسان العرب ((المثل ما جعل مثالاً مقدراً لغيره يحذى عليه الإجماع عند اللغويين على تفسير المثل بالشبه))[٣٣]. فجاء في مقاييس اللغة (الميم، الثاء، اللام) أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء بالشيء[٣٤]، أما في الاصطلاح فهو ((لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه ذلك اللفظ شبّهوه بالمثال الذي يعمل عليه))[٣٥]. فلا يكاد مفهومه الاصطلاحي يبتعد كثيراً عن معناه اللغوي.

وتمثل الأمثال ركناً مهماً من أركان التراث لأنها ((معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع أو اللغة أو العادات الشعبية عند أمة من الأمم))[٣٦]، لما فيها من قصص كثيرة ومتنوعة، إذ انها تمثل ((صورة حيّة ماثلة لمشهد واقعي أو متخيل مرسومة بكلمات معبرة موجزة يؤتى بها لتقريب ما يقرب له من طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه))[٣٧]. فقد ((يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ،واصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة))[٣٨]، وهذه وسائل تفضي الى جعل المثل حجة مثالية يُستدل بها، وجنس قولي تتجلى فيه المقاصد الدلالية والحجاجية.

ولهذا عدت الأمثال معيناً ثرّاً وموروداً ثقافياً، يلجأ إليها الخطيب لرفد نصوصه بالأبعاد الحجاجية التي تمنحها بعداً فكرياً.

وقد تنوعت أساليب توظيف هذه التناصات ودلالاتها نتيجة الأحداث والصراعات الفكرية التي كانت تعتمد الحجة والبرهان في الخطاب لإيضاح أحقية أهداف ومبادئ الثورة التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام وخرج من أجلها، ولهذا أراد الإمام عليه السلام من الأمثال التي وظّفها في خطبه أن تمثل قوة ايحائية تضيء قصد كلامه، ومن ذلك خطبته في أصحابه ليلة عاشوراء التي أذن فيها لهم بالتفرق عنه، فابتدأ بالثناء على الله سبحانه وتعالى، وحمده على السراء والضراء، ثم قال: ((أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أكبر ولا أوصَلَ من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء كذا، ألا وإني قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا))[٣٩].

ونلحظ إن الإمام عليه السلام بعد أن تحدث عن أصحابه وأهل بيته وأفضليتهم عنده، وجزاهم بالخير، أراد أن يلقي حجته عليهم في نهاية هذه الفقرة من الخطبة، فختمها بالمثل السائد (اتخذ الليل جملا)[٤٠] الذي يُضرب للرجل الذي يجدُّ في طلب الحاجة، فيقال: شمّرَ ليلاً، وأدرعَ ليلاً، وقال آخرون: معناه ركب الليل في حاجته ولم ينم حتى نالها[٤١].

وتتجلى أهمية المثل في هذه الخطبة إن الإمام عليه السلام أراد أن يأتي بحجة مشتركة واضحة المعالم، وهي اطلاق العنان لأصحابه في تركه ليلاً، لئلا يشعر أحدهم بالحرج في النهار، لاسيما أن القوم يطلبونه هو، ولهذا نجد أن أصحابه تسابقوا في جوابه، فكانوا اشد حرصاً واصراراً، على البقاء معه والشهادة بين يديه.

ويبدو أن الإمام عليه السلام أراد أن يعرّفهم، بأنّ المعركة لم تُفرض عليهم والموت لم يكن الخيار الوحيد لهم، لذلك أعطى لهم الخيار لترك ساحة المعركة.

ونرى هنا أن هذا المثل تمتع ببنية دلالية منطقية منحت الخطاب حجة قوية متماسكة، وهذا ينعكس إيجاباً على شخصية الخطيب نفسه.

كما وظّف الإمام الحسين عليه السلام (المثل القرآني) في خطبه، على الرغم من ان هذا المثل يقدم وظيفة تعبيرية متشابهة لوظيفة المثل إلّا إنها تفترق عنه في المفهوم ولذلك اصطلح عليه (ما يجري مجرى الأمثال)[٤٢].

ومن ذلك ما قاله الإمام عليه السلام لأصحابه وأصحاب الحر في منطقة البيضة ((... وأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أسوة، وإن لم تفعلوا أو نقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمعذور من اغتر بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))[٤٣].

ونلحظ هنا تعالق الخطبة مع قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٤٤]. ومع نص قرآني آخر من سورة الفتح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٤٥]. فالآية الأولى تتحدّث عن عهد الله الذي لم يتم الإيفاء به من قبل هؤلاء القوم، بعد انكارهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله حينما علموا بصدق نبوته، وتكذيبهم للرسل والكتب، أما الآية الثانية فتتحدث عن ناكثي البيعة، فالناكث الناقض لبيعة الله، لا يضرُّ إلّا نفسه؛ لأنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين[٤٧].

ويبدو إن التعالق ما بين الخطبة والنصين السابقين يكشف لنا عن معنى أهمية الالتزام بالعهد وعدم نقضه لاي سبب من الأسباب، وهذا ما أراد ان يؤكده الامام الحسين عليه السلام في خطابه لأن من طلبوا منه القدوم الى العراق نكثوا عهدهم الذي قطعوه على أنفسهم.

المرجعية التاريخية:

لقد شكّل التاريخ رافداً مهماً من الروافد الثقافية للأدباء والشعراء والخطباء، لذلك عدّ مرجعاً مهمّاً للخطاب الحجاجي بما يملكه من سلطة تعتمد الوثائق الموصوفة بالإسناد، المعتمدة على تنضيد وثائقي معترف بأهميته[٤٨]. فالتراث من ضمنه

التاريخ هو الجذر الذي يمتد في القدم، بوصفه منجزاً حضارياً وروحياً وابداعياً في داخله[٤٩]. ولذلك فإن الاستعانة بهذا التاريخ وحوادثه تضفي للنص الأدبي قيمة جمالية من خلال انفتاحه على أحداث تاريخية مليئة بالدلالة والقصد، فتضع النص داخل سياق يسهم في فتح مغاليق النص الإشاري، ويمنح ذلك النظام الإشاري وعلاقاته المكوّنة له معناها[٥٠].

وإذا عدنا الى تاريخ انطلاق مسير الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء نجد أنه كان تاريخاً مليئاً بالأحداث التاريخية، والمنازعات، والانشقاقات الفكرية، والسياسية التي ألقت بظلالها على طبيعة الخطاب الموجه، فكان ذلك سجلاً واضح المعالم لوقائع تاريخية مهمة.

ولهذا كانت معظم خطب الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته تعج بالوسائل والطرق الاقناعية التي كان لها عميق الأثر في الأفكار، مما انعكس ايجاباً على الخطاب وحجّاجيّته. بيد أن المرجعية التاريخية أضفت على الخطاب دلالات عدة أبانت لنا الحدث التاريخي بشكلٍ واضحٍ.

ومن هذه النصوص ما قاله الإمام الحسين عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء أمام الأعداء بعد أن وعظهم في خطبة سابقة[٥١]، قام خطيباً فيهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وذكره بما هو أهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى ملائكته، وعلى أنبيائه، ثم قال: ((أما بعد: فانسبوني فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي، وانتهاك حرمتي؟ الست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وابن وصيّه، وابن عمه! وأول المؤمنين بالله، والمصدِّق لرسوله بما جاء به من عند الله؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول -وهو الحق- والله ما تعمدتُ كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضربه من اختلقه، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعيد الساعدي، أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأخي، أفما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟))[٥٢].

بدأ الإمام الحسين عليه السلام التعريف بنسبه، فهو ابن بنت النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وابن أمير المؤمنين عليه السلام، أول المؤمنين بالله، ثم ذكر أوائل الصحابة وصلة القربى التي تربطه بهم، فهذا الحمزة سيد الشهداء عم أبيه، وذاك جعفر الطيار عمه. ويبدو أن الامام عليه السلام أراد التعريف بنسبه هنا ليسقط عن أعدائه كل حججهم الواهية، ويعرّيهم أمام الملأ، لأنهم يعلمون جيدا من هو الحسين عليه السلام، ولكنهم قوم ركبهم الشيطان، وأصروا على قتله، وانتهاك حرمته.

ثم أنه عليه السلام وضعهم أمام حديث تاريخي وديني لا لبس فيه، وهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال فيه: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))[٥٤]، وهذا الحديث متفق عليه عند الصحابة والأولين. ونلحظ هنا أن الرسول أكد إن الإمامين الحسن والحسين هما أفضل الأولين والآخرين من أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأما

وصفه لهما بسيدي شباب أهل الجنة فهو وصف يطلق على أهل الجنة غالبا، لأن أهل الجنة كلهم في عمر الشباب، ولذلك ثبت إن الحسن والحسين سيدان لعامة أهل الجنة سواء أكانوا شبابا أم كهولا أم شيوخاً.

وقد يستعين الخطيب في بعض الأحيان للإشارة الى أحداث تاريخية قريبة للاستدلال بها على صحة دعواه وحسن منهجه وأهدافه، ومن ذلك خطاب الامام الحسين عليه السلام الى الأشعث بن قيس مذكرا اياه بحادثة مقتل سفيره الى العراق وابن عمه مسلم بن عقيل على يد جيش ابن زياد في الكوفة، وكان قتله لثمانية مضين من ذي الحجة سنة ٦٠هـ[٥٥]؛ إذ وجّه الامام خطابه للأشعث قائلا: ((أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد))[٥٦]. فالإمام يعلم علم اليقين بخديعة ابن الأشعث، ومن ثم لا يمكن له أن يصدقه، اذ سبق ان أخاه محمداً أعطى الأمان لمسلم بن عقيل ولم يفِ به[٥٧]، وقد أضافت هذه الحادثة التاريخية بعداً حجاجياً للنص وفي إيراد الفكرة منه، لما فيها من قوة ايحائية.

ومن هنا يتبيّن لنا مدى أهمية الحضور المرجعي، بوصفه احدى مكونات العلاقات الحجاجية التي بُني عليها الخطاب الموجّه، الذي استطاع أن يفك العلامات اللغوية التي أسهمت في إيجاد القيمة الحقيقية للنصوص بعد ائتلافها بعلاقات مرجعية من خارج الخطاب، فكان المرجع التناصي مصداقاً من مكونات انجازها.

الخاتمة

آن لنا بعد أن تناولنا في هذا البحث مرجعيات التناص الحجاجي في خطب مسيرة الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء، أن نجمع شتات ما توصلنا الله من نتائج وهي الآتي:

- اعتماد الإمام الحسين عليه السلام في خطبه على حجاجية الاقناع للمخاطبين بما تفرضه ضروريات الخطاب، فقد احتكم الإمام عليه السلام الى المنطق في التحاجج مع خصومه في جميع الخطب التي ألقاها في مسيرته.
- كانت المرجعية القرآنية أكثر بروزاً من المرجعيات الأخرى في التناصات الحجاجية في خطب الإمام عليه السلام لإثبات حجّية خطابه نتيجة لما تتمتع به هذه المرجعية من تأثير حجاجي وسلطة تداولية قوية، كونها تعتمد القرآن الكريم وما فيه من قدسية لا يشق لها غبار.
- شكلت المرجعية الأدبية معيناً ثرّاً لخطب الإمام عليه السلام، فقد أفاد من توظيف الأمثال العربية الراسخة في الأذهان لدعم خطابه الحجاجي، سواء أكانت هذه الأمثال من القرآن الكريم، أم من الأمثال السائرة الأخرى.
- أما المرجعية التاريخية فقد اتخذت من الأحداث التاريخية مادة لها، سواء أكانت هذه الأحداث بعيدة عن زمن تاريخ مسيرة الإمام عليه السلام أم قريبة، فكانت حجة بالغة على المخاطبين لتذكيرهم بها والاتعاظ بأحداثها.
- سعى الإمام عليه السلام في جميع خطبه التي تمثلت بالمرجعيات السابقة الى الاسهاب والاحالة في

بسط الحجج وزج الدلائل والبراهين، لأن ذلك قد يفرض على المتلقي قدرة في التركيز والانتباه الى جميع حلقات الحجاج، ولاسيما أن مسيرتهم لم تستقر في مكان واحد، الأمر الذي لم يكن متاحاً أمام المخاطبين في أغلب الأحيان، لأنهم أما في المسير أو في ساحة القتال، فلا سبيل لهم لمراجعة النص وتدبره في ظل تلك الأجواء.

الهوامش

(١) ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الأدب: ٧٦.

(٢) ينظر: ثورة الإمام الحسين – دراسة في التكوين والجذور – ١٢٥.

(٣) المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين: ٣٩.

(٤) أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري:٣.

(٥) سورة الاسراء: ١٧.

(٦) أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري: ٣.

(٧) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٨، ومنطقة (البيضة): وهي أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة، تقع ما بين واقصة وعذيب الهجانات، ومع إنها أراضٍ ذات طبيعة منبسطة إلّا إن جبالاً تخللت بعض مناطقها، ومنها جبل أديمة والشفذان. ينظر:معجم البلدان: ١/ ٥٣٢.

(٨) المجادلة: ١٩.

(٩) النساء: ١١٩.

(١٠) ينظر: تفسير الميزان: ١٩/ ١٩٥.

(١١) النور: ٥٢.

(١٢) البقرة: ٢٠٥.

(١٣) البقرة: ٢٠٦.

(١٤) ينظر:حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(عليه السلام):١٦١.

(١٥) الحسم بمعنى المنع، وذو حسم من المنازل التي تقع بين مكة والكوفة وكان الإمام الحسين(عليه السلام) نزل فيه، وذلك بعد نزوله في شراف، وقبل وصوله الى كربلاء، وقابل في هذا المكان جيش الكوفة بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، فأمر الإمام(عليه السلام) بسقي افراد هذا الجيش بالماء، وقد ائتم الحر ومن معه في هذا المنزل بالإمام في صلاتي الظهر والعصر. وروي أن الإمام خطب فيهم وأشار في كلامه الى كتب أهل الكوفة ودعوتهم إياه، ثم جرى كلام بينه وبين الحر. ينظر: معجم البلدان: ٢/ ٢٥٨، الكامل في التاريخ: ٤/ ٤٧.

(١٦) ينظر: اللغة والحجاج: ٣١-٣٢.

(١٧) ينظر: البيان والتبيين: ٢/ ٦.

(١٨) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٦.

(١٩) ثورة الإمام الحسين ــ دراسة في التكوين والجذور: ٢٢٦.

(٢٠) النحل: ٩١.

(٢١) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥١، التلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي الى بطون الأرض الدنيا، دار قلعة: أي انقلاع، وهي على قلعة أي رحلة، ومنزلها منزلة قلعة أي ليس بمستوطن، لا نملكه ولا ندري متى نتحول عنه.

(٢٢) البقرة: ١٩٧.

(٢٣) تفسير الميزان: ١٨-٣٢٧.

(٢٤) آل عمران: ٢٠٠.

(٢٥) تفسير الكشاف: ١/ ٤٨٨-٤٨٩.

(٢٦) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥٢.

(٢٧) دروس ومعطيات من خطاب الإمام الحسين(عليه السلام)

لجيوش الأمويين في كربلاء، د. عبد الكاظم الياسري، قسم المقالات والبحوث الإسلامية في مكتبة العتبة الحسينية المقدّسة.

(٢٨) يونس: ٧١.

(٢٩) ينظر: تفسير الميزان: ١٠/ ١٠١.

(٣٠) التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٥٧.

(٣١) ينظر: التناص الحجاجي في الشعر العربي المعاصر: ١١٩.

(٣٢) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٩.

(٣٣) لسان العرب (مَثَلَ): ١٣/ ١٨.

(٣٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (م، ث، ل): ٥/ ٢٩٦.

(٣٥) مجمع الأمثال: ١/ ١٢-١٣.

(٣٦) كتاب الأمثال - أبو فيد مؤرج السدوسي: ٥٦.

(٣٧) الصورة الفنّية في المثل القرآني: ٦٠.

(٣٨) مجمع الأمثال: ١/ ٩.

(٣٩) جمهرة خطب العرب: ١/ ٤٩.

(٤٠) جمهرة الأمثال، العسكري: ١/ ٨٨، ٢/ ١٨١-١٨٢.

(٤١) م، ن.

(٤٢) ينظر: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلاث في القرآن الكريم: ٢٧، التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٦١.

(٤٣) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٨.

(٤٤) النحل: ٩١.

(٤٥) الفتح: ١٠.

(٤٦) البقرة: ٢٧.

(٤٧) تفسير الميزان: ١٨/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٤٨) ينظر: الخطيئة والتكفير: ٣٢٥، التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٧٤.

(٤٩) ينظر: التناص في الشعر العربي الحديث: ٥٨.

(٥٠) ينظر: المرجعيات التناصية في شعر محمود درويش، التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٧٤.

(٥١) تنظر الخطبة كاملة في جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥٣.

(٥٢) ينظر: نص الخطبة في جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥٢.

(٥٣) م، ن: ٢: ٤٢-٥٣.

(٥٤) هذا الحديث رواه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، ومالك بن الحويرث، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك. ينظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٧/ ١١٩، تاريخ الإسلام: ٤/ ٣٥-٣٦.

(٥٥) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٦٩،

(٥٦) جمهرة خطب العرب ٢/ ٥٣

(٥٧) ينظر: ثورة الإمام الحسين عليه السلام - دراسة في التكوين والجذور: ٣٣٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. ابتسام مرهون الصفار، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٧٤م.

٢. الأمثال والتمثيل والمثل والمثلاث في القرآن الكريم مجمع البيان الحديث، تأليف سحيح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٤هـ.

٤. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.

٥. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي شمس الدين أبو محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٦. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ١٩٦١م.

٧. تذكرة الخواص في خصائص الأئمة، محمد بن سعد (٢٣٠هـ)، بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٤١٠هـ.

٨. تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٩. التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي أنموذجاً، عصام حفظ الله حسين واصل، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.

١٠. التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، أمل عبد الرحيم جمعة، اطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

١١. التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي أنموذجاً، حصة البادي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢. ثورة الإمام الحسين–دراسة في التكوين والجذور–، د. محسن باقر القزويني، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط٢، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

١٣. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٨م.

١٤. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، دار الحداثة لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

١٥. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(عليه السلام)، د. كمال الزماني، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن – أربد، ط١، ٢٠١٢م.

١٦. الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية، د. عبد الله الغذامي، الهيئة العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٨م.

١٧. السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، د. عبد الواحد المرابط، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.

١٨. الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسات نقدية وبلاغية)، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

١٩. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم البستاني (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٠م.

٢٠. كتاب الأمثال، أبو فيد مؤرج السدوسي (ت ٢٩٥هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧١م.

٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٢. اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

٢٣. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت٥١٨هـ)، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٤. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م.

٢٥. المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، د. جمعة حسين يوسف الجبوري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٢م.

٢٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢٧. مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعد الأزدي الغامدي (١٥٧هـ)، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري، قم، المطبعة العلية، ١٣٩٨هـ.

٢٨. المرجعيات التناصية في شعر محمود درويش، مفيد نجم، مؤسسة محمود درويش للإبداع،

www.mahmoddarwish.com.

متغيرات المركب الشرطي وأثره في التواصل الخطابي

دراسة في خطاب الإمام الحسين (عليه السلام)

الاستاذ المساعد الدكتور

عبد الحميد حمودي الشمري

الكلية التربوية المفتوحة -جامعة بابل

Abdalhemeed1963@yahoo.com

الملخص

الخطابُ الحسيني بوصفِه خطاباً توجيهيّاً للآخرِ مهما كانَ وصفُه بقصدِ الإرشادِ والهدايةِ والتذكيرِ بحقِّ الله على عبادِه، وحقِّ رسولِه على المسلمينَ بما وضعَه الله على لسانهﷺ في آية المودّةِ، يبقى خطاباً تواصليّاً من خلالِ اعتمادِه جميعَ وسائلِ التواصلِ اللغوي الممكنةِ بقصدِ إيصالِ الرسالةِ وإفهامِ المتلقّي، ومن ثمَّ نجدُ في هذا الخطابِ الكثيرَ من الظواهرِ اللغويةِ التي لا تنسجمُ عندَ النظرةِ الأولى وقياسيةَ اللغةِ ومعاييرَها النحويةَ، فهي تُصَنَّفُ تارةً بحسبِ التصنيفِ عندَ علماءِ اللغةِ والنحوِ ضمنَ مقولةِ الاضطرارِ، فلا تسوغُ إلا عندَ مَن ذهبَ إلى أنَّ الضرورةَ لا تقتصرُ على الشعرِ بل هي في الكلامِ المنثورِ أيضاً، ولكنَّها في المنظومِ أكثرُ وأبعدُ شيوعاً، وتُصَنَّف تارةً ثانيةً في الشائعِ من الاستعمالاتِ اللهجيةِ المنتشرةِ في أنحاءِ الجزيرةِ العربيةِ، أو تكونُ ضمنَ ما وردَ من ظواهرَ لغويةٍ ونحويةٍ في القراءةِ الثانيةِ المعتمدةِ للنصِّ القرآني والتي استعانَ بها النحويونَ في توجيهِ كثيرٍ من الاستعمالاتِ اللغويةِ التي رأوا فيها خروجاً على القياسِ الذي وضعوهُ، والمعاييرِ النحويةِ التي أسسوا لها، والبحث ينظرُ في التغييراتِ التي حصلتْ على التركيباتِ الشرطية، والتي تكمنُ فيها القيمةُ الإبلاغيةُ لعمليةِ التواصلِ الخطابي التي تتمثلُ في التأثيرِ والإقناعِ وإثارةِ المتلقّي؛ لأنَّه هو المقصودُ بالخطابِ، وبذلكَ تبرزُ الوظيفةُ الإفهاميّةِ للخطابِ عامةً ولهذهِ التركيباتِ خاصّةً.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين، الشرط، الخطاب، التواصل الخطابي.

Variables of the Conditional Structures and their Effect on Rhetorical Communication Research in Imam Al-Hussein' Speech

Assist. Prof. Dr.
Abdul-Hameed Hamoudi Al-Shimmary
Open Educational College - University of Babylon

Abstract

Al-Husseini speech is a letter of guidance for people. It is described as a means of guidance, a reminder of God's right on his creatures, and the right of His Messenger (PBUH) on the Muslims as it is cited in the Quran verse of (Mawada). It remains a communicative speech by adopting all means of possible linguistic communication. In this speech, we find many linguistic phenomena that may not be consistent with the standard language and grammatical rules. It is sometimes classified by the linguists and grammarians as speech of necessity. Necessity is not limited to poetry, but is also expressed in the spoken language, and in its system it appears more common. It is also classified as the common language of the Arabian Peninsula, or be among the manifestations of the linguistic and grammatical phenomena of the alternative reading of the Qur'an texts, which was used by grammarians in directing many of the linguistic uses in which they saw an outgrowth of the standards that they had established.

The research explains the changes that appear in terms of the conditional structures where the value of the process of reporting rhetorical obligations of communication are formed for the purpose of influencing, persuading and provoking the recipient.

Keywords: Imam Al-Hussein, the condition, speech, communicative speech.

المقدمة

تنتمي لغةُ الخطابِ الحسيني إلى العصورِ الأولى للفصاحةِ العربيةِ، تلكَ العصورُ التي اعتمدَها علماءُ اللغةِ والنحوِ جمعاً واستقراءً؛ لضبطِ ألفاظِ العربيةِ وتقعيدِ قواعدِها، ولأنه قرشيُّ المنبتِ هاشميٌّ المحتدّ علويٌّ المولِدِ نبويُّ النشأةِ انـمازتْ لغتُه بالصفاءِ والفصاحةِ العاليةِ التي جُمِعَتْ في لغاتِ العربِ قاطبةً، فاتَّخذت مسلكاً تواصلياً جعلَها تنتمي إلى جميعِ لغاتِ العربِ المنتشرةِ في الجزيرةِ العربيةِ، وكذا تصبُّ فيها جميعُ هذهِ اللغاتِ، وهو ما منحَها القدرةَ على أنْ تستوعبَ جميعَ الأفكارِ والتصوراتِ اللغويةِ، وأنْ تنقلَها إلى المتلقّي مخاطَباً أو سامعاً أو مستمِعاً، وأنْ توصلَ إليه محتوى الرسالةِ، والمرادَ منها بحسبِ مقتضياتِ الأحوالِ الثقافيةِ والاجتماعيةِ والسياسيةِ التي تحيطُ بها، فضلاً عن المعارفِ المشتركةِ بين المنشئِ والمتلقّي.

والخطابُ الحسيني بوصفِه خطاباً توجيهيّاً للآخرِ مهما كانَ وصفُه بقصدِ الإرشادِ والهدايةِ والتذكيرِ بحقِّ الله على عبادِه، وحقِّ رسولِه على المسلمينَ بما وضعَه الله على لسانهﷺ في قولِه: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [سورة الشورى/ ٢٣] يبقى خطاباً تواصليّاً من خلالِ اعتمادِه جميعَ وسائلِ التواصلِ اللغوي الممكنةِ بقصدِ إيصالِ الرسالةِ وإفهامِ المتلقّي، ومن ثمَّ نجدُ في هذا الخطابِ كثيراً من الظواهرِ اللغويةِ التي لا تنسجمُ من النظرةِ الأولى وقياسيةَ اللغةِ ومعاييرَها النحويةَ، فهي تُصَنَّفُ تارةً بحسبِ التصنيفِ عندَ علماءِ اللغةِ والنحوِ خارجةً عن القياسِ لأنَّها تقعُ ضمنَ مقولةِ الاضطرارِ، وهي ليستْ نظماً، فلا تسوغُ إلا عندَ مَن ذهبَ إلى أنَّ الضرورةَ لا تقتصرُ على الشعرِ بل هي في الكلامِ المنثورِ أيضاً، ولكنَّها في المنظومِ أكثرُ وأبعدُ شيوعًا، وتُصَنَّف تـارةً ثانيةً في الشائعِ من الاستعمالاتِ اللهجيةِ المنتشرةِ في أنحاءِ الجزيرةِ العربيةِ، أو تكونَ ضمنَ ما وردَ من ظواهرَ لغويةٍ ونحويةٍ في القراءةِ الثانيةِ المعتمدةِ للنصِّ القرآني والتي استعانَ بها النحويونَ في توجيهِ كثيرٍ من الاستعمالاتِ اللغويةِ التي رأوا فيها خروجاً على القياسِ الذي وضعوهُ، والمعاييرِ النحويةِ التي أسسوا لها.

اعتمدتُ في هذا البحث على كتابِ (لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام) للسيدِ آية الله مصطفى الموسوي آل الاعتماد (قـدس)، ولم أكتفِ بهِ في نقلِ النصِّ بل اعتمدتُ على مصنفاتٍ أخرى لغرضِ توثيقِ النصِّ توثيقاً تامّاً، ومن ثمَّ جـاءتْ مـادة البحث مرتبةً بحسبِ ورودِهـا في كتاب (لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام)، فبعدَ ذكرِ عنوانِ المسألة أذكرُ كلامَ الإمـامِ الحسين عليه السلام موثّقاً من مصادرِه، ومن ثَمَّ يكون بحثُ المسألة تأصيلاً ودرساً وذلكَ بالربطِ بين طبيعةِ البحثِ النحوي التقليدي ومعطياتِ الدرس اللساني الحديث؛ لغرضِ تفسيرِ ما وردَ فيها على وفقِ معطيات اللسانياتِ الحديثةِ ومعايير التواصلِ الخطابي، وهو ما أعطى طبيعةَ هذهِ الظواهرِ بُعداً تواصليّاً ينسجمُ وما هو معروفٌ من أنَّ الوظيفةَ الأصلَ للغاتِ الطبيعيةِ هي التواصلِ، وما عداها فهي وظائفُ فرعيةٌ، وأنَّ بنيتَها الطبيعيةَ مستقلةٌ

عن وظيفتِها التواصليةِ، وأنَّ ثمةَ علاقةَ تبعيةٍ تربطُ بينَ بنيةِ اللغاتِ الطبيعيةِ ووظيفتِها التواصليةِ تُحددُ الوظيفةُ على وفقِها خصائصَ البنيةِ وطبيعتَها[1].

وأرجو أنْ أكونَ قد وُفِّقتُ فيما عرضتُ له، وما توفيقي إلاّ بالله، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وصلِّ اللهمَّ على محمدٍ وآلِهِ الطيبينَ الطَّاهرين.

المرجعية اللغوية وأثرها في بنية الخطاب

إن المتكلِّمَ مهما كانَ مستواه الفكري والثقافي والبيئةُ الاجتماعيةُ التي ينتمي إليها لابدَّ أنْ تكونَ له مرجعيةٌ لغويةٌ ينطلقُ منها في تأسيسِ خطابِهِ، وهي التي تتحكمُ بطريقةِ أدائِه اللغوي سواء كان ذلكَ على مستوى المفرداتِ التي ينتقيها في خطابِه أم على المستوى التركيبي لهذا الخطابِ، وهذهِ المرجعيةُ اللغويةُ تفرضُ عليهِ أنْ يستعملَ نوعًا خاصًّا من المفرداتِ وترتيبها ترتيبًا يجعلها تكشفُ بقصدٍ أو من دونِ قصدٍ عن مستواه الثقافي، وطريقةِ تفكيرِه، والبيئةِ الاجتماعيةِ التي ينتمي إليها، فضلاً عن الجماعةِ اللغويةِ التي هو جزءٌ منها، وذلكَ وصولاً إلى الفهمِ والإفهامِ عن طريقِ إيصالِ الرسالةِ بالوجه الصحيحِ مهما تعددتْ سياقاتُ القولِ واختلفتْ، فالاستعمالُ اللغوي في السياقاتِ المختلفةِ يُركَّز فيه أكثر على علاقةِ المعنى بالعملِ المنجزِ من القولِ تبعاً للأغراضِ والمقاصدِ التي تتنوَّعُ بحسبِ المعارفِ والاعتقاداتِ من جهةٍ، وبحسبِ متداولي الخطابِ من جهةٍ أخرى، فهذهِ هي التي تمكِّنُ من التأويلِ الصحيحِ للعباراتِ اللغويةِ.

ومن ثَمَّ لا تقومُ حقيقةُ الكلامِ على مجرّدِ النطقِ بألفاظٍ مرتَّبةٍ على مقتضى مدلولاتٍ محـدَّدةٍ، وإنَّما تنبني هذهِ الحقيقةُ على قصدينِ اثنينِ، أحدُهما يتعلَّقُ بالتوجُّهِ إلى الآخر، والثاني يتَّصِلُ بإفهامِ هذا الآخر، إنَّ مقتضى القصدِ الأولِ أنَّ المنطوقَ به لا يكونُ كلامًا حقّاً حتى تحصلَ من الناطقِ إرادةٌ توجيهيَّةٌ إلى غيرِه، وما لم تحصلْ منه هذهِ الإرادةُ فلا يمكنُ أنْ يُعدَّ متكلِّماً حقاً، وإنْ صادفَ ما نطقَ بهِ استماعاً؛ لأنَّ المستَمِعَ لا يكونُ مستَمِعاً حقّاً حتى يكونَ ما ألقيَ إليه مقصوداً هو بمضمونِه أو مقصوداً به غيرُه بوصفِه واسطةً فيه، فهو عبارة عن المستمعِ الذي قصدَه المتكلِّمُ بخطابِه، وأمَّا القصدُ الثاني فلا يكونُ المنطوقُ به كلامًا حقّاً حتّى تحصلَ من الناطقِ إرادةُ إفهامِ الآخـر، وما لم تحصلْ منه هذه الإرادة فلا يمكنُ أن يعدَّ متكلِّماً حقّاً ولو صادف ما لفظ به فهمًا من المخَاطَبِ؛ لأنَّ المخاطَبَ لا يكون مستمعاً حقّاً حتى يكونَ قد أُفهِمَ ما أُريد إيصالُه إليه، سواءٌ أوافقَ الإفهامَ أم خالفَه، فالسَّامعُ أو المخاطَبُ، إنَّما هو الملتقطُ الذي قصدَه المُفهِمُ بفعلِ إفهَامِه[2].

والمتكلِّمُ من أجلِ إيصالِ رسالتِه، والتأثيرِ في المتلقي يعمدُ إلى اتخاذِ مجموعةٍ من الأدوارِ اللغويةِ، فهو مرةً ينطلقُ من كفايتِه اللغويةِ الخاصةِ مستنداً فيها إلى معجمِه الخـاص، ومـرةً أخـرى يستعيرُ خطاباً يكونُ دورُه فيه الوساطةَ بين المتكلِّمِ الأولِ والمخاطبِ الحـاضِرِ، راسـماً مبتنياتِه عليه، قاصداً التأثير في المتلقي، ويكونُ في المـرةِ الثالثةِ متمثِّلاً الموقفَ الكلامي، ومعتمِداً تمظهراتِه، حتى يظهرَ كأنَّه

هو صانعُ الموقفِ، وذلكَ للذهابِ بعيداً في التأثيرِ في المتلقي، وجعلِه يتماهى في الموقفِ، ومن هنا تبرزُ القوةُ الإنجازيَّةُ للكلامِ، وعليه فإنَّ ما يؤمنُ الطابعَ الإنجازي للفعلِ اللغوي، إنَّما هي المرجعية المعرفية المتداوَلةُ في البيئةِ اللغويةِ المعيَّنةِ ذات الطابعِ الواقعي، إذ تتحدَّدُ فيها الحمولةُ المعرفيةُ التي يبتغيها المتكلِّمُ، وعن طريقِها يستطيعُ المتلقي تحديدَ أغراضِ الفعلِ اللغوي ومقاصدَه، فالمفرداتُ لا تتحدَّدُ وظيفَتُها إلاَّ من مرجعيَّتِها، وتتنوَّعُ هذهِ المرجعيَّةُ بحسبِ السياقِ من جهةٍ، وبحسبِ المتداولينَ للخطابِ من جهةٍ أخرى[٣].

وتبقى وظيفةُ اللغةِ الأساسيَّةُ تتمحورُ حولَ نقلِ ما يقصدُه المتكلِّم إلى السَّامعِ، لتتمَّ بذلكَ عمليةُ التواصلِ بين الطرفينِ، ويبقى أيضًا الحدثُ اللساني أو الاتصالُ اللغوي من أهم الوسائلِ لتحقيقِ ذلكَ، ذلكَ أنَّ الرموزَ اللفظيةَ بما تمتلكُه من قدراتٍ تعبيريةٍ مرتبطةٍ بكثيرٍ من العواملِ تُعدُّ أنجعَ الوسائلِ للتعبيرِ عن المرادِ، وبذلكَ لا تتوقفُ العمليةُ على ما يمتلكهُ المتكلمُ من قـدراتٍ تمكّنه من إحـداثِ التواصلِ معَ المتلقّي، بل تعتمدُ على ما يُفترضُ أن يكونَ من معلوماتٍ في ذهنِ المتلقّي تُمكِّنُه من فهمِ الرسالةِ، وقد أشارَ عبد القاهرِ الجرجاني(٤٧١هـ) إلى ذلكَ بقولِه: ((وكان ممّا يُعلم ببدائِه المعقولِ أَنَّ الناسَ إنَّما يُكلِّم بعضُهم بعضاً لِيعرفَ السامعُ غرضَ المتكلِّمِ ومقصودَهُ، فينبغي أَنْ ينظرَ إلى مقصودِ المُخبِرِ مِن خَبرِه، مَا هو؟))[٤]، فيكون مدارُ الأمر على القدرة على الفهمِ والإفهامِ، هذهِ القدرةُ التي تتيحُ للمتكلِّمِ اتخـاذِ شتى الوسائلِ الممكنةِ في اللغةِ لتحقيقِها، والوصولِ بخطابِه إلى درجةِ البيانِ التي تمكّنُه من تحقيقِ مقاصدِه، يقولُ الجاحظُ: (البيانُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشفَ لكَ قِناعَ المعنى، وهتكَ الحجابَ دونَ الضميرِ، حتّى يُفضِيَ السَّامعُ إلى حقيقتِه، ويهجمَ على محصولِه كائناً ما كانَ ذلكَ البيانُ، ومن أيِّ جنسٍ كانَ الدليلُ لأنَّ مدارَ الأمرِ والغايةَ التي إليها يجري القائلُ والسَّامعُ إنَّما هي الفهمُ والإفهامُ؛ فبأيِّ شيءٍ بلغتَ الإفهامَ وأوضحتَ عنِ المعنى، فذلكَ هو البيانُ في ذلكَ الموضعُ)[٥].

ومن هنا يمكنُ أنْ نفهمَ الظواهرَ اللغوية التي وردتْ في الخطابِ الحسيني مهما كانَ المستوى الذي وردت فيه، فهي عند النظرةِ الأولى لها تبدو وكأنها خروجٌ على اللغةِ القياسيةِ، أو القواعدِ العرفيةِ الشائعةِ للغةِ، فهي تارةً يمكنُ أن تُدرجَ في ما يُضطَرُّ إليه المنشئُ في النظمِ اللغوي، وتكونُ تارةً أخرى ضمنَ ما عُرِف من لهجاتٍ عربيةٍ فصيحةٍ لكنَّها لم تشعِ الشيوعَ الذي يجعلُها ممكنةَ الإتباعِ، أو في الأقلِ أن علماءَ العربيةِ عدُّوها كذلك، وتارةً ثالثةً نجدُها في ما شاعَ من استعمالاتٍ لغويةٍ في القراءةِ القرآنيةِ الثانيةِ التي قُرِئَ بها النصُّ القرآني، وهي على الرّغمِ من كونِها من هذا أو ذاكَ أو ذلكَ لا تبتعدُ عن الفصاحةِ في شيءٍ، فهذهِ الاستعمالاتُ اللغويةُ وبعيدًا عن كونها شائعةً أو غيرَ شائعةٍ إنَّما هي استعمالاتٌ تقعُ ضمنَ دائرةِ الفصيحِ والأفصحِ، أو الأعلى والأدنى، أو الأكثر والأقل بحسبِ تصنيفاتِ علماءِ اللغةِ لا بحسبِ ما هي عليه، وهو ما أشارَ إليه أبو عمرو بن العلاءِ حين قيلَ له: (خبّرني عمّا وضَعتَ ممَّا سمَّيتَه عربيةً، يدخلُ فيه كلامُ العربِ كلُّه؟ فقال: لا، فقلتُ: فكيفَ تصنعُ

فيما خالفتكَ فيه العربُ وهو حجّةٌ؟ قال: أعملُ على الأكثرِ، وأسمّي ما خالفني لغات)[٦]، ولاسيّما أنَّ مباحثَ العربيةِ الفصيحةِ قد قامت على مادةٍ لغويةٍ حيةٍ طبيعيّةٍ مصدرُها أهلُ اللغةِ من العربِ الذين كانوا يتكلمونَ بمَلَكَةٍ توافقُ سجاياهم وسليقَتَهم الفطريةَ بعدَ أنْ أخذَها عنهم علماءُ اللغةِ من طريقِ المشافهةِ أو السَّماعِ المباشرِ المحكومِ بضوابطَ بشريةٍ وزمنيةٍ وجغرافيةٍ صارمةٍ[٧].

وإنْ أُدرِجَت هذهِ الظواهرُ ضمنَ ما هوَ متعارفٌ عليهِ من الضروراتِ الشعريةِ، وإنْ كانتْ ليستْ مما يمكنُ أنْ تقعَ تحتَ هذا التوصيفِ، إذ هي لم ترِدْ في النظمِ الشعري، بل وردتْ في سياقِ الكلامِ الخطابي التوجيهي، فذلكَ أنَّ الضرورةَ تبقى في روحِها ترخيصًا من الجماعةِ اللغويةِ للناظمِ باستعمالِ كل ما هو متاحٌ له في سبيلِ إيصالِ المعنى الذي يريدُ إيصالَه، على أن يكونَ ذلكَ محكوماً بالأوضاعِ الثقافيةِ واللغويةِ المشتركةِ بينه وبين أفرادِ الجماعةِ اللغويةِ التي تجعلُ من هذا الاستعمالِ اللغوي عرفاً مقبولاً، وبمعنى آخر فهو نصٌّ تحميه مواضعاتٌ ثقافيةٌ معيّنةٌ وترعاهُ، ولولاها لكانَ هذا الخروجُ منكراً، وممّا يبدو من هذا الاستعمالِ المخصوصِ أنّه لم يُعَدَّ نصًّا مقبولاً إلاَّ لأَنَّ هناكَ معاييرَ من خارجِ اللغةِ التي وقعَ الاتفاقُ عليها وحُكِمَ بأكثريّتِها وفصاحتِها حكمتْ بذلكَ القبولِ، ورجّحتْ أنْ تكونَ طائفةٌ من الاستعمالاتِ الخارجةِ عن هذا الاتفاقِ مقبولةً، وهكذا فإنَّ الاستعمالاتِ اللغويةَ الجاريةَ على النظامِ اللغويِّ المألوفِ تُؤلِّفُ مع العرفِ الثقافي استعمالاً لغوياً مألوفاً، أمّا الاستعمالاتُ التي تبدو خارجةً عن هذا النظامِ المألوفِ فهي تؤلِّفُ مقترنةً بالعرفِ الثقافي السائدِ استعمالاً لغوياً مقبولاً أيضاً وإنْ كانَ مخصوصاً، فإنْ جُرِّدتْ عن ذلكَ صارتْ استعمالاً مرفوضاً لخروجِها عن النظامِ اللغوي المألوفِ والعرفِ الثقافي السَّائدِ معاً[٨]، ومن هنا يمكنُ أن نفهمَ قولَ ابن السراجِ (٣١٦هـ): (فمتى وجدْتَ حرفاً مخالِفاً لا شكَّ في خلافِهِ لهذهِ الأصولِ، فاعلم أنّهُ شاذٌّ، فإنْ كانَ سُمِعَ ممن تُرضى عربيتُه، فلا بدَّ من أنْ يكونَ قد حاولَ به مذهباً ونحا نحواً من الوجوهِ، أو استهواه أمرٌ غلّطَه، والشَّاذُّ على ثلاثةِ أضرب: منهُ ما شذَّ عن بابِه وقياسِه، ولم يشذَّ في استعمالِ العربِ له،... ولكنّه جاءَ على الأصلِ واستعملتْه العربُ كذلكَ، ومنهُ ما شذَّ عن الاستعمالِ، ولم يشذَّ عن القياسِ،... وهذهِ أشياءُ تُحفَظُ، ومنه ما شذَّ عنِ القياسِ والاستعمالِ، فهذا الذي يُطَّرحُ ولا يُعرَّجُ عليه)[٩]، بمعنى آخر فالشاذّ إنَّما يكونُ شاذًّا حقيقةً حينَ يكونُ مخالفًا للعرفِ اللغوي المستعملِ والشائعِ بحسبِ الجماعةِ اللغويةِ، وفي الوقتِ نفسِه يكونُ مخالفًا للقياسِ النحوي أو اللغوي الذي وضعَه علماءُ اللغةِ أو النحوِ إثراءً للغةِ واستعمالاتِها.

ومن ثَمَّ يمكنُ لنا أنْ ندركَ طبيعةَ المتغيراتِ اللغويةِ في الخطابِ الحسيني، وأنَّ هذهِ المتغيراتِ التي تُعد في وجهٍ من وجوهِها خروجاً على العرفِ اللغوي الذي سنَّهُ علماءُ اللغة إنَّما هي استعمالاتٌ أصيلةٌ في اللغةِ وإنْ كانتْ غيرَ سائدةٍ فيها، ذلكَ أنَّ الخطابَ الحسيني يمتدُّ عمقُه التاريخي إلى تلكَ العصورِ التي اعتمدَها علماءُ اللغةِ في تأصيلِ العربيةِ، وتأسيسِ قواعدِها التي ستقومُ عليها فيما بعد، فضلا عن أنَّ هذهِ المتغيراتِ

تندرج ضمنَ الأساليبِ الاقناعيةِ التي يلجأُ إليها المتكلّمُ للوصولِ إلى مستوىً من التوافقِ الفكري والعقلي لدى المخاطبِ في سبيلِ إيصالِ الرسالةِ التي يرومُ إيصالَها بأتمِّ الوجوهِ وأكملِها، معَ علمِه التامّ بطبيعةِ المخاطَبِ وآلية تفكيرِه، فلابدَّ والحالُ هذهِ من اصطناعِ معاملِ التأثيرِ فيه بشتّى الوسائلِ اللغويةِ الممكنةِ، طالما أنَّ هذهِ الوسائلَ لا تنكرُها اللغةُ، كما لا يمكنُ أن تُعدَّ عيبًا في لغةِ المتكلّمِ، ما دامتْ تعضدُها لغةُ القرآنِ بقراءاتِه المعتبرةِ والمعتمدةِ، وجرتْ بها لغةُ المأثورِ والموثوقِ من الحديثِ النبوي الشريفِ، وأيَّدَتها النصوصُ الشعريةُ التي أوغلتْ في القدمِ، وتنامتْ في عصورِ الاستشهادِ التي اعتمدها علماءُ اللغةِ زماناً ومكاناً وجماعاتٍ لغويّةً، وكيفَ لا تكونُ لغتُه كذلك (وقد أوتيَ ملَكَةَ الخطابةِ من طلاقةِ لسانٍ، وحُسنِ بيانٍ، وغنَّةِ صوتٍ، وجمالِ إيماءٍ)[١٠].

الدلالة الحملية وتغير الوظيفة في رفع فعل الشرط وجوابه

قال الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام من دعاء له عصرَ يوم عرفة: (وَإِنْ أَعُدُّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرَائِمَ مِنَحِكَ لاَ أُحْصِيهَا يَا مَوْلاَيَ)[١١].

في قولِه عليه السلام وَرد فعل الشَّرط (أَعُدُّ) وَوَرَدَ جَوابُ الشَّرط (لاَ أُحْصِيهَا) مَرفُوعَينِ مَع أَن الجُملةَ مُصَدَّرةٌ بِحرفِ الشَّرط الجازم (إِنْ)، أي إِنَّ (إِنْ) لم تعملِ الجزمَ في فعلِ الشَّرط، ولا في جَوابه، وهَذا ليسَ غريباً في كلامِ العربِ، فقد ذكر ابنُ مالك (٦٧٢هـ) أنَّ (إِنْ) قَد تُهمَل حملاً على (لو)[١٢]، كما في قولِه صلى الله عليه وآله:

(قال: يا رسولَ الله ما الإحسانُ؟ قالَ: أَن تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لا تَراهُ فإِنَّه يَرَاكَ)[١٣]، وَكانَ الوجهُ حذف الألف في (تَـراهُ)؛ لأنَّ (إِنْ) هنا لا تَحتملُ من وجوهِ (إِنْ) المكسورة إلاَّ الشَّرطية، وهيَ جازمةٌ[١٤].

وأشـارَ ابـن مالك في رأيٍ آخـرَ إلى أنها لغةُ قومٍ[١٥]، ومن ثَمَّ كان على وفق هذا تخريج قراءة (تَرَيْنَ)[١٦] بسكون الياء، وفتح النون الخفيفة، في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ [سورة مريم/ ٢٦]، وقال ابن جني(٣٩٢ هـ): (وأَمَّا قراءة طلحة (فَإِمَّا تَرَيْنَ) فشاذةٌ، ولستُ أقولُ إنَّها لحنٌ؛ لثباتِ علمِ الرفعِ، وهو النون في حال الجزم، لكن تلك لغة أن تثبت هذه النون في الجزم، وأنشد أبو الحسن[١٧]:

لَـولاَ فَـوارسُ مِـن قَـيسٍ وأُسرَتِهِـم
يُـومَ الصُّـلَيفَاءِ لَم يُـوفُـونَ بـالجَـارِ

كذا أنشده (يُوفُونَ) بالنون)[١٨]. في حين يذهب ابن مالك في رأي له إلى أن رفع الفعل المضارع بعدها إنَّما يعودُ إلى إلغائها حملا على (لا) النافية[١٩].

ولكنّ ابن جنّي في موضع آخر يحكم بشذوذه، وليس كونه لغةً، حين يتكلم على النون، فيقول: (وتلحق علما للرفع في خمسة أفعال، وهي: تقومان، ويقومان، وتقومون، ويقومون، وتقومين، ونحوه، ولا تُحذف هذه النون إلا لجزم أو نصب، ولا تثبت إلاّ لرفع، فأمَّا ما أنشده أبو الحسن من قولِ الشاعر:

لَـولاَ فَـوارسُ مِـن قَـيسٍ وأُسرَتِهِـم
يُـومَ الصُّـلَيفَاءِ لَم يُـوفُـونَ بـالجَـارِ

فشاذٌ، وإنما جاز على تشبيه (لم) بـ (لا))[٢٠].

فِي حين ذهب ابن عصفور إلى أن ذلك ضرورة، قائلاً: (فحُكِمَ لـ (لم) بدلا من حكمها بحكمِ (ما)؛ لمّا كانت (ما) نافية مثلها، فرُفِعَ المضارعُ بعدها كما يُرفعُ بعد (ما))[٢١].

واستناداً إلى ما تقدَّمَ يمكنُ أن يكونَ رفعُ الفعلِ في النصِّ قد جاءَ على وفقِ لغةِ من لا يجزمُ بـ (إنْ)، أو أَنَّ (إنْ) قد أُهمِلتْ حملاً لها على (لَوْ)، ومن ثَمَّ لم يحصلْ جزمُ فعلِ الشرطِ بعدَها، ولا جزمُ جوابِه، ولكن الذي يبدو أَنَّ المتكلِّمَ وهو الإمامُ الحسينُ عليه السلام قد ذهبَ في توصيلِ رسالتِه إلى أبعد من أن يستعملَ لغةً من لغاتِ العربِ، وإنْ كانَ هذا محتملاً للدَّلالةِ على الإحاطةِ باللغةِ، ومعرفةِ دقائقِها وتصاريفِها الدَّاخليَّةِ، ومعرفةِ متغيراتِها واستعمالاتِها الخارجيّةِ، فالخطابُ الحسيني النابعُ من الفصاحةِ العاليةِ والبلاغةِ الفَذَّةِ بوصفِهِ امتداداً للخطابِ النبوي الشريفِ المتمثِّلِ بقولِه: (وآلـه): ((أنا أفصحُ مَن نَطَقَ بالضّادِ بيدَ أَنّي من قُريش))[٢٢]، لا يمثّلُ براعةَ اللغةِ، وحسنَ نظمِها، ودقةَ تعبيرِها عنِ المعاني المناسبةِ للمواقفِ الكلاميةِ على اختلافِها فحَسْب، بل هوَ يمثِّلُ بمجموعِه منظومَةً لغويَّةً تعبّرُ عن عمقِ المعاني المترشّحةِ من الألفاظِ الدائرةِ بينَ الدلالاتِ الاحتماليةِ والدلالاتِ القطعيةِ، والتي تكادُ تتماسُّ تماسّاً خلاّقاً والنصِّ القرآني المبدعَ في قولِه تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾[سورة إبراهيم/ ٣٤] فضلاً عن كونِها منظومةً أخلاقِيَّةً وإرشادِيَّةً تستجلي أدبَ الخطابِ، وتوجّه المتلقي إلى كيف يكونُ الكلامُ في حضرةِ الخالقِ المنعمِ سبحانَه، ومن هنا تتبوأُ آلياتُ الخطابِ مكانةً مهمّةً بوصفِها الطرائقَ التي توصلُ مضمونَ الخطابِ، وبها يكمنُ توافقُه والظروفَ المحيطةَ به أيًّا كانتْ هذهِ الظروفُ، وأثر ذلكَ في بنيتِه ومعناه، ومن خلالِ ذلكَ تبرزُ مهارةُ المتكلّمِ وكفاءتُه[٢٣].

ومن هنَا يُمكنُ الزَّعمُ أَنَّ الخطابَ الحُسيني قد استعانَ بآليَّةِ الحَمْلِ، ولكن ليسَ بمعناه الضيّق الذي ذكرَه النحويون بأَنّه حملُ الشيءِ على الشيءِ وإلحاقُهُ بهِ في حكمِهِ، أو هو نسبةُ أمرٍ إلى آخرَ إيجاباً أو سلباً[٢٤]، ومن ثَمَّ قصرُهُ على العملِ النَّحوي، فتُحملُ (إنْ) على (لَو) في الإهمالِ، كما تُحملُ (لَوْ) على (إنْ) في الجزمِ[٢٥]، بل تجاوزَ فيها العملَ إلى المعنى، فكانَ اللفظُ لفظَ (إنْ) حفاظاً على ما يوحي به اللفظُ من معنى متبادرٍ في ذهنِ المتلقّي، والمعنى معنى (لَوْ)، فـ(إن) الشَّرطيَّةُ تقتضي تعليقَ شيءٍ، ولا تستلزمُ تحقُّقَ وقوعِه وإمكانَه، بل قد يكونُ ذلكَ في المستحيلِ عقلاً، والمستحيلِ عادةً[٢٦]، فالأول كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [سورة الزخرف/ ٨١]، والثاني كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام/ ٣٥]، فهي لا تستعملُ إلاَّ في المَعاني المحتملةِ المشكوكِ في كونِها، لذلك كانتْ بالأفعالِ المستقبلةِ أليقَ؛ لأنَّ هذهِ الأفعال قد توجدُ وربَّما لا توجدُ[٢٧].

أمَّا (لَـو) فهي حرفٌ يمتنعُ بها الشَّيءُ لامتناعِ غيرِه، كقولِكَ: لو جاءَ زيدٌ لأكرمْتُهُ، معناهُ: امتنعتِ الإكرامُ لامتناعِ المجيءِ[٢٨]، لِذا عُدَّتْ (لَو) الأصلَ في فرضِ المحالاتِ؛ لأَنَّها لِما لا جزمَ بوقوعِه، ولا وقوعِه، والمُحالُ مقطوعٌ بلا وقوعِه[٢٩]، ولمّا كان

الامتناعُ بها على سبيلِ القطعِ، لزِمَ أَنْ تكونَ جملتَاها فِعليتينِ، والفعلُ ماضٍ، فإن وليَها الفعلُ المضارعُ نحوَ قولِه تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة السجدة/ ١٢] فلتنزيلِ المستقبلِ نظماً له في سلكِ المقطوعِ به منزلةَ الماضي المعلوم في نحو: لو رأيتَ، ومن ثَمَّ يستلزمُ في نحو: لَو تُحسنُ إليَّ لشكرْت، القصدُ بـ (تُحسنُ إليَّ) تصويرُ أَنَّ إحسانَه مستمرُّ الامتناعِ فيما مضى وقتاً فوقتًا، وقولُه تعالى: ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [سورة الحجرات/ ٧] واردٌ على هذا، أيْ: يمنعُ عليهِ السلامُ عنتكم باستمرارِ امتناعِهِ عن طاعتكم[٣٠].

وعلى وفقِ هذا جاء الخطابُ الحسيني في (وَإِنْ أَعُـدُّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرَائِمَ مِنَحِكَ لاَ أُحْصِيهَا)، فاللفظُ (إنْ)، والمعنى (لَـو)، فاللفظُ وما يرافقُـه من تبادرٍ إلى الذِّهنِ من معاني الاحتمالِ والشَّكِّ في حصولِ مدخولِها ووقوعِه، وهو ما يفيدُ الشكَّ في حصولِ فعلِ عدِّ النِّعَمِ والمِنَنِ وكرائمِ المِنَحِ وحقيقةِ وقوعِهِ فضلاً عن حصولِ القدرةِ على إحصائِها ممَّا يرقّي المعنى، ويُزيحُه إلى دلالةِ الامتناع، ويجعلُ حصولَه محالاً، وهو ما يوحي حقيقةً إلى تلبُّسِ (إنْ) معنى (لَو)، وانزياحِها عن أصلِها، ولعلَّ مجيءَ الفعلِ المضارعِ بعدَها من غيرِ أنْ يكونَ لَها أثرٌ فيهِ من حيثُ العمل يُقَوِّي هذا المعنى، ويبتعدُ بِهِ عن حالةِ الجزمِ التي هي صيغةٌ احتماليَّـةٌ تدلُّ على افتراضِ أَنْ يقومَ الفاعلُ بالفعلِ، وينتقلُ بِهِ إلى الصيغةِ الإخباريَّـةِ التي تفيدُ البيانَ بأَنَّ الفعلَ حقيقةٌ موضوعيّةٌ لا مُجَرَّدُ احتمالٍ في ذهنِ المتكلِّمِ[٣١]، ولِكونِ الفعلِ المضارعِ دالاً على الحدوثِ والتجدُّدِ[٣٢] اقتضى ذلكَ تجدُّدَ حدوثِ العدِّ من الفاعلِ المقترنَ بتجدُّدِ امتناعِ الحصولِ واستمرارِه، كما يقتضي تجدُّدَ انتفاءِ الإحصاءِ، وتجدُّدَ امتناعِ عدمِ الإحصاءِ، ليسلكَ عليه السلام بذلكَ كلامَه ضمنَ المعنى القرآني، واستجلاءً منه عليه السلام لقولِه تعالى: ﴿وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [سورة إبراهيم/ ٣٤]، والإمامُ الحسينُ عليه السلام يصرّحُ في غيرِ مناسبةٍ بهذا المعنى، فهو عليه السلام يقولُ: (فأَيَّ نعَمِكَ يَا إلَهِي أُحصِي عَدَداً وَذِكْراً، أَمْ أَيَّ عَطَايَاكَ أَقُومُ بِهَا شُكْراً، وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيهَا العَادُّونَ، أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا الحَافِظُونَ)[٣٣]، كما نجدُه عليه السلام يقولُ في مناسبةٍ أخرى: (وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا والعَادُّونَ مِنْ أَنَامِكَ أَنْ نُحْصِيَ مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفِهِ وآنِفِهِ، مَا حَصَرْنَاهُ عَدَداً، وَلاَ أَحْصَيْنَاهُ أَمَداً، هَيْهَاتَ أَنَّى ذَلِكَ! وأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ، والنَّبَأُ الصَّادِقِ ﴿وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [سورة إبراهيم/ ٣٤] صَدَقَ كِتَابُكَ اللّهُمَّ وَإِنْبَاؤُكَ)[٣٤].

الثبات والتجدد في التركيب الشرطي

قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطبًا الحُرَّ وأصحابَه: (...، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُم بِبَيْعَتِكُمْ أَنَّكُمْ لاَ تُسْلِمُونِي وَلاَ تَخْذُلُونِي، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَيَّ بَيْعَتَكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ،...)[٣٥].

وقال عليه السلام في كتابِه إلى أهل البصرةِ: (... وَأَنَا أَدْعُـوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وسُـنَّةِ نَبِيِّـهِ، فَإِنْ سَمِعْتُمْ قَوْلِي وَاتَّبَعْتُمْ أَمْرِي أَهْدِكُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ)[٣٦].

الحرفُ (إنْ) حرفُ شرطٍ يجزمُ فعلين، وَذلكَ

قولُك: إنْ تَقُمْ أَقُمْ مَعَك، تجزمُ الشرطَ والجزاءَ جميعاً[٣٧]، وتُعَدُّ أم أَدواتِ الشَّرط، أو أمَّ حروف الشَّرط[٣٨]، ولمّا كانَ الشَّرطُ سياقاً فِعليّاً اقتضى أَنْ يَليَ (إنْ) فعلٌ يُسمى فعلَ الشَّرطِ، وَبعدَه فعلٌ أَو مَا يقومُ مَقامَه يُسمى جواباً وجزاءً، فإنْ كانَ الشرطُ والجوابُ فعلين فهما على النحو الآتي:

* مضارعان، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ الله﴾ [سورة البقرة/ ٢٨٤].

* أو ماضيان، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾ [سورة الإسراء/ ٨].

* أو مضارعٌ فَماضٍ، كقولِ الشاعرِ[٣٩]:

إنْ يَسمَعُوا رِيبةً طارُوا بِها فَرحاً

مِنّي ومَا يَسْمعُوا مِن صالحٍ دَفَنُوا

وذكرَ ابنُ مالك أَنَّ أكثرَ النَّحويينَ يَخصُّون هذا الوَجهَ بالضَّرورةِ الشِّعريةِ عَلى الرَّغم مِن أَنَّه قَد جاءَ في غيرِ الشِّعرِ[٤٠].

* أو ماضٍ فمضارع، كما في قول الفرزدق[٤١]:

دسّتْ رسولاً بأنَّ القومَ إنْ قَدَرُوا

عَليكَ يَشْفوا صُدورًا ذَاتَ تَوغِيرِ

وفِعلا الشَّرطِ والجزاءِ إنْ كانا مُضارعَينِ ظهرَ الجزمُ فِيهما، وإنْ كانا مَاضِيينِ فَهما مَبنيَّانِ عَلى حالِهما، والجَزمُ فِيهما مُقدَّرٌ؛ لأَنَّ أَدوات الشَّرطِ تَجزمُ المَاضي تَقديراً في حِين تجزمُ المُضارعَ لفظاً، مَا لم يصحبْهُ نونُ التوكيدِ أَو نونُ جمعِ الإناثِ[٤٢].

والذي وردَ في كلام الإمام الحسين عليه السلام من الصورة الأخيرة، ففعل الشرط في النص الأول (تَمَّمْتُمْ)، وفي النصِّ الثاني (سَمِعْتُمْ)، وهو فعلٌ ماضٍ مجزومٌ تقديراً، وجوابُ الشرطِ في النصِّ الأوَّلِ (تُصِيبُوا)، وفي النصِّ الثاني (أَهْدِكُمْ)، فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ باللفظِ، وفي هذا الانتقالِ من عدمِ الجزمِ إلى الجزمِ، انتقالٌ من الضَّعفِ إلى القوّةِ، ومن عدمِ التأثيرِ إلى التأثيرِ[٤٣]؛ لذا كان الأحسن أنْ يكونَ جوابُ الماضي ماضياً مثلَه، كما أنَّ الأحسنَ للمضارعِ أن يكونَ مضارعاً مثلَه، وإنْ جازَ العكسُ على ضعفٍ[٤٤]، ومن ثَمَّ جازَ في المضارعِ الواقعِ جواباً للشرطِ الماضي الرفعُ والجزمُ، فأمَّا الرفعُ فلأنَّ الجوابَ تابعٌ للشرطِ، فلمَّا لم يظهرِ الجزمُ في الشرطِ لكونِه ماضياً، لم يُجزَمِ الجوابُ، وأَمَّا الجزمُ فبحملِهِ على محلِّ فعلِ الشرطِ[٤٥]، وقد جاء في الشعرِ مرفوعاً، وهو قولُ زهير بن أبي سُلمى[٤٦]:

وَإِن أَتــاهُ خَـليـلٌ يَــومَ مَـسـأَلَـةٍ

يَـقـولُ لا غـائِـبٌ مـالي وَلا حَـرِمُ

وعُلِّلَ الرفعُ بأنَّه لَمَّا لم يظهرْ لأداة الشرطِ تأثير في فعلِ الشرطِ لكونِه ماضيًا ضعفتْ عن العمل في الجزاء، أي إنَّ الفعل المرفوع جوابُ الشرطِ، وإنَّ أداةَ الشرطِ ليس لها فيه عملٌ في اللفظِ ولا في المحلِّ[٤٧]، وقد عدَّه سيبويه من قبيل الضرورة على التقديم والتأخير، والتقدير: يَقولُ... إن أَتاهُ خَليلٌ[٤٨]، وهو ما جعل ابن مالك يقول: (وبعدَ ماضٍ رفعُكَ الجزا حسَن)[٤٩].

وقد اختار الإمامُ الحسينُ عليه السلام جزمَ جوابِ

الشَّرطِ على الرغمِ من أنَّ الرفعَ أقوى منه، لأنَّه أدلُّ من الجزمِ على إمضاءِ الفعلِ، فأصلُ الكلامِ في الرفعِ على تقديمِ المتأخِّرِ، وأنَّه قد بُنيَ على إمضاءِ الحدثِ، ثمَّ أدركَ المتكلِّمُ الشَّرطَ متأخِّراً، فجاءَ به(٥٠)، أمَّا الجزمُ فيكون الكلامُ فيه قد بُنِيَ على الشرطِ ابتداءً، وذلكَ أنَّ كُلَّ شيءٍ يكونُ سببًا لشيءٍ أو علَّةً له ينبغي أنْ تُقدَّمَ فيه العلَّةُ على المعلولِ، فإن قلتَ: إنْ تعصِ اللهَ تدخلِ النَّارَ، فالعصيانُ سببٌ لدخولِ النَّارِ، وبه يستوجبُها، لذا ينبغي تقديمه(٥١)، فجاءَ قولُهعليه السلام: (فَإِنْ تَمَّمْتُمْ عَلَيَّ بَيْعَتَكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ)، وقولُهعليه السلام: (فَإِنْ سَمِعْتُمْ قَوْلِي وَاتَّبَعْتُمْ أَمْرِي أَهْدِكُمْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ)، بجزمِ جوابِ الشرطِ؛ ليكونَ الشرطُ علةً وسبباً يستوجبُ إصابتَهم الرُّشدَ، وهدايتَهم إلى سبيلِ الرشَادِ؛ إذ لا يمكنُ لهم أنْ يُصيبوا رُشدَهم ما لم يتمِّموا بيعَتَهم لهعليه السلام، كما لا يُمكنُ لهم أنْ يهتدوا إلى سبيلِ الرَّشادِ، إنْ لم يسمعُوا قولَه، ولم يتَّبعوا أمرَهعليه السلام؛ فمَن غيرُهعليه السلام يمكنُ له أنْ يهديَهم سبيلَ الرَّشادِ، أو أنْ يصيبُوا الرُّشدَ معه، فكانَ الوصولُ إلى هذهِ الغايةِ يستوجبُ منهم تحقيقَ الشرطِ، وإحداثَ العلّةِ والسببِ لذلك، فضلاً عن ذلك فكونُ الجوابِ جاءَ بالفعلِ المضارعِ؛ لِما في المضارعِ من دلالةِ تكرارِ الحدثِ وتجدُّدِه، ذلكَ أنَّ الفعلَ موضوعُه على أن يقتضي تجدُّدَ المعنى المثبتِ به شيئاً بعدَ شيءٍ(٥٢)، فدلَّ ذلك على مزاولةِ الهدايةِ وتجددِها في حال سماعِهم قولَهعليه السلام واتِّباعِهم إيَّاه، وتجدُّدِ إصابتِهم الرشدَ وتكرارِه إنِ تمَّموا عليه بيعتَهم.

ومن جهةٍ أخرى فقد جاءَ الشرطُ بالفعلِ الماضي، والماضي في الشرطِ يفيد الاستقبال، والقصدُ من الإتيانِ به إنزالُ غيرِ الواقعِ منزلةَ الواقعِ، قالَ ابن جني: (وكذلكَ قولُهم: إنْ قُمتَ قُمتُ، فَيجيءُ بلفظِ المَاضي وَالمعنى مَعنى المُضارعِ، وَذلكَ أَنَّه أَرادَ الاحتياطَ للمَعنى فَجاءَ بِمعنى المُضارعِ المَشكوكِ في وقوعِه بلفظِ الماضِي المقطوعِ بِكونِهِ؛ حتَّى كأَنَّ هذا قَد وقعَ واستقرَّ لا أَنَّه مُتوقَّعٌ مُتَرَقَّبٌ)(٥٣)، وقال في موضعٍ آخر: (في نحو: إنْ قمتَ قمتُ، جئتَ فيه بلفظِ الماضي الواجبِ؛ تحقيقاً للأمر، وتثبيتاً له، أي إنَّ هذا وعدٌ مَوْفِيّ بِهِ لا محالةَ، كما أنَّ الماضي واجبٌ ثابتٌ لا محالةَ)(٥٤).

وثَمَّةَ دلالاتٌ مقصودةٌ من الإتيانِ بالشرطِ ماضياً(٥٥)، ومن هذه الدلالاتِ تفاؤلُ المتكلِّمِ بوقوعِه، وإظهارُ رغبتِه في ذلك، حتى يكونَ الأمرُ كأنَّه حاصلٌ(٥٦)، فضلاً عن أنَّ التعبيرَ بالفعلِ الماضي قد يفيدُ افتراض حصولِ الحدثِ مرةً واحدةً، وأنَّه يكونُ بتمامِه(٥٧)، ويبدو أنَّ الإمامَ الحسينعليه السلام حينما استعمل الفعلَ الماضي فعلاً للشرطِ كانَ ذلكَ منه تفاؤلاً بطاعتِهم إيَّاه، ولزومِ أمرِه، ورغبةً منهعليه السلام أنْ يُحدثوا السَّمعَ والإتّباعَ وإتمامَ البيعةِ، وأن يكونَ ذلكَ كلُّه منهم مرَّةً واحدةً بتمامِه وكمالِه؛ وهوَ ما كانَ يكفيه منهم بإتمامِ الشَّرطِ منه بإصابتِهم الرُّشدَ، وهدايتِهم إلى سبيلِ الرشادِ، وجعلَعليه السلام الجوابَ فعلاً مضارعاً للدلالةِ على الحدوثِ والتجددِ وأنَّ ذلكَ سيتكرَّرُ لهم طالما ثبتَ إتباعُهم إيّاه، وطاعتهم له، وقد أشارَ الرازي إلى مثل هذا المعنى في تعليقِه على قولِه تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [سورة لقمان/ ١٢] قال: (قالَ في الشكرِ ومن يشكر بصيغةِ المستقبلِ، وفي الكفرانِ

ومن كفرَ فإنَّ الله غنيٌّ حميد، وإن كانَ الشرطُ يجعلُ الماضي والمستقبلَ في معنى واحد،... فنقولُ فيهِ إشارةٌ إلى معنى، وإرشادٌ إلى أمرٍ، وهو أنَّ الشكرَ ينبغي أن يتكرّرَ في كلِّ وقتٍ لتكرّرِ النعمةِ، فمَن شكر ينبغي أن يكررَ، والكفرُ ينبغي أن ينقطعَ، فمن كفرَ ينبغي أنْ يتركَ الكفرانَ، ولأنَّ الشكرَ لا يقعُ بكمالِه، بل أبدًا يكونُ منه شيءٌ في العدمِ يريدُ الشّاكرُ إدخالَه في الوجودِ... فأشارَ إليه بصيغةِ المستقبلِ؛ تنبيهًا على أنّ الشكرَ بكمالِه لم يوجد، وأمَّا الكفرانُ فكلُّ جزءٍ منه تامٌّ، فقالَ بصيغةِ الماضي)[٥٨].

الاستغناء عن الرابط اللفظي في جواب الشرط

قال الإمامُ الحُسَينُ عليه السلام من خطبةٍ له في الاحتجاجِ على أهلِ الكوفةِ: (أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِي ولأَخِي: هَـذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الحَقُّ، واللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ)[٥٩].

في قولِ الإمامِ عليه السلام وردَ جوابُ الشرطِ وقد حُذفَ منه فاءُ الجوابِ، وكانَ الوجهُ أن يكونَ مقترناً بالفاءِ؛ لأنّه جملةٌ قسمية[٦٠]، أي: فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الحَقُّ، فَواللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ، وقد ذكرَ النحويونَ أنَّ ذلك لا يكونُ إلا في الشعرِ ضرورةً، قال سيبويه (١٨٠هـ): (وسألتُه عن قولِه: إنْ تأتِني أنا كريمٌ، فقالَ: لا يكونُ هذا إلاّ أنْ يضطرَّ شاعرٌ، من قِبَلِ أنَّ (أنا كريمٌ) يكونُ كلامًا مبتدأً، والفاءُ وإذا لا يكونانِ إلاّ معلّقتَين بما قبلَهما، فكرهُوا أنْ يكونَ هذا جواباً حيثُ لم يُشبِه الفاء)[٦١]، ومن الشواهدِ على ذلكَ أيضاً قول الشاعر[٦٢]:

مَـن يَـفـعَـلِ الحَـسَـنـاتِ اللهُ يَشكُرُها

وَالـشَّرُّ بِـالـشَرِّ عِـنـدَ اللهِ مِثـلانِ

والتقدير: فالله يشكرها، قال المبرّد: (وأمّا قولُ عبد الرحمن بن حسان... فلا اختلاف بينَ النحويينَ في أنَّه على إرادة الفاءِ؛ لأنَّ التقديم فيه لا يصلحُ)[٦٣]، ومن ذلكَ أيضاً قولُ الحماسي:

أَ أُبَيُّ لا تَبعَـدْ وليسَ بِخـالدٍ

حـيٌّ ومَـن تُـصِـبِ المَـنـونُ بَعيدُ

فـ (قولُه: ومَن تُصِبِ المَنونُ، جزمٌ بِمَن، ولم يأتِ للشرطِ بالجوابِ، وهذا على إرادةِ الفاء، كأنَّه قال: ومَن تُصِبِ المَنونُ فهوَ بعيد)[٦٤]، وكذلكَ قولُ أبي ذؤيب الهذلي[٦٥]:

فَقيلَ تَحَمَّـل فَـوقَ طَوقِـكَ إِنَّها

مُـطَـبَّـعَـةٌ مَـن يَـأتِـها لا يَـضيرُها

يريدُ: فلا يضيرُها، أي: فهو لا يضيرُها[٦٦]، ومن ذلكَ أيضاً قولُ ذي الرمّة[٦٧]:

وَأَنّي مَتى أُشرِف عَلى الجانِبِ الَّذي

بِـهِ أَنـتِ مِـن بَـينِ الجَـوانِـبِ نـاظِرُ

قال ابن السرّاج: (هو عندَ سيبويه على تقديمِ الخبرِ، وإنّي ناظرٌ متى أشرف، وأجازَ أنْ يكونَ على إضمارِ الفاءِ[٦٨]، والذي عندَ أبي العباسِ[٦٩] وعندي فيه وفي مثالِه أنَّه على إضمارِ الفاءِ لا غير؛ لأنَّ الجوابَ في موضعِه، فلا يجوزُ أنْ تنويَ به غيرَ موضعِه إذا

وُجِد له تأويلٌ)[٧٠]، وقد جعلَ ابن يعيش(٦٤٣هـ) هذا الحذفَ منَ الضروراتِ المستقبحةِ في الشعر[٧١].

ولا يقتصرُ حذفُ الفاء من جوابِ الشرطِ على الشِّعرِ فحسب، فقد وقعَ في الكلامِ المنثور؛ إذ أشارَ سيبويه إلى ذلك في قولِه: (وتقولُ: أَيُّها تشاءُ لكَ، فَتشَاءُ صلةٌ لأَيُّها حتَّى كَمل اسمًا، ثمَّ بنيْتَ لَكَ على أَيُّها، كأنَّكَ قلتَ: الذي تَشاءُ لكَ، وإنْ أضمرتَ الفاء جازَ وجزَمتَ تشأ، ونصبتَ أيَّها، وإنْ أدخلتَ الفاءَ قلتَ: أيَّها تَشأْ فلَكَ)[٧٢]، وهو ما ذهبَ إليه الفرّاء(٢٠٧هـ) أيضا، فقال في قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة يونس/ ٨١]: (وقد يكونُ (مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ) تجعلُ السحرَ منصوباً... ثمَّ تجعلُ (ما) في معنى جزاءٍ، و(جِئتُم) في موضعِ جزمٍ إذا نصبْتَ، وتضمر الفاء في قولِه (إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ) فيكونُ جوابًا للجزاءِ)[٧٣]، وكذلكَ خرّجَ الأخفشُ(٢١٥هـ) قولَه تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ﴾ [سورة البقرة/ ١٨٠] على حذفِ الفاءِ من جوابِ الشرطِ، وتقديره: إن تَرَكَ خَيْراً فالْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ[٧٤].

أمّا ابنُ مالكٍ فقد رفضَ أن يكونَ حذفُ فاءِ الجزاءِ مختصّاً بالشعر، ويرى أنَّه يكثرُ استعمالُه في الشعرِ ويقلُّ في غيرِه، ففي تعليقِه على قولِه قولُهﷺ: (إِنَّكَ إِنْ تَركتَ وَرثتَكَ أَغنياءَ خيرٌ منْ أَنْ تذَرَهُم عالةً)[٧٥]، ذكرّ أنَّ الحديثَ على حذفِ الفاءِ والمبتدأ معًا من جوابِ الشرطِ، والأصل فيه: إنْ تَركتَ وَرثتَكَ أَغنياءَ فهو خيرٌ، وقال: ((ومَن خصَّ هذا الحذفَ بالشعرِ حادَ عنِ التحقيقِ، وضيَّقَ حيثُ لا تضييقَ، بل هو في غيرِ الشعرِ قليلٌ، وهو فيه كثيرٌ... وإذا حُذِفت الفاءُ والمبتدأ معاً، ولم يخص ذلك بالشعرِ، فحذفُ الفاءِ وحدَها أولى بالجوازِ وأن لا يخصَّ بالشعرِ، فلو قيلَ في الكلامِ: إنِ استعنْتَ أنتَ مُعانٌ، لم أمنعْه، إلا أنّه لم أجدْه مستعمَلا والمبتدأُ مذكورٌ إلاّ في الشعرِ))، واستدلَّ على جوازِ ذلكَ في غيرِ الشعرِ فضلاً عن الحديثِ المذكورِ آنفاً بقولهﷺ: ((الْبَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ))[٧٦]، وبقولهﷺ: ((فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلاَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا))[٧٧]، فالأصلُ في الحديثِ الأولِ: أَحضِرِ البيِّنَةَ وإنْ لا تُحضرْها فجزاؤُكَ حدٌّ في ظَهرِكَ، فحُذِفَ منه فاءُ الجزاءِ والمبتدأ، والأصلُ في الحديثِ الثاني: فَإِنْ جاءَ صاحبُها أَخذَها، وإنْ لا يجئْ فاستمتِعْ بِها، بحذفِ فاء الجزاءِ والجملةُ طلبيةٌ، ثمَّ قالَ: ((والنحويونَ لا يعترفونَ بمثلِ هذا الحذفِ في غيرِ الشعرِ، أعني حذفَ فاءِ الجوابِ إذا كانَ جملةً اسميةً أو جملةً طلبيةً، وقد ثبتَ ذلكَ في هذينِ الحديثينِ، فبطلَ تخصيصُه بالشعرِ، لكنّ الشّعرَ به أولى))[٧٨].

إنَّ وظيفةَ هذهِ الفاءِ كما ذكرَ النحويونَ إنَّما هي الربطُ بين جملةِ جوابِ الشرطِ وجملةِ فعلِ الشرطِ، وذلكَ يكونُ حينَ لا يصلحُ أنْ تكونَ الجملةُ جملةً للجوابِ، قالَ الرضي: (إذا كانَ الجزاءُ ممّا يصلحُ أنْ يقعَ شرطاً، فلا حاجةَ إلى رابطةٍ بينَه وبينَ الشرطِ؛ لأنَّ بينهما مناسبةً لفظيةً من حيثُ صلاحية وقوعِه موقِعه، وإنْ لم يصلحْ له فلا بدَّ من رابطٍ بينهما، وأوْلى الأشياءِ به: الفاء؛ لمناسبتِه للجزاءِ معنى؛ لأنَّ معناها: التعقيب بلا فصل، والجزاءُ متعقبٌ للشرطِ كذلكَ، هذا إلى خفَّتِها لفظاً)[٧٩]، وهو تعليلٌ يقومُ على ثلاثةِ

معايير، هي: العملُ والوظيفةُ واللفظُ، وهذهِ قائمةٌ على أساسٍ تعليميٍّ، إذ لا بدَّ لأداةِ الجزمِ حرفًا أو اسمًا من أنْ يكونَ لها أثرٌ في اللفظِ، وهذا الأثر هو الذي يجسّدُ عمليةَ الربطِ بين الشرطِ وجوابِه، ولمّا امتنعَ ظهورُ هذا الأثر لأسبابٍ تركيبيةٍ تعتري جملةَ الجواب صارَ المآلُ إلى رابطٍ يربطُ بينهما، فكانتِ الفاءُ بسببِ وظيفتِها ودلالتِها من الناحيةِ التركيبيةِ على التعقيبِ والتسبيبِ، وإنَّما كانَ اختيارُها لخفّتِها بسببِ بنيتِها اللفظيةِ، وقد التفتَ الدكتور مهدي المخزومي إلى جانبٍ دلالي لمجيء الفاءِ في جواب الشرط، ذلكَ أن الشرطَ والجوابَ لمّا كانا غير متحققي الوقوعِ بل متوقعانِ، ولمّا كانَ الجوابُ يأتي مخالفاً لذلكَ، فيدلُّ على أنَّه متحققُ الوقوعِ لا متوَقَّعٌ، كانتِ الحاجةُ لهذهِ الفاءِ للدلالةِ على ذلكَ، وبمعنى آخر أنَّ الجواباتِ التي تأتي مقترنةً بالفاءِ إنَّما هي متعارضةٌ مع ما عليه جملةُ جوابِ الشرطِ حينَ تكونُ غيرَ مقترنةٍ بالفاء[٨٠].

وعلى وفقِ هذا تكونُ وظيفةُ الفاءِ ليستِ الربطَ فحسبُ، بل إشعارُ المخاطبِ بأنَّ ما سيقعُ بعدَها ليس على منوالِ جوابِ الشرطِ المعهودِ من كونِه متوقَّعاً، بل هو متحقّقٌ وإنْ كانَ الشرطُ متوقّعًا، ولعلَّ في هذا الاختلافِ بينَ دلالةِ الشرطِ وجوابِه ما يجعلُ جملةَ الجوابِ جملةً مستقلةً ذاتَ دلالةٍ ثابتةٍ غيرِ متوقفةٍ على دلالةِ جملةِ الشرطِ، وقد أشارَ ابن جني إلى ذلكَ بقولِه: (ومن ذلكَ قولُك: إنْ يقُمْ فاضربْه، فالجملةُ التي هي: اضربْه، جملةٌ أمريّةٌ، وكذلكَ: إنْ يقعدْ فلا تضربْه، فقولك: لا تضربْه، جملةٌ نهييةٌ، وكلُّ واحدة منهما يجوزُ أنْ يُبتَدأَ بِها، فنقولُ: اضربْ زيداً، ولا تضربْ عمراً، فلمّا كانَ الابتداءُ بِهما ممّا يصحُّ وقوعُه في الكلامِ، احتاجوا إلى الفاءِ ليدلّوا على أنَّ مثاليْ الأمرِ والنهي بعدها ليسا على ما يُعهدُ في الكلامِ من وجودِهما مبتدأين غيرَ معقودينِ بما قبلهما، ومن هنا أيضاً احتاجوا إلى الفاءِ في جوابِ الشرطِ مع الابتداءِ والخبرِ؛ لأنَّ الابتداءَ ممّا يجوزُ أنْ يقعَ أولاً غيرَ مرتبطٍ بما قبلَه)[٨١]، وهكذا في كل رابطٍ يمكنُ أن تتلمسَ له وظيفةً أخرى يقومُ بِها فضلا عن دلالتِه على الربط[٨٢].

وبالرغمِ من ذلك يمكن قصرُ وظيفةِ الفاءِ على الربطِ بين الجملتينِ، أمّا وظيفةُ إشعارِ المخاطبِ وتنبيهِه على أنَّ ما بعدَها ليس على منوالِ جوابِ الشرطِ المعهودِ، فيمكنُ للمتكلّمِ أن يغفلَ هذهِ الوظيفةَ ويستعينَ بوسائلَ تعبيريةٍ أخرى من شأنِها أنْ تقومَ مقامَ الفاءِ في تأديةِ مثلِ هذهِ الوظيفةِ، وهو ما يتيحُ للمتكلمِ الاستغناءَ عن الفاءِ كليّاً، ويكونُ للمقامِ وطرائقِ التعبيرِ الأثرُ البيّنُ في الكشفِ عن المرادِ، مع التعويلِ على المعارفِ المشتركةِ بين منشئِ الخطابِ ومتلقّيه، ومن هذهِ الوسائلِ (النبرُ) الذي يكونُ لهُ وظيفةُ البيانِ والكشفِ عن المقصودِ، ففي حالةِ: إنْ تأتِني أنا صاحبُكَ، يمكنُ إيقاعُ النبرِ على (أنا) بعدَ سكتةٍ خفيفةٍ على آخرِ الكلامِ الذي قبلَها، ويكون المعنى: إنْ تأتِني تجدْنِي مستعدّاً[٨٣]، وبذلك يتّضح أن جملة (أنا صاحبُك) جملةٌ مستقلةٌ بذاتِها، وليستْ جملةً منسلكةً ضمنَ الجملةِ التي قبلها، بمعنى أنَّ النبرَ في قولهِ عليه السلام: (فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الحَقُّ، واللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبًا مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ) يكونُ واقعاً على القسمِ (واللهِ) مع سكتةٍ خفيفةٍ على لفظةِ (الحقُّ) في جملةِ الشرطِ، ممّا

يُغني عن الفاءِ الرابطةِ لجوابِ الشرطِ، فيشعِرُ ذلكَ المتلَقّي للخطابِ أنَّ جملةَ (والله مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً...) جملةٌ مستقلةٌ عن جملةِ الشرطِ (فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ...).

ولعلَّ فيما تقدّمَ يتكشَّفُ أنَّ جوابَ الشرطِ حينَ يكونُ مقترناً بالفاءِ ليسَ هو الجوابَ حقيقةً، وإنَّما يكونُ الجوابُ محذوفًا، وما هو موجودٌ قد حلَّ محلَّه؛ إذ لا بدَّ لجملةِ الشرطِ من أنْ تكونَ مكتملةَ الأركانِ من حيثُ جوابُ الشرطِ ولو على سبيلِ النيابةِ، ففي مثلِ قولِه تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة/ ١١٨]، نلاحظُ بحسبِ ظاهرِ اللفظِ أنَّ جملة (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) جوابٌ للشرط في (إِن تُعَذِّبْهُمْ)، وجملة (فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) جوابٌ للشرط في (إِن تَغْفِرْ لَهُمْ)، ولكن إذا علمنا أنَّ العلاقةَ بينَ أي شرطٍ وجوابِه علاقةٌ يمكنُ وصفُها بأنَّها في الأصلِ علاقةٌ منطقيةٌ من حيثُ إنَّ جوابَ الشرطِ ينتجُ استناداً إلى الواقعِ عن وقوعِ الشرطِ، ويكونُ تالياً له في زمنِ التحققِ الواقعي، وهذا يعني أنَّ وقوعَ الشرطِ يفضي إلى وقوعِ الجوابِ(٨٤)، أقولُ إذا علمنا ذلكَ وجدْنا أنَّ الجوابَ في النصِّ المذكورِ آنفاً يخالفُ هذهِ الحقيقةَ، فوقوعُ كلِّ جوابٍ فيها غيرُ مرتَّبٍ على وقوعِ شرطِه، فكونُهم عبادَه لم ينتجْ عن تعذيبِه إيَّاهم، فهُم عبادُه سواءٌ أوقعَ عذابُه عليهم أم لم يقعْ، وكذا الحالُ في الشرطِ الثاني، فكونُه سبحانَه العزيزَ الحكيمَ لم يفضِ إليه (إِن تَغْفِرْ لَهُمْ)، لأنَّ ذلك ثابتٌ قبلَ المغفرةِ وبعدَها، فهو لم ينتجْ عن وقوعِ المغفرةِ، ليترتبَ عليهِ كما يترتبُّ الجوابُ على الشرطِ، بحسبِ القاعدةِ المنطقيةِ لذلك، ومن هنا يمكنُ القولُ إنَّ هذا ليس الجوابَ على الحقيقةِ، بل يكونُ الجوابُ بما يليقُ بالشرطِ، من ترتّبِ الثاني على الأولِ، وأنَّ المذكورَ دليلٌ على الجوابِ لا الجوابُ، وأنَّ الجوابَ محذوفٌ، وهو ما أشارَ إليه القونوي (١١٩٥هـ)، من أنَّ الجوابَ محذوفٌ، وأنَّ في الكلامِ حذفَ إيجازٍ بأكثر من جملةٍ، وأنَّ المذكورَ علةٌ للجوابِ(٨٥)، وكأنَّ الجوابَ – واللهُ أعلمُ – يمكنُ أن يكونَ: إنْ تعذّبْهم تعذّبْهم لأنَّهم عبادُك، وإنْ تغفرْ لهم تغفرْ لأنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ، وكونُ الجوابِ محذوفاً هنا، والمذكورِ دليلاً عليه، قد وردَ في غيرِ موضعٍ من القرآنِ الكريمِ، وقد ذكرَ ابن هشام طرفاً من ذلك(٨٦)، ففي قولِه تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة العنكبوت/ ٥] الأصلُ فليبادرْ بالعملِ، لأنَّ أجلَ اللهِ آتٍ سواء أوُجدَ الرجاءُ أم لم يوجدْ، وفي قولِه تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه/ ٧]، أي: فاعلمْ فإنَّه غنيٌّ عن جهرِك، وفي قولِه تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ [سورة فاطر/ ٤] الجوابُ محذوفٌ، والتقدير: فتصبّر فقد كُذِّبت رسلٌ من قبلِك، وفي قولِه تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [سورة آل عمران/ ١٤٠]، أي: فاصبروا فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ، وفي قولِه تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة المائدة/ ٥٦] تقدير الجواب: يغلبْ، بدليل ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، وبمعنى آخر فإنّ المذكورَ ليسَ الجوابَ، بل له علاقةٌ وثيقةٌ بالجوابِ، فقد يكونُ متضمِّناً له،

أو مقتضياً لهَ، أو لازماً له.

ولمّا كانَ الجوابُ المذكورُ ليسَ الجوابَ حقيقةً وإنَّما هو من مقتضياتِ التركيبِ الشرطي، كانَ حذفُ الفاءِ منه مسوَّغاً؛ إذ ليس هو الجوابَ ليُربَطَ بالفاءِ، فإنْ وردتِ الفاءُ فيهِ فهي للدلالةِ على أنَّ الجوابَ ليسَ على نسقِ جوابِ الشرطِ في كونِه مترتِّباً عليه وناتجاً عنه، وبذلكَ يكونُ قولُهعليه السلام (والله مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ) علةً للجوابِ وسبباً له، ويكون تقديرُ الكلامِ: فَإِنْ صَدَّقْتُمُونِي بِمَا أَقُولُ وَهُوَ الحَقُّ فدعُوني أذهب، إذ لا يحلُّ لكم سفكُ دمي؛ لأَنّي والله مَا تَعَمَّدْتُ كَذِباً مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَمْقُتُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ، والدليلُ على ذلكَ ما جاءَ بعد هذا الكلامِ، في قولِهعليه السلام: (وإِنْ كَذَّبْتُمُونِي فَإِنَّ فِيكُم مَنْ إِنْ سأَلْتُمُوهُ عنْ ذلِكَ أَخْبَرَكُم، سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله الأَنْصَارِي، وأَبَا سَعِيدٍ الخِدْرِيِّ، وَسَهْلَ بْنَ سَعِيدٍ السَّاعِدِيِّ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، وَأَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ، يُخْبِرُوكُم أَنَّهُم سَمِعُوا هَذِهِ المَقَالَةَ مِن رَسُولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ لِي وَلأَخِي، أَمَا فِي هَذَا حَاجِزٌ لَكُم عَنْ سَفْكِ دَمِي؟)، أي: إنْ كذّبْتمُوني فاسألُوا هؤلاءِ يخبرُوكم ما سَمِعُوا من رسولِ اللهصلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذا القولِ أيضاً نلحظُ أنَّ جوابَ الشرطِ فيهِ ليس هو الجوابَ الحقيقي، بل هو دالٌّ عليه ومُتَضَمّنٌ له.

الخاتمة

تبقى اللغةُ مهما كانتْ بنيتُها، ومهما تغيرتْ تراكيبُها، ذاتَ وظيفةٍ تواصليّةٍ بينَ طرفي عمليةِ التواصلِ؛ المتكلّم أو المرسلِ، والمخاطَب و المتلقي، فالمتكلّمُ يأتي بالكلامِ للإفادةِ، ولغرضٍ يريدُ إيصالَه، فيرتّبُ كلامَه ترتيباً أو تركيباً يتوخّى فيه تمامَ الفائدةِ ومنعَ اللبسِ، ولاسيّما حينَ يكونُ الخطابُ شفهياً، فهو يعتمدُ بشكلٍ رئيسٍ على السياقِ والمقامِ التخاطبي؛ فـردودُ الأفعالِ تـؤدّي إلى الكثيرِ من التغييراتِ، والعدولِ عن الكثيرِ من قواعدِ اللغةِ، ولعلَّ ما وردَ في الخطابِ الحسيني من عدولٍ عن بعضِ المعاييرِ النحويةِ، واللجوء إلى ما هو أقلُّ استعمالاً أو شيوعاً يصبُّ في هذا المنحى، فالخطابُ الحسيني بوصفِه خطاباً إرشاديّاً، وخطاباً حجاجياً، يسعى إلى التأثيرِ في المتلقّينَ على اختلافِ مستوياتِهم الثقافيةِ، وانتماءاتِهم الاجتماعيةِ، ودوافعِهم الذاتيةِ، والـظَّـرفِ السياسي المحيطِ بهم، فكانَ لا بـدَّ من الاستعانةِ بالوسائلِ المختلفةِ لتحقيقِ الهدفِ والغايةِ من الخطابِ، وقد تمثّل ذلكَ في الكثيرِ من الجوانبِ في الخطابِ الحسيني، وجانبُ المركّب الشرطي إنَّما هو واحدٌ منها.

فالتغييراتُ الـتي حصلتْ عـلى التركيباتِ الشرطية، بـتركِ جزمِ الفعلِ مع استحقاقِه لذلكَ لوجودِ الجازمِ، أو المخالفةِ بين فعلِ الشرطِ وجوابِه من حيثُ الصيغةُ سعياً وراءَ الدلالةِ لغرضِ إيصالِ الرسالةِ إلى المُخَاطَبِ على أكملِ وجهٍ ممكنٍ، أو بتركِ الرابطِ اللفظي بين فعلِ الشرطِ وجوابِه، لإشعارِ المتلقّي أنَّ ما وردَ دليلٌ على الجوابِ لا الجوابُ، وهو ما سوَّغَ هذا الحذفَ.

وفي هذا كلِّه تكمنُ القيمةُ الإبلاغيةُ في عمليةِ التواصلِ الخطابي التي تتمثلُ في التأثيرِ والإقناعِ وإثارةِ المتلقّي؛ لأنَّه هو المقصودُ بالخطابِ، وبذلكَ تبرزُ الوظيفةُ الإفهاميّةُ للغةِ عامةً وللخطابِ خاصةً.

الهوامش

(١) ينظر: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي: ٨

(٢) ينظر: اللسان والميزان: ٢١٤.

(٣) ينظر: المرجعية اللغوية في النظرية التداولية: ١٣.

(٤) دلائل الإعجاز: ٤٦٣.

(٥) البيان والتبيين ١/ ٧٦.

(٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/ ٤٦٨-٤٦٩.

(٧) ينظر: اللهجات العربية دراسات وأبحاث: ٩٩.

(٨) ينظر: في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج: ٢١٣.

(٩) الأصول في النحو ١/ ٥٦.

(١٠) أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٦م: ٣٢.

(١١) لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ٤٧، والإقبال بالأعمال الحسنة ٢/ ٨٢.

(١٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٨٢.

(١٣) صحيح مسلم: ١٦ (الحديث: ٩).

(١٤) ينظر: إعراب الحديث النبوي: ٣٢٧.

(١٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٨.

(١٦) وهي قراءة طلحة، ينظر: المحتسب ٢/ ٤٢.

(١٧) البيت بلا نسبة.

(١٨) المحتسب ٢/ ٤٢.

(١٩) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٦٦.

(٢٠) سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٤٧.

(٢١) ضرائر الشعر: ٢٤١.

(٢٢) الحديث في: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ٥٦ (رقم ٣٧).

(٢٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب - مقاربة لغوية تداولية: ٢١-٢٢.

(٢٤) ينظر: الشبه في البحث النحوي - دراسة في التراكيب المشبهة (أطروحة دكتوراه): ٥٦.

(٢٥) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٩١٥.

(٢٦) ينظر: الكليات: ١٠٢١.

(٢٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٤.

(٢٨) حروف المعاني: ٣.

(٢٩) ينظر: الكليات: ١٢٧.

(٣٠) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٥٤.

(٣١) ينظر: ظاهرة الإعراب في العربية - مدخل فيلولوجي: ٤١.

(٣٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٩٢.

(٣٣) لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ٣٩.

(٣٤) م. ن. ٤٠.

(٣٥) لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ٧٩، وينظر: تاريخ الطبري ٥/ ٤٠٣.

(٣٦) لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ١٢١، وينظر: مقتل الحسين المشتهر بـ (مقتل أبي مخنف): ٣٦- ٣٧.

(٣٧) ينظر: معاني الحروف: ٧٤، والجنى الداني في حروف المعاني: ٢٢٨.

(٣٨) ينظر: الكتاب ٣/ ٦٣.

(٣٩) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ١٤٥٠، وينظر: المحتسب ١/ ٢٠٦.

(٤٠) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٨٦.

(٤١) شرح ديوان الفرزدق ١/ ٣٦٠، والرواية فيه (دسّت إلي).

(٤٢) ينظر: معاني الحروف/ ٧٤، وشرح المقدمة المحسبة ١/ ٢٤٥.

(٤٣) ينظر: همع الهوامع ٢/ ٤٥٤.

(٤٤) ينظر: الكتاب ٣/ ٩١.

(٤٥) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح ٢/ ١١٠٣.

(٤٦) شرح شعر زهير بن أبي سلمى: ١٢٠.

(٤٧) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣/ ٥٨٦، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤/ ١٨.

(٤٨) ينظر: الكتاب ٣/ ٦٦. ردَّ المبرّد كلام سيبويه، وذهب إلى أنَّ الجوابَ في موضعه، وأنّه على تقدير الفاء. ينظر: المقتضب ٢/ ٦٩.

(٤٩) متن ألفية ابن مالك: ٤٦.

(٥٠) ينظر: الأصول في النحو ٢/ ١٨٧، ومعاني النحو ٤/ ٩٩.

(٥١) ينظر: الأصول في النحو ٢/ ١٨٧.

(٥٢) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٨٢.

(٥٣) الخصائص ٣/ ١٠٥.

(٥٤) الخصائص ٣/ ٣٣١.

(٥٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٧٣.

(٥٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٨٣.

(٥٧) ينظر: تفسير الفخر الرازي ٢٥/ ١٤٦، ومعاني النحو ٤/ ٤٨.

(٥٨) تفسير الفخر الرازي ٢٥/ ١٤٦.

(٥٩) لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام: ٩٢، وينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ٢/ ٩٧.

(٦٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤/ ١١٠.

(٦١) الكتاب ٣/ ٦٤.

(٦٢) ينظر: شعر عبد الرحمن بن حسان: ٦١.

(٦٣) المقتضب ٢/ ٧٢.

(٦٤) شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ١/ ٦٤٨.

(٦٥) ديوان الهذليين ١/ ١٥٤.

(٦٦) ينظر: ضرائر الشعر: ١٢٧.

(٦٧) ديوان ذي الرمّة: ١١٦.

(٦٨) ينظر: الكتاب ٣/ ٦٨.

(٦٩) ينظر: المقتضب ٢/ ٧١.

(٧٠) الأصول في النحو ٣/ ٤٦٢.

(٧١) ينظر: شرح المفصل ١/ ١٣.

(٧٢) الكتاب ٢/ ٣٩٨.

(٧٣) معاني القرآن ١/ ٤٧٥.

(٧٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٨.

(٧٥) ورد الحديث في صحيح البخاري بلفظ (أنْ) بفتحِ الهمزة، في الأحاديث (١٢٩٥، و٢٧٤٢، و٤٩٣٦، و٤٤٠٩، و٥٣٥٤، و٥٦٦٨، و٦٣٧٣)، وورد بلفظ (إنٍ) بكسر الهمزة في الحديث (٦٧٣٣).

(٧٦) صحيح البخاري: ٥٦٧ (الحديث ٤٧٤٧).

(٧٧) صحيح البخاري: ٢٧٧ (الحديث ٢٤٢٧).

(٧٨) شواهد التوضيح والتصحيح: ١٩٢- ١٩٤.

(٧٩) شرح الرضي على الكافية ٤/ ١١٠.

(٨٠) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٨- ٢٨٩.

(٨١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥٣.

(٨٢) ينظر: بناء الجملة العربية: ٢١٨.

(٨٣) ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب: ١٦٦.

(٨٤) ينظر: الوظيفة وتحولات البنية: ٢٢٤.

(٨٥) ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ٧/ ٦٠٩.

(٨٦) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٨٥٠.

المصادر والمراجع

١. أبو الشهداء الحسين بن علي، عباس محمود العقاد، مكتبة نهضة مصر، ٢٠٠٦م، الطبعة الثامنة.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى.

٣. استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.

٤. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، الطبعة الرابعة.

٥. إعراب الحديث النبوي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق عبد الإله النبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.

٦. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرَّة في السَّنة، السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤هـ)، المحقق جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٨هـ، الطبعة الثانية.

٧. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، الطبعة الخامسة.

٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٩. بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، د- ط.

١٠. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٨م، الطبعة السابعة.

١١. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١م، الطبعة الثانية.

١٢. تفسير الفخر الرازي، فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، الطبعة الأولى.

١٣. الجملة الشرطية عند النحاة العرب، أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوي، عابدين، ١٩٨١م، الطبعة الأولى.

١٤. الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي (٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور طه محسن، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٧٦م، الطبعة الأولى.

١٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (١٢٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

١٦. حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي(١١٩٥هـ)،

ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

١٧. حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.

١٨. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، الطبعة الثالثة.

١٩. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٧٩م.

٢٠. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، والدكتور فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ١٩٧٨م، الطبعة الثانية.

٢١. ديوان ذي الرمة، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى.

٢٢. ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م، الطبعة الثانية.

٢٣. سر صناعة الإعراب، ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٢٤. الشبه في البحث النحوي – دراسة في التراكيب المشبهة (أطروحة دكتوراه)، عبد الحميد حمودي علوان، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠م.

٢٥. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني (٩٢٩هـ)، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥٥م، الطبعة الأولى.

٢٦. شرح التسهيل، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الجياني الأندلسي (٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.

٢٧. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي (٤٢١هـ)، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، الطبعة الأولى.

٢٨. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، كتب حواشيه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

٢٩. شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، الطبعة الأولى.

٣٠. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي (٦٨٨هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، إيران، ١٩٧٨م.

٣١. شرح شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة أبو العباس ثعلب (٢٩١هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد، دمشق، ٢٠٠٨م، الطبعة الثالثة.

٣٢. شرح الكافية الشافية/ ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد هريدي، دار المأمون

للتراث، مكة المكرمة، ١٩٨٢م، الطبعة الأولى.

٣٣. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، د- ت.

٣٤. شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ (٤٦٩هـ)، تحقيق خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م، الطبعة الأولى.

٣٥. شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، جمع وتحقيق الدكتور سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١م.

٣٦. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور طه محسن، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م، الطبعة الأولى.

٣٧. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(٢٥٦هـ)، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.

٣٨. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣٩. ضرائر الشعر، أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، الطبعة الأولى.

٤٠. ظاهرة الإعراب في العربية – مدخل فيلولوجي، الدكتور غالب فاضل المطلبي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى.

٤١. في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج، الدكتور عبد الرحمن بودرع، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٦م، الطبعة الأولى.

٤٢. في النحو العربي- نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٤م، الطبعة الأولى.

٤٣. الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م، الطبعة الثانية.

٤٤. الكليات، أبو البقاء الحسيني الكفوي (١٠٩٤هـ)، تحقيق الدكتور عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، الطبعة الثانية.

٤٥. اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٨م، الطبعة الثانية.

٤٦. لمعة من بلاغة الحسين عليه السلام، أية الله السيد مصطفى الموسوي آل الاعتماد، تحقيق محمد حسين آل اعتماد، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، ١٤٢٧هـ، الطبعة السابعة.

٤٧. اللهجات العربية دراسات وأبحاث، الدكتور علي محسن بادي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ٢٠١٦م، الطبعة الأولى.

٤٨. متن ألفية ابن مالك، ابن مالك الجياني الأندلسي (٦٧٢هـ)، ضبط وتعليق الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى.

٤٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطابع التجارية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٥٠. المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، الدكتور

عبد الحليم بن عيسى، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والدراسات، العدد الأول، مايو، ٢٠٠٨.

٥١. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، الدكتور أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى.

٥٢. معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.

٥٣. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٠م، الطبعة الأولى.

٥٤. معاني القرآن/ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، واحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م، الطبعة الثانية.

٥٥. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ)، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.

٥٦. معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية.

٥٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م، الطبعة السادسة.

٥٨. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (٦٢٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

٥٩. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

٦٠. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٦١. مقتل الحسين المشتهر بـ(مقتل أبي مخنف)، مكتبة الألفين، الكويت، ١٩٨٧م، الطبعة الثانية.

٦٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى.

٦٣. الوظيفة وتحولات البنية، الدكتور فيصل إبراهيم صفا، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ٢٠١٠م، الطبعة الأولى.

٦٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (٦٨١هـ)، حققه: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

مشروع سكة حديد كربلاء

الأستاذ الدكتور

عماد عبد السلام رؤوف

كلية الآداب-جامعة صلاح الدين

imad.raouf48@yahoo.com

الملخص

كان أول طرح لفكرة لإنشاء سكة حديد تصل بين بغداد وخانقين وكربلاء المقدسة جرى على يدي والي بغداد مدحت باشا سنة ١٨٦٩، إلا أن هذه الفكرة لم يكتب لها أن تخرج الى الوجود لعدم توفر التمويل الكافي فيما يظهر، وفي سنة ١٨٧٨ اتفق عدد من كبار تجار بغداد على إحياء هذا المشروع نظرا لما سيؤدي اليه من فوائد اقتصادية مهمة تتمثل في تنشيط نقل المحاصيل الزراعية التي تزرع في وسط العراق، لا سيما الحبوب، إلى بغداد وغيرها من المدن، بعد أن كان جانب من هذه المواد يتعسَّر نقله من مناطق إنتاجه مباشرة، فضلا عن تيسير نقل الجثامين والزوار من إيران إلى كربلاء المقدسة ومدن العتبات الأخرى.

وقد وافقت الحكومة العثمانية على طلبهم، وجرى توقيع الامتياز في ١٧ شعبان ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، وعهد بإدارة المشروع الى لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء منتخبين وجعل لها مجلس عمومي، أي جمعية عامة، تتألف من سائر الأعضاء المساهمين بينما جعل للحكومة حق الإشراف على المشروع من خلال إدارة النافعة (دائرة الأشغال). وتمثل المفاوضات التي جرت بين لجنة إدارة المشروع والحكومة أنموذجاً للأسلوب البيروقراطي البطيء في مثل هكذا مشاريع، حتى انتهت المفاوضات بالتوقف التام، ولم تجدي المحاولات التالية لإحيائه، وحينما اتفقت الحكومة العثمانية مع الحكومة الألمانية على إنشاء خط حديد بين يخترق العراق طولا حتى يصل إلى البصرة جنوباً، وكان مقرراً ان يمر هذا الخط بكربلاء، توقف العمل قبل أن تمتد السكة الى جنوب العراق، وذلك بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى.

الكلمات المفتاحية: سكة، حديد، كربلاء.

Karbala Railway Project

Prof. Dr.
Emad Abdul-Salam Raouf
College of Arts – University of Salahuddin

Abstract

The first proposal of establishing a railway net that links Baghdad with Khaneqeen and the holy city of Karbala was submitted by the governor of Baghdad; Midhat Pasha in 1869, but this project didn't come into existence because of the lack of sufficient funding. In 1878, he made a deal with the supreme traders in Baghdad to revive this project due to its important economic benefits of activating the transfer of crops grown in central Iraq, especially grain, to be distributed in Baghdad and other cities when these materials could not be transferred from the areas of production directly. Besides, the trains could facilitate carrying the coffins and visitors from Iran to Karbala and to the other holy cities.

The Ottoman authority agreed and thus the concession was signed on the 17 of Shaaban 1297 AH / 1880 AD. The project was entrusted to a committee of five elected members with a general assembly, composed of all other contributing members, while the government was given the right to supervise the project through Beneficiary Department (Labor Department). The negotiations between the project management committee and the government represented a model of the slow bureaucratic style that led the negotiations to a complete halt. The next attempts to revive the project were all unsuccessful. When the Ottoman government signed an agreement with the German government to establish a railway in Iraq, it was scheduled to go through Karbala toward the south, but unfortunately the work was seized when the First World War broke out.

Keywords: railway, iron, Karbala.

مقدمة

يعد القرن التاسع عشر عصر السكك الحديدية في العالم، فقد شهد مطلع هذا القرن أول الاختراعات في مجال تطوير محاولات سابقة لإنشاء سكك من الحديد يمكن أن تسير عليها المركبات، بعد أن كانت تسير على الأرض مباشرة، وقد وفر هذا التطوير كثيراً من الوقت والأمان الذي كانت تلك المركبات تحتاج إليه في انتقالها بين المدن على طرق بدائية غير معبدة. على أن المركبات نفسها ظلت قريبة مما كانت عليه من حيث أنها كانت تعتمد على قوة الخيل في سحبها على تلك السكك، بيد أن التطوير المستمر الذي شهدته سكك الحديد أدى بالتبعية إلى التفكير بتطوير المرجل البخاري الذي لم تكن قد مضت على اختراعه إلا عقود قليلة ليكون مصدر الطاقة الجديد الذي يحل محل طاقة الخيل السابقة. وبذلك بدأ عصر القطار البخاري إذ سار أول قطار من هذا النوع سنة ١٨٢٥ لغرض نقل الأحمال، وخلال خمس سنوات أخرى جرى تطويره لنقل الركاب[١].

تأخر دخول سكك الحديد الى الممتلكات العثمانية نحواً من نصف قرن في أقل تقدير، وأول مشروع لإنشاء خط سكة حديد في الدولة العثمانية بدأ حينما منح السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩) إمتياز إنشاء سكك حديد الأناضول سنة ١٨٨٦ لتكون تحت إشراف مجلس حكومي من (أركان السلطنة السنية)[٢]، وبعد ذلك بسنتين تم إنشاء أول سكة للحديد في فلسطين من يافا الى القدس لنقل الحجاج الأوربيين إليها، إلا أن دخول الدولة العثمانية الى عالم سكك الحديد أخذ خطوات أوسع حينما أمر السلطان بإنشاء سكة حديد تصل الى المدينة المنورة لتسهيل أداء الحجيج مناسك حجهم، وكان هذا مشروعاً كبيراً ومهماً استلزم أموالاً ضخمة جاء جانبٌ غير يسير منها من خلال التبرعات التي انهالت عليه من العالم الإسلامي، واعتمد فيه على الإمكانات المحلية وحدها، وقد استغرق إنشاؤه ثمان سنوات (من ١٩٠٠ الى ١٩٠٨). ونبَّه القيام بهذا المشروع الى التوسع بإنشاء سكك حديد في أنحاء أخرى من الدولة، وكان السلطان عبد الحميد الثاني قد منح إحدى الشركات الألمانية إمتيازا لإنشاء سكة حديد تمتد من برلين إلى بغداد سنة ١٨٩٩[٣] ثم إمتيازاً آخر لشركة بريطانية لمد السكة من البصرة الى الكويت.

سكة حديد الحجاز ١٩٠٨

دخلت أولى مشاريع سكك الحديد الى العراق حينما دعا والي بغداد المصلح مدحت باشا سنة ١٨٦٩الى تأسيس شركة أهلية يساهم فيها عدد من الموسرين، وكلهم من البغداديين[٤]، لتقوم بإنشاء مشروع جديد لم تكن بغداد، بل العراق، تعرفه من قبل، يتمثل بمد سكة حديد بين الكرخ والكاظمية تسير عليه عربات للركاب، وعرف في يومها باسم الترامواي[٥]، وكان هذا المشروع على تواضعه يمثل تجربة مهمة من أكثر من وجه، أولها أنها علمت العراقيين قيمة اختزال الوقت عن طريق تحسين طرق المواصلات، وثانيها أنها كانت التجربة الاولى في مجال الاستثمار عن طريق إنشاء شركات خاصة ذات نفع عام كالتي تولت إنشاء وادارة خط الترامواي المذكور، وذلك بعد صدور قانون التجارة البرية العثماني في ١٨ رمضان سنة ١٢٨٦هـ/ ٢١ أيلول ١٨٨٦م[٦] وثالثها أنها نجحت في الاستفادة من تجارب دول أخرى تقدمت في هذا المجال، وذلك في طريقة إدارة المشروع بتفاصيله العديدة، عرباته، محطاته، ومظهره، وتذاكره، وجُباته، وموظفيه، وغير ذلك. وزاد من أهمية المشروع جِدَّته المطلقة، إذ لم تعرف البلاد وسيلة برية للانتقال، حتى ذلك الوقت غير ركوب الدواب، بل حتى العربة التي تجرها الدواب لم تكن مستعملة - فيما يظهر- إلا في نطاق محدود[٧]، ولسبب غير واضح لنا الان لِمَ لم يفكر القائمون على المشروع باستعمال الماكنة البخارية لجر مركبات الترامواي، مفضلين استعمال الخيل للقيام بهذه المهمة، هذا مع ان استعمال هذه الماكنة جرى في أنحاء أخرى من العالم قبل عدة عقود من السنين من هذا التاريخ، ونعتقد أن سبب ذلك يكمن في قِصَر المسافة التي أريد أن تقطعها تلك المركبات، والكلفة المرتفعة التي سيكلفها المشروع في حال استعمال طاقة البخار بديلا للطاقة الحيوانية[٨].

ترامواي الكاظمية

وعلى أية حال أثبت المشروع- على عِلاته- كفاءته، وسَدِّه الحاجة الى خدماته بسرعة، والأهم أنه أثبت قدرته على تسديد كلفته، بل ودَرِّ ربحاً مشجعاً على المساهمين في تأسيسه[٩]، فأدى ذلك إلى التفكير بتأسيس مشاريع أخرى مشابهة في السنين اللاحقة. منها التفكير في مد سكة حديد من بغداد إلى راوة وتكريت بهدف أن تكون الأخيرة عقدة اتصال بين ألوية الموصل وشهرزور (ومركزه كركوك) والسليمانية، وذلك (لوقوع قصبة تكريت بمقام السُرَّة بالنسبة إلى هذه الأمكنة الثلاثة) ثم تركت هذه الفكرة بسبب ارتفاع كلفة المشروع وإمكانية الاستعاضة عنه بطرق نهرية، والربط بين النهرين بقناة أو نهر، ليكون وسيلة نقل بين هذه مدن هذا الإقليم وصولاً إلى حلب. وبالفعل فقد جرى توصيل دجلة بالفرات عن طريق شق قناة سميت (الكنعانية) ومهدت بعض المسافات لتكون طرقاً بديلة لذلك المشروع[١٠].

وصادف في ذلك العام، أن قصد الشاه ناصر الدين القاجاري بغداد، من أجل زيارة العتبات المقدسة، فاستقبل بحفاوة كبيرة، وشيد لإقامته قصر كبير في بستان واسع يقع خارج أسوار بغداد، سمي بالقصر الناصري (حيث تقع مدينة الطب اليوم)، وأقيمت الاحتفالات والاستعراضات العسكرية في ساحته لهذا الغرض، وقد انتهز مدحت باشا المناسبة، فعرض على ضيفه مشروعاً طموحاً يقضي بمد سكة حديد من خانقين على الحدود الى بغداد، ومنها الى كربلاء والنجف، ينفق على إنشائها من قيمة بيع بعض الموجودات النفيسة التي تحتفظ بها خزانة مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الاشرف[١١]، ولسبب غيرمعروف لم يلق هذا المشروع كربلاء ومن ثم سرعان ما نسي المقترح كله ولم يعد موضوعاً لحديث، لا سيما بعد انتهاء مدة حكم مدحت باشا نفسه.

على أن فكرة المشروع لم تمت، فقد جرى إحياؤها بعد سنوات قليلة، ففي آخر سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، أعلنت جريدة الزوراء عن فكرة يجري تداولها منذ مدة بين عدد من كبار التجار في بغداد لإنشاء سكة حديد تبدأ من بغداد وتصل إلى كربلاء، ومنها إلى النجف، وتمتد من الطرف الآخر إلى خانقين، وبذا يربط وسط العراق بشبكة من خطوط الحديد. ومن الواضح أن من أهداف إنشاء هذه الشبكة كان تيسير زيارة الوافدين إلى العتبات المقدسة في مدينتي كربلاء والنجف، ونقل الجثامين لدفنها في النجف، سواء من إيران أو من بغداد والمدن الأخرى التي تمر بها تلك السكة بين بغداد وكربلاء، وبين الأخيرة وخانقين، ومن ناحية أخرى فأن من شأن هذه الشبكة الحديثة من الطرق أن تؤدي إلى تنشيط تجارة المحاصيل الزراعية التي تزرع في وسط العراق، لا سيما الحبوب، إلى بغداد وغيرها من المدن، بعد أن كان جانب من هذه المواد يتعسَّر نقله من مناطق إنتاجه مباشرة[١٢].

ومن المعقول أن تاريخ الفكرة يرقى إلى السنين التي أثبت فيها مشروع سكة حديد ترامواي الكاظمية نجاحه، ونمو أرباحه، وبالتحديد سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م أذ طرحت فكرة «تمديد خط الترامواي من نفس بغداد إلى قصبة كربلاء»[١٣].

وسرعان ما تحولت الفكرة الى مشروع من خلال تكوين شركة من كبار التجار في بغداد، تعمل على تأسيسه، وهؤلاء التجار هم:

١. الحاج عبدالرحمن سليم الباجه جي
٢. الحاج أحمد سليم الباجه جي
٣. الحلج محمود سليم الباجه جي
٤. الحاج مصطفى كبة
٥. السيد حسن كبة
٦. السيد حسن السيد يحيى
٧. يوسف عزره قوجي
٨. مناحيم سلمان دانيال

وقد وافقت الحكومة العثمانية على طلبهم، وجرى توقيع الامتياز في ١٧ شعبان ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، ووقعه من طرف الحكومة ناظر (وزير) النافعة (الأشغال) حسن فهمي أفندي، أما الطرف الثاني فجميع التجار التقدمين بالطلب[١٤].

وذكرت الشركة، في مقال لها نشرته في جريدة الزوراء، أن تشكيلها كان أمراً غير مسبوق في معظم الممتلكات العثمانية، فقالت أنه (لم يسبق حتى في المحال القريبة لمركز السلطنة بأمثال هذا القبيل من الشركات، على أن يكون أهلها من التبعة العلية (أي العثمانية) لأجل إنشاء مثل سكة الحديد هذه التي هي ذات مسافة (سابقة) على قدرها)[١٥]، ونعتقد أنها قصَرَت حديثها على (المحال القريبة لمركز السلطنة) لتستثني مصر، التي عُرفت سكك الحديد منذ سنة ١٨٥٣ وهو وقت مبكر، سبقت فيه أكثر دول العالم، ومنها الدولة العثمانية نفسها[١٦].

ويفهم مما ورد في الزوراء أن عمدت إلى تشجيع الجمهور من أصحاب المال على استثمار أموالهم في شراء ما سيطرح من حصص. اذ جاء في المادة ٢٨ – ولما كان قانون الشركات العثماني قد نص على أن الشركة غير المسماة (بعد ان يعطى الإذن أولاً في عقدها وتنظيمها بموجب فرمان ينبغي ان يقدم سند المقاولة الذي يترتب بين الشركاء)[١٧] وأنه (ما لم يصدر أرادة سنية سلطانية بإجراء تلك الشركة فلا يجوز تنظيمها وإجراؤها). لذا صرحت الشركة بأنها تعمل منتظرة صدور (الفرمان) السلطاني اللازم، وأن المخابرات (اي المفاوضات) تجري مع حكومة الباب العالي من أن (يجتهد من طرف أيضاً بتشكيل الشركة بصورة ذات أساس) وهي عبارة قد توحي بأنها أرادت، او اشترطت، تشكيل الشركة او تعديل نظامها في أقل تقدير لتلائم (الصورة المبحوث عنها التي هي سبب التأخير)[١٨]. وتشير الزوراء الى أنه بتأثير (التشويقات الواقعة لدى الحكومة) أي تشجيعها (كانت شركة من أهل بلدنا التجار القاطنين فيها، ومن تبعة الدولة العلية، قد تعهدت بخصوص إنشاء سكة الحديد من بغداد إلى كربلاء، وإخراج شعبتين، ومد إحداهما إلى النجف، والأخرى إلى خانقين)[١٩]، ورَوَّجت للمشروع بوصفه سيكون سبباً رئيساً لنهضة البلاد، لأن من شأنه أن (يمحو أيضاً سائر الأسباب الباعثة لبقائها متقهقرة عن الترقيات من كل جهة إنما هو طريق الحديد، وإذا يمدد وينشأ هكذا طُرق حديد فإن عدد الفوائد المدنية التي تحصل في مملكتنا حالئذ مادة ومعنى وإحصائها مُشكل، ولكن نستطيع أن نقول هذا القدر، وهو أنه من بعد أن يصنع هذا الطريق أن سوق المحصول إلى كل طرف يكسب سهولة، ويكتسب الزراع الأهالي لذة من هذا، فالذي الجهة تحصل الرغبات العمومية لتربية كل نوع من المحصول شيئاً فشيئاً وتحصل المعمورية المطلولة في العراق إلى درجة الكمال.. وبهذه الواسطة تنحصر تجارة الهند أيضاً، وتنتقل إلى هذا الطريق، وكذلك موضع جَوَلان العشاير والعربان يدخلون تحت التأمين، فالعشائر والقبائل الذين هم الآن يعيشون في حال البدوية (البداوة) يذهبون إلى الزراعة ويدخلون في دائرة المدنية بالتدريج.. ولوجود تسهيلات مثل الطريق المذكور تترقى الحرف والصنايع أيضاً كذلك، هذا ودَع الواردات التي ستأخذها الخزانة الجليلة أزيد من وارداتها الآن.. الخ)[٢٠].

وعلى الرغم من التشجيع الرسمي لفكرة المشروع، وتفهّم دواعيه وفوائده، فأن المفاوضات

شهدت تعثراً استغرق عاماً كاملاً، بل (قد حصل لها سكتة!) على حد تعبير الزوراء، (لحصول تخالف أفكار في بعض نقاط رقيم المقاولة)[٢١]، ولم توضح الزوراء طبيعة تلك النقاط، ولكن من الواضح أنها لم تكن تمثل اختلافات جوهرية، لأنها سرعان ما جرى تذليلها بتدخل والي بغداد يومذاك،وهو قدري باشا (ربيع الآخر ١٢٩٥ - ١٧ ذي الحجة ١٢٩٥هـ/ اذار ١٨٧٨ - تشرين الثاني من السنة نفسها) بوصف المشروع (من أسباب عمران الولاية) وأنها (مُسلَّم منافعها للعموم، وهي أول سبب للمعمورية)، وقد استطاع الوالي المذكور أن يوفق بين مصالح المؤسسين وبين وجهة نظر الدولة المركزية، وتذليل (النقاط الموجبة للاختلاف، وفي النهاية أضحى موفقاً لتنحية الإختلاف الحاصل وإزالته إلى طرف، بظل الحضرة الملوكية المستظلة به المعمورية). ثم أنها أضافت ((وقد علم بالنظر إلى مسموعاتنا الموثوق بها أن المقاولة المرسلة من دار السعادة (يقصد استانبول) ورقيم (يريد: لائحة) النظام حصل لهما القبول من طرف المؤسسين بتعديلات جزئية للغاية، وجرى التعهد بمندرجاتهما وتمديد الطريق إلى كربلاء لمضي سنتين اعتباراً من تاريخ فرمان الإمتياز العالي، الذي يصدر بالشرف، وإلى النجف بعد ذلك بسنتين، وتعليق شعبة خانقين إلى ما بعد ذلك على هذا السياق، وجاء على هذا حصل العرض والإشعار من جانب ملاذ الولاية الجليل إلى طرف الباب العالي الأشرف بتسريع الإرسال لفرمان الامتياز العالي)). وتذكر الشركة أنها لما تزل (أنو نيم) أي من دون تسمية، ووعدت باختيار اسم لها في المستقبل[٢٢].

ولاحظت الشركة انه بموجب شروط عقدها مع الحكومة سيتوجب أن يكون عرض هذه السكة متراً واحدا وخمسة وأربعين سنتيمتراً (أو ٤٤ سنتمترا)، وهو عُرض قريب من العُرض القياسي المتبع في ذلك العصر، وهو متر وخمسة وثلاثين سنتمتراً، بينما طلبت الشركة أن تكون سكة الحديد بعرض ثمانين سانتمتر فقط، تقليلا للكلفة، مما يمكن ان يحقق لها ربحاً بخلاف ما ستتعرض اليه من خسارة إذا ما اعتمد العُرض السابق[٢٣]. ومن ناحية أخرى فإنها أعلنت صراحة أن الشروط التي وضعتها الحكومة ستؤدي إلى الحاجة «إلى مصاريف كلية توجد في خارج اقتدار الشركة المحلية»، بما يفهم منه التلويح باضطرارها إلى الاستعانة بأموال غير محلية، وقدرت تكاليف المشروع بـ(٢٠٠،٠٠٠) ليرة،، قسمت على (٤٠٠٠) سهم، وقيمة كل سهم (٥٠) ليرة، بينما اشترت الحكومة العثمانية ربع الأسهم، وترك للشركة أن تبيع الأرباع الثلاثة الأخرى الى سائر الراغبين في شرائها بغض النظر عن أن يكونوا من التبعة العثمانية أم لا[٢٤]، وواضح من إطلاق أمر شراء الأسهم ليشمل غير ذوي التبعية العثمانية كان يراد به الإسراع في عملية جمع الأموال اللازمة لتغطية رأسمالها المذكور.

وعهد بإدارة المشروع الى لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء منتخبين من المساهمين بعشرة أسهم في الأقل، وجعل لها مجلس عمومي، أي جمعية عامة، تتألف من سائر الأعضاء المساهمين بمثل ذلك العدد من الأسهم، وهو أمر لافت للنظر لأنه لا يبق مزية لأعضاء اللجنة على أعضاء الهيئة العامة، بينما جعل

للحكومة حق الإشراف على المشروع من خلال إدارة النافعة (دائرة الأشغال)، فأعلنت هذه أن الذين يرغبون في شراء الأسهم أن يجتمعوا في مدنهم ويسجلوا عدد أسهمهم في سجل خاص تحتفظ به تلك الإدارة[٢٥].

وحددت مدة الامتياز بـ ٩٩ سنة، تؤول ممتلكات الشركة بعدها الى الحكومة العثمانية دونما مقابل. واشترطت أن يكون عرض السكة متر واحد و٤٤سم، وهذا ما أثار اعتراض أصحاب الامتياز كما تقدم بنا، كما شرطت على أصحاب الامتياز تقديم لائحة الكشف والخرائط الخاصة بالطرق التي ستقام عليها سكك الحديد، ومواعيد انجازها، على النحو الآتي

أ. خط بغداد – كربلاء المقدسة خلال سنة واحدة (يمر بالمحمودية فالمسيب).

ب. خط كربلاء المقدسة – النجف الأشرف خلال ٣ سنوات.

ج. خط بغداد – خانقين خلال ٤ سنوات (يمر بشهربان فخان بني سعد).

على أن تقوم أدارة النافعة بتدقيق اللائحة المذكورة والخرائط المرفقة خلال ٣ شهور من تاريخ تقديم الطلب، ومن ثم تصادق عليها. وأن يقوم أصحاب الامتياز بتنفيذ المشروع خلال سنتين من تاريخ البدء بالعمل. ومن الملفت للنظر ذلك التفاوت الواضح في المدد المقدرة لانجاز هذه اللوائح والخرائط، (على الرغم من تقارب المسافات وتشابه البيئات الجغرافية للطرق نفسها)، وتبلغ نحو ثماني سنوات كاملة، وأما المدة التي ألزمت بها أصحاب الامتياز بانجاز المشروع كله، فهي لا تتجاوز السنتين فقط، أي ربع المدة التي خصصت لدراسة المشروع من الناحية النظرية البحتة، وهو أمر غير متوازن زمنيا ولم نفهم له تفسيراً مقنعاً.

وقامت الشركة من ثم بحملة دعائية لصالح مشروعها ونشرت مقالات تدعو فيها لإنقاذه من كبوته المبكرة، مما أدى بوالي بغداد عهد ذاك، الى الاقتناع بوجاهة ما ذكرته من حجج، فوقف الى جانب مساندة المشروع وفتح باب المذاكرة مع حكومة الباب العالي من جهة و «المخابرة مع مؤسسيه» من جهة أخرى، بشأن العمل على إزالة ما في طريقه من معوقات، فضلا عن «استحصال لوازم المعمورية»، أي العمران، بهدف «الإتيان به إلى الوجود».

دفع تلكؤ المفاوضات، ومن ثم تلكؤ الشركة في تنفيذ مشروعها، ببعض المساهمين إلى بيع ما لديهم من أسهمها، منهم تاجر يهودي من أسرة سوميخ المعروفة في بغداد يدعى باروخ، كان قد اشترى عشرين حصة، وهي المرقمات ٧٢٤ إلى ٧٤٣، وثلاث حصص أخرى مرقمات من ٢٥٠٧ إلى ٢٥٠٩، فيكون مجموع حصصه ٢٣ حصة، ويفهم مما أوردته جريدة الزوراء أن عدد ما طرحته الشركة من أسهم كان يتجاوز العدد الأخير بكل تأكيد، و أن باروخ المذكور أضاع أسهمه هذه فكان أن أعطته الشركة ٢٣ حصة بدلها، وبالأرقام نفسها، فما كان منه إلا أن باع هذه الأسهم إلى عبد القادر باشا بن محمد باشا متصرف العمارة آنذاك ألف روبية عَيناً، واعتبر البيع من ابتداء شهر (مايس– آذار) من سنة ١٢٩٥ رومية

(١٢٩٦هـ). وذكرت الجريدة أنه «بموجب ذلك يصحح قيدها وقوجانها[٢٦] اللازم باسم المومى إليه، فسندات الحصص الثلاثة والعشرون المذكورة الضائعة إذا تظهر في المستقبل بيد كل من كان فإنها لا تقبل ولا تعتبر»[٢٧].

ومع كل ذلك، مضت الشركة في الترويج لمشروعها الطموح مُذكِّرة بمزاياه الكثيرة، من حيث أنه يؤدي إلى رفع مستوى الإنتاج في العراق ليعود كما كان في عصوره الزاهرة حينما كان في مستوى تحسده عليه أمم العالم، ورأت ان سبب ذلك الانخفاض يكمن في قلة منافذ التصدير، وفقدان وسائل النقل، فقالت: «... إن العراق الذي كانت آثار عمرانه في وقته مغبوطة البلدان بينما كانت مناسبته التي هي في الموقع بدرجة لا تكاد تقبل قياساً لنقطة من نقاط كرة الأرض، إذا به وهو مضطر لعدم الاستطاعة على صرف محصوله الطبيعي، وهذا التأثير لا شبهة فإنه يحصل من النقائص المخصوصة كعدم المخرج وفقدان الوسائط النقلية...».

وانتقلت الى الحديث عن التجارة، فنبهت مرة أخرى إلى أهمية وجود طرق نقل صالحة لنقل البضائع من شرق البلاد إلى غربها، وربما أرادت الإشارة الى موقع العراق الرابط بين الخليج العربي والبحر المتوسط،وتشجيع مختلف النشاطات الاقتصادية المتمثلة بالتبادل التجاري خاصة، فقالت: «فأما التجارة فلا يشك في أنها وقتئذ تترقى بدرجة المائة في الواحد لأن هذه الطريق في ذاك الوقت يستحصل وسائل الإكمال كإيصال المحصولات من الشرق إلى الغرب في خمسة عشر يوماً وتسهيل الاختلاط الذي يستطيع أن يحصل به الخلق الوقوف على المعاملات التجارية وأسباب الترقي والحاصل أن تحري حد تام لأجل تعريف خيره ومنافعه... فإن شاء الله تعالى أن طريق كربلاء هذا يجد وجوداً بوجه التشبث العالي وذلك الوقت تسلم إجابة إفاداتنا هذه».

وأشارت إلى ما سيدره مثل هذا المشروع من أرباح على المستثمرين، وإن الإقبال على الاستثمار سيزيد من الثروة المتدفقة، ليس عليهم فحسب، وإنما على البلاد بوجه عام، وهذا ما ترغب به الدولة وتشجعه، فقالت: «ألا وإن المقصد من هذا هو تعميم الثروة التي تحصلها الشركة التي تشكل هذا الطريق، وذلك أيضا يستطيع أن يحصل بأخذ الحصص، وهذه الطرق تسهل تأسيسها وتشكيلها، ألا وإن ملكاً كانت به الشركات كثيرة فإن المنفعة العمومية توجد وتحصل في ذلك الموضع أسرع منها في غيره، وهذه القاعدة هي من أحكام فن الثروة وهي مثبت بأثاره الباهرة، فإن ذوي الحصص الذين يركبون هذه الشركة بأي قدر يكونون كثيرين فإن المنفعة تتعمم بذاك القدر، أي قدر ما يصيرون قليلين فبتلك الدرجة تحصل انحصاراً[٢٨]، ألا وإن منفعة العموم مرجحة لدى الحكومة على الخصوص»[٢٩].

وعلى الرغم من الحملة الإعلامية التي قامت بها الشركة من أجل الترويج لمشروعها الرائد، والمساعي التي اضطلعت بها من أجل إنجاحه، من مد سكك الحديد، وتمهيد الطرق، إلا أن المشروع نفسه لم ير النور فعلاً، فقد قررت نظارة النافعة (وزارة الأشغال) في استانبول سنة ١٨٨٠م رفض المصادقة على النظام الداخلي للشركة دفعة واحدة، بحجة اعتراضها على بعض مواد هذا النظام، فأسقط في أيدي أصحاب الامتياز، وكانوا قد أنفقوا الأموال الكثيرة عليه، ولم

تُجد التماساتهم وعرائضهم شيئاً في إقناع الحكومة بجدوى تحقيقه، والمنافع التي يمكن أن تحصل من ورائه، إلا أن وزارة النافعة لم تَحد عن رأيها في رفضه بصفة قاطعة، ومن الصعب معرفة الأسباب الحقيقية من وراء هذا الرفض، إلا أن تكون أسباباً سياسية لم يرد المسؤولون الإفصاح عنها في حينه، لأنه لو كانت هذه الأسباب فنية او مالية لأمكن معالجتها بإدخال التعديلات على النظام الداخلي[٣٠].

ومن اجل إنقاذ المشروع اضطرت الشركة الى تقديم مقترح بديل هو الافادة من السكك الحديد التي تم نصبها عن طريق تحويلها الى خطوط ترامواي بدلا من ان تكون خطوطاً للقطار، فلم تحصل الموافقة على هذه أيضاً، كما جرت محاولة اخرى تقدم بها بعض التجار، لإقناع المسؤولين بالسماح لهم بتنفيذها، إلا ان هذه المحاولات فشلت جميعاً ومات المشروع ضحية تردد الحكومة في تنفيذه، وشكوكها في تداعياته، والبيروقراطية التي أدت إلى اختناقه، ولم نعد نسمع عنه شيئاً بعد ذلك شيئاً.

وهكذا فإننا نقرأ فيما نشرته الزوراء في محرم من سنة ١٣٠٤ هـ/ ايلول ١٨٨٤م أن والي بغداد أجرى تعديل الطريق من الحلة إلى كربلاء، وقام بإصلاح المعابر وصرف ضياعها «فجعل في كل واحدة منها طريق (شوسة)[٣١]، وشغل من بغداد إلى كربلاء على الطريق التي سعى بتعديلها عربات أحمال عادية وما أشبهها، وبذل المساعي المشكورة»[٣٢]، ولم يتطرق الخبر الى سكك حديد تقوم بهذه المهام، وغيرها، كما كان مأمولاً من قبل، مما دل على أن المشروع الطموح طوي في مدارج النسيان.

ونتيجة للعلاقات القوية التي ربطت بين الدولة العثمانية والمانيا، فقد صدرت في نهاية تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ ارادة سلطانية منح بموجبها امتياز مد سكة الحديد من قونية الى بغداد، ومنها الى البصرة، الى شركة سكة حديد الاناضول الألمانية على أن يمر قريباً، من مدينتي كربلاء والنجف، وذلك ادراكاً من الحكومة العثمانية للقيمة الستراتيجية السياسية لربط سريع للمركز مع اقصى الحدود الشرقية للدولة[٣٣]. غير ان هذا المشروع لم يكتمل بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى[٣٤]. وبذا انتهى اخر أمال أهالي كربلاء المقدسة في أن يرون سكة الحديد المنشودة تمر في أرضهم حتى انتهاء عهد الدولة العثمانية في العراق.

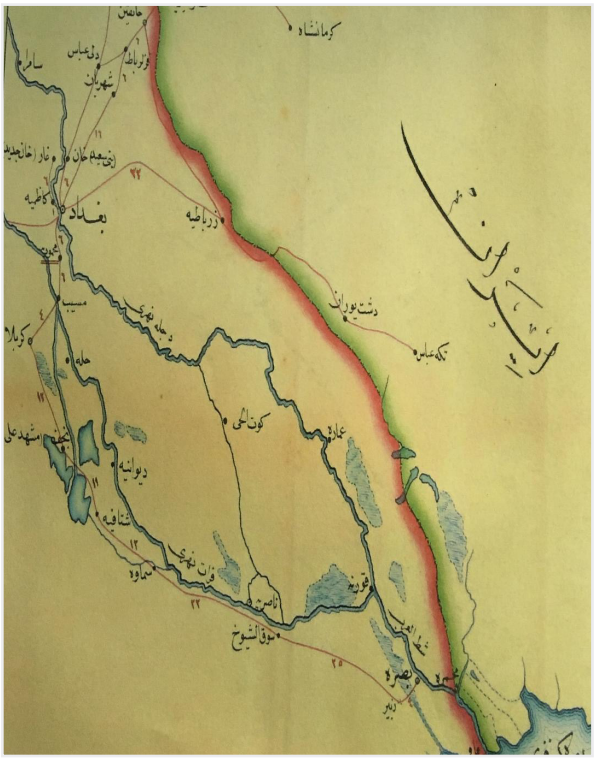

خارطة لمشروع السكك الحديد في ولايتي بغداد والبصرة سنة ١٨٩٣. (مركز كربلاء للدراسات والبحوث: موسوعة كربلاء الحضارية، الوثائق العثمانية، ج٨ ص١١١، عن الأرشيف العثماني في استانبول).

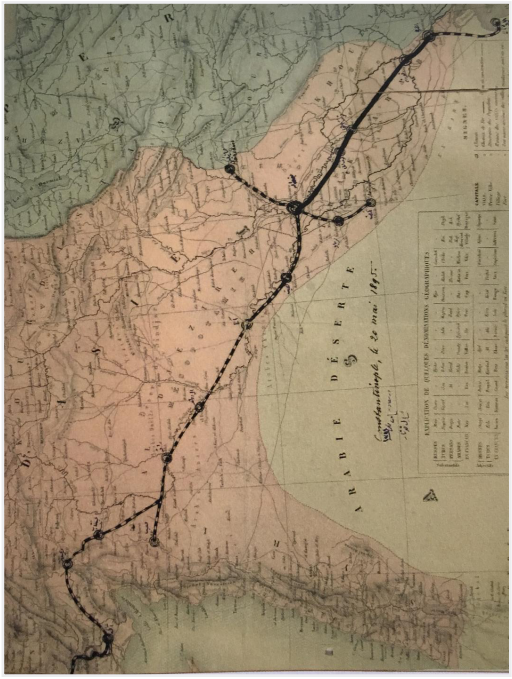

خارطة سكك الحديد في ولايتي بغداد والبصرة سنة ١٨٩٥ (موسوعة كربلاء الحضارية، الوثائق العثمانية، ج٨ ص١١٢، عن الأرشيف العثماني في استانبول).

خارطة لسكك الحديد في الدولة العثمانية سنة ١٨٧٨ (مركز كربلاء للدراسات والبحوث: موسوعة كربلاء الحضارية، الوثائق العثمانية، ج٨ ص١١٠، عن الأرشيف العثماني في استانبول).

خاتمة

مر مشروع انشاء سكة حديد يصل مدينة كربلاء المقدسة بمدينة بغداد، وبكل من مدينتي خانقين، والنجف الاشرف، بجملة من التطورات والإحباطات شغلت الحقبة الممتدة من ستينات القرن التاسع عشر وحتى نهاية عهد الدولة العثمانية في العراق، وكان مدحت باشا قد طرح فكرة المشروع على الشاه ناصر الدين القاجاري عند زيارته للعراق سنة ١٨٦٩، الا انها لم تلق الاستجابة المطلوبة في حينه، ولكن لم يمض الا عقد واحد حتى أعيد التفكير باحياء المشروع، حين شكل عدد من تجار بغداد شركة مساهمة لهذا الغرض، وطرحت أسهمها على الجمهور الذي أقبل على شرائها متأثرا بالحملة الاعلامية التي روجت له، الا ان المشروع دخل من بعد ذلك في نفق مظلم من المفاوضات المطولة مع الحكومة العثمانية أدت الى توقفه، وأخيرا منحت هذه الحكومة موافقتها على امتياز سكة حديد ألمانية تربط الاناضول بساحل الخليج العربي فجرى وضع المدينة المقدسة على هذا الخط لتكون واحدة من محطاته المهمة، إلا أن المشروع توقف مرة أخرى بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى.

الهوامش

(١) لابد من الإشارة هنا إلى أننا اعتمدنا بصفة رئيسة، فبي كتابة هذا البحث، على جريدة الزوراء البغدادية، في اعدادها الصادرة من سنة ١٨٦٩ إلى ١٩١٥.

(٢) الزوراء، العدد ١٣٩٦ في ١٥ جمادى الآخرة ١٣٠٤.

(٣) كان ذلك الاتفاق قد تحقق اثر الزيارة التي قام بها

امبراطور المانيا فريدريك وليم الثاني الى الدولة العثمانية في تشرين الأول سنة ١٨٩٨. ينظر: عبد الرؤوف سنو، رحلة امبراطور ألمانيا وليم الثاني إلى الشرقي في مرآة الصحافة العربية المعاصرة، مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، ١٩٩٩، ١٨٠.

(٤) بلغ عدد أسهم الشركة ٩٠٠٠ سهماً، تبلغ قيمتها ١٥٠٠٠ ليره، اشتراها جميعا تجار بغداديون، وكانت قيمة السهم الواحد ٢٥٠ قرشاً، وبلغت كلفة المشروع ١٨٠٠٠ جنيه، بينما بلغ مجموع عربات الشركة ٤٠ عربة، كل منها بطابقين، وتستوعب كل منها ٥٠ راكباً، واتخذت هذه الشركة من خان البرزلي مقراً لها (حيث شيدت عمارة الدامرجي فيما بعد)، ومن أبرز من تولى رئاستها التاجر عبدالهادي الاسترابادي (ولد ١٢٢١ هـ وتوفي سنة ١٣١٦هـ/ ١٨٠٦- ١٨٩٨م). ينظر: كمال حتاتة: مذكرات مدحت باشا، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٣٤ وعبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العراق الحديث، القاهرة ١٩٦٨، ص٣٨١.

(٥) من الفرنسية **Train**، وتعني القطار، والقطار لغة الابل اذا سارت على نسق واحد واستعيرت لتعني مركبات سكك الحديد.

(٦) في ٨ محرم سنة ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٦م صدر قانون خاص بالغاء المواد من ٤٠ الى ٥١من هذا القانون.

(٧) من التركية (أرَبه) وهي بالعربية (عجلة)، وعُربت بـ(عربة) وعُرفت في عامية العراق بـ(عربانه) وفي مصر (عربية)، وعرفتها الزوراء بأنها «آلة من الخشب تجرها الدواب وهي تتدحرج» (العدد ٣ في ١٩ ربيع٢، ١٢٨٦) وبعد عام أطلقت الجريدة اسم (عربة) على ما عرف فيما بعد بالسيارة، فذكرت أن جون هادن الانكليزي قد اخترع بهذه الاثناء عربة في حلب وتلك العربة تسير بالقوة النارية مرتفعة عن سطح الأرض بمقدار متر واحد» (الزوراء، العدد ٢٠٠ في ١٥ رمضان ١٢٨٨).

(٨) في سنة ١٩١٤ حصل محمود جلبي الشابندر، احد كبار تجار بغداد، على امتياز لإنشاء ترام كهربائي في بغداد، واستقدم مهندسين بريطانيين لعرض هندسة الشارع الذي يسير فيه الترام المذكور، وكان من المتفق عليه ان يجتاز الترام نهر دجلة على جسر حديدي يحل محل الجسر العتيق القائم انذاك (الذي شيد في مكانه جسر المأمون، المسمى جسر الشهداء فيما بعد) الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى آنذاك حال دون تنفيذ هذا المشروع. جريدة صدى بابل، العدد ٢٤٧ في ٢١ شعبان ١٣٣٢ هـ/ ١٥ تموز ١٩١٤م.

(٩) بلغت أرباح الشركة ١٨٪ إلى ٢٠٪. نوار: مصدر سابق ص ٣٨١.

(١٠) الزوراء، العدد ٤٨ في ٢٣ صفر ١٢٨٧ وكمال حتاتة: مذكرات مدحت باشا، ص٢٣١.

(١١) قايا، ديلك، كربلاء في الارشيف العثماني، ترجمه عن التركية حازم سعيد ومصطفى زهران، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٤٩.

(١٢) جريدة الزوراء، العدد ٧٦٢ في ٣٠ جمادى الأولى ١٢٩٦.

(١٣) الزوراء، العدد٩٨ في ٢ رمضان ١٢٨٧.

(١٤) حسن ويس التلعفري، النجف في الأرشيف العثماني دراسة تحليلية (١٢٨٦-١٣٣٤هـ)، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٦م، ص٢٨٨.

(١٥) الزوراء العدد ٨٦٥ في ٢٠ شوال ١٢٩٦.

(١٦) موقع سكك حديد مصر، اطلع عليه في ٨/ ٨/ ٢٠١٨.

(١٧) المادة ٢٥ من القانون.

(١٨) الزوراء، العدد ٧٦٢ في ٣٠ جمادى الأولى ١٢٩٦.

(١٩)الزوراء، العدد ٨١٥ في ٢٠ شوال ١٢٩٦.

(٢٠)الزوراء، العدد ٧٧٥، في ١٨ شعبان ١٢٩٥.

(٢١)الزوراء، العدد نفسه.

(٢٢)بموجب قانون التجارة البرية العثماني، في المادة ٢٠ فإن الانونيم اسم للشركات الواقعة على الأسهم من دون ان يذكر فيها اسم أحد من أصحاب الحصص اصلاً.

(٢٣)الزوراء، العدد ٧٦٢، جمادى الاخرة ١٢٩٥.

(٢٤)الزوراء، العدد١٥٥، ٥ ربيع الاخر ١٢٨٨.

(٢٥)التلعفري: النجف في الارشيف العثماني، ص٢٨٩.

(٢٦)من التركية دفتر الوصولات، محمد علي الانسي، وفي الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، ١٣٢٠هـ، ص ٤٤٦: صك. وهو في الزوراء يختص بتجارة التبغ قالت «على كل تاجر يدخر الدخان في مغازته لابد من إعطائه تذكرة القوجان المطبوعة من جانب الإدارة» وذلك حتى يدون فيها «مقدار الدخان الذي باعه واسم المشتري وشهرته وتاريخ تسليمه ويكتب تذكرة رخصية» (الزوراء، العدد ٤١٣ في ٢٥ ربيع٢، ١٢٩١).

(٢٧)الزوراء، العدد ٨٧٦ في ٢٩ ذي القعدة ١٢٩٦.

(٢٨)يريد: احتكاراً.

(٢٩)الزوراء، العدد ٧٦٢ في جمادى الاولى ١٢٩٥.

(٣٠)التلعفري، النجف في الارشيف العثماني، ص٢٩١.

(٣١)كلمة من أصل فرنسي، تعني الجادة، طريق العربة (الدراري اللامعات ات ص٣٢٢) وفي الزوراء «جادة قوية مستوية» (العدد ٤٣ في ١٨ محرم ١٢٨٧) وأيضاً «تعمير هذا الطريق وجعله أرضاً مستوية (شوسه)» (العدد ١٠ جمادى ١، ١٣١٩).

(٣٢)الزوراء، العدد ١٢٨٦ في ٢٠ محرم ١٣٠٤.

(٣٣)ماكس فون اوبنهايم: من البحر المتوسط الى الخليج، ترجمة محمود كبيبو، بيروت ٢٠٠٩، ص٣٠١.

(٣٤)ينظر: **Nicholson.J.. The Hejaz Railway. Stacey International Publishers 2005**

أثر الاتفاقيات والمعاهدات بين الدولتين العثمانية والفارسية على الجالية الفارسية في المدن المقدسة في العراق (١٥٠١ - ١٨٧٥)

الاستاذ المساعد الدكتور

حيدر عبد الجليل عبد الحسين جويد الحربية

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ذي قار

hader.german@gmail.com

الملخص

تُعد العلاقات الدبلوماسية لأي دولة في العالم محوراً أساسياً في منظومة السياسة الخارجية لتلك الدولة، ولما كانت المعاهدات والاتفاقيات تشكل جزءاً مهماً من تلك العلاقات، فإنَّ عقدها يعزز من مكانة الدولة دبلوماسياً ويحافظ على حقوقها، خاصة إن كانت معقودة بين دولتين متجاورتين، الأمر الذي يعزز علاقات حسن الجوار بين الطرفين، بسبب حرص كل منهما للحفاظ على استقرار الاوضاع عند حدودهما المشتركة من جهة، وحماية حقوق أفرادهما المقيمين عند الطرف الاخر.

وتأسيساً على ذلك فقد مرت العلاقات بين الدولة العثمانية والانظمة التي تعاقبت على الحكم في بلاد فارس (الصفويون والقاجاريون وغيرهم)، بمراحل من التشنج والقطيعة وصولاً الى حد النزاع المسلح، وبين الصلح والسلام والهدوء، الأمر الذي انعكس سلباً أو إيجاباً حسب طبيعة العلاقة بين البلدين، على أوضاع أفراد كلّ منهما لدى الطرف الآخر.

يركز البحث على أوضاع الجالية الفارسية الموجودة لدى الدولة العثمانية لاسيما تلك المستقرة في المدن التي تحتضن العتبات المقدسة في العراق وفي مقدمتها كربلاء والنجف أو أفراد الدولة الفارسية الذين يسافرون بقصد الزيارة إما الى تلك المدن أو عبرها الى الحجاز بقصد الحج، من خلال تأثير بنود المعاهدات والاتفاقيات التي أُبرمت بين الدولة العثمانية وأنظمة الحكم في بلاد فارس خلال مدة أربعة قرون، على اوضاع هؤلاء الافراد من بلاد فارس.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدبلوماسية، العثمانيين، فارس.

The Effect of Treaties and Agreements between the Ottoman and Persian States on the Persian Community in the Holy Cities of Iraq (1501-1875)

Assist. Prof. Dr.

Hayder Abdul Jaleel Abdul Hussein Juawyid Al-Harbiya

College of Humanitarian Sciences - University of Thi Qar

Abstract

The diplomatic relations of any country in the world represent its foreign policy. Since treaties and agreements form an important part of these relations, their contract strengthens the state's status diplomatically and preserves its rights, especially if they are agreed upon between two neighboring countries. They reflect their keenness to maintain stable security at their borders on one hand, and on the other hand they protect the rights of the citizens who live in the other state.

However, the relations between the Ottoman Empire and the regimes that had been ruling Persia (Safavids, Qajaris and others) had witnessed stages of strife and estrangement to the point of either armed conflict, peace or tranquility. They resulted in effects of either negative or positive impact, depending on the nature of the relations between the two countries, on the life conditions of their citizens who were living in the other state.

This research sheds light on the life conditions of the Persian community during the reign of the Ottoman Empire, especially those living in the Iraqi cities which embrace the holy shrines; Karbala and Najaf, and those citizens who travel from these cities to Hijaz to perform the rituals of Hajj with reference to the effects of the treaties signed between the Ottoman Empire and the Persian regimes on the life conditions of the Persian individuals for four centuries.

Keywords: Diplomatic Relations, Ottomans, Persia.

مدخل

ارتبط المذهب الشيعي منذ بدايته ارتباطاً وثيقاً بالعراق، لأن العديد من الأحداث المكوّنة للتاريخ الشيعي وقعت هناك. ففي عام (٦٦١م)، استشهد الامام علي بن أبي طالب عليه السلام اغتيالاً في أحد مساجد الكوفة، وهو كان الخليفة الرابع والإمام الأول لدى الشيعة، أعقب ذلك استشهاد الامام الحسين بن علي، مع صحبه في معركة وقعت بكربلاء عام ٦٨٠ م. وأمضى العديد من أئمة الشيعة الاثني عشر، شطراً – على الأقل – من حياتهم في العراق. وفي العراق توجد مدن العتبات الشيعية الأربع الأكثر قدسية، وهي النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، ومنذ المراحل المبكرة للتاريخ الإسلامي، كان الكثير من النشاط الأكاديمي الشيعي يمارس في مراكز العراق مثل الكوفة والحلة وبغداد والنجف وكربلاء[١].

وكما ذكرت الكاتبة البريطانية السيدة (اثيل مي استيفانا **Ethel May Stefana**): «اذا كانت النجف تمثل رأس مركز الفكر الشيعي فان كربلاء تعد قلب الفكر الشيعي، لان الحب والحماس الشيعي ينبع من كربلاء باسم الحسين»[٢].

وتزامن ظهور الدولة الصفوية في (١٥٠١م) والتي اتخذت من المذهب الشيعي مذهباً رسمياً لها وأرادت السيطرة على العتبات المقدسة في العراق مع توطد أركان الدولة العثمانية التي ادعت امتدادها الى الخلافة الاسلامية وأرادت تزعم العالم الاسلامي ثم محاولات سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠م) وسليمان القانوني (١٥٢٠م-١٥٦٦) لبناء دولتهما كإمبراطورية عالمية. واوجد هذا واقعاً جديداً في العراق إذ أصبح ساحة حرب بين القوتين المتنافستين[٣].

ومع اندلاع الصراعات في القرنين السادس عشر والسابع عشر بين العثمانيين والصفويين، أخذ كل من السلطان العثماني والشاه الصفوي يسمي نفسه (عاهل الاسلام) واحتدمت السجالات بين الجانبين على تزعم العالم الاسلامي، ولاسيما العراق[٤].

وعلى الرغم من أنَّ العراق أصبح ولاية عثمانية بعد احتلال بغداد في أواخر ١٥٣٣ فانَّ الحكم العثماني للبلاد كان حتى القرن التاسع عشر حكماً اسمياً وناقصاً في غالب الأحيان، بسبب نأي العراق عن مركز السلطة في اسطنبول والضغوط الفارسية على البلاد، التي اشتملت على مرحلتين من السيطرة (١٥٠٨م-١٥٣٣) و(١٦٢٣م-١٦٣٨م).

واشتدت هذه الضغوط وطأة بادعاء الصفويين، ومن ثم القاجاريين (١٧٩٦ -١٩٢٥م) في نهاية المطاف بان الشاه ينبغي ان يكون وحده من يحمي مصالح الشيعة في العراق، والتي كان في الجوهر منها مدن العتبات المقدسة، النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء. وحتى قيام النظام الملكي في العراق عام (١٩٢١ -١٩٥٨) استمر الصراع العثماني – الفارسي والذي أحال العراق الى منطقة حدودية مؤثراً بذلك على تركيبة المجتمع العراقي ولا سيما الشيعة منه[٥].

المبحث الاول:

المعاهدات بين الدولة الصفوية والعثمانية وأثرها على المدن المقدسة في العراق

خاضت الدولتان الصفوية والعثمانية سلسلة من الصراعات العسكرية لقرون عدة حيث تنافست الإمبراطوريتان عسكرياً للسيطرة على عدد من المناطق في مقدمتها العراق. وكان الشاه اسماعيل الصفوي هو السباق في الاستيلاء على العراق وتحديداً على كل من كربلاء والنجف في عام (١٥٠٨)[٦].

وأعقب تلك الحروب توقيع عدد من المعاهدات التي تناولت في بعض جوانبها القضايا الدينية ورعايا الدولتين لدى بعضهما البعض. ففي أول معاهدة رسمية أُبرمت بين الطرفين وهي معاهدة اماسيه (AMASYA) في يوم ٨ رجب ٩٦٢ الموافق ٢٩ ايار عام(١٥٥٥م) تم على اثرها ضم العراق الى الدولة العثمانية، مقابل السماح لحجاج الدولة الصفوية بالذهاب الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج[٧]، الى جانب تأمين سلامة زوار الدولة الصفوية الى العتبات المقدسة في العراق لاسيما كربلاء والنجف[٨].

وفي ظل اتهامات الدولة الصفوية للجانب العثماني بابتزاز حجاجها وزوارها ومعاملتهم معاملة سيئة، وعلى الرغم من ابرام هذه الاتفاقية، إلا انَّ سقف المطالب الصفوية سرعان ما ارتفع وذلك بمطالبة الشاه الصفوي طهماسب الأول (١٥١٤-١٥٦٠م) للسلطان العثماني سليمان القانوني من خلال بعثة ارسلها الى اسطنبول عام (٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) بوضع كل من كربلاء والنجف تحت ادارته المباشرة لكن طلبه جوبه بالرفض القاطع من قبل السلطان[٩].

وعلى إثر ذلك تجدد النزاع العسكري بين الصفويين بقيادة شاه عباس الكبير (١٥٨٨-١٦٢٩م) والعثمانيين ابان حكم السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥) فيما عرف بالحرب العثمانية - الصفوية الثالثة (١٥٧٨-١٥٩٠) والتي كانت فيها الغلبة للعثمانيين وانتهت بعقد معاهدة القسطنطينية/ استانبول (Istanbul) (او معاهدة فرهاد باشا) (Farhat) في ٢١ ايار ١٥٩٠م[١٠]، والتي كان من اهم بنودها اعتراف الدولة الصفوية بالخضوع للقيادة الدينية للدولة العثمانية[١١].

ويبدو أنَّ الصفويين أرادوا من ذلك الاعتراف التخفيف من حدة سياسة العثمانيين تجاه اتباع المذهب الشيعي داخل دولتهم وفي مقدمتهم رعايا الدولة الصفوية المتواجدين في العتبات المقدسة لاسيما كربلاء؛ وذلك فقد ظهر لهم إنَّ أي توتر يحدث بالعلاقة بينهم وبين العثمانيين ينعكس سلباً على رعاياهم في الدولة العثمانية.

غير أنَّ اختلاف المصالح بين الدولتين ورغبة كل منهما في التوسع على حساب الاخرى قد أدى الى اندلاع الحرب مجدداً عام (١٦٠٣)[١٢]، في عهد السلطان احمد الاول (١٦٠٣-١٦١٠م) وانتهت بعقد معاهدة نصوح باشا (Nasouh)[١٣] في ٢٠ تشرين الثاني عام(١٦١٢) الذي كان يشغل منصب الصدر الاعظم (الوزير الاول)[١٤] ولعل أهم ما تضمنته هذه المعاهدة هو إقدام الشاه الصفوي عباس

الكبير على الموافقة على تحويل خط الحج لإيران ليمر بسوريا بدلاً من العراق[١٥].

ويظهر من هذا الامر أنَّه بالرغم من ان تغيير خط الحج سوف يؤثر على واقع الزوار الايرانيين في العتبات المقدسة في العراق كونها تشكل محطة مهمة في طريق ارتحال قوافل الحج الايرانية الى الديار المقدسة الأمر الذي يعود بالفائدة الاقتصادية الكبيرة على رعايا الدولة الصفوية في هذه العتبات وفي مقدمتها كربلاء من خلال تزود قوافل الحج هذه بما تحتاجه من مؤن في طريق ذهابها الى الحج، فضلاً عن قيام حجاج ايران بزيارة العتبات المقدسة الأمر الذي ينشط من حجم التبادل التجاري بين الحجاج وأقرانهم من رعايا الدولة الصفوية المتواجدين في كربلاء، لكن إقدام الشاه عباس الكبير على إجراء هذا التغيير كان لغرض الحد من محاولات الابتزاز التي كان يتعرض لها حجاج بلاده عند مرورهم بالأراضي العراقية، فضلاً عن رغبته باستخدام قوافل الحجاج كوسيلة لبث توجهات الدولة الصفوية في بلاد الشام بهدف كسب قواعد شعبية لها هناك ونشر الدعاية الصفوية بين سكان بلاد الشام[١٦].

ولم تختلف معاهدة سراف (Sarav) المنعقدة في ٢٦ ايلول ١٦١٨[١٧]، بين الطرفين عن سابقاتها من المعاهدات في التأكيد على حرص الجانب الايراني على ضرورة تخفيف الضغوط عن حجاجها وزائريها للاماكن المقدسة في الحجاز والعراق[١٨].

لكن الامور لم تستمر على هذا المنوال فسرعان ما تغيرت سياسة الشاه الصفوي عباس الكبير فأقدم على مهاجمة العثمانيين مستهدفاً من ذلك احكام سيطرته على العراق لاسيما على مدينتي كربلاء والنجف وكان ذلك أبان حكم السلطان العثماني مراد الرابع (١٦٢٣ -١٦٤٠) وذلك عام (١٦٢٦)، بيد ان العثمانيين سرعان ما استرجعوا المدينتين عام (١٦٢٩)[١٩].

وقد مهد هذا الى ابرام معاهدة زهاب (Zuhab) أو قصر شيرين (Qasr-i Shirin) في (١٤ محرم ١٠٤٩هـ ١٧ ايار ١٦٣٩)[٢٠]. بحضور مصطفى باشا ممثل الدولة العثمانية وصاروخان ومحمد قلي خان ممثلين عن الدولة الصفوية، وكانت لهذه المعاهدة تبعات سياسية واجتماعية واقتصادية خاصّة لأنّها تصبّ في منفعة الجانب العثماني. وقد خَرَجَت المدن المقدّسة في العراق من سلطة ايران، لذلك واجه التجّار والزوّار مشاكل في الذهاب والإياب والتنقّل والتجارة في هذه المناطق. وبذلك تعد معاهدة زهاب أهمّ ميثاق للصلح بين الدولتين فقد صارت مُستنَداً للمُعاهدات التي وقعت بعدها، وقد ضَمِنَت هذه المعاهدة الصلح والاستقرار بين البلدين لمدّة قرنٍ كامل. واستمرّت حركة الصلح حتى صار هناك تفاهم متبادل وإظهار محبّة وتمّ تبادل السفراء بين الطرفين[٢١].

المبحث الثاني:

واقع المدن المقدسة العراقية في ظل العلاقات القاجارية-العثمانية

في اعقاب معاهدة زهاب الآنفة الذكر ساد العلاقات الايرانية – العثمانية الهدوء بسبب انشغال الطرفين بشؤونه الخاصة، فقد كانت الدولة العثمانية

منصرفة في تلك المرحلة لمواجهة الدول الاوربية التي كانت تتربص بها للانقضاض عليها ولاسيما بعد انتهاء عصر السلاطين الاقوياء (نهاية القرن السابع عشر)، واضطراب اوضاعها الداخلية. في الوقت الذي شارفت به الاسرة الصفوية على انتهاء حكمها على يد نادر الدين شاه الافشاري (١٧٣٦ -١٧٤٧) الذي أخذ على عاتقه مواجهة الدولة العثمانية في أكثر من موقعة اعتباراً من عام (١٧٣١)، على الرغم من عقد الجانبين لمعاهدات تنهي حالة الحرب بينهما، كما حدث في معاهدة عام (١٧٣٢) واتفاقية اسطنبول المبرمة في رجب من عام (١١٤٩هـ/ تشرين الاول ١٧٣٦) والتي سرعان ما نقضها نادر شاه لرغبته على حمل الدولة العثمانية على الاعتراف بالمذهب الشيعي مذهباً خامساً بعد أن أبدت تحفظها بسبب معارضة شيخ الاسلام والعلماء الآخرين في الاستانة وعدم موافقتهم على ذلك، رغم انه قد اختط منهجاً معتدلاً من مذهب الامامية الاثني عشرية[٢٢].

حاول نادر شاه تغيير نهجه المتشدد مع الحكومة العثمانية من خلال ارسال رسائل بين الفينة والأخرى تبعث على السلام وحسن الجوار بين البلدين، ففي أحد بنود رسائل السلام التي أرسلها أكد نادر شاه إلى السلطان العثماني: ((إن الحجّاج الايرانيين يسافرون كل عام عن طريق الشام إلى بيت الله الحرام، وهو طريق طويل، وإن المسؤولين في مصر والشام (الخاضعتين للدولة العثمانية) يضعون الجِمال تحت تصرُّف العارفين بالطريق لكي يوصلوا حجاجهم الى الكعبة المشرفة بسرعة))[٢٣].

ومع ذلك فان هذا الامر لم يثن نادر الدين شاه الافشاري عن مسعاه في حمل الحكومة العثمانية على الاعتراف بالمذهب الامامي الاثني عشري، فقد أقدم الأخير في عام (١٧٤١) على ارسال سفارة دبلوماسية الى استانبول بهدف المطالبة بالاعتراف بالمذهب الجعفري كمذهب خامس من ضمن المذاهب الاسلامية الأربعة، بيد ان طلبه جوبه بالرفض مرة اخرى[٢٤].

وعقب ذلك اندلعت حرب بين الطرفين اسفرت عن ابرام معاهدة في ٤ ايلول عام (١٧٤٦) عرفت بمعاهدة كردن (Kordan)[٢٥] او معاهدة نادر شاه، طالب فيها بتبعية كربلاء والنجف والاعتراف بالمذهب الجعفري وقد تحفظت استانبول على ذلك[٢٦].

في الواقع يعتقد عدد من الباحثين إن أحد العوامل المهمة في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين البلدَيْن الجارَيْن هو هجرة جماعات من الناس بين الدولتين، حيث كان مهاجرو إحدى الدولتين يعيشون ضمن أراضي البلد الآخر، اذ يعتقد برنارد لويس أنَّ العثمانيين قد اتكؤوا على المهاجرين من بلاد ايران، قائلاً: ((... السلاجقة، ومن بعدهم العثمانيين، لا زالوا تابعين وتلاميذ لمذهب الشرق في إدارة أمور الدولة والمؤسسات، في الفقه والكلام، وفي الأدبيات والفن، وكذلك اعتمدوا كثيراً على المهاجرين الذين جاءوا من الشرق، حيث كانوا يديرون مؤسسات الدولة)). كما أشار بعض المحققين إلى الثروة الكبيرة التي يمتلكها العثمانيون، وقالوا: ((إنها كانت سبباً آخر في هجرة بعض الجماعات الاجتماعية والعلماء والأدباء إلى ذلك البلد)). وكتب أبو الفضل عابديني

مؤلِّف كتاب (روابط فارس وعثماني) (العلاقات الفارسية العثمانية) قائلاً:((... الثروة الواسعة للسلاطين العثمانيين، وتسلطهم على مناطق واسعة جداً من الدول الإسلامية، جعل بلاطهم مركزاً لاجتماع الكثير من العلماء اللامعين والأدباء من شتى أنحاء العالم. ومجموعة كبيرة من أولئك العلماء قد هاجروا من فارس منذ العهد الصفوي وما بعده...، وبقوا في أزمنة مختلفة في الدولة العثمانية، وألّفوا هناك الكثير من الكتب باللغة العربية والفارسية)). الواقع إن العلاقات الاجتماعية بين فارس والعثمانيين كانت طويلة الامد، وتحظى بأهمية خاصّة، ورغم بعض التوترات التي تحصل بين البلدين من حين لآخر فإن العلاقات لم تنقطع بينهما بشكل كلي أبداً. ويعد بعض المحققين المعاصرين أن الدين الإسلامي هو أحد العوامل المهمة في الارتباط الوثيق بين الشعبين ثقافياً واجتماعياً، صحيح أن هناك علاقات اجتماعية وثقافية بين الشعبين ترجع إلى قرون متمادية في القِدَم، لكن العامل الأصلي في ذلك هو الاعتقاد المشترك بين الشعبين بتعاليم الإسلام، حيث إن تأثيره يبدو واضحاً في الاعراف والعادات الاجتماعية والتقليدية لدى الشعبين[٢٧].

وفي اثناء حكم الدولة القاجارية (١٧٩٦-١٩٢٥)في بلاد ايران وقعت احداث خطيرة في العراق ولاسيما العتبات المقدسة تمثلت بالخطر الوهابي القادم من أراضي نجد والحجاز وسعي الوهابيين للهجوم على العتبات وتدميرها وهذا ما تحقق بالفعل في عام (١٨٠٢) على مدينة كربلاء[٢٨] وقد تلقت بلاد فارس واقعة كربلاء باهتمام بالغ، واصفة إياها بأنها اعتداءات صارخة على المقدسات ومعلنة انها تركت وقعاً مؤلماً في نفوس المسلمين جميعاً، وأمر حاكمها فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) بإعلان الحداد العام في أرجاء بلاده وإقامة المآتم، والأهم من هذا انه أرسل الى الوالي سليمان باشا المعروف بالكبير (١٧٨٠-١٨٠٢) احتجاجاً شديد اللهجة ملقياً تبعة ما حصل على عاتق الدولة العثمانية، ومبدياً استعداد بلاده لـ«سحق» آل سعود «الوهابيين» حسب تعبيره، بقواتٍ تعبر الاراضي العراقية اذا ما استمر الوالي على موقفه «المتخاذل» عن توفير الحماية للعتبات المقدسة، ومطالباً بتعويضات مالية كبيرة عن بعض رعاياه الذين قتلوا أو أسروا، وعما نهب من العتبات المقدسة من الكنوز الثمينة التي قدمها أسلافه لها، وعما ادعاه من الخسائر المالية التي تعرض لها التجار الفرس.

لم يكن هناك أي شك بشأن تهديد الجانب القاجاري الموجه للوجود العثماني في العراق، فقدسية كربلاء ومكانتها السامية لم تكن الدافع الأساسي لتحرك القاجاريين الاخير، الذين طالما تطلعوا باستمرار الى التدخل في شؤون العراق، وبحثوا عن أية ذريعة لزعزعة نفوذ العثمانيين فيه. وخشية من ذلك عمل الوالي سليمان باشا على منع الدولة القاجارية من استغلال الحادثة، ورفض - بلباقة - طلبها ارسال الحملة، موضحاً ان حكومة بغداد وحدها من ستقوم بمهمة حماية حدود العراق. وتلقى الشاه خبراً آخر أفقده فرصة التدخل الثمينة هذه، ولم يمكنه من تنفيذ تهديده، ألا وهو الهجوم الروسي على حدود ايران الشمالية عام (١٨٠٤)[٢٩].

تحسنت العلاقات بين الدولة العثمانية والدولة

القاجارية على اثر اصدار السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) أمره لإبراهيم باشا (٩/ اذار١٧٨٩-١٠/ تشرين الثاني ١٨٤٨) بن محمد علي (١٨٠٥ – ١٨٤٨) حاكم مصر بإعدام امير الدولة الوهابية عبد الله بن سعود (١٨١٤ - ١٨١٨) عقب انتصار ابراهيم على الوهابيين واحتلال عاصمتهم الدرعية وأسره اميرهم عبد الله بن سعود عـام(١٨١٨)، وقد استبشرت الدولة القاجارية بذلك، لان الكثير من رعاياها يعيشون في مدينتي كربلاء والنجف[٣٠]، وقد ذهب الكثير منهم ضحايا على ايدي الوهابيين في اثناء هجومهم على كربلاء[١٣].

بيد انَّ هذا الامر لم يحل من مسائل الخلاف بين الدولة القاجارية والدولة العثمانية، ولاسيما في ما يتعلق بالاعتداءات المستمرة من قبل الباشوات العثمانيين على الحجاج والـزوار الفرس للعتبات المقـدسة في الـعـراق والـتـي بلغت ذروتهـا عام (١٨٢١)[٣٢].

المبحث الثالث:

اتفاقات أرضروم وأثرها على المراقد الدينية في العراق

شهدت العلاقات العثمانية - الفارسية مرحلة جديدة سادتها أجواء من الهدوء والتفاهم بعد عقد معاهدة ارضروم الاولى (Erzurum) المبرمة في ٢٨ تموز عام ١٨٢٣ بين الطرفين[٣٣]، والتي نصت المادة الثانية منها على حق اتباع الدولة القاجارية في الحج الى مكة والمدينة المنورة، وحرية العبور الى العتبات المقدسة في الـعـراق[٣٤]. إلا أنَّ بعض الخلافات والمشاكل بـدأت تظهر بـين العثمانيين والجانب القاجاري بعد مرور بضع سنوات على عقد تلك المعاهدة. وكان من أهم تلك المشاكل شكوى الفرس من قيام داود باشا والي بغداد (١٨١٦ - ١٨٣١)[٣٥] بفرض رسوم جديدة على الزائرين الفرس للعتبات المقدسة في العراق وعلى جثث الموتى التي يؤتى بها من بلاد فارس لتدفن في هذه العتبات[٣٦].

وقد تفاقمت تلك الخلافات بتعيين محمد نجيب باشا والياً لإيالة بغداد (١٨٤٢ - ١٨٤٩) والذي حصل في منتصف عام (١٨٤٢)، ووصلت الامور شفير الحرب بين الطرفين، فقد تشددت إدارة إيالة بغداد في عهده في اجراءاتها الادارية وجباية الرسوم مع تجار وزائري الدولة القاجارية للعتبات المقدسة في العراق، والمارين منهم في طريقهم الى الديار المقدسة في الحجاز تشدداً بالغاً، وكانت من تلك الاجراءات المتشددة التي وضعها محمد نجيب باشا «هو السماح بسوء المعاملة اليهم»، من قبل الموظفين القائمين على تطبيقها، مما لم يكن للحكومة المركزية في استانبول الرغبة في حدوثها تجنباً لأثارة اي مشاكل جديدة مع الدولة القاجارية مما أدى الى بلوغ الخلافات بين الطرفين ذروتها في أواخر عام (١٨٤٢)، وكان كل منهما يحمل لائحة من الاتهامات للآخر بخرق بنود المعاهدات السابقة التي وقعت بينهما، وكان آخرها معاهدة ارضروم الاولى عام (١٨٢٣) الانفة الذكر، ولائحة من الشكاوى وفي مقدمتها تذمر اتباع الدولة القاجارية المزمن من سوء معاملة مواطنيهم من التجار وزائري العتبات المقدسة من قبل السلطات

العثمانية في العراق. واشتدت حدة الخلافات لتصل الى حالة التأهب للحرب بعد ان اقتحمت قوات محمد نجيب باشا مدينة كربلاء في ١٥ كانون الثاني عام (١٨٤٣)[٣٧].

أثارت سياسة الشدة التي اتبعتها الحكومة العثمانية ممثلة بإدارة محمد نجيب باشا في كربلاء عام(١٨٤٣) حفيظة السفارة الفارسية في استانبول، واحتجاجها على تلك السياسة الامر الذي أثَّر كثيراً على العلاقات السياسية بين الدولتين[٣٨]، لاسيما وأنهما كانتا على طريق اجراء مفاوضات بهدف حل مشاكل الحدود القائمة بينهما من خلال عقد معاهدة ارضروم الثانية التي باتت قضية عقدها مرتبطة بحل الخلاف حول اتباع الدولة القاجارية في كربلاء، الامر الذي ادى الى عدم عقدها في الموعد المقرر لاستياء الدولة القاجارية الشديد من سياسة محمد نجيب باشا في كربلاء نظراً لقدسية المدينة ومكانتها الروحية السامية في نفوسهم ولوجود جالية كبيرة كانت تقيم فيها آنذاك والتي بلغ عددها عشرة آلاف مواطن بحسب تقدير القنصل القاجاري في بغداد الملا عبد العزيز خان[٣٩].

وعلى الرغم من تلك الأحداث التي أثّرت على سير العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، إلا أنَّ الجهود الدولية متمثلة ببريطانيا وروسيا القيصرية كان لها الدور في تقريب وجهات النظر بين الطرفين القاجاري والعثماني الامر الذي مهد الى عقد معاهدة ارضروم الثانية في ٣١ آيار من عـام(١٨٤٧)[٤٠]، والتي تضمنت عـدداً من البنود التي خففت من حدة اتهامات الدولة القاجارية للدولة العثمانية فيما يتعلق بالتجار ورعاياها لدى الاستانة، فقد نصت المادة السادسة من المعاهدة على تجار الدولة القاجارية أنْ يدفعوا الرسوم الكمركية على بضائعهم عيناً أو نقداً حسب قيمة تلك البضائع الجارية الحالية وعلى المنوال المشروح في المادة المتعلقة بالمتاجرة في معاهدة ارضروم الأولى المنعقدة عام (١٨٢٣)، ولا يستوفى شيء إضافي ماعدا العلاوة على المقادير المعينة في تلك المعاهدة. في حين نصت المادة السابعة من المعاهدة على ان تتعهد الحكومة العثمانية بمنح الامتيازات المقتضية لتمكين زوار الدولة القاجارية على وفق المعاهدات السابقة من زيارة الاماكن المقدسة التابعة للدولة العثمانية بسلامة تامة ومن غير التعرض لهم بمعاملات مزعجة مهما كانت، وكذلك لما كانت الحكومة العثمانية راغبة في تقوية وتوثيق عرى الصداقة والتفاهم الواجب بقاؤهما بين الدولتين الاسلاميتين وبين رعاياهما فإنها تتعهد باتخاذ أنسب الوسائل التي من شأنها أن تؤمن أمور التمتع بالامتيازات المذكورة في اراضيها، ليس للزوار فحسب بل لجميع الرعايا، وذلك بصورة تحميهم من كل ظلم أو خشونة سواء أكان ذلك فيما يتعلق بأعمالهم التجارية أم بأي أمر آخـر؟، وفضلاً عن ذلك تتعهد أيضاً بالاعتراف بالقناصل الذين قد تعينهم الحكومة القاجارية في المدن الواقعة في أراضيها، والذين يتطلب وجودهم بداعي المصالح التجارية أو لحماية التجار وسائر رعايا الدولة القاجارية، وتستثني من ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتتعهد فيما يخص القناصل الموصى إليهم بأن تحترم جميع الامتيازات التي لهم حق التمتع بها بناء على صفتهم الرسمية والممنوحة لقناصل الـدول المتحاربة الأخـرى، وفي المقابل

تتعهد الحكومة القاجارية فيما يخصها بتطبيق أصول المعاملة المتبادلة من جميع الوجوه بحق القناصل الذين تعينهم الحكومة العثمانية في المدن الايرانية، وكذلك تتعهد بتطبيق أصول المعاملة المذكورة على التجار العثمانيين، وعلى سائر الرعايا العثمانيين الذين يزورون بلاد فارس[٤١].

تعد الجالية الايرانية في العراق التي ظهرت في (القرن التاسع عشر) أشد المكونات نشاطاً ونفوذاً بين سكان مدن العتبات المقدسة. وكان هؤلاء الذين قدر عددهم في العراق بثمانين الف فرد في عام ١٩١٩م او لربما حتى اكثر من ذلك اذا ما أخذ المرء في الاعتبار الكثير من الزيجات المختلطة يتمتعون بوضع رعايا الدولة القاجارية الذين كان الموظفون القنصليون يمارسون السلطة القانونية عليهم خارج الأراضي القاجارية حتى بعد تأكيد امتيازاتهم رسمياً في عام (١٨٧٥). فان اتفاقاً بين الدولتين اعترف بوضع القناصل والترجمانيين القنصليين التابعين للدولة القاجارية في الامبراطورية العثمانية على انه يشتمل على الامتيازات نفسها التي يتمتع بها نظراؤهم الاوربيون. كما أكدت اتفاقية (١٨٧٥) علىء سلطة قناصل الدولة القاجارية وحدهم على رعايا بلدهم في قضايا القانون المدني والجنائي، والميراث، وفي حالات خرق القانون وكذلك في القضايا المدنية والتجارية المختلطة فان سلطات معينة من حيث توفير المعونة والحماية في الاجراءات القانونية قد حفظت للممثلين القنصليين القاجاريين. كما ثبتت الاتفاقية اعفاء رعايا الدولة القاجارية من الضرائب التي يخضع لها الرعايا العثمانيون. وبالرغم من النص القائل: ((ان كل الاحكام المتعلقة برعايا الدولة القاجارية في الامبراطورية العثمانية ينبغي ان تطبق بالتساوي على الرعايا العثمانيين في بلاد فارس)) فان القاجاريين كانوا المستفيدين الرئيسيين من الاتفاقية، وكان استعداد العثمانيين لمنح الجالية القاجارية في العراق مثل هذا الوضع الفريد، يعكس سيطرة اسطنبول الناقصة على البلاد، ومحاولتها تجنب اندلاع حرب محتملة مع بلاد فارس حول قضية وضع جاليتهم في العراق. والحقيقة ان بلاد فارس في (القرن التاسع عشر) لم تكن قادرة على تشكيل تهديد عسكري مباشر للدولة العثمانية فإن شاهات قاجار مارسوا سطوة كافية على المستوى الاقليمي لانتزاع تنازلات لرعاياهم في العراق. كما كان منح الامتيازات لرعاياها يعكس محاولة اسطنبول لتهدئة الشيعة في العراق ازاء سياسة محمد علي التوسعية من مصر، كما عبر عنها احتلال ابنه لسوريا(١٨٣١ – ١٨٣٩)، في مواجهة التغلغل الاوربي المتعاظم في العراق ابان القرن التاسع عشر. وكان وضع الجالية القاجارية الممتاز وأهميتها النسبية وأعدادها الغفيرة بين سكان العتبات المقدسة قد أعطاهم الأفضلية[٤٢].

الخاتمة

يظهر مما تقدم ان حرص الحكام في بلاد فارس السيطرة على العتبات المقدسة في العراق كان من اجل منحهم المسوغ الشرعي لفرض الهيمنة على اتباع المذهب الشيعي في العراق وفي غيره من البلدان التي يوجد فيها اتباع هذا المذهب والتي تقع تحت حكم الدولة العثمانية والسعي لاستخدام هذا الامر كورقة

ضغط على الدولة العثمانية بهدف تغيير سياستها تجاه السلطات الحاكمة في بلاد فارس.

وعلى الرغم من كل تلك المحاولات التي قامت بها الدولة الفارسية وعبر انظمة مختلفة تداولت الحكم فيها الا ان تلك السياسة لم تنجح في حمل الدولة العثمانية على تغيير نهجها مع الدولة الفارسية لأنها كانت تدرك جيداً أنَّ أية تنازلات من قبلها تجاه منح الفرس افضلية خاصة في تلك الاماكن سوف تمنح الفرس الحجة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية بذريعة حماية تلك العتبات وقاطنيها وزوارها.

علاوة على ما تقدم فقد ظهر انَّ القوة التي كانت تتمتع بها الدولة العثمانية في عهد سلاطينها الاقوياء سرعان ما انكفأت بعد وصول سلاطين ضعفاء الى دفة الحكم في الاستانة الامر الذي أثَّرَ سلباً على موقف الدولة العثمانية في التعامل مع المطالب الفارسية في ادارة ملف العتبات المقدسة في العراق وطرق ادارتها بصورة مكنت الدولة الفارسية ان تحقق بعضاً من مطالبها في هذه القضية من خلال استغلال قضية منح الحصانة الدبلوماسية لموظفيها من السلك الدبلوماسي من قناصل وغيرهم، لاسيما أولئك العاملين في المدن المقدسة العراقية بصورة مكنتهم من فرض نوع من الوصاية على تلك المدن بحجة حماية قاطنيها من الجالية الفارسية او الزوار الفرس القادمين لها بهدف الزيارة او الحجاج الفرس المارين بطريق الحج وهذا ما ظهر من خلال معاهدة عام ١٨٧٥.

الهوامش

(١) اسحاق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٦، ص ٣٠-٣١.

(٢) نقلاً عن: جليل العطية، نظرة المستشرقين الى الروضة الحسينية، بيروت: بيت العلم للنابهين، ٢٠٠٧، ص١١٧.

(٣) حول سيطرة الصفويين على العراق. للتفصيل، ينظر: علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، بغداد: مطبعة الفرات، ١٩٢١، ص ١٠٠ - ١٠٢.

(٤) للتفاصيل ينظر: محمد خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وفارس، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩، ص ٣٨-٤٤؛ ناصر حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، كربلاء: مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، ١٤٣٤هـ، ص ٧١ - ٧٨.

(٥) اسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٦) **Safavid Dynasty of Iran، P.5.**

https://www.saylor.org/site/wp-content/uploads/2011/08/HIST351-7.3-Safavid-Dynasty.pdf

(٧) ينظر: ابو الفضل عابديني، العلاقات الاجتماعية بين فارس والعثمانيين في العصر الصفوي،، موقع نصوص معاصرة - مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ١١ ايلول ٢٠١٥. **http://nosos.net.**

(٨) من الجدير بالذكر كان من ضمن بنود الاتفاق هو تعهد الجانب الفارسي بإيقاف شتم الخلفاء الراشدين الثلاثة وغيرهم.للتفصيل، ينظر:

ENCYCLOPEDIA IRANICA، AMASYA، PEACE

OF، Center for Iranian Studies، Columbia University in the City of New York، Last Updated: August 2، 2011.
http://www.iranicaonline.org/articles/amasya-peace

(٩) ينظر: فارس في عهد طهماسب الاول الصفوي ١٥٢٤- ١٥٧٦ م، باسم حمزة عباس، البصرة: مجلة الخليج العربي، مجلد ٤٠، العدد ١- ٢، سنة ٢٠١٢، ص ١٢ - ١٤.

(١٠) كان أيضاً من ضمن البنود الاتفاق هو تعهد الجانب الفارسي بإيقاف شتم الخلفاء الراشدين الثلاثة. ينظر:- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، بورسعيد، ٢٠٠١، ص ٢٩٣.

(١١) ينظر: باسم حطاب الطعمة ومشعل مفرح ظاهر، العلاقات الصفوية العثمانية ١٥٧٨ - ١٦٢٩ دراسة تحليلية، مجلة ادأب البصرة، البصرة، العدد ٤٥، ٢٠٠٨، ص ١٥٧.

(١٢) ينظر: ناظم عبد الله سعيد، مختصر تاريخ ملوك دولة الصفوية، ٢٠٠٧.

www.tanomah.com/include/plugins/download.

(١٣) حول نصوح باشا، ينظر: اماني بنت جعفر بن صالح المغازي، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٨١.

(١٤) حول السلطان احمد باشا. للتفصيل، ينظر:- محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٦٩ - ١٧٢.

(١٥) موسوعة ويكيبيديا العربية، معاهدة نصوح باشا ١٦١٢، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٧.

https://ar.wikipedia.org.

(١٦) موسوعة ويكيبيديا العربية، معاهدة نصوح باشا ١٦١٢، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٧.

https://ar.wikipedia.org.

(١٧) حول شروط المعاهدة: ينظر: خليل اينجاليك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة محمد.م. الارناؤوط، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٧٤.

(١٨) موسوعة ويكيبيديا العربية، معاهدة سراف، ٥ تشرين الاول ٢٠١٦. https://ar.wikipedia.org.

(١٩) ينظر: يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ١٢٣١ - ١٩٢٢، ترجمة عدنان محمود سلمان، مجلد ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠، ص ٤٧٦ - ٤٧٧؛ علي محمد الصلابي، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(٢٠) Najibullah Lafraie، Muslims' Pre-Westphalian "International Relations"، Paper to be presented at the 22nd IPSA World Congress in Madrid، July 2012،P. 15.

(٢١) ينظر: احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، ط ٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٥٣؛ ابو الفضل عابديني، العلاقات السياسية بين الصفويين والعثمانيين، موقع نصوص معاصرة - مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ٢٢ تشرين الاول ٢٠١٤.

http://nosos.net.

(٢٢) ينظر: احمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة الدولة العثمانية، مكتبة امرو توران، اسطنبول، ٢٠٠٨، ص ٣٥٢.

(٢٣) ابو الفضل عابديني، العلاقات الاجتماعية بين فارس والعثمانيين في العصر الصفوي.

(٢٤) ستيفن هيسملي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٦، منشورات

مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٨٢.

(٢٥) عرفت أيضاً باسم معاهدة نادر شاه. ينظر: سوسن صبيح سلمان، أثر العلاقات الحدودية بين العراق وفارس في إعادة التوزيع الاداري للمدن الحدودية، مجلة ديالى، العدد ٤٦، ٢٠١٠، ص ٨٤.

(٢٦) للتفصيل، ينظر: عباس اقبال، تاريخ فارس بعد الاسلام من بداية الدول الطاهرية الى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/ ٨٢٠ م - ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٧١٩؛ ستيفن هيسملي لونكريك، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٢٧) ابو الفضل عابديني، العلاقات الاجتماعية بين فارس والعثمانيين في العصر الصفوي، المصدر السابق.

(٢٨) للمزيد عن الهجوم الوهابي على كربلاء. ينظر: علي كامل حمزه السرحان، الغزو الوهابي لكربلاء وتهديده للنجف والحلة (١٢١٦-١٢٢٦هـ/ ١٨٠٢-١٨١١م) دراسة تاريخية، مجلة جامعة كربلاء، كربلاء، العدد ٤، المجلد ١٤، ٢٠١٦م، ص٥٤-٦٩؛ عماد جاسم حسن الموسوي، الغزو الوهابي لمرقد الامام الحسين عليه السلام عام ١٨٠٢م في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب، مجلة تراث كربلاء، كربلاء، العدد١، المجلد ٤، ٢٠١٧م، ص٣٨٥-٤٣٢.

(٢٩) مقدام عبد الحسن باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، مركز دراسات الكوفة، الكوفة، العدد ٩، سنة ٢٠٠٨، ص١١٨.

(٣٠) حسن عيسى الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الاشرف من عصر ما قبل الاسلام حتى نهاية الحكم العثماني، ج ١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٧، ص٤١٤- ٤١٥.

(٣١) حول هذه الغارات. للتفصيل، ينظر:- مقدام عبد الحسن باقر الفياض، المصدر السابق، ص١١٢-١١٧.

(٣٢) عباس إقبال، المصدر السابق، ص ٧٧٥.

(٣٣) نصت هذه المعاهدة أيضاً على ان يحصل تبادل للسفراء البلدين كل ثلاث سنوات لتحسين العلاقات بين الطرفين. ينظر: عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي، العلاقات العراقية - الفارسية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣ - ٢٠١١، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، عمان ٢٠١١، ص ١٨.

(٣٤) ينظر: إسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية - الفارسية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ م، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١٥، ص ٨.

(٣٥) حول سياسة داود باشا تجاه منطقة الفرات الأوسط حيث العتبات المقدسة. للتفصيل، ينظر: احمد يونس زويد الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الأوسط (١٧٤٩ - ١٨٣١) مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، بابل، العدد ١١، اذار ٢٠١١، ص ٣٣٤.

(٣٦) ينظر: جميل موسى النجار، معاهدة ارضروم الثانية بين الدولة العثمانية وفارس دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨، مجلة جامعة كركوك للدارسات الانسانية، المجلد ٦، العدد٢، السنة ٢٠١١، ص ٣.

(٣٧) للتفصيل، ينظر: عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦، ص ٤٤.

(٣٨) وصل الامر أن حاول الفقيه البارز في مدينة اصفهان الفارسية سيد محمد باقر الشفتي بالضغط على الحاكم

القاجاري محمد شاه لإعلان الحرب على العثمانيين من خلال التهديد بقيادة جيش مستقل مكون من ٢٠ ألف رجل ودخول العراق الامر الذي دفع محمد شاه الى تعبئة قواته على الحدود لكنه في النهاية لم تتخذ أية خطوات باتجاه اعلان الحرب. ينظر: خوان كول وموجان مومن، العثمانيون وشيعة العراق/ كربلاء انموذجاً ١٨٤٣، ترجمة نهار محمد نوري، شركة دار الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ١٢٢.

(٣٩) ينظر: جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٤ – ٥.

(٤٠) للتفصيل، ينظر: ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠ – ١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد وآخرون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٢٣ – ٢٢٨.

(٤١) ينظر: اسلام محمد عبد ربه المغير، المصدر السابق، ص٢٧٢ – ٢٧٣.

(٤٢) ينظر: اسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ٣٦ – ٣٧.

المصادر والمراجع

١. ابو الفضل عابديني، العلاقات الاجتماعية بين فارس والعثمانيين في العصر الصفوي، موقع نصوص معاصرة – مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ١١ ايلول ٢٠١٥. **http://nosos.net**

٢. ابو الفضل عابديني، العلاقات السياسية بين الصفويين والعثمانيين، موقع نصوص معاصرة– مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ٢٢ تشرين الاول ٢٠١٤.

٣. **http://nosos.net.**

٤. أحمد اق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة الدولة العثمانية، مكتبة امرو توران، اسطنبول، ٢٠٠٨.

٥. احمد عبد الرحيم مصطفى، اصول التاريخ العثماني، ط ٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦.

٦. احمد يونس زويد الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط (١٧٤٩ – ١٨٣١) مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، بابل، العدد ١١، اذار ٢٠١١.

٧. اسحاق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦.

٨. اسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية – الفارسية ١٩٨٠–١٩٨٨م، رسالة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠١٥.

٩. أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٠. باسم حطاب الطعمة ومشعل مفرح ظاهر، العلاقات الصفوية العثمانية ١٥٧٨–١٦٢٩ دراسة تحليلية، مجلة آداب البصرة، البصرة، العدد ٤٥، ٢٠٠٨.

١١. باسم حمزة عباس، فارس في عهد طهماسب الاول الصفوي ١٥٢٤ – ١٥٧٦م، مجلة الخليج العربي، البصرة، مجلد ٤٠، العدد ١ – ٢، سنة ٢٠١٢.

١٢. جليل العطية، نظرة المستشرقين الى الروضة الحسينية، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٧.

١٣. جميل موسى النجار، معاهدة ارضروم الثانية بين

الدولة العثمانية وفارس دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣ - ١٨٤٨، مجلة جامعة كركوك للدارسات الانسانية، المجلد ٦، العدد ٢، السنة ٢٠١١.

١٤. حسن عيسى الحكيم، المُفَصَّل في تاريخ النجف الأشرف من عصر ما قبل الاسلام حتى نهاية الحكم العثماني، ج ١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٧.

١٥. خليل اينجاليك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة محمد.م. الارناؤوط، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢.

١٦. خوان كول وموجان مومن، العثمانيون وشيعة العراق / كربلاء انموذجاً ١٨٤٣، ترجمة نهار محمد نوري، شركة دار الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٦.

١٧. ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد وآخرون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.

١٨. ستيفن هيسملي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٦، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٥.

١٩. سوسن صبيح سلمان، أثر العلاقات الحدودية بين العراق وفارس في إعادة التوزيع الاداري للمدن الحدودية، مجلة ديالى، العدد ٤٦، ٢٠١٠.

٢٠. عباس إقبال، تاريخ فارس بعد الاسلام من بداية الدول الطاهرية الى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م- ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩.

٢١. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦.

٢٢. عبد الرحمن عبد الكريم عبد الستار العبيدي، العلاقات العراقية-الفارسية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠١١، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، عمان ٢٠١١.

٢٣. علي ظريف الأعظمي، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢١.

٢٤. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، بورسعيد، ٢٠٠١.

٢٥. محمد خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وفارس، ترجمة مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

٢٦. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤

٢٧. مقدام عبد الحسن باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، مركز دراسات الكوفة، الكوفة، العدد ٩، سنة ٢٠٠٨.

٢٨. ناصر حسين الاسدي، شيعة العراق دولهم وثوراتهم، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، كربلاء، ١٤٣٤هـ.

٢٩. ناظم عبد الله سعيد، مختصر تاريخ ملوك دولة الصفوية، ٢٠٠٧.

٣٠. **www. tanomah. com /include /plugins/ download.**

٣١. موسوعة ويكيبيديا العربية، معاهدة سراف، ٥ تشرين الاول ٢٠١٦ **https://ar.wikipedia.org.**

٣٢. موسوعة ويكيبيديا العربية، معاهدة نصوح باشا ١٦١٢، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٧.

https://ar.wikipedia.org.

٣٣. يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ١٢٣١-١٩٢٢، ترجمة عدنان محمود سلمان، مجلد ٢، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠.

٣٤. ENCYCLOPEDIA IRANICA، AMASYA، PEACE OF، Center for Iranian Studies، Columbia University in the City of New York، Last Updated: August 2، 2011.

http://www.iranicaonline.org/articles/amasya-peace

٣٥. Najibullah Lafraie، Muslims' Pre-Westphalian "International Relations"، Paper to be presented at the 22nd IPSA World Congress in Madrid، July 2012.

٣٦. Safavid Dynasty of Iran.

٣٧. https://www.saylor.org/site/wp-content/uploads/2011/08/HIST351-7.3-Safavid-Dynasty.pdf

مدرسة كربلاء وأثرُها العلمي في تطور مدرسة النجف

(١١٦٩-١٢٨١هـ/١٧٥٦- ١٨٦٤م)

المدرس الدكتور

أركان مهدي عبد الله السعيدي

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

arkanmahdemahdearkan76@gmail.com

الملخص

يتناول البحث مدرسة كربلاء وأثرُها العلمي في تطور مدرسة النجف حتى عام (١١٦٩-١٢٨١هـ/ ١٨٦٤-١٧٥٦م).

مبيّنًا فيه البدايات التأسيسية الأولى للحركة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والأثر العلمي والتبادل المعرفي بين المدرستين على مستوى تبادل الخبرات ورفد الطاقات، ونقل الخبرات من خلال إعداد الطلبة والمجتهدين، ثم سلّطنا الضوء على نشاط مدرسة كربلاء الفقهي والأصولي في مرحلة الصراع الفكري الإخباري الأصولي وأثر ذلك على مدرسة النجف، وقد تمت دراسة هذا الموضوع من عام (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦ م)عند مجيء الشيخ البحراني الى كربلاء الذي مثّل الاتجاه الإخباري بالمقابل كان هناك اتجاه أصولي مثّله الشيخ الوحيد البهبهاني ومن بعده طلبته وقد أدى هذا الصراع الى تطور مدرسة كربلاء التي كان لها التأثير الكبير على مدرسة النجف الأشرف لا سيما بعد ظهور المجدد الأنصاري.

الكلمات المفتاحية: الحركة العلمية، النجف، الإخبارية، الاصولية.

The School of Karbala and its Scientific Influence on the Development of the School of Al-Najaf

(AH/ 1756-1864 AD 1169-1281)

Instructor Dr.
Arkan Mehdi Abdullah Al-Seidy
General Directorate of Education – Thi Qar

Abstract

This research explains the scientific influence of the School of Karbala on the Development of the School of Al-Najaf from (1169 AH / 1756 AD) to (1281 AH / 1864 AD). It detects its first foundation initiatives during the scientific movement in the holy cities of Karbala and Najaf, the scientific impact and exchange of knowledge between those two schools and the preparation of students and devotees.

Then, the researcher highlights the activity of the school of Karbala in jurisprudence and fundamentalism during the period of the ideological and fundamentalist conflict and its impact on the school of Al-Najaf. The research also focuses on the period (1169 AH - 1756 AD) when Sheikh Bahrani came to Karbala representing the narrative trend. In contrast, Sheikh Bahbhani was representing the fundamentalist trend. This conflict led to the development of the school of Karbala which had a great influence on the school of Al-Najaf, especially after the emergence of the Al-Ansari.

Keywords: scientific movement, Najaf, news, fundamentalism.

المقدمة

إنَّ الصلة العلمية بين المدارس الدينية هو جزء من تنوع حضاري قام من أجل خدمة البشرية ورفد مسيرتها الإنسانية بمختلف العلوم والفنون، بما يؤهلها لأداء رسالتها العبادية وفق المعايير الإلهية التي صاغتها الرسالات النبوية التي كانت خاتمتها الرسالة المحمدية التي أكمل مسيرتها أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن بعدهم العلماء العاملون.

لقد كان لمدرسة كربلاء ومدرسة النجف أثرٌ كبيرٌ في خدمة المسيرة العلمية التي انطلقت تعلم الأجيال علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مختلف الجوانب المعرفية، ولم يكن ما تقدمه المدرستان من عطاء فكري ونتاج علمي بمعزل عن تأثر بعضهما البعض في مجال تبادل الخبرات، بل ان وجود العوامل الفكرية والمكانية قد وفّر البيئة الفكرية الصالحة في إيجاد كل إمكانيات التأثير والتفاعل بين المدرستين، ويمكن أنْ نلمس هذا التأثر بما تناولناه في هذا البحث من دراسة في أثر مدرسة كربلاء العلمي على مدرسة النجف الاشرف.

لقد عمد الباحث دراسة هذا الموضوع نظراً لأهميته المتأتية من اعتبارات متعددة لعل من أبرزها أهمية الموضوع العلمية والحضارية فهو يكشف عن التطور الفكري والتأثير العلمي المتبادل بين أبرز مدرستين دينيتين في العالم الاسلامي والوقوف على ما أنتجتاه من تراكم معرفي زوّد الإنسانية بتجربة حضارية وعلمية فريدة من نوعها يمكن الافادة منها.

قُسّم البحث الى مواضيع عدة تم ترتيبها في ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول المدرسة العلمية في كربلاء والنجف قراءة في مرحلتي التأسيس والريادة، مبيناً فيه البدايات الأولى للحركة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة وكيف أنَّ هذه الحركة التي أسس لها الإمام الصادق عليه السلام أخذت تتطور ضمن سياق تاريخي كشف عن قدراتها العلمية ونتاجاتها الفكرية التي كان لها الأثر الكبير في بناء مدرسة دينية في كربلاء أصبحت حاضنة علمية كبيرة لمختلف العلماء وفي المجالات كافة الفقهية والأصولية والرجالية لاسيما وان مدينة كربلاء تميزت بمكانتها الدينية والروحية العالية فأصبحت مهوى أفئدة العارفين والمحبين.

واجه الباحث صعوبة التعامل مع موضوع الدراسة؛ لأن طبيعة التأثير العلمي والتبادل المعرفي بين المدارس الدينية واسع الدائرة وهو يشمل اتجاهات فقهية وأصولية متعددة يتعين على الباحث أن يقف عليها لمعرفة مدى تأثيرها المتبادل في إطارها التاريخي، وهذا استدعى من الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي الوصفي لكون الموضوع يُدرس في مرحلة تاريخية معينة وبالتالي لابد من الإحاطة بتطورات هذه المرحلة وبمقدار ما يتعلق الأمر ببيان تأثير مدرسة كربلاء العلمي على مدرسة النجف الأشرف مع تحليل بعض التوجهات العلمية ومدى تأثيرها العلمي بين المدرستين.

والى جانب مدرسة كربلاء كانت مدرسة النجف التي برزت معالمها بعد مجيء الشيخ الطوسي عام (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) إلى النجف والذي كانت له مساهمات كبيرة في علم الأصول والفقه تعبر عن تطور جديد في التفكير الفقهي والأصولي، من جانب آخر إن مدرسة كربلاء المقدسة درس فيها كبار العلماء والفقهاء، وما بين كربلاء المقدسة والنجف الأشرف

وكذلك الحلة أخذ العلماء وطلاب العلم يتنقلون بين هذه الحواضر لينهلوا من علومها.

أما في المبحث الثاني فتمت دراسة الأثر العلمي والتبادل المعرفي بين مدرستي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف.

انَّ عملية التأثر والتأثير بين هذه المدارس هي مسألة طبيعية لاسيما بين مدرستي النجف وكربلاء المتقاربتين مكانياً وروحياً، فبعد القرن الثاني عشر الهجري أصبحت مدرسة كربلاء أكثر تأثيراً بمدرسة النجف نتيجة لما تمتلكه كربلاء من إبداع علمي ونتاج فكري جاء به الأستاذ الأصولي الوحيد البهبهاني في أبحاثه الفقهية والأصولية التي تميزت بطرحها الناضج والعميق، تمثل هذا التأثير بانتقال طلاب الوحيد إلى النجف وما قدّموه من نتاج في كتاباتهم الفقهية والأصولية أثَّر ذلك على مدرسة النجف وجعلها تعيش عصر الكمال العلمي.

أما المبحث الثالث فقد سلط الضوء على نشاط مدرسة كربلاء الفقهي والأصولي وأثره على مدرسة النجف وقد تمت دراسة هذا الموضوع من عام (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) وهي سنة مجيء الشيخ البحراني الى كربلاء وظهور الصراع الفكري الإخباري الأصولي وتأثيره العلمي على مدرسة كربلاء حتى بروز عصر أصولي جديد تمثل بمجيء المجدد الانصاري الى عام (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م) الدور الكبير في تطوير العملية الفكرية في المدرسة الكربلائية، فالحركة الإخبارية التي ظهرت في أوائل القرن الحادي عشر واستفحل أمرها أواخر هذا القرن وبداية القرن الثاني عشر قد صدمت الاتجاه الاصولي وأحدثت حالاً من الحراك العلمي انتج ابتكارات علمية على مستوى التأليف الفقهي والاصولي وعلى مستوى تربية مجموعة من العلماء كان لهؤلاء الدور الكبير في تطوير مدرسة النجف.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع والبحوث التي تحدثت عن تاريخ الحوزات العلمية في كربلاء والنجف مثل كتاب تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره للسبحاني، وقد رسم هذا الكتاب المراحل العلمية التي مرت بها مدرسة كربلاء والنجف، وفي هذا المجال تم الاعتماد على بعض الابحاث العلمية الاكاديمية، ومنها: بحث عن حوزة مدينة كربلاء المقدسة قراءة في أدوارها التاريخية لعدي حاتم المفرجي، كذلك تم الاعتماد على كتب التراجم التي أفادتنا في ترجمة بعض الشخصيات ككتاب روضات الجنات للخوانساري وكتاب أعيان الشيعة للاميني والذريعة في تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني، وهذه من الكتب المعتبرة كون مؤلفيها من العلماء البارعين والمحققين.

المبحث الأول:

المدرسة العلمية في كربلاء والنجف (قراءة في مرحلتي التأسيس والريادة)

ان للمكان دوراً كبيراً في خلق البيئة الصالحة لنشوء الحضارات الإنسانية والتراكمات المعرفية، لاسيما إذا كان هذا المكان ذا قدسية وشرفية عالية مثل كربلاء المقدسة التي اكتسبت قدسيتها وشرفيتها من الجسد الطاهر الذي ضمته لأبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام فأجواء هذه المدينة

وما فيها من الصفاء النفسي والنقاء الروحي الممتلئ بمعاني الصدق والخلوص، خلق بيئة علمية أعطت الحوافز والدوافع للدراسة والبحث والتفكير لتصبح كربلاء مدينة دينية كبيرة مهوى أفئدة العلماء وطلبة العلم الذين جاءوها من كل حدبٍ وصوبٍ لينهلوا من علومها.

بدأ النشاط الديني والعلمي في كربلاء في مطلع القرن الثاني حينما حل الإمام جعفر الصادق عليه السلام مع جماعة من أصحابه من أهل الحجاز في كربلاء، فيُنقل عن العلاّمة المجلسي في البحار انَّ وصول الإمام الصادق عليه السلام إلى كربلاء كان سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م) بقوله: ((وفي سنة ١٤٤هـ جاء الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لزيارة جده أمير المؤمنين عليه السلام فلما أدى مراسيم الزيارة خرج وسكن شمال كربلاء))[١]، وأينما يحل الإمام يحل العلم والمعرفة، حيث بدأ عليه السلام بتأسيس أول مدرسة دينية عُدت نواة الحوزة العلمية في كربلاء، إذ أخذ يلقي فيها الدروس الدينية والمعرفية على كل من اجتمع من حوله من طلاب العلم في مكانه المعروف حالياً في بـ((مقام الإمام الصادق عليه السلام))[٢].

أخذت بعد ذلك مدرسة كربلاء الدينية تتطور بعد ان سكنها العلويون من ذرية الإمام الكاظم عليه السلام، فيذكر إن أول من سكن الحائر الحسيني هو إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام الكاظم الذي جاء إلى كربلاء في العقد الأول من القرن الثالث الهجري زائراً ثم اتخذها وطناً[٣]، كما ارتحل إليها الكثير من طلاب العلم من الأمصار المختلفة وأخذت كربلاء تبرز حاضرة علمية اثر نبوغ العالم الكبير والمحدّث الشهير حُمَيْد بن زيادة النينوي[٤]، ذكره النجاشي في رجاله بأنه رجل وجيه وثقة سكن نينوى وهي قرية على جانب العلقمي، وقد تمثل أثره العلمي بتصنيفه للكتب الكثيرة منها: الجامع في أنواع الشرائع، الخمس، الدعاء، الرجال، مَنْ روى عن الصادق عليه السلام، الفرائض، الدلائل، ذمّ من خالف الحقّ وأهله، فضل العلم والعلماء، الثلاث والأَربع، والنوادر، كما أن هناك من قرأ من العلماء على يديه الكتب وأجاز أيضاً الكثير منهم أمثال الحسين بن علي بن سفيان[٥] الذي قرأ عنده كتاب الدعاء، وأبو الحسن علي بن حاتم[٦] الذي سمع منه كتابه الرجال قراءة وأجازه أي أنه قرأه عليه وأجاز له رواية ذلك وجميع كتبه عنه[٧].

وفي القرن الرابع الهجري أخذت كربلاء تزدهر بعد مجيء البويهيين لاسيما بعد زيارة عضد الدولة[٨] لها عام (٣٧١هـ/ ٩٨٢م) الذي وفر كل مستلزمات الحياة للمدينة من إيصال الماء إلى المدينة وتشييد الأبنية حول المشهد الشريف كما عمَّر القبة وشيَّد الأروقة وعمَّر الأسواق وعصم المدينة بالأسوار العالية وفرَّق الأموال بين ساكنيها، وقد انعكس ذلك على حراكها العلمي حينما أخذ طلاب العلم يشدّون الرحال اليها ويستوطنونها، وبذلك تكون مدينة كربلاء قد تقدمت معالمها الدينية، وتفوّق مركزها الديني المرموق فتخرج منها العلماء والأدباء[٩].

وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري برزت الحركة الدينيّة في النجف الأشرف حينما جاءها من بغداد الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي[١٠] سنة (٤٤٣هـ) - فبعد أن ضعفت

واضمحلت سلطة البويهيين ودخل طغرل بك[١١] الحاكم التركي بغداد عام (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) وأشعل نار الفتنة بين الطائفتين وأحرق دوراً في الكرخ، كما قصد دار الشيخ الطوسي وأخذ ما فيها من دفاتر وكتب وأحرقها وأحرق كرسي الكلام، حينها هاجر الشيخ إلى النجف الأشرف فأسس حوزة علمية فيها، ثم أخذ الفقهاء وطلاب العلم يتقاطرون عليها من كل حدب وصوب حتى صارت مدرسة النجف بديلاً عن مدرسة بغداد[١٢].

أصبحت النجف في زمن الشيخ الطوسي المركز العلمي الرئيس للشيعة الأمامية، وقد ذُكر أن عدد الفقهاء الذين تخرجوا من مجلس درسه تجاوز الثلاثمائة فقيه[١٣]، كما أن مساهماته في علم الأصول والفقه كانت تعبر عن تطور جديد في التفكير الفقهي والعلمي فكتابه ((العدّة)) كان تفسيراً عن الجانب الأصولي من التطور بينما كان كتاب ((المبسوط)) في الفقه تفسيراً عن التطور العظيم في البحث الفقهي على الصعيد التطبيقي بالشكل الذي يوازي التطور الأصولي على صعيد النظريات[١٤].

أما مدرسة كربلاء فأن الزعامة الدينية وإن انتقلت منها إلى مدرسة النجف إلا أن بريق علمها لا زال متوهجاً، ففي زمان الشيخ الطوسي في النجف برز في كربلاء الشيخ هشام بن إلياس الحائري[١٥] لقب بالحائري نسبة إلى الحائر الحسيني، كان أحد أعلام القرن الخامس الهجري له إحاطة بشتى العلوم والفنون، المتوفّى حدود سنة ٤٩٠ هـ، ومن آثاره الفكرية مصنّفه (المسائل الحائرية)[١٦]، وقد ذكره الشيخ الحر العاملي في (أمل الآمل) في قوله: ((الشيخ الياس بن هشام الحائري عالم فاضل جليل يروي عن الشيخ أبي علي بن الشيخ هشام أبي جعفر الطوسي))[١٧]، وأطراه السيد محسن الأميني في موسوعته بأنه فقيه وثقة عين وهو الشيخ أبو محمد الياس بن محمد بن هشام الحائري العالم الفاضل الجليل يروي عنه الشيخ أبو محمد عربي بن مسافر العبادي الحلّي ويروي أيضاً عن الشيخ أبي الحسن بن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد الطوسي وعن السيد الموفق أبي طالب بن مهدي السليقي العلوي عن الشيخ أبي جعفر الطوسي[١٨].

وبعد أن توفي الشيخ الطوسي عام (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) أصاب مدرسة النجف نوعا من الركود ويعزى ذلك إلى ما حظي به الشيخ الطوسي من تقدير عظيم في نفوس تلامذته رفعه في أنظارهم عن مستوى النقد وجعل من آرائه ونظرياته شيئاً مقدساً لا يمكن أن ينال باعتراض ويخضع لتمحيص إلى درجة أن كتبه في الفقه والحديث لعظم مكانتها خدرت العقول وسدت عليها منافذ التفكير في نقدها قرابة قرن[١٩] حتى ان الشيخ حسن بن الشهيد الثاني[٢٠] نقل في معالم الدين عن أبيه ((أن أكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنهم به))[٢١]، وروي عن سديد الدين الحمصي الرازي وهو ممن عاصره في تلك المدة أنه قال: ((لم يبقَ للإمامية مفتٍ على التحقيق، بل كلهم حاكٍ))[٢٢].

وفضلاً عما تقدم يذكر السيد محمد باقر الصدر سبباً آخر لهذا الركود وهو ان الحوزة التي أنشأها الشيخ الطوسي في النجف كانت حوزة جديدة

منفصلة عن الحوزة الأساسية التي أنشأها في بغداد حتى أن التاريخ لم يحدّثنا عند هجرة الشيخ إلى النجف انه كان معه أحد من تلامذته، وبذلك يكون الشيخ قد أنشأ حوزة جديدة لم تكن ترقى إلى مستوى التفاعل المبدع مع التطور الذي أنجزه الشيخ في الفكر العلمي بسبب حداثة هذه الحوزة التي لم يعمّر فيها الشيخ أكثر من اثني عشر عام (٤٤٨هـ-٤٦٠هـ)، وعلى هذا الأساس كان على حوزة النجف أنْ تبقى مدة من الزمن ليشتد ساعدها وتتفاعل مع الإبداع الذي طرحه الشيخ في أوساطها ولذلك سادت فترة الركود التي كلّفت العلم ان ينتظر قرابة مائة عام لتتحمل الحوزة بعدها أعباء الوراثة العلمية للشيخ الطوسي[٢٣].

ومن خلال ما تقدم إذا ما قارنّا ما كانت عليه مدرسة النجف من بداية تجربتها مع العلم والإبداع الفقهي والتطور وهضم واستثمار هذه التجربة العلمية الجديدة مع مدرسة كربلاء التي هي أسبق علمياً من مدرسة النجف يكون الفرق واضحاً وهو استمرار وعدم توقف مدرسة كربلاء في إبداعها العلمي وانسحاب بريق هذا العلم إليها قبل ظهور مدرسة الحلة بمائة عام.

المبحث الثاني:

الأثر العلمي والتبادل المعرفي بين مدرستي كربلاء المقدسة والنجف الاشرف

إذا ما رجعنا إلى مدرسة كربلاء المقدسة في مدة الركود العلمي الذي انتاب مدرسة النجف نجد أنها أنتجت بعض المتون الفقهية التي أُلّفت ومن أهمها كتاب ((الوسيلة إلى نيل الفضيلة)) لأبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بـ (ابن حمزة) وبـ (أبي جعفر المتأخر) أو الثاني لتأخره عن شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠هـ، ويشتمل كتاب الوسيلة على جميع الأبواب الفقهية مقروناً بالاستدلال الموجز، وقد اعتمد عليه علماء الإمامية ونقل عنه كل من تأخر عن عصر مؤلفه، وهو ارفع مستوى من المتون السابقة كالمقنعة للشيخ المفيد والنهاية للشيخ الطوسي[٢٤]، وقد كان الكتاب هو الرائج بين الشيعة في ذلك الوقت ويظهر هذا الأمر واضحاً من الكتاب الذي كتبه الوزير العلقمي بعد حصول الفتنة التي حصلت في بغداد والاعتداء على الشيعة إلى تاج الدين بن صلايا[٢٥] وفيه يقول: ((فكان جوابي بعد خطابي لا بد من الشنيعة بعد قتل جميع الشيعة، ومن إحراق كتاب الوسيلة والذريعة))[٢٦].

ان الشيخ أبا جعفر محمد بن علي الطوسي كان من أبرز علماء كربلاء في القرن الخامس الميلادي والذي توفي بعد عام ٥٦٠هـ، وجاء في ترجمته هو عماد الدين محمد بن علي بن حمزة الطوسي المكنى بابن الحمزة، أحد أعلام الإمامية في القرن الخامس الهجري المدفون في وادي أيمن بكربلاء وقبره مزار معروف، كان فقيهاً عالماً فاضلاً من تلامذة الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ محمد بن الحسين الشوهاني، روى عن مجموعة كبيرة من الرواة بشكل مباشر وغير مباشر، أما دوره العلمي فقد كان كبيراً تمثل في مصنفاته المتنوعة بين الفقه والرواية والمناقب، منها: الوسيلة إلى نيل الفضيلة الذي يتحدث عن

العبادات والأحكام، وكتاب الواسطة الذي وصفه الطهراني في الذريعة بأنه أجلّ المتون الفقهية المعول عليها كأخته الوسيلة،وكتاب الرائع في الشرائع وهو كتاب فقهي يتناول فيه جوانب فقهية متنوعة، وكتاب الثاقب في المناقب وهو كتاب جامع لفضائل ومعجزات كثيرة للنبيﷺ والإمام علي وفاطمة والأئمة عليهم جميعاً سلام الله[٢٧].

أشرفَ الشيخ عماد الدين على المئات من طلبة العلوم الدينية الذين كانوا يتوافدون من مختلف البلدان الإسلامية على الحوزة الدينية في كربلاء ومن أبرز تلاميذه الذين يروون عنه السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، ومحمد بن إدريس الحلي ومحمد بن يحيى[٢٨] وعدَّه الخوانساري في الروضات بأنه أعلى منزلة من سلار بن عبد العزيز الديلمي وأبي الصلاح اللذين كانا من كبار فقهاء زمن شيخنا الطوسي رحمه الله[٢٩].

وبذلك يكون الشيخ ابن حمزة قد أسهم في خروج الفكر الشيعي من دور التوقف النسبي إلى دور الحراك الفكري في مجال التصنيف إلى أن برزت مدرسة الحلة لتدخل الفقه الشيعي في طور تجديدي آخر على يد العالم الفقيه ابن إدريس، وبذلك تكون عملية الإبداع العلمي والفقهي تتردد ما بين مدرس كربلاء ومدرسة الحلة.

يعد الفقيه المبدع أبو عبد الله محمد بن احمد بن إدريس الحلي العجلي(٥٤٣هـ-٥٩٨هـ) من العلماء البارزين ذكره العاملي في كتابه (أمل الآمل) بأن العلماء المتأخرين أثنوا عليه، واعتمدوا على ما رواه من كتب المتقدمين وأصولهم فهو يروي عن خاله أبي علي الطوسي بواسطة وغير واسطة وعن جدّه لأُمه أبي جعفر الطوسي، وأما أمه بنت المسعود ورام وكانت فاضلة صالحة[٣٠]، ومن مصنفاته (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي) و(التعليقات) وهي حواشي وإيرادات على التبيان للشيخ الطوسي[٣١]، وصفه الخوانساري في روضات الجنات بأنه كان فقيهاً بحتاً وأصولياً صرفاً، وهو أول من فتح باب الطعن على الشيخ الطوسي وإلا فأن كل من كان في عصر الشيخ أو من بعده إنما كان يحذو حذوه غالباً إلى ان انتهت النوبة إليه[٣٢].

كان الشيخ قد تجاوزت شهرته حدود مدينته الحلة وعرف بين علماء الفريقين في عصره وتبادل بينهم الرسائل الفقهية بشأن بحثها ومناقشتها فهو عالمٌ متبحرٌ بالفقه، محقق ناقد متقد الذهن ذو باع طويل في الاستدلال الفقهي والبحث الأصولي[٣٣]، وقد ظهر ذلك في كتابه السرائر والذي يعد فتحاً فقهياً كبيراً إذ بث في الفقه روح التجديد ليكسر طوق الجمود الذي انتاب مدرسة النجف بعد رحيل الشيخ الطوسي وهو القائل((إني لما رأيت زهد أهل هذا العصر في علم الشريعة المحمدية والأحكام الإسلامية، وتثاقلهم طلبها وعداوتهم لما يجهلون وتضييعهم لما يعلمون، رأيت ذا السنّ من أهل دهرنا هذا - لغلبة الغباوة عليه - مضيعاً لما استودعته الأيام، مقصراً في البحث عما يجب عليه علمه، حتى كأنه ابن يومه ونتيج ساعته. ورأيت العلم عنانه في يد الامتهان، وميدانه قد عطل منه الرهان تداركت منه الذماء الباقي، وتلافيت نفساً بلغت التراقي))[٣٤].

تتلمذ على يد ابن إدريس مجموعة من الطلاب كان من أبرزهم الإمام شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم، وهو من علماء مدرسة كربلاء، وكان فقيهاً رجالياً ونسّابة وراوياً وأديباً وشاعراً، كما ذكره الرجاليون والنسّابون وكان من عظماء زمانه بحيث لم يخل منه سند من أسانيد علمائنا ومحدّثينا، وتوفي سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٠م[٣٥].

روى السيد أبو على فخار عن ابن إدريس الحلي وعن شاذان بن جبرائيل القمي ويروي عنه جمع من الإعلام، منهم ولده الجليل السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار، والمحقق الحلي – صاحب الشرايع – والسيد جمال الدين أحمد بن طاووس، وأخوه رضي الدين علي بن طاووس، ووالدهما السيد الزاهد سعد الدين موسى بن طاووس، والشيخ يوسف بن علي بن المطهر الحلي –والد العلامة الحلي– والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد القسيني، والسيد الجليل صفي الدين محمد العلوي البغدادي، والناصر لدين الله أحمد بن المستضئ بن المستنجد المتوفى ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م هذا ما وصلت إليه يد التتبع ممن روى عنه، من كتبه ((الحجة على المذاهب إلى تكفير أبي طالب))[٣٦].

وصفه الشهيد الثاني بإجازاته بـ((إمام الأدباء والنساب والفقهاء))[٣٧]، وعدَّه الشيخ جعفر السبحاني في تاريخ الفقه الإسلامي من فقهاء الدور الرابع من أدوار الفقه الشيعي التجديدي للحياة الفقهية بعد العلاّمة ابن إدريس الحلي[٣٨].

ومن خلال ما تمَّ استعراضه من الأدوار الفقهية التجديدية التي مرت بها الحوزات العلمية وتنقّل نور العلم بين مدرسة النجف ومدرسة الحلة نجد أنَّ مدرسة كربلاء لم يخبُ فيها هذا النور، حتى في فترة الركود التي عاشتها مدرسة النجف بعد رحيل عالمها الكبير ((أبي جعفر الطوسي))، وإذا شخّصنا أسباب ازدهار هذه المدارس ومن بينها مدرسة كربلاء نجد ان ذلك راجع الى الأثر العلمي والتبادل المعرفي بين الفقهاء ويمكن ان نلمس ذلك بوضوح، فمثلاً نجد انَّ محمد بن إدريس الحلي كان طالباً عند عالم كربلاء عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بـ (ابن حمزة)، وكذلك أبو علي الطوسي ثم أصبح ابن إدريس الطالب أستاذاً لشمس الدين أبي علي فخار بن معد وهو من علماء كربلاء.

بقي التفاعل العلمي والنشاط الفكري يتطور في مدرسة الحلة على يد الشيخ ابن إدريس ليتطور أكثر في القرن السابع الهجري زمن المحقق الحلي والعلامة الحلي، وإذا كان عهد ابن إدريس يعد إيذاناً بانتقال الحركة العلمية إلى الحلة، ففي عهد المحقق الحلي انتقل المركز العلمي إلى الحلة تماماً وأصبح مجلس المحقق كما وصفته المصادر يضم أربعمائة مجتهد، واستمر التطور العلمي هذا إلى مجيء جمال الدين ابي العباس احمد بن محمد بن فهد الحلي(٧٥٧هـ– ٨٤١هـ/ ١٣٥٦– ١٤٣٧م) في نهاية القرن الثامن الهجري وانتقاله إلى كربلاء لتنتقل بذلك معه الحركة العلمية[٣٩].

وُصف الشيخ ابن فهد في أمل الآمل بأنه((فاضل عالم ثقة صالح زاهد عابد ورع جليل القدر))[٤٠]، كما ذكره العلاّمة المامقاني بأن له من الاشتهار بالفضل

والعرفان والزهد والتقوى والأخلاق فاق ما يغنينا عن البيان، وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول واللفظ والمعنى والحديث والفقه والظاهر والباطن والعمل بأحسن ما كان يجمع[٤١]، من مصنفاته في الفقه: ((المهذب البارع إلى شرح النافع، المقتصر، شرح الارشاد، الموجز الحاوي، المحرر، فقه الصلاة، مصباح المبتدي وهداية المهتدي، شرح الألفية، اللمعة في النية، كفاية المحتاج في مسائل الحاج، منافيات نية الحج، رسالة في التعقيبات، المسائل الشاميات، المسائل البحريات، الدر النضيد))[٤٢].

درس الشيخ ابن فهد الحلي في مدرسة الحلة على يد عالمها المقداد بن عبد الله السيوري الحلي(ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م) إلا انه أيضاً كان من طلاب عالم كربلاء العلاّمة علي بن الحسن بن شمس الدين الخازن الحائري الذي أجازه في الحائر عام٧٩١هـ/ ١٣٨٩م[٤٣].

تبنى ابن فهد الحلي الحركة العلمية في كربلاء بعد أن هاجر إليها وازدهرت مدرستها في عهده حيث أخذ يرتادها رجال الفكر والأدب والعلم فزخرت بهم مدينة الإمام الحسين عليه السلام واكتظت مدارسها التي استمرت بأداء رسالتها الإسلامية ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكر المؤرخون ومنهم ابن الفوطي بأن الحائر الحسيني والمقامات الدينية والمساجد كانت تعجب الدارسين الوافدين على كربلاء من البلاد الإسلامية لما فيها من الفقهاء والعلماء البارزين، ومن أهم العلماء في القرنين التاسع والعاشر الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الحارثي العاملي الكفعمي[٤٤] له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب المصباح، ومن العلماء الآخرين السيد حسين بن مساعد الحائري[٤٥] والسيد ولي الحسيني الحائري[٤٦] (المتوفي عام٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) وغيرهم من العلماء الذين ذكرتهم كتب التراجم[٤٧].

المبحث الثالث:

نشاط مدرسة كربلاء الفقهي والأصولي وأثره على مدرسة النجف (١١٦٩هـ/١٧٥٦م-١٢٨١هـ/١٨٦٤م)

أصبحت مدرسة كربلاء مركز الإبداع العلمي والإنتاج الفكري نتيجة النضج والتعمق في الأبحاث التي قدمها الأستاذ الأصولي الوحيد البهبهاني (١١١٨-١٢٠٦هـ/ ١٧٠٦-١٧٩٢م)، كذلك النتاج الفقهي الذي قدمه العلامة الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧-١١٨٦هـ/ ١٦٩٦-١٧٧٢م) الذي ظهر في كتابه الحدائق والذي يقع في عدة مجلدات، غير أن مدرسة الوحيد قد أسست عصراً جديداً في تاريخ العلم عاشت في ظله مدرسة كربلاء ما يقارب عشرين عاماً لتفتح فيما بعد آفاقاً علمية على مدرسة النجف[٤٨].

كان لعملية الصراع الفكري الإخباري الأصولي الدور الكبير في تطوير العملية الفكرية في المدرسة الكربلائية، فالحركة الإخبارية التي ظهرت في أوائل القرن الحادي عشر واستفحل أمرها أواخر هذا القرن وبداية القرن الثاني عشر، قد صدمت علم الأصول وعارضت نموه وحاولت إنهاءه بشكل تام، ورجوعاً

إلى بواعث هذه الحركة نجد أن رائدها المحدّث محمد أمين الاسترابادي[٤٩] حاول أن يرجع هذه الحركة إلى عصر الأئمة ويثبت لها جذوراً عميقة في تاريخ الفقه الإمامي لكي تكتسب طابعاً من الشرعية والاحترام، فهو يدّعي أن الاتجاه الإخباري كان هو السائد بين الفقهاء الإمامية إلى عصر الكليني والصدوق وامتد هذا الاتجاه ولم يتزعزع إلا في أواخر القرن الرابع وبعد حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الاتجاه الإخباري ويعتمدون على العقل في استنباط الأحكام الشرعية ويربطون البحث الفقهي في علم الأصول تأثراً بالطريقة السنية في الاستنباط ثم أخذ هذا الانحراف بالتوسع والانتشار[٥٠]. ولسنا هنا في هذا البحث بصدد ذكر الخلاف الإخباري الأصولي وحجية كل طرف فإن ذلك مسطور في الكتب الفقهية والأصولية[٥١]، وإنما نريد أن ندرس هذا الطور من الصراع الفكري في سياقه التاريخي لنتعرف على نتاجاته الفكرية ومخرجاته العلمية ودورها في تطوير مدرسة كربلاء على مستوى البحث والكتابة وتربية وتخريج جيل من العلماء كان لهم الدور الكبير فيما بعد في نقل هذا التطور إلى مدرسة النجف.

ويمكن أن نتعرف على مقدمات هذا التطور بلحاظ وجود العلماء والفقهاء الذين كان لهم الدور الكبير في تدشين الحركة الفكرية في كربلاء على المستوى الفقهي والأصولي، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ يوسف البحراني نجل العلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني، كان مولده بقرية (ما حوز) في البحرين درس عند علماء عصره وبعد أن أصبح عالماً كبيراً عصفت به الأيام ليحط رحله بجوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام عام (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) وأكبَّ على التصنيف والكتابة والتدريس والإفتاء وقد تتلمذ على يديه مجموعة من العلماء منهم: الرجالي الشهير أبو علي الحائري محمد بن إسماعيل مؤلف منتهى المقال، والمحقق القمي ميرزا أبو القاسم صاحب القوانين (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٦م)، والشيخ محمد علي الشهير بـ(ابن السلطان)، والسيد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)، والمحقق النراقي محمد مهدي الكاشاني (ت١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) مؤلف (معتمد الشيعة)، والسيد ميرزا مهدي بن هداية الله الأصفهاني الخراساني (ت١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) استاذ بحر العلوم في الفلسفة، وغيرهم من جهابذة العلم[٥٢].

أنتج هذا الفقيه من التصانيف التي وصفها الخوانساري في الروضات بالتصانيف ((الفاخرة والباهرة التي تلذ بمطالعتها النفس وتلذ بملاحظتها العين))[٥٣]، ومن أهمها كتاب الحدائق الناضرة بـ خمسة وعشرين مجلداً يقول عنه مؤلفه: ((بأنه لم يعمل مثله في كتب الأصحاب، ولم يسبق إليه سابق، لاشتماله على جميع النصوص المتعلقة بكل مسألة وجميع الأقوال وجملة الفروع التي ترتبط بكل مسألة إلا ما زاغ عنه البصر وحاد عنه النظر، إلى ان يقول وبالجملة فإن قصدنا فيه إلى أن الناظر فيه لا يحتاج إلى مراجعة غيره من الأخبار ولا كتب الاستدلال ولهذا صار كبيراً واسعاً كالبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر))[٥٤].

كان ا لشيخ يوسف البحراني من أصحاب

المدرسة الإخبارية التي اتخذت من كربلاء نقطة ارتكاز لها وقد عاصرتها مدرسة أخرى جديدة في الفقه والأصول نشأت في كربلاء أيضاً على يد رائدها المجدد الكبير محمد باقر البهبهاني، قال عنه صاحب الفوائد الرضوية بأنه العالم العلامة والفاهم الفهامة ركن الطائفة وعمادها وأورع نساكها وعبادها أستاذ أكبر ومروج ملة سيد البشر في رأس المائة الثالثة عشر صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق الذي عجز البلغاء عن عد مدائحه وشرح فضله وأخلاقه وعبادته المحقق الثالث والعلامة الثاني شيخ المشايخ الوحيد البهبهاني[٥٥].

كان الشيخ الوحيد من طلاب مدرسة النجف بعد مجيئه من إيران، درس عند عالمي النجف الجليلين السيد محمد عبد الكريم الطباطبائي البروجردي (ت١١٥٥هـ - ١٧٤٢م)، والسيد صدر الدين محمد باقر القمي النجفي (ت١١٦٥هـ - ١٧٥٠م)، ولما تزود من معين حوزة النجف انتقل إلى بهبهان التي كانت تعد من معاقل الإخباريين في ذلك الزمان، ومكث هناك ما يربو من ثلاثين سنة أدى فيها دوراً في التعليم والتربية والتأليف والتصنيف، بعدها رأى أنه لو هاجر إلى الأماكن المقدسة لبذل عطاء ضخم، وبالفعل هاجر مرة أخرى إلى النجف الأشرف ولم يلبث إلا قليلاً ثم انتقل إلى كربلاء التي كانت تعج بالإخباريين[٥٦].

صنَّف الوحيد البهبهاني ما يقارب ستين مصنفاً جملة منها في الرد على الإخبارية مثل كتاب الاجتهاد والإخبار، والفوائد الحائرية، والرد على شبهات الإخباريين، وشرح مفاتيح الشرائع، والتعليقة على الرجال وغيرها، كما استطاع ان يبني مدرسة أصولية لمقاومة الحركة الإخبارية، والذي يظهر مما ذكره المؤرخون عن هذا الصراع ان الوحيد البهبهاني ألقى بكل ثقله في المعركة، وصمم بكل عزيمة وإصرار على إنهاء الحركة الإخبارية حتى يقال أنه ارتقى منبر درس الشيخ يوسف البحراني، وباحثه تلامذته مدة ثلاثة أيام، فعدل ثلثا التلاميذ إلى المذهب الأصولي[٥٧].

وبجهود فكرية وعلمية بذلها المحقق الوحيد استطاع أن يُثبت أركان المدرس الأصولية في كربلاء وأن يرتقي بها إلى مستوى أعلى ليهزم الاتجاه الإخباري، وبذلك يمكن القول بأن ظهور هذه المدرسة وجهودها المتظافرة التي بذلها البهبهاني وتلامذة مدرسته المحققون الكبار قد كان حداً فاصلاً بين عصرين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والأصول[٥٨].

كان للدور الايجابي الذي قامت به مدرسة كربلاء الأثر الكبير على مدرسة النجف ويمكن أن نلمس ذلك من خلال ما نتج عن عامل الصراع الفكري الذي وجد بين الحركة الإخبارية والأصولية والذي ألقى بظلاله على مدرسة النجف لاسيما وأن عامل المكان له دور في ذلك فمدرسة الوحيد البهبهاني نشأت على مقربة من مركز النجف فالقرب المكاني والمعنوي لكلا المدرستين جعل إحداهما تتأثر بالأخرى فلم يكن هناك ما يمنع التلاميذ والعلماء أن يترددوا بين المدرستين وأن ينقلوا ما اكتسبوه من معارف دينية وأفكار علمية خدمة للمدرستين فلا يبقى إبداع علمي دون أن ينتقل إلى المدرسة الأخرى، وعليه فإن كل ما حصل في كربلاء من تطور وإبداع

أصولي لابد أن ينتقل إلى النجف، لاسيما وأن كلا المدرستين هي الحاضنة لجميع طلاب العلم.

فنجد أن مدرسة النجف الأشرف كانت في بداية القرن الثاني عشر محافظة على نشاطها العلمي الاصولي، فهي تحتضن كبار الفقهاء الاصوليين أمثال صدر الدين محمد باقر القمي النجفي أستاذ الشيخ الوحيد البهبهاني، وهو من أعاظم محققي زمانه وهو عالم في المعقول والمنقول من مؤلفاته شرح كتاب وافية الأصول[٥٩].

وحينما كانت مدرسة كربلاء المقدسة مزدهرة بالبحث والتحقيق نتيجة الصراع العلمي الدائر بين الإخباريين والأصوليين كانت مدرسة النجف الأشرف مستمرة ولم تتوقف في حركتها الفقهية والأصولية، وتضم كبار الفقهاء والأصوليين أمثال الشيخ محمد تقي الدروقي النجفي (ت١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) وهو عالم فقيه برع في العلوم العقلية والنقلية وحقق الاصول والفروع، وتصدّر للتدريس وصارت له مرجعية التقليد والفتيا، أخذ عنه الفقيهان العالمان ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ / ١٧٩٧م)، والشيخ كاشف الغطاء (ت١٢٢٨هـ - ١٨١٣م)[٦٠].

ومع ان السيد بحر العلوم وهو كربلائي الولادة (١١٥٥هـ) قد درس في كربلاء قبل ذلك على يد علمائها ومن أبرزهم أستاذه الوحيد إلا انه بعد أن أخصب ذهنه الوقاد وتفجر بالعلوم العقلية والنقلية، استأثرت جامعة النجف الأشرف بشخصيته الفذة، واستأثر هو أيضاً بها، ليكمل أشواطه الباقية في الجهاد والاجتهاد الفكريين، فانتقل من كربلاء إلى النجف الأشرف سنة (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) موفور العلم، ثقيل الميزان ملاك الألسن، ومشار البنان، فحضر كما بيّنا عند الشيخ محمد تقي الدورقي[٦١]، كذلك عند علماء النجف الآخرين أمثال الشيخ مهدي الفتوني[٦٢] المتوفى سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م)، والشيخ محمد باقر الهزار جريبي[٦٣] وغيرهم من الحجج والإعلام[٦٤].

أما الشيخ كاشف الغطاء فأنه ولد في مدينة النجف الأشرف مثوى إمام الأئمة وعاصمة العلم والفضيلة عام (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، ونشأ في بيت علمٍ رفيع وفي كنف والده الشيخ خضر الذي أحسن تربيته، وألقمه مقدمات العلوم الدينية، وهو أيضاً درس في كلا المدرستين مدرسة كربلاء عند أستاذه الوحيد ومدرسة النجف عند الشيخ محمد تقي الدورقي والشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي، والسيد صادق الفحام الفقيه الشاعر[٦٥].

ومن خلال ما تقدم يتبين عمق الترابط المعرفي والعلمي بين المدرستين وكيف أن كل مدرسة داعمة للأخرى من خلال إعداد الكفاءات من العلماء، فنجد أن الشيخ الوحيد البهبهاني قد درس في مدرسة النجف الأشرف وتعلم على يد علمائها وحينما انتقل الى كربلاء فتح مدرسة أصولية ربى فيها جيلاً من العلماء أمثال السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء وهؤلاء ايضاً هم ممن سبق وأن درسوا على يد علماء النجف أمثال الشيخ محمد تقي الدورقي النجفي، إلا أنهم رجعوا لها ليفتحوا عصراً جديداً في مدرسة النجف نهاية القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن

الثالث عشر.

وبعد وفاة الوحيد البهبهاني عام (١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) نجد أن الثقل العلمي والمرجعي انتقل إلى النجف على يد أبرز طلبته وهم السيد محمد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء والميرزا أبو القاسم القمي (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) والسيد علي الطباطبائي (ت١٢٣١هـ/ ١٨١٦م) والشيخ أسد الله التستري[٦٦] فكان لهؤلاء العلماء الدور الكبير في إعادة مدرسة النجف إلى ميدانها العلمي كمركز رئيس بعد أن عاشت زماناً وهي تتفاعل بتأثيرات المدرسة الفكرية في كربلاء، وبعد عودة هؤلاء إلى النجف أصبحت الحوزة بيدهم فعملوا على تنظيم أمورها العلمية وتوزيع المسؤوليات القيادية فيما بينهم، حيث أصبح الشيخ جعفر كاشف الغطاء مرجعاً للتقليد والفتوى حتى أن السيد مهدي بحر العلوم أجاز لأهله وذويه الرجوع في التقليد إلى الشيخ كاشف الغطاء، كما عين الشيخ حسين نجف (ت١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م) إماماً للجماعة فكان يقيم الجماعة في جامع الهندي ويؤم الناس بطبقاتهم كافة بإرشاد من السيد بحر العلوم، أما في القضاء والخصومات فخصص لها الشيخ شريف محي الدين لمهارته في القضاء، أما السيد بحر العلوم فاضطلع بأعباء التدريس والزعامة الكبرى وإدارة شؤونها العامة والخاصة[٦٧].

إضافة إلى ما تقدم فأن هؤلاء الأعلام من طلبة العلامة الوحيد كان لهم المؤلفات الفقهية والأصولية ما جعل مدرسة النجف تعيش مرحلة من الازدهار الفقهي والتكامل الأصولي، فنجد أن للسيد بحر العلوم عنده من الكتب الغنية باطروحاتها الأصولية والفقهية والرجالية أمثال كتاب الفوائد الأصولية، والدرّة البهية في نظم بعض المسائل الأصولية، والفوائد الرجالية الذي يحتوي على كثير من الفوائد والتحقيقات الرجالية القيمة، وعلى تراجم عدد كبير من رجال الحديث والرواية من أصحاب النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، وقد بلغ من الشهرة إلى درجة كبيرة قلَّ أن يبلغها أي كتاب مطبوع غيره، فلقد تناقله رجال الحديث كافة منذ عصر مؤلفه، حتى اليوم وهو في ثلاثة مجلدات ضخام بتحقيق قيّم وإخراج جميل إضافة إلى كتاب المصابيح في العبادات والمعاملات من الفقه، والدرّة النجفية وهي منظومة في بابي الطهارة والصلاة من الفقه يتجاوز عدد أبياتها الألفين، وكتاب مشكاة الهداية، أما تقريرات تلاميذه، فهي كثيرة، منها – تقريرات تلميذه الجليل الحجة صاحب مفتاح الكرامة في الفقه ومنها – تقريرات تلميذه الآخر المحقق الآغا محمد علي النجفي ابن الآغا محمد باقر الهزار جريبي[٦٨].

أما مؤلفات الشيخ جعفر كاشف الغطاء هي أيضاً من الكتب التي شكلت الأساس المتين في الفقه الشيعي ومن أهمها كتاب العقائد الجعفرية في أصول الدين، وغاية المأمول في علم الأصول، والحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الإخباريين، ومنهج إرشاد لمن أراد السداد، وبغية الطالب في معرفة المفروض والواجب، وكشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء[٦٩].

ويعد كتاب كشف الغطاء من أهم كتبه الفقهية فقد ذكره الميرزا النوري في خاتمة المستدرك بقوله:

((فإن نظرت إلى علمه فكتابه كشف الغطاء - الذي ألفه في سفره - ينبئك عن أمر عظيم، ومقام عليٍّ في مراتب العلوم الدينية، أصولاً وفروعاً))، وكان الشيخ الأعظم الأنصاري يقول من أتقن القواعد الأصولية التي أودعها الشيخ في كشفه، فهو عندي مجتهد، ويذكر الشيخ الكاظمي أنه قال لأستاذه صاحب جواهر الكلام: ((لِمَ أعرضتَ عن شرح كشف الغطاء، ولم تؤد حق صاحبه وهو شيخك وأستاذك، وفي كتابه من المطالب العويصة والعبارات المشكلة ما لا يحصى؟ فقال: يا ولدي أنا عجزان من أوات الشيخ، أي لا أقدر على استنباط مدارك الفروع المذكورة فيه بقوله: أو كذا أو كذا))[٧٠].

وبفضل هؤلاء الأعلام وصلتْ الى ما وصلتْ إليه مدرسة النجف من تطور حتى أن عصرها وصف بعصر الكمال العلمي، هذا العصر الذي بدأ في الظهور في أواخر القرن الثاني عشر على يد الأستاذ الوحيد البهبهاني وأقطاب مدرسته الذين واصلوا عمل أستاذهم حوالي نصف قرن حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامة ووصل إلى القمة، في الوقت نفسه كانت مدرسة كربلاء المقدسة لا زال ضياء نورها لم يخبُ وكانت الرياسة فيها للسيد محمد بن سيد علي الطباطبائي الكربلائي (ت١٢٤٢هـ-١٨٧٢م)، وللشيخ شريف العلماء محمد شريف بن حسن المازندراني الحائري (ت١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م)[٧١].

كان لهذين العالمين دورٌ كبير في بقاء مدرسة كربلاء المقدسة صاحبة الريادة، فبعد وفاة السيد علي صاحب الرياض- تلميذ الشيخ الوحيد- خلفه ولده السيد محمد الطباطبائي الملقب بالمجاهد لجهاده في ايران ضد الروس والذي انتهت إليه رئاسة الطائفة الامامية، حضر السيد محمد المجاهد دروس العلامة بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وحضر أبحاث والده في الفقه، ألّف عدة كتب قيمة منها: مفاتيح الأصول، الوسائل في الأصول، مناهل الأحكام، عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، رسالة حجية الظن، رسالة في الاستصحاب، حاشية على المعالم ورسالة في حجية الشهرة، وغيرها من الكتب[٧٢].

أما الشيخ محمد شريف المازندراني الحائري فهو تلميذ السيد محمد المجاهد والسيد علي صاحب الرياض، لقب بشريف العلماء ووصفه التنكابني في قصص العلماء بقدوة الفقهاء وأسوة الفضلاء، مؤسس علم الاصول، وأستاذ الفحول، اجتذبت أبحاثه وتقريراته الفقهية والأصولية المئات بل الآلاف من الفضلاء إلى كربلاء، إذ كان يحضر تحت منبر درسه ألفٌ من الطلبة فيهم العلماء والأفاضل، وقد كان بحق مربياً ومعلماً للفقهاء، جامعاً للمعقول والمنقول، نادرة الدهر وأعجوبة الزمان، تبوأ مكانة سامية في ميادين العلم والفضيلة وذاع صيته وحفلت حياته بجلائل الأعمال ونوادر الأفعال[٧٣].

بعد وفاة العالم الكبير الشيخ شريف العلماء المازندراني، فقدت مدينة كربلاء تلك المركزية، واتجهت الأنظار صوب مدينة النجف الأشرف وانتقلت الحوزة من كربلاء الى النجف لوجود الشيخ محمد حسن النجفي المعروف بالشيخ الجواهري (ت١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠مـ) فاجتذب إليه

طلاّب العلم، بفضل براعته البيانية وحسن تدريسه، وغزارة علمه، وثاقب فكره الجوَّال، وبحثه الدؤوب، وانكبابه على التدريس والتأليف، وكان مجلس بحثه يضم أكثر من ستين مجتهداً، أنتج عدة مؤلفات فقهية وأصولية من أهمها الموسوعة الفقهية جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، وله أيضاً كتاب الأُصول ونجاة العباد في يوم المعاد، وهداية الناسكين من الحجّاج والمعتمرين[٧٤].

بعد وفاة الشيخ صاحب الجواهر آلت مرجعية عموم الشيعة الى تلميذه الشيخ مرتضى الانصاري (ت١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)[٧٥] وهو أيضاً من أبرز تلامذة السيد محمد المجاهد والشيخ شريف العلماء المازندراني، وبذلك يكون من نتاجات مدرسة كربلاء وأثر من آثارها العلمية على مدرسة النجف الاشرف[٧٦]، وصفه الخوانساري في روضات الجنات انتهت إليه رئاسة الامامية في زمانه، وصار مسلَّماً للكل في كمال فضله وجلالة شأنه ورشاقة جميع ما كتبه في الفقه والاصول[٧٧]، وقال عنه حرز الدين في معارف الرجال بأنه فقيه أصولي متبحر في الاصول لم يسمح الدهر بمثله، صار رئيس الشيعة الامامية وكان يضرب به المثل أهل زمانه في زهده وتقواه وعبادته وقداسته[٧٨].

ألّف الشيخ العديد من الكتب الفقهية والاصولية تربو على الأربعين مؤلف من بينها: المكاسب المحرّمة (٦ مجلّدات)، كتاب الطهارة (٥ مجلّدات)، فرائد الأُصول المعروف بالرسائل (٤ مجلّدات)، كتاب الصلاة (مجلّدان)، إثبات التسامح في أدلّة السنن، تقليد الميّت والأعلم، الاجتهاد والتقليد، القضاء والشهادات، الوصايا والمواريث، قاعدة لا ضرر، صلاة الجماعة، أُصول الفقه، الرضاعية، الغصب، كتاب الخمس، كتاب الزكاة، كتاب الحج، كتاب الصوم، كتاب النكاح، العدالة، التقية، الحاشية على استصحاب القوانين، الحاشية على عوائد النراقي، الحاشية على نجاة العباد، أحكام الخلل في الصلاة[٧٩].

كان الشيخ الانصاري متبحراً في علم الفقه والاصول وتصدى لتدريسهما، وقد اتسمت بحوثه بالابتكار والعمق، فأظهر كفاءة ومقدرة عالية لما كان يتمتع به من ذوق رفيع، ودقة نظر، وغزارة علم، وبعد ما انتهت اليه رئاسة الطائفة نهض بأعبائها وكرس جهوده للتدريس والتأليف والإفتاء وإقامة دعائم النهضة العلمية الحديثة حتى صار رائداً لأرقى مرحلة من مراحلها وهي المرحلة التي يتمثل فيها الفكر العلمي منذ أكثر من مئة سنة، ولا يزال علم الأصول والفكر العلمي السائد في الحوزات العلمية الامامية يعيش عصر الشيخ المرتضى الذي افتتحته مدرسة كربلاء على يد الأستاذ الشيخ الوحيد البهبهاني والأجيال الأخرى من العلماء لينتهي بالشيخ المرتضى عليه الرحمة والرضوان[٨٠].

الخاتمة

بحثنا موضوع ((مدرسة كربلاء وأثرها العلمي في تطور مدرسة النجف في المدة الممتدة بين عامي (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م))، وتم الخروج بعدة نتائج توصل إليها الباحث هي:

١. ان ما تمتلكه مدينتا كربلاء والنجف من خصائص

دينية ومعنوية مشتركة تمثلت بوجود الأضرحة الطاهرة والمقامات السامية للإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وما حظيا به من اهتمام أئمة أهل البيت عليهم السلام جعل منهما حاضرتين علميتين تهفو لهما القلوب وتشد لهما الرحال من طلاب الحق والحقيقة المحمدية، فأينما وجد أهل البيت عليهم السلام حل العلم والفضيلة.

٢. إن ما تمتلكه المدرستان من خصائص مشتركه جعلها أكثر ترابطاً في أداء الوظيفة الدينية والعلمية لاسيما وان القرب المكاني بين النجف وكربلاء جعل تنقل الطلبة والعلماء أكثر سهولة بين المدرستين.

٣. ان تطور الفكر الديني الشيعي هو تطور تعاضدي جاء نتيجة تضافر جهود جميع المدارس الشيعية في العالم وهذا ما نلحظه من أن أغلب علماء التشيع لم يقتصروا في دراستهم أو تدريسهم على مدرسة دينية معينة وإنما كثيراً ما كانوا يتنقلون بين مختلف المدارس الشيعية، إلا أنه وبلا شك كانت مدرسة كربلاء من المحطات الأساسية التي تتجمع فيها الإبداعات والطاقات للخروج بأطروحات ونظريات جديدة على المستوى الفقهي والأصولي حتى إذا كانت هنا قفزة في الفكر الشيعي كما حصل ذلك في القرن الثاني عشر الهجري فأن انطلاقتها تكون مدرسة كربلاء لتتأثر بها مدرسة النجف وغيرها من المدارس.

٤. أن ما حصل في كربلاء من صراع إخباري أصولي يعدّ من ضمن السياق التاريخي لتطور الفكر الشيعي لأنه في جانبه العلمي كان ايجابياً نتج عنه إعداد موسوعات حديثيه وفقهية ومؤلفات أصولية طورت الفكر الشيعي، كما ان ما قام به الشيخ يوسف البحراني من إبداع فقهي والوحيد البهبهاني من إبداع أصولي انتقل بعد ذلك إلى مدرسة النجف عبر طلابهم أمثال السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء ليؤسسوا جيلاً علمائياً كان من أبرزهم الشيخ الأنصاري الذي يعد رائداً لأرقى مرحلة علمية وصل إليها الفكر الأصولي الشيعي.

الهوامش

(١) نقلاً عن: عبد الحسين الصالحي، الحوزات الإسلامية في الأقطار الإسلامية، بيت العلم للنابهين، بيروت، (د-ت)، ص٩٧.

(٢) انتصار عبد عون محسن حسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء أواخر العهد العثماني ١٩١٤، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد٣، ٢٠١٧، ص٢٩١.

(٣) مجيد الهر، مشهد الحسين وبيوتات كربلاء، ج٣، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٤، ص٣٧- ص٣٨.

(٤) حميد بن زياد النينيوي: هو حميد بن زياد بن حماد بن هوار الدهقان أبو القاسم، سكن سوراء، وانتقل الى نينوى قرية على نهر العلقمي بكربلاء، ثقة كثير التصانيف روى أحمد بن محمد بن رباح والحسن بن محمد بن سماعة والحسن بن موسى الخشاب، روى عنه أبو طالب عبيد الله بن أبي زيد الانباري والحسن بن محمد بن علان والحسين بن علي بن سفيان، كان فقيهاً كثير الدراية ثقة في حديثه له كتب كثيرة منها: الجامع من أنواع الشرائع، الخمس، الدعاء، الرجال، من روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الفرائض، الدلائل، ذم

من خالف الحق وأهله، فضل العلم والعلماء، الثلاث والأربع، النوادي وهو كتاب كبير، توفي سنة ٣١٠هـ. اللجنة العليا لمؤسسة الامام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة، ١٩٩٨، ص١٨٩.

(٥) هو الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، خاصي، يكنى أبا عبد الله، له كتب ذكرها الشيخ الطوسي في الفهرست، روى عنه التلعكبري، ذكر الشيخ الطوسي بأنه أخبرنا عنه جماعة، منهم محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون، ذكره النجاشي بأنه شيخ، ثقة، جليل من أصحابنا. له كتب، منها: كتاب الحج، وكتاب ثواب الأعمال، وكتاب أحكام العبيد، قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله رحمه الله، كتاب الرد على الواقفة، كتاب سيرة النبي والأئمة عليهم السلام في المشركين. أخبرنا بجميع كتبه أحمد بن عبد الواحد أبو عبد الله البزاز عنه. أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، التحقيق: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المشرفة، ص٦٨؛ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٥، ص ٤٢٣.

(٦) هو أبو الحسن علي بن حاتم بن أبي حاتم القزويني صاحب الكتب الكثيرة الجيدة المعتمدة الذي روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٤، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص١٥٦.

(٧) أبو العباس احمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٧، ص١٣٢.

(٨) عضد الدولة بن بويه (٩٣٦هـ -٩٨٣هـ):هو عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة، ثاني ملوك بني بويه، حكم من ٩٥١ – ٩٨٣، كان ملكاً على بلاد شيراز وما حولها من الأطراف، ولد بأصفهان، فتح قرمان وعمان، هزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة ٩٥٥م، غزا جرجان وطبرستان، عرف برعايته للعلماء وإحسانه على الفقراء، وفد عليه كثير من الشعراء منهم ابن بابك وأبو الطيب المتنبي. كان عضد الدولة ملكا فطنا وذا تدبير، من تدابيره في جمع الخلافة والملك أنه أمر بأن يقع بينه وبين أبو بكر عبد الكريم الطائع بالله الخليفة العباسية وصلة بابنته الكبرى. موقع المعرفة، https://www.marefa.org/%D8%B9%D8%B6%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87%D9%8A

(٩) عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، مطبعة نعمان، النجف، ١٩٦٧، ص١٧١-ص١٧٢؛عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين، تحقيق وتقديم محمد مهدي نجف، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ٢٠١٠، ص٢٩٢.

(١٠)الشيخ الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠ هـ): هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن المعروف بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي، من كبار المتكلمين والمحدّثين والمفسرين والفقهاء الشيعة، قدم إلى العراق من خراسان في سن الثالثة والعشرين وتتلمذ على يد العلماء هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى، أسند إليه الخليفة العباسي كرسي كلام بغداد، وعندما احترقت مكتبة شابور إثر هجوم طغرل بيك اضطر للهجرة إلى النجف فأسس الحوزة العلمية هناك، تسلم المرجعية وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى وقد خدم العالم الإسلامي لا سيما مذهب الإمامية خدمات جليلة

من خلال تربية آلاف التلاميذ والطلاب وتأليف العشرات من الكتب العلمية الخالدة التي لا يزال لها أثرها المشهود، من أهم كتبه الاستبصار وتهذيب الأحكام والتبيان في تفسير القرآن. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الاخبار، ج١، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، ص١٠.

(١١) طغرلبك (٣٨٥-٤٥٥هـ/ ٩٩٥-١٠٦٣م): هومحمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب،الملقب ركنا لدين طغرلبك، أول ملوك الدولة السلجوقية، كان حليما ضابطا لما يتولاه ديناً، وهوالذي رد ملك بني العباس بعد أن كان اضمحل وزالت دعوتهم من العراق وخطب لبني عبيد (الفاطميين) لما استولى البساسيري على بغداد، فمازال صاحب الترجمة يعمل حتى أعاد الخليفة (القائم بأمر الله) إلى بغداد، وأرجع الخطبة باسمه، وقتل البساسيري،وأزال ملك (بني بويه) من العراق وغيره. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، ج ٧، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص١٢٠- ص١٢١.

(١٢) جعفر السبحاني، تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ٢٠٠٨، ص٢٨٩.

(١٣) عبد الهادي الفضلي، تاريخ التشريع الإسلامي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامية، قم المقدسة، ٢٠٠٦، ص٣٣٤.

(١٤) محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأصول، مركز الأبحاث والدراسات، قم المقدسة، ٢٠٠٠، ص٧٥.

(١٥) هشام بن إلياس الحائري: هو هشام بن الياس الحائري ولقب بالحائري نسبة الى الحائر الحسيني،عُدَّ أحد علماء كربلاء في القرن الخامس الهجري، الذين ذكرتهم كتب التراجم لكن ليس بالتفصيل انما ذكرت أنه كان، عالماً، فاضلاً تقياً كما وصف بأنه فقيه، وانه ثقة عيّن له دور في الرواية، إذ انه كان يروي عن الشيخ أبي علي ابن الشيخ هشام أبي جعفر الطوسي، فيما روى عنه الشيخ أبو محمد عربي بن مسافر العبادي الحلي، اما مؤلفاته فهي المسائل الحائرية وهو المؤلف الوحيد له ذكره الطهراني في الذريعة، توفي فيما يقارب سنة ٤٩٠ هـ ودفن في الحائر الحسيني، شبكة المعارف للتراث الاسلامي، مركز تراث كربلاء. **http://www.mk.iq/view.php?id=179&ids=1**

(١٦) عبد الله الافندي، رياض العلماء، تحقيق احمد الحسيني، ج٥، المكتبة المرعشية، قم المقدسة، ١٩٨٢، ص٧٣١.

(١٧) محمد بن الحسن العاملي، أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، ج٢، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، (د-ت)، ص٣٤٤.

(١٨) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٣، ص٤٧٣.

(١٩) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٢٠) الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المعروف بابن الشهيد الثاني، ولد في العشرين من شهر رمضان ٩٥٩هـ بقرية جُبَع من قرى جبل عامل في لبنان، وبعدما أكمل دراسته الابتدائية والمقدّمات اللازمة في بلاده ومسقط رأسه توجّه إلى العراق، وأقام في النجف الأشرف واشتغل هناك في دراسة الفقه والأُصول، من أساتذته الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد الشيخ البهائي، المقدّس الأردبيلي، السيّد علي بن فخر الدين العاملي، من تلامذته الحرّ العاملي، الشيخ علي بن محمّد العاملي، السيّد نجم الدين بن السيّد محمّد الحسيني، الشيخ محمّد أمين الأسترآبادي، من مؤلّفاته منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان (٣ مجلّدات)، معالم الدين وملاذ المجتهدين (مجلّدان)،

مشكاة القول السديد في تحقيق معنى الاجتهاد والتقليد، التحرير الطاووسي، الفوائد الرجالية، النفحة القدسية لإيقاظ البرية، شرح على ألفية الشهيد، الرسالة الاثنا عشرية، الفصول الأنيقة، مناسك الحج، ديوان شعر، تُوفّي (قدس سره) في شهر محرّم ١٠١١هـ بقرية جُبع في لبنان. جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني، معالم الدين وملاذ المجتهدين، مؤسسة النشر الاسلامي، إيران، ص٢؛موقع الشيعة، http://arabic.al-shia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%AD%D8%B3%D9%86

(٢١) جمال الدين الحسن، ج١، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢٢) رضي الدين ابن طاووس، كشف المحجة لثمرة المهجة، ط٢، تحقيق محمد الحسون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٩٦، ص١٨٥.

(٢٣) المعالم الجديدة للأصول، ص٨٥ – ص٨٦.

(٢٤) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٣١٢؛ الجنة العليا لمؤسسة الامام الصادق، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٢٥) تاج الدين بن صلايا: هو محمد بن نصر بن صلايا بن يحيى الصاحب تاج الدين ابو المكارم نائب اربل الشيعي، كان نائب الخليفة في اربل وكان من رجالات العلم رأياً وعقلاً وحزماً وصرامة، قتل على يد هولاكو بالقرب من توريز سنة ٦٥٦هـ. صلاح الدين خليل بن بيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، تحقيق احمد الارناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص٨٦.

(٢٦) تاج الدين لبي نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ط٦، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطائي، ج٨، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٢٦٥.

(٢٧) اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢٥، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣، ص١١؛ أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، الوسيلة الى نيل الفضيلة، تحقيق محمد حسون، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٩٨٦، ص١٧ – ص٢١.

(٢٨) أبو جعفر محمد بن علي الطوسي، المصدر السابق، ص١٧ – ص٢١.

(٢٩) محمد باقر الخونساري، روضات الجنان، ج٦، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١، ص٢٦٦.

(٣٠) محمد بن الحسن العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٣.

(٣١) رياض العلماء، ص٣٢.

(٣٢) محمد باقر الموسوي الخوانساري، الصدر السابق، مص٢٥٩ – ص٢٦٠.

(٣٣) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٢٤٩–ص٢٥٠.

(٣٤) ابو عبد الله محمد بن احمد بن ادريس، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ج١، تحقيق محمد مهدي الخرساني، منشورات دليل ما، ايران، ٢٠٠٨، ص٩٩ – ص١٠٠.

(٣٥) فخار بن معد الموسوي، الحجة على المذاهب الى تكفير ابي طالب، تحقيق، محمد بحر العلوم، انتشارات سيد الشهداء، قم المقدسة، ١٩٨٩، ص٧؛يوسف بن احمد البحراني، لؤلؤة البحرين، حققه محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، ٢٠٠٨، ص٢٦٨–ص٢٦٩.

(٣٦) الحجة على المذاهب الى تكفير ابي طالب، ص١٧؛ أمل الآمل، القسم الثاني، ص٢١٤؛حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق علي حسين محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د–ت)، ص٢٠٢–ص٢٠٣.

(٣٧) علي الطباطبائي، رياض المسائل في بيان الشرع بالدلائل، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة،

١٩٩١، ص٦٩.

(٣٨) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٣١٩.

(٣٩) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ج٧، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧ص٧٣.

(٤٠) أمل الآمل، ج٢، ص٢١.

(٤١) عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، ج١، مؤسسة أهل البيت، قم المقدسة، (د - ت)، ص٩٢.

(٤٢) احمد بن فهد الحلي، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق احمد الموحدي القمي، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٨٧، ص٩.

(٤٣) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٥٤-ص٢٥٥.

(٤٤) إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الكفعمي (٨٤٠-٩٠٥ هـ/ ١٤٣٦-١٥٠٠م): من فضلاء الامامية، نسبته إلى قرية (كفر عيا) بناحية الشقيف، بجبل عامل، ومولده ووفاته فيها، أقام مدة في كربلاء، له نظم ونثر، وصنف ٤٩ كتاباً ورسالة، بينها مختصرات لبعض كتب المتقدمين، من تأليفه: الجنة الواقية يعرف بمصباح الكفعمي، وحياة الأرواح ومشكاة المصباح، وأدب ومواعظ، و نهاية الإرب في أمثال العرب مجلدان، ومجموع الغرائب وموضوع الرغائب، على نمط الكشكول، وتاريخ وفيات العلماء. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص٥٣.

(٤٥) السيد حسين بن مساعد الحائري: هو السيد عز الدين حسين بن مساعد بن الحسن بن مخزوم بن أبي القاسم بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عيسى الحسيني الحائري، وهو ينحدر من سلالة علوية قديمة تعرف بـ (آل طوغان) الحسينيين، كان عالماً فذاً وأديباً ضليعاً قوي الحجة واسع الاطلاع، ورع تقي له باع طويل في النسب، وقد عمل عدة مشجرات بخط يده لأسر كربلاء العلوية القديمة، ومن آثاره مصنفه (تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمة الأطهار)، توفي سنة ٩١٠ هـ.موقع تراث كربلاء **http://www.holykarbala.net/books/tarikh/turath-karbala/16.html**

(٤٦) ولي الحسيني الحائري: عالم فاضل، عاصر والد الشيخ البهائي، وهو من أعلام القرن العاشر الهجري، كان من أهل كربلاء، له عدة مؤلفات منها: أنوار الاسرار ومصباح الزائر، تحفة الملوك، محاسبة النفس، في ذكر الموت، في قبح الظلم، منهاج الحق واليقين في تفضيل علي امير المؤمنين، وكتب اخرى. ولي بن نعمة الله الحسيني، منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين، تحقيق مشتاق صالح المظفر، قسم الشؤون الفكرية، كربلاء المقدسة، ٢٠١٣، ص١٠.

(٤٧) تراث كربلاء، ص٢٥٤ - ص٢٦٣؛ عدي حاتم المفرجي، حوزة مدينة كربلاء المقدسة قراءة في أدوارها التاريخية من سنة(٣٠٥-١٢٠٥هـ)، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد١، ٢٠١٧، ص٢٧٧.

(٤٨) موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ج٧، ص٧٤.

(٤٩) محمد أمين الاسترابادي (ت١٠٣٣هـ-١٦٢٤م): فاضل محقق متكلم فقيه متحدث، جاور مكة وتوفي فيها، له عدة مصنفات منها: الفوائد المدنية، شرح تهذيب الحديث، وشرح الاستبصار، رسالة في البداء. الحر العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٦.

(٥٠) المعالم الجديدة في علم الأصول، ص٦٥.

(٥١) لمعرفة تفاصيل هذا الصراع وما هي أوجه الاختلاف بين الاتجاه الإخباري والاتجاه الأصولي راجع: محمد جعفر الحكيم، تاريخ تطور الفقه والأصول في حوزة

النجف العلمية، ط٣، المؤسسة الدولية للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٨٦.

(٥٢) لؤلؤة البحرين، ص٤٢٥؛ يوسف أحمد البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج١، ط٢، تعليق وتحقيق محمد تقي الايرواني، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥، ص١٣.

(٥٣) روضات الجنان، ج٨، ص٢٠٣.

(٥٤) يوسف احمد البحراني، المصدر السابق، ص١٤.

(٥٥) عباس القمي، الفوائد الرضوية، تحقيق ناصر باقر، مؤسسة بوستان، قم المقدسة، ١٣٨٥ه، ص٦٥٦.

(٥٦) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ص٤٢٨.

(٥٧) تاريخ التشريع الإسلامي، ص٤٥٠-ص٤٥١؛ محمد صادق آل بحر العلوم، الدرر البهية في تراجم علماء الأمامية، ج٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠١٣، ص٦٩٦.

(٥٨) معالم الأصول الجديدة، ص١٠٨.

(٥٩) محسن الامين، المصدر السابق، ج٧، ص٣٥٤.

(٦٠) موسوعة طبقات الفقهاء، المصدر السابق، ج١٢، ص٣٥٧.

(٦١) الشيخ محمد تقي الدورقي النجفي: من أعلام الفضلاء ومن أفراد العلماء، جمع بين العلوم العقلية والنقلية، مع تحقيق رائق فائق وعمل كامل وزهد شامل، انتشر فضله في العراق، وأخذ منه علماء الأطراف، وسكن النجف الأشرف واستفاد منه جميع الأقطار بدون استنكاف، كان له ذهن دقيق وفكر عميق، وعمل بجد وسعى بكد، ففاق أهل عصره واستعلى أهل دهره. عبد النبي القزويني، تتميم أمل الآمل، الشيخ، مطبعة الخيام، قم المقدسة، (د-ت)، ص ٨٧ - ٨٨.

(٦٢) الشيخ مهدي الفتوني:هو الفقيه المحدّث الشيخ محمد مهدي ابن الشيخ محمد صالح بن عبد الحميد الفتوني العاملي النباطي، أستاذ العلماء الاساطين، كما كان كاتباً بليغاً وشاعراً مُجيداً يروى له شعر كثير، وقد تتلمذ عليه جمع غفير من العلماء والاعلام من أمثال (العلامة بحر العلوم)، والشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) والشيخ نصّار النجفي مؤلف (معتمد الانوار)، والشيخ محمد رضا التبريزي الذي ألف بأمره كتاب (الاشارات) في الفقه؛ قبال الاشارات في الفلسفة لابن سينا. من مؤلفاته: نتائج الاخبار: في تمام أبواب الفقه، رسالة في عدم انفعال الماء القليل، كتاب الانساب المشجر، كشكول الفتوني(مخطوط)، موجود في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء، خلاصة مختار الاقوال. https://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/f-ameli.htm

(٦٣) محمد باقر بن محمد باقر الهزار جريبي المازندراني، النجفي، أحد أكابر علماء الإمامية، كان فقيهاً جامعاً لأنواع العلوم، دقيق النظر، ذا بسطة في الحكمة والكلام والأدب، أخذ عن أبيه محمد باقر، وانتقل إلى أصفهان في عشر الخمسين بعد المائة والألف، وتتلمذ على الفقيهين: محمد بن محمد زمان الكاشاني الأصفهاني، والقاضي محمد إبراهيم بن غياث الدين محمد الخوزاني الأصفهاني، وروى عنهما، وجدّ حتّى حاز مرتبة الاجتهاد، وارتحل إلى النجف، الأشرف، فاستوطنها، وتصدى بها للتدريس والإفتاء ونشر علوم أئمّة أهل البيت عليهم السّلام وبثّ الأحاديث المرويّة عنهم، واشتهر، وذاع صيته، تتلمذ عليه وتخرّج به أعلام، منهم: الميرزا أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني القمي، وجعفر بن خضر الجناجي النجفي صاحب «كشف الغطاء»، والسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وقال في حقّ المترجَم: جامع المعقول والمنقول، ومقرّر الفروع والأصول، توفّي

بالنجف- سنة خمس ومائتين وألف، ودفن في صحن أمير المؤمنين عليه السّلام في إيوان العلماء، وقد عمّر طويلاً، وَرَثته الشعراء. المرجع الالكتروني للمعلومات http://almerja.com/reading.php?idm=53418

(٦٤) محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، حققه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ج١، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٣٦، ص٣٣.

(٦٥) صباح نوري المرزوق، التحف في تراجم اعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج١، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٢، ص٣٥٠.

(٦٦) اسد الله التستري (١١٨٥هـ-١٢٣٤هـ): الشيخ أسد الله بن الحاج إسماعيل التستري الكاظمي الدزفولي، عالم وفقيه، من اساتذته السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، الشيخ محمّد باقر الإصفهاني المعروف بالوحيد البهبهاني، أبو زوجته الشيخ جعفر كاشف الغطاء، تخرج على يديه عدد من التلاميذ امثال: السيّد عبد الله شبّر، الشيخ عبد النبي الكاظمي، نجلاه الشيخ إسماعيل والشيخ حسن، الشيخ حسن كاشف الغطاء، من مؤلفاته: مقابس الأنوار ونفائس الأبرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار، كشف القناع عن وجوه حجّية الإجماع، منهج التحقيق في حكمي التوسعة والتضييق، نظم زبدة الأُصول، مستطرفات من الكلام، المنهاج في الأُصول.محسن الاميني، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٣.

(٦٧) الفوائد الرجالية، ص٤١-ص٤٢.

(٦٨) الفوائد الرجالية، ص٩٢-ص٩٣.

(٦٩) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د-ت)، ص٤٩٠؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٢، دارالعلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص١٢٤.

(٧٠) حسين النوري الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، ١٩٩٤، ص١٢٤.

(٧١) معالم الاصول الجديدة، ص١٠٨؛محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف، ج١، دار الثقلين، بيروت، (د-ت)، ص٤٦٤.

(٧٢) موسوعة طبقات الفقهاء، ص٤٩٤.

(٧٣) محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ترجمة مالك وهبي، ذو القربى، قم المقدسة، (د-ت)، ص١٩٧.

(٧٤) محمد حسن الجواهر، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ج١، تحقيق وتعليق عباس قوجاني، دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، (د-ت)، ص٩.

(٧٥) مرتضى الانصاري (١٨٠٠ - ١٨٦٤ م): هو مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري، فقيه ورع إمامي، كان مقيماً في الغري (بالعراق) وتوفي بالنجف، له تصانيف، منها المكاسب، والطهارة، والفرائد الأصولية، وإثبات التسامح في أدلة السنن، وكتاب الإرث. خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٠١.

(٧٦) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم بيروت، ١٩٩٠.ص٥٠-ص١٥.

(٧٧) روضات الجنات، ج١، ص٩٨.

(٧٨) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٢، مطبعة الولاية، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ، ص٤٠٠.

(٧٩) رشاد الانصاري، الشيخ مرتضى الانصاري وآثاره العلمية، طليعة النور، ايران، ٢٠٠٦، ص٦٢-ص٧٢.

(٨٠) معالم الاصول الجديدة، ص١٠٨.

المصادر والمراجع

١. ابن ادريس (ت٥٩٨هـ)، ابو عبد الله محمد بن أحمد، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ج١، تحقيق محمد مهدي الخرساني، منشورات دليل ما، ايران، ٢٠٠٨.

٢. ابن طاووس(ت٦٦٤هـ)، رضي الدين، كشف المحجة لثمرة المهجة، ط٢، تحقيق محمد الحسون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٩٦.

٣. الأفندي، عبد الله، رياض العلماء، تحقيق احمد الحسيني، ج٥، المكتبة المرعشية، قم المقدسة، ١٩٨٢.

٤. آل بحر العلوم، محمد صادق، الدرر البهية في تراجم علماء الأمامية، ج٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠١٣.

٥. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٣، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.

٦. الأنصاري، رشاد، الشيخ مرتضى الانصاري وآثاره العلمية، طليعة النور، ايران، ٢٠٠٦.

٧. بحر العلوم، محمد مهدي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، حققه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ج١، مكتبة الصادق، طهران، ١٣٣٦.

٨. البحراني، يوسف أحمد، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج١، ط٢، تعليق وتحقيق محمد تقي الايرواني، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.

٩. البحراني، يوسف أحمد، لؤلؤة البحرين، حققه محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، ٢٠٠٨.

١٠. ابن طاووس، عبد الكريم، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين، تحقيق وتقديم محمد مهدي نجف، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ٢٠١٠.

١١. تاج الدين(ت١٣٧٠هـ)، أبو نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، ط٦، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطائي، ج٨، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

١٢. التنكابني، محمد بن سليمان، قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ترجمة مالك وهبي، ذو القربى، قم المقدسة، (د-ت).

١٣. جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني، معالم الدين وملاذ المجتهدين، مؤسسة النشر الاسلامي، إيران، ص٢.

١٤. اللجنة العليا لمؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ١٩٩٨.

١٥. الجواهر، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، ج١، تحقيق وتعليق عباس قوجاني، دار الكتب الاسلامية، قم المقدسة، (د-ت).

١٦. حرز الدين، محمد، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٢، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥.

١٧. الحسن، جمال الدين، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ج١، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، (د-ت).

١٨. الحسيني، ولي بن نعمة الله، منهاج الحق واليقين في تفضيل علي امير المؤمنين، تحقيق مشتاق صالح

المظفر، قسم الشؤون الفكرية، كربلاء المقدسة، ٢٠١٣.

١٩. الحلي (ت٨٤١هـ)، أحمد بن فهد، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق احمد الموحدي القمي، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ١٩٨٧.

٢٠. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة قسم النجف، ج٧، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٧.

٢١. الخوانساري، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات، ج٦، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.

٢٢. الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنان، ج٦، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩١.

٢٣. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٢٤. السبحاني، جعفر، تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، ط٢، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، ٢٠٠٨.

٢٥. الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم بيروت، ١٩٩٠

٢٦. الصالحي، عبد الحسين، الحوزات الإسلامية في الأقطار الإسلامية، بيت العلم للنابهين، بيروت، (د-ت).

٢٧. الصدر، حسن، تكملة أمل الآمل، تحقيق علي حسين محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، بيروت، (د-ت).

٢٨. الصدر، محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول، مركز الأبحاث والدراسات، قم المقدسة، ٢٠٠٠.

٢٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن بيك، الوافي بالوفيات، ج٥، تحقيق احمد الارناؤوط، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.

٣٠. الطباطبائي، علي، رياض المسائل في بيان الشرع بالدلائل، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩١.

٣١. الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، حسين النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ١٩٩٤.

٣٢. الطعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٣.

٣٣. الطهراني، اغا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج٢٥، ط٣،دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣.

٣٤. الطوسي (٥٦٠هـ)، محمد بن علي، الوسيلة الى نيل الفضيلة، تحقيق محمد حسون، مطبعة ٣٥- الخيام، قم المقدسة، ١٩٨٦.

٣٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، رجال الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٥.

٣٦. العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، ج٢، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، (د-ت).

٣٧. الغروي، محمد، مع علماء النجف الاشرف، ج١، دار الثقلين، بيروت، (د-ت).

٣٨. الفضلي، عبد الهادي، تاريخ التشريع الإسلام، مؤسسة دار الكتاب الإسلامية، قم المقدسة، ٢٠٠٦.

٣٩. القمي، عباس، الفوائد الرضوية، تحقيق ناصر باقر، مؤسسة بوستان، قم المقدسة، ١٣٨٥هـ.

٤٠. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة

الرسالة، بيروت، (د-ت).

٤١. الكليدار، عبد الجواد، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، مطبعة نعمان، النجف، ١٩٦٧.

٤٢. المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، ج١، مؤسسة أهل البيت، قم المقدسة، (د - ت).

٤٣. المرزوق، صباح نوري، التحف في تراجم أعلام وعلماء الكوفة والنجف، ج١، دار المتقين، بيروت، ٢٠١٢.

٤٤. الموسوي، فخار بن معد، الحجة على المذاهب الى تكفير أبي طالب، تحقيق، محمد بحر العلوم، انتشارات سيد الشهداء، قم المقدسة، ١٩٨٩.

٤٥. الهر، مجيد، مشهد الحسين وبيوتات كربلاء، ج٣، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٤.

٤٦. النجاشي (ت٤٥٠هـ)، أبو العباس احمد بن علي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم المقدسة، ١٩٩٧.

المجلات العلمية:

١. انتصار عبد عون محسن حسن السعدي، التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء أواخر العهد العثماني ١٩١٤، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد٣، ٢٠١٧.

٢. عدي حاتم المفرجي، حوزة مدينة كربلاء المقدسة قراءة في أدوارها التاريخية من سنة (٣٠٥-١٢٠٥هـ)، مجلة تراث كربلاء، السنة الرابعة، مجلد الرابع، العدد١، ٢٠١٧.

المواقع الاكترونية:

١. موقع المعرفة، **https://www.marefa.org/%D8%B9%D8%B6%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87%D9%8A**

٢. موقع الشيعة، **http://arabic.al-shia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D8%AD%D8%B3%D9%86**

٣. موقع تراث كربلاء **http://www.holykarbala.net/books/tarikh/turath-karbala/16.html**

٤. خلاصة مختار الاقوال. **https://www.alimamali.com/html/ara/ola/rezvan/f-ameli.htm**

٥. المرجع الالكتروني للمعلومات **http://almerja.com/reading.php?idm=53418**

الشيخ يوسف البحراني

-سيرته ونشاطه الفكري-

(١١٠٧هـ/١٦٩٥م - ١١٨٦هـ/١٧٧٢م)

المدرس المساعد

جنان محمد سلمان

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

jinanmohammed1984@gmail.com

الملخص

يعد الشيخ يوسف البحراني من كبار العلماء المجتهدين، وتميز بسعة الاطلاع على شتى معارف العلوم، وخدماته المتميزة لأهل العلم إذ تركَ أثر طيب في قلب من عاصره من الاعلام وممن قرأ له بعدهم،خاصة بعد أن استقر في مدينة كربلاء وجعلها مقراً لإنتاجه الفكري إذ عد ممن نشروا العلم والفقه في طول البلاد وعرضها ومن أهتموا بعلم الفقه وكتبوا به وكتابه «الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة» دليل كافي على ذلك، وتتلمذ على يد خيرة العلماء الذين كانوا يفدون اليها من مختلف أصقاع العالم الإسلامي مدة عشرون عاماً حتى وفاته تاركاً ما يزيد على العشرين مؤلفاً ألفت أغلبها في كربلاء.

وبناءاً على ما تقدم تألف البحث من أربعة محاور ضم الأول السيرة الذاتية للشيخ يوسف البحراني، حيث تضمن اسمه ونسبه وولادته ونشأته ومكانته العلمية واقوال العلماء والمؤرخين فيه فضلا عن وفاته، اما المحور الثاني فقد تناول شيوخه وتلاميذه، وافرد المحور الثالث للحديث عن الثروة العلمية للشيخ يوسف، كما تطرق المحور الرابع الى موقف الشيخ البحراني من الصراع الاصولي الاخباري.

الكلمات المفتاحية: يوسف البحراني، سيرة، فكر.

Sheikh Yusuf Al-Bahrani

His Biography and Intellectual Activities (1107-1186 H.)

Assist. Instructor

Jinan Mohammed Salman

Karbala Centre for Studies and Research

Abstract

This research deals with the biography and intellectual activities of Sheikh Yusuf Al-Bahrani (1107-1186 AH). It consists of four sections; the first section introduces a biography of Sheikh Yusuf Al-Bahrani including his name, birth date, growth, scientific status and what the scholars and historians said about him in addition to his death. The second section deals with his follower sheikhs and students whereas the third section identifies the scientific heritage of Sheikh Yusuf. Lastly, the fourth section discusses the position of Sheikh Al-Bahrani regarding the fundamentalist-narrative conflict.

Keywords: Yousef Al-Bahrani, biography, thought.

المقدمة

تعدُ مدينة كربلاء من المدن المقدسة لمكانتها الروحية والدينية عند عموم المسلمين لكونها تظم مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام وتستقبل مئات الآلاف من الزائرين والوافدين من جميع أنحاء العالم لارتباط هذه الأرض بهما، ولها أثر علمي واضح على العالم الاسلامي، وقد بان هذا الاثر في فقهائها وعلماؤها الذين جابوا البلاد الاسلامية منهمكين بالتدريس والتعليم، وبطلبة العلم الذين أخذوا عنهم سواء أكان ذلك في كربلاء نفسها أم خارجها، و بمؤلفاتهم التي انتشرت في مكتبات المدن الاسلامية.

يعد الشيخ يوسف البحراني من العلماء الذين زاروا مدينة كربلاء المقدسة واسسوا فيها قاعدة علمية وجماهيره واسعة، فقد اتاحت له نشأته في الأوساط العلمية، مرتبه عالية تفوق بها على علماء عصره آنذاك، وقد استطاع من خلال رحلاته واقامته في كربلاء ان يقابل عدداً كبيراً من العلماء، وكان ملما بأكثر العلوم المتداولة في عصره ويظهر هذا واضحاً من خلال مؤلفاته المتنوّعة في العلم والمعرفة.

كانت المدرسة الاخبارية، هي الاتجاه السائد في المدينة المقدسة، وكانت الدروس والتحقيقات العلمية تجري على هذا المنوال، وانتشرت هذه الفكرة في كربلاء وعمت اذهان العامة على يد الشيخ يوسف البحراني واتباعه، فأخذت أشكالا مختلفة في مفاهيمها ولاسيما عندما تناقلها عامة الناس من البسطاء او خلال مدة قصيرة من الزمن سادت الفكرة الاخبارية وتغلبت على جميع المدارس الفكرية العلمية في كربلاء، إلا ان الشيخ يوسف البحراني كان من جمله من تصدى للأخبارين بعد ان كان واحداً منهم، واعاد البريق لبحوث علم الاصول التي غابت عن حلقات التدريس الحوزوي لتلك الحقبة.

حارب الشيخ يوسف البحراني الاخبارين من خلال مؤلفاته التي كان أبرزها الحدائق الناضرة والدرر النجفية التي اقر فيها باستدلالات الاصوليين ووجه النقد من خلالها لمنهج الاخباريين معلن برأته من تعاملهم مع الاصوليين.

جعل الشيخ يوسف الخلاف العلمي في إطار التدريس فقط مبتعداً عن المطامع الشخصية والتخلي عن الدوافع الذاتية من خلال اشادته بالمنزلة العلمية للوحيد البهبهاني الذي شيد صرح الحوزة العلمية القائمة على الاجتهاد بفضل اخلاقه التي مكنت الوحيد من النجاح في دحض الاخباريين.

ومن الجدير بالذكر ان الشيخ الفاضل كان له الدور الفعال والبارز في إنقاذ مدينة كربلاء من فتنة كادت تعصف بالمذهب الامامي من خلال تحلي الشيخ بأخلاق الائمة عليهم السلام في التعامل مع خصومهم وهذا ما أثبتته المصادر التاريخية التي ذكرته بأجلال موضحة موقفه النبيل من الصراع الفكري الدائر آنذاك.

وقد اقتضت حاجة الدراسة الى تقسيم البحث الى مقدمة واربع نقاط وخاتمة تضمنت النتائج التي توصل اليها الباحث، وقائمة بأهم المصادر، اختصت

النقطة الاولى: السيرة الذاتية للشيخ يوسف البحراني، وتضمنت اسمه ونسبه وولادته ونشأته ومكانته العلمية واقوال العلماء والمؤرخين فيه حتى وفاته، اما النقطة الثانية: فقد تناولت شيوخه وتلاميذه، وافردت الثالثة، للحديث عن الثروة العلمية للشيخ يوسف، واختتمنا النقطة الرابعة بالحديث عن موقف الشيخ البحراني من الصراع الاصولي الاخباري، اما الخاتمة فقد جاءت لعرض كل ما توصل اليه البحث من نتائج.

اولاً: السيرة الذاتية للشيخ يوسف البحراني

- **اسمه ونسبه:**

هو الفقيه والمحدث الكبير الشيخ يوسف نجل العلامة الكبير الحجة الأوحد الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبة الدرازي البحراني[١].

واسرة ال عصفور من الاسر العربية القديمة التي استوطنت مدينة كربلاء في مطلع القرن الثاني عشر للهجرة، ويطلق عليهم بيت ال عصفور من اسم جدهم عصفور بن أحمد بن عبد الحسين و لهم مكانتهم في مدينة كربلاء ولازال أبناؤهم واحفادهم في كربلاء، وعرفت بيوتهم في محلة باب بغداد[٢].

- **ولادته ونشأته:**

ولد الشيخ يوسف عام (١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)[٣] بقرية الماحوز[٤] كان والده يسكن فيها ويحضر دروسه عند الشيخ سليمان الماحوزي (ت: ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م)[٥].

نشأ الشيخ يوسف في حجر جده فاحضر له معلماً في البيت يعلمه القران الكريم والقراءة والكتابة حتى اتقنهما، اكمل بعدها دراسته على يد والده في النحو والصرف، ثم انتقلت عائلته إلى القطيف بعد تغلّب الخوارج على موطنه، وبقي الشيخ يوسف في الماحوز لجملة أسباب يذكرها: «تركني الوالد في البحرين في البيت الذي لنا في قرية الشاخورة[٦] حيث ان في البيت بعض الخزائن المربوطة فيها على بعض الأسباب من كتب وصفر وثياب... وابقى بعضها في البيت مربوطا علية في أماكن خفية»[٧]، وبعد سنوات عديدة قام بزيارة والده في القطيف وبقي هناك إلى ما بعد وفاة والده عام (١١٣١هـ/ ١٧١٨م) بنحو سنتين[٨] تلقى فيها الدروس على يد الشيخ حسين الماحوزي (ت: ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)[٩]، ثم عاد الى البحرين واخذ الدرس من شيخ أحمد بن عبد الله البلادي (١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م)[١٠] ثم صادف وقوع اضطرابات فيها بعد مقتل السلطان حسين الصفوي عام (١١٣٩هـ / ١٧٢٧م)[١١]، فبارحها إلى بلاد فارس، وحلّ برهة في كرمان، ثمّ رحل إلى شيراز، فأكرمه حاكمها محمد تقي خان[١٢]، وأجازه مجموعة من العلماء[١٣]، ومكث في شيراز مدّة متوجها نحو البحث والتصنيف والتدريس، وإقامة الجمعة والجماعة، والإجابة عن شتى المسائل فيها[١٤].

انتقل الشيخ يوسف من مدينة شيراز[١٥]، واستوطن قصبة فسا[١٦]، فلبث فيها مدّة مشتغلا بالمطالعة والتصنيف، ثمّ واجهته مشكلات اجبرتهُ على مغادرتها، فانتقل إلى الاصطهبانات وهي ناحية تابعة لشيراز[١٧]، ثمّ ارتحل إلى العراق عام

(١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) فأقام في كربلاء وهي آنذاك من المراكز العلمية الكبيرة، وأنكفأ على التدريس والتصنيف والإفتاء فيها[١٨]، وللمؤلّف ولدان الشيخ حسن كان عالماً فاضلاً والشيخ محمّد كانت أمه كرمانية تزوّج بها والده عند نزوحه إلى كرمان[١٩] وكان محمد عالما مرجعا في إحدى ضواحي كرمان وبقي هناك حتى وفاته[٢٠].

- **مكانته العلمية:**

وصفت لنا المصادر التاريخية منزلة الشيخ يوسف البحراني العلمية، وصفا كافيا اذ أتاحت له نشأته في الأوساط العلمية فرص التعلم المبكر، وقد حاز في ذلك مرتبه عالية، وقد استطاع من خلال رحلاته واقامته في كربلاء ان يرى عدداً كبيراً من العلماء،و كان ملما بأكثر العلوم المتداولة في عصره يؤيّد ذلك مؤلفاته المتنوّعة في العلم والمعرفة.

كان الشيخ يوسف البحراني احد اقطاب وزعماء المدرسة الاخبارية في طريقة استنباط الحكم الشرعي، وكانت هي الطريقة المعروفة في أوساط المدارس الفقهية للشيعة الإمامية، اذ كان في بداية الامر إخباريا صرفا ثمّ رجع إلى الطريقة الوسطى[٢١]، واصبح كثير الطعن على الاخباريين اذ جرى على لسانه قول: «الإخباريون هم الذين يقولون مالا يفعلون، ويقلدون من حيث لا يشعرون»[٢٢] وكان سبب تحوله عن الإخبارية هو و هكذا اشتهر الشيخ البحراني في هذا المجال[٢٣]، وأصبح من أعلام عصره المعروفين بغزارة العلم، والتضلع في العلوم[٢٤]، والتبحّر في الفقه والحديث[٢٥]، وتميز الشيخ يوسف البحراني بسعة الاطلاع على شتى معارف العلوم، وخدماته المتميزة لأهل العلم إذ تركَ أثر طيب في قلب من عاصره من الاعلام وممن قرأ له بعدهم، الامر الذي دعاهم لوصفه بأنقى الكلمات، فرتاءينا نقل اقوال بعضهم، منهم:

تلميذه أبو علي الحائري[٢٦] مؤلف كتاب منتهى المقال المشهور برجال أبي علي قال في ترجمة الشيخ يوسف البحراني[٢٧] «عالم فاضل متبحر ماهر متتبع محدث ورع عابد صدوق دين من أجلة مشايخنا وأفاضل علمائنا المتبحرين». كما قال عنه الشيخ علي البحراني[٢٨] مؤلف أنوار البدرين في تراجم علماء الأحساء والقطيف والبحرين «العالم العامل الجليل، الفاضل الكامل النبيل، عديم النظير والمثيل، العلامة المصنف الرباني الشيخ، الأجل الشيخ يوسف. صاحب الحدائق الناضرة وغيره من المصنفات الفاخرة، شيخ مشايخ العراق والبحرين، العري من كل وصمة وشين» وذكره العلامة النوري[٢٩] في خاتمة مستدركه «العامل المحدث الكامل الفقيه الرباني» وقال مترجمة في مقدمة كتاب الحدائق[٣٠] وممن صرف لخدمة هذا العلم (الفقه) أيامه، واشتغل بتحقيقه شهوره وأعوامه، وكان ممن قدح في زند الفضل فاورى، وجمع من نكات العلم فأوعى، الشيخ الجليل والحبر النبيل فريد عصره ووحيد دهره، الجامع بين رتبتي الرواية والدراية، والرافع من ألوية الفضائل ارفع رايه، المحقق الفاضل المدقق، ومحدث الزمان وراوية الأوان، المستخرج من تيار أنواع العلوم غوالي اللئالي، الشيخ يوسف. فإنه رحمه الله ممن حاز في هذه الاعصر الأواخر قصبات

السبق في مضمار التحقيق، واستنزل عصم المشكلات من معاقلها فأخذ منها المسك الفتيق، وغاص بحار الاخبار فاستخرج ما يزري باللؤلؤ الثمين، ولا غرو في ذلك فإنه من بحرين. كما قال عنه السيّد الأمين «من أفاضل علمائنا المتأخّرين، جيّد الذهن، معتدل السليقة، بارع في الفقه والحديث»[٣١].

- **وفاته:**

توفي في الرابع من ربيع الاول بمدينة كربلاء عام ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م، عن عمر يناهز ثمانين عاما، وصلى عليه الشيخ الوحيد أغا محمد باقر البهبهاني[٣٢]، واجتمع خلف جنازته جمع كثير وجم غفير مع خلو المدينة من أهلها لحادثة نزلت بهم قيل وهي الطاعون العظيم الذي كان في تلك العام في العراق[٣٣] ودفن الى جوار مرقد الامام الحسين عليه السلام في الرواق الشريف من الروضة المطهرة،عند رجلي سيد الشهداء عليه السلام[٣٤].

و رثاه السيد محمد الشهير بالزيني[٣٥] مؤرخا عام وفاته من قصيدة مطلعها[٣٦]:

ما عذر عين بالدما لا تذرف
وحشاشة بلظى الأسى لا تتلف
واليوم قد اودى الامام العالم العلم
التقي أبو المفاخر يوسف
درست مدارس فضله ولكم بها
كانت معارف دين احمد تعرف
ما أنت الا بحر علم طافح
قد كانت العلماء منه تغرف

وذكره الشيخ محمد طاهر السماوي[٣٧] فقال:

مصنف الحدائق المشهور
يوسف بن احمد العصفور
أرخ (تملك الثواب يوسف)
يونس لقيا وفراق يوسف[٣٨]

ثانياً: شيوخه وتلامذته

- **شيوخه:**

لازم الشيخ يوسف البحراني العديد من العلماء الذين كان لهم الأثر في بناء شخصيته العلمية والأدبية. ومن اهم ما أثر في مجرى حياة الشيخ من حيث التخصص.

ويذكر الشيخ عن مسيرته الدراسية قائلاً «لازمت الدرس عند الوالد الاّ أنّه لم يكن لي يومئذ رغبة تامّة لغلبة جهالة الصبا، وقرأت على الوالد كتاب قطر الندى، وأكثر ابن الناظم، وأكثر النظّام في التصريف، وأوّل القطبي»[٣٩] وكلها كتب في اللغة والادب والبلاغة، ثم تلقى العلم بعد ذلك على يد العالم الشيخ حسين الماحوزي وهو عمدة مشايخه في الفقه والحديث[٤٠]، وعلى الشيخ عبد الله البلادي وكان من مشايخه في الاجازة، وغيرهما من علماء البحرين[٤١].

تلقى العلم بعد ذلك على يد محمّد رفيع الدين بن فرج الجيلاني الرشتي الشهير بالمولى رفيعا المتوفى عام (١٠٨٥هـ/ ١٦٦٤م) وهو أعلى أسانيده في الرواية[٤٢]، وهو من مشايخ اجازاته ايضاً[٤٣]، وعلى غيره من العلماء[٤٤].

- **تلاميذه:**

يعد الشيخ يوسف البحراني من كبار العلماء المجتهدين، وقد تخرج عليه جمع كثير من العلماء الاعلام وكما اشرنا سابقاً أن المترجم له قد سافر الى عدة مدن ناشرا علمه وكان أينما يحل ينهال عليه طلاب العلم ويستقون منه، ومن ابرزهم:

١. الشيخ أبو علي الحائري (ت: ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م) صاحب منتهى المقال[٤٥].

٢. السيد محمد مهدي ابن الميرزا ابو القاسم بن روح الله بن جلال الدين علي بن صدر الدين الشهرستاني الموسوي، ولد عام (١١٣٠هـ/ ١٧١٧م) بمدينة أصفهان في بلاد فارس ثم هاجر الى كربلاء عام (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) وتلقى دروسه فيها وقد واصبح من كبار العلماء المقلدين توفي عام (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م)[٤٦].

٣. الشيخ أحمد بن محمد ابن أخي الشيخ يوسف البحراني، هو عالم فاضل فقيه محقق مدقق كما إنه من كبار علماء عصره، وكان مفتي البلاد وقاضيها، له مؤلفات وقصائد[٤٧].

٤. والأمير السيد عبد الباقي بن مير محمد حسين الخواتون آبادي سبط العلامة المجلسي[٤٨].

٥. السيد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي النجفي من نسل إبراهيم الملقَّب (طباطبا) من ذرية الحسن المثنى شيخ مشايخ الشيعة، ولد في كربلاء عام ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م، سيد العلماء الاعلام، كان عالما ورعا تقيا بارا، درس على جماعة من المشايخ منهم يوسف البحراني، وهو من اشهر تلامذته و المجاز منه[٤٩] وكان مقيماً في النجف الاشرف،،وتتلمذ على جماعة من فضلائها، توفي عام١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م، ونقل إلى مثواه في جامع الشيخ الطوسي في مدينة النجف الأشرف[٥٠].

٦. احمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي من ذرية ابي ذر الغفاري،الكاشاني، فقيه، أصولي، مشارك في جميع أنواع العلوم، انتهت رئاسة كاشان اليه، ولد في نراق، ونشأ وتوفي بها عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م، وحمل إلى النجف فدفن فيه.من تصانيفه: أساس الاحكام في تنقيح عمد مسائل الأصول بالأحكام، تنقيح الفصول شرح تجريد الأصول وغيرها[٥١].

٧. العلامة الكبير والفيلسوف الشهيد الميرزا محمد مهدي بن هداية الله الموسوي الاصفهاني ولد عام ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م، نزيل المشهد الرضوي المقدس،اكمل دراسته العقلية والنقلية والفقه والأُصول في مدينتي كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف مرتقياً أعلى درجات العلم والعمل، ثم عاد إلى مشهد الامام الرضا عليه السلام فأقام بها سنين وتوفي عام ١٢١٨ه/ ١٨٠٢م - ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام بمدينة مشهد المقدّسة[٥٢].

ثالثاً: الثروة العلمية للشيخ يوسف البحراني

ان الثروة العلمية التي يمتلكها الشيخ يوسف البحراني كانت ثمرة شدة ولعه بالعلم ومطالعته للكتب مما جعله مؤلفا بصيراً ومحققاً، ونرى بصماته واضحة بالعدد الكبير لمؤلفاته التي تعد ذات فائدة

وقيمة عظيمة فقد تنوعت مؤلفاته في شتى الفنون مما يدلنا على موسوعيته واطلاعه الواسع في شتى العلوم والمجالات ويشهد له بذلك معاصروه، ولأهميتها فقد اعتمد الكثير منها كمصادر لغيرها من المؤلفات، والجدير بالذكر ان أغلب مؤلفاته محققة ومطبوعة، ويبلغ عددها تقريباً (٣٠) مُؤلف، و لم يتوقف الشيخ يوسف في كتاباته عند حدود الفقه والتاريخ انما تعدى الى جوانب أخرى فقد برع باللغة والادب وجمع احياناً فنوناً متعددة في مؤلف واحد من أشهر أثاره العلمية والتي ألف أغلبها خلال مدة تواجده في كربلاء وحتى وفاته:

١. الموسوعة الفقهية القيمة والجليلة الحدائق الناضرة الى احكام العترة الطاهرة في الفقه وهو أول مؤلف للشيخ[٥٣] وقد ذكرهُ الشيخ يوسف البحراني «وكتابنا هذا لم يعمل مثله في كتب الأصحاب، ولم يسبق إليه سابق في هذا الباب، لاشتماله على جميع النصوص بكلّ مسألة، وجميع الأقوال، وجميع الفروع التي ترتبط بكلّ مسألة الاّ ما زاغ عنه البصر وحسر عنه النظر، فانّ قصدنا فيه إلى أنّ الناظر فيه لا يحتاج إلى مراجعة غيره من الأخبار ولا كتب الاستدلال، ولهذا صار كتاباً كبيراً واسعاً، كالبحر الزاخر باللؤلؤ الفاخر»[٥٤] وقد صنفه في قصبة فسا الى باب الأغسال في الوقت الذي كان منشغلا فيه بالزراعة لأجل المعيشة، وقد أتمه في كربلاء فأخرج منه كتاب الطهارة الذي يشتمل على مجلدين وكتاب الصلاة في مجلدين إيضاً وكتاب الزكاة وكتاب الصوم في مجلد وكتاب الحج في مجلد، ويعد أشتمل كتاب الحدائق الناضرة على جميع النصوص المتعلقة بكل مسألة وجميع الأقوال وجميع الفروع التي ترتبط بكل مسألة فقهية[٥٥]، وقد طبع لأول مرة قبل ستين سنة استوعب طبعه أربع سنين، بوشر بطبعه في (تبريز) من سنة (١٣١٥/ ١٨٩٧م- ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م) في ستة مجلدات وربما كان بعض دوراته في خمسة مجلدات، وهو من كتاب الطهارة إلى كتاب الظهار، ثم تممه تلميذه وابن أخيه الشيخ حسين[٥٦]، طبع في قم، وطبع طباعة حروفية جديدة وبتصحيح الدكتور يوسف البقاعي من منشورات دار الأضواء في خمسة وعشرين مجلدا في بيروت سنة (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م)[٥٧].

٢. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ويبدو أنه كتبه في مدينة النجف خلال زياراته لها، وهو كشكول كلامي أصولي فقهي تاريخي أخلاقي تفسيري رجالي، يتنقل به من عالم إلى عالم، ومن فن إلى فن[٥٨]، طبع طبعة حجرية في سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) عن خط محمد حسين الكلپايگاني، وأعيد طبعه في مؤسسة آل البيت في قم بدون تاريخ، وطبع لاحقاً محقق[٥٩].

٣. كتاب الرسالة المحمدية في احكام الميراث الابدية، طبع بتعليق محمد طاهر الخاقاني، ثم طبع في بيروت بدون تعليقات الخاقاني.

٤. سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، الذي رد عليه في شرحه لكتاب نهج البلاغة الذي رام فيه أن يشرحه على رأي المعتزلة وأصولهم ومذاهبهم وقواعدهم، وقد وضع له مقدمة شافية في الأمامة تصلح أن تكون كتاباً مستقلاً

ثم نقل الشيخ البحراني من كلام أبن أبي حديد في الشرح المذكور ما يتعلق بالأمامة وأحوال الخلفاء والصحابة ومما يناسب ذلك ويدخل تحته وبين ما فيه من خلل ومفاسد وأخرج منه مجلد، ومن المجلد الثاني ما يقرب من ثلث مجلد وعاق الأشتغال بكتاب الحدائق عن اتمامه، وحالياً هو مخطوط حققه محمد عيسى آل مكباس وطبعته دار العصمة في البحرين سنة ٢٠٠٧.

٥. الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، تحقيق: محمد الرجائي، مطبعة أمير في قم سنة ١٩٩٨.

٦. أنيس المسافر وجليس الحاضر المسمى بالكشكول طبع في سنة (١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م)، وأعيد طبعه في ثلاث مجلدات في مطبعة النجف ضمن منشورات مؤسسة الأعلمي كربلاء سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م[٦٠].

٧. لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، طبع هذا الكتاب في النجف سنة ١٩٨١م وطبع في بيروت في دار ومكتبة الهلال سنة ١٩٨٦م[٦١].

٨. الصوارم القاصمة للجامعين بين ولد فاطمة عليها السلام مشتملة على تحقيق تحريم الجمع بين الفاطميتين.

٩. عقد الجواهر النورانية في اجوبة المسائل البحرانية، مخطوط.

١٠. قاطعة القيل والقال في نجاسة الماء القليل، رد فيها على المحدث الكاشاني إذ أختار القول بالطهارة ومسجل علي وتبعه عليه جميع ممن تأخر عنه ومال اليه.

١١. كشف القناع عن صريح الدليل في الرد على من قال في الرضاع بالتنزيل، وقد تضمن أبحاثاً شافية مع المول العماد المير محمد باقر الداماد إذ أنه أختار القول بالتنزيل وكتب فيه رسالة نقل جملة من كلامه وبين فيه مما يكشف عنه ضعفه باطنه وخافيه حسب رأي الشيخ، وهو مخطوط.

١٢. رسالة الكنوز المودعة في اتمام الصلاة في الحرم الاربعة.

١٣. رسالة مناسك الحج.

١٤. الرسالة الصلواتية متنا وشرحا طبعت مع تعليقات الشيخ حسين البحراني (ت/ ١٢١٦هـ) ضمن منشورات مكتبة العلوم العامة في المنامة – البحرين، سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٥. معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، خرج منه قليل من أوله ولم يتمه[٦٢].

١٦. أجوبة المسائل البهبهانية الواردة من السيد عبد الله أبن السيد علوي البحراني القاطن ببهبهان حياً وميتاً.

١٧. أجوبة المسائل الشيرازية.

١٨. أجوبة المسائل الكازرونية الواردة من الشيخ أبراهيم أبن الشيخ عبد النبي البحراني.

١٩. أجوبة المسائل الشاخورية للسيد عبد الله أبن السيد حسين الشاخوري.

٢٠. أجوبة المسائل الخشتتية الواردة من الملا إبراهيم الخشتي[٦٣].

٢١. أجوبة مسائل الشيخ الأمجد الشيخ أحمد أبن المقدس الشيخ حسن الدامستاني البحراني.

٢٢. أجوبة المسائل النعيمية.

٢٣. كتاب الأنوار الحيرية والأقمار البدرية في أجوبة المسائل الأحمدية قد سمي الكتاب بذلك لوقوع الأجوبة في جوار سيد الشهداء وإمام السعداء عليه السلام فنسبت الى الحائر الشريف المسمى في الأخبار أيضاً بالمحير وهي تبلغ قريباً من مئة مسألة خرج الآن منها ما يقرب من خمس وخمسين مسألة وأجوبة مسائل الشيخ محمد أبن الشيخ علي بن حيدر النعيمي وغير ذلك.

٢٤. الأربعون حديثا.

٢٥. إعلام القاصدين إلى أصول الدين.

٢٦. كتاب كبير في خطب الجمعات والأعياد يضم فيه خطبا بليغة ومواعظ عظام، تدل القارئ على مدى تضلعه في الأدب وفنونه، وله رسائل بليغة ومساجلات أدبية[٦٤].

٢٧. رسالة في الطهارة والصلاة للشيخ يوسف البحراني ألفها في كربلاء (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م) بخط تلميذه الشيخ علي ابن علي التستري في ١١٨٣هـ ضمن مجموعة من رسائل الشيخ يوسف[٦٥].

٢٨. كتاب النفحات الملكوتية في الرد على الصوفية.

٢٩. كتاب تدارك المدارك.

٣٠. كتاب أعلام القاصدين الى مناهج أصول الدين، خرج الباب الأول منه في التوحيد الأ أنه أتلف في الحوادث التي شهدتها قصبة فسا[٦٦].

وكان الشيخ يوسف كاتباً للشعر، وشعره مثبوت في بعض كتبه وأغلبه في مديح ورثاء الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ولم يشتهر بشعره لغلبة جانب الفقاهة عليه وانطباع حياته بطابع العلم والبحث والاستدلال ومن شعره في مدح أمير المؤمنين عليه السلام قصيدة مؤلفة من (٣١) بيتا مطلعها:

إليك أمير المؤمنين وفودي

فأنت منائي من جميع قصودي[٦٧]

رابعاً: موقف الشيخ البحراني من الصراع الاصولي الاخباري

لمدينة كربلاء أثر علمي واضح على العالم الاسلامي، وقد بان هذا الاثر في فقهائها الذي جابوا البلاد الاسلامية وتضلعوا بمهمة التدريس والتعليم، وبطلبة العلم الذين أخذوا عنهم سواء أكان ذلك في كربلاء نفسها أم خارجها، وبمؤلفاتهم التي انتشر بعضها في مكتبات المدن الاسلامية.

تواصلت مسيرة العلم والعلماء في كربلاء طوال أحد عشر قرناً من الزمان، غير ان هذه المسيرة شهدت نقلات نوعية في فترات مختلفة يمكن اعتبارها منعطفات تاريخية هامة، وبعبارة أخرى إن حركة العلم والفضيلة في حوزة كربلاء، بالرغم من استمراريتها وتواصلها خلال هذه القرون كانت تفتر تارة وتنشط تارة أخرى، وان مرد هذا الفتور يرجع لخلو ساحتها العلمية، من الرموز اللامعة أو من هم في الطبقة الأولى المتفوقة، مثلما نشاطها وازدهارها يرجع لظهور مثل هذه الرموز المتميزة والمتألقة، وهو امر طبيعي جداً لأن للأشخاص دورهم الحيوي في صنع التاريخ[٦٨].

وقبل الخوض في موقف الشيخ يوسف البحراني

من الصراع الاصولي[٦٩] الاخباري[٧٠]، نلقي نظرة تاريخية مختصرة على الاختلاف بين المدرستين الأصولية والاخبارية.

تتمثل بداية الاخبارية في العراق بظهور المحدث الأسترابادي[٧١] في النجف الاشرف الذي وصفته بعض المصادر بأنه كان أخبارياً صلباً وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين إذ يذكر الشيخ يوسف البحراني بأن الأسترابادي هو أول من قسّم الإمامية إلى أصولية وأخبارية[٧٢]. وقد أكثر الأسترابادي في كتابه «الفوائد المدنية» من التشنيع عليهم وقد نسب إليهم تخريب الدين[٧٣].

وعلى الرغم من ان الاسترابادي حاول أن يبرز لهذا الاتجاه عمقاً تاريخياً يمتد الى عصر الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، والشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)[٧٤]، ومن اتى بعدهم كالكليني[٧٥] و الصدوقين[٧٦]، ولكن من الواضح ان هذا الاتجاه بأبعاده وخصائصه وقواعده الذي يذكره الاسترابادي في كتابه الفوائد المدنية اتجاه جديد في الاجتهاد عند الشيعة[٧٧].

وقد كاد هذا الإتجاه الجديد يُحدث صدعاً في الاجتهاد عند الشيعة، ويبدو ان الخلفية التي كانت من وراء ظهور هذه المدرسة هي التخوف من الاستغراق في اعتماد العنصر العقلي في الاجتهاد والابتعاد عن النص الشرعي، حتى ادى بهم ذلك الى موقف سلبي من العقل، والتشكيك في الاحكام العقلية[٧٨].

ذكر الشيخ البحراني في مقدمات كتابه الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة عن جهات الاختلاف بين المدرستين. نذكر بعض منها:

١. حرمة الاجتهاد:

يعتقد الأخباريون بحرمة الاجتهاد[٧٩] ويستدل الأسترابادي على حرمة الاجتهاد في كتابه الفوائد المدنية[٨٠]، حيث علّق فيه بأنّ طريقة الاجتهاد ليست طريقة احتذى بها العلماء السابقين، ولكن الأصوليون يروون ذلك واجب «الاجتهاد في مقابلة النصوص، وأن أطرحوها وأعرضوا عنها توجه ما ذكروه بناء على قواعدهم في البناء على التعليلات العقلية»[٨١] ويعلق الشيخ البحراني[٨٢] على الامر بقوله «وكيف كان فمع فرض خروج بعض المجتهدين في بعض جزئيّات الأحكام عن الأخذ بالكتاب والعام والعمل بالاستنباطات الظنّية المحضة، فهو لا يوجب طعنا في أصل الاجتهاد بالمعنى الذي ذكرناه».

٢. انحصار الأدلّة بالكتاب والعام:

يعتقد الأخباريون بانحصار الأدلة الشرعية بالكتاب والعام، ولم يعتقدوا بحجية الإجماع والعقل، وهذا خلافاً لما يعتقد بها الأصوليون[٨٣].

٣. خلافات أخرى:

- المنع من تحصيل الظّن: يمنع الأخباريون من تحصيل الظن لإثبات الأحكام الشرعية، ويعتبرون أن العلم هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحكم الشرعي، بخلاف المجتهدين[٨٤].
- طريقة تقسيم الاحاديث: تنقسم الأحاديث عند الأخباري إلى صنفين؛ الصحيح والضعيف. لكن تنقسم الروايات عند المجتهدين إلى

أربع أصناف؛ الصحيح والموثق والحسن والضعيف[٨٥].

- التقليد من غير المعصوم عليه السلام: يقسم الأصوليون عامة الناس إلى قسمين: المجتهدين والمقلّدين، لكن الأخباريون لا يجيزون تقليد غير المعصوم عليه السلام[٨٦].
- الأخذ بظواهر الكتاب: يعتقد الأصوليون بحجية ظاهر القرآن الكريم كما يُقدم ظاهر الكتاب على ظاهر الخبر، لكن الأخباريون يتمسكون بظاهر القرآن حينما يأتي تفسير من المعصوم في خصوص الآية[٨٧].
- الحسن والقبح العقليين: يعترف الأخباريون بالحسن والقبح العقليين، لكن لا يرون الحجة للأحكام العقلية المستقلة بخلاف ما يراه الأصوليون[٨٨].
- تحريم العمل ببعض أنواع القياس[٨٩]: يرى الأخباريون بعدم اعتبار بعض أنواع القياس كقياس الأولوية والذي يعمل به الأصوليون، كما يعدّون هذه الأنواع من المنهي عنها في الأخبار وأنها باطلة. وغيرها من الاختلافات[٩٠].

هذه ابرز الاختلافات بين المدرستين التي حاول الشيخ يوسف البحراني ان يختصرها ويوضح هذا من خلال قوله: «إلَّا إنّ الذي ظهر لي بعد إعطاء التأمّل حقه في المقام، وإمعان النظر في تلك الفروق التي ذكرها أولئك الأعلام هو سدّ هذا الباب وإرخاء الستر دونه والحجاب... لأن ما ذكروه في وجوه الفرق بين الفرقتين، وجعلوه مائزا بين الطائفتين جلَّه بل كلَّه عند التأمّل بعين الإنصاف وتجنب جانب التعصّب والاعتساف لا يوجب فرقا على التحقيق»[٩١]. ومن خلال النص السابق يتبين لنا سبب تحول الشيخ يوسف البحراني عن الإخبارية.

وتمتد جذور الاخبارية الى مدينة النجف التي تعتبر المدينة الوحيدة التي غرست فيها البذرة الاولى للاخبارية على يد مؤسسها محمد الاسترابادي، الا ان هذه الفكرة انتشرت في كربلاء وعمت اذهان العامة على يد الشيخ يوسف البحراني واتباعه، فأخذت أشكالا مختلفة في مفاهيمها سيما عندما تناقلها السذج من عامة الناس وسواد المتدينين وأصبحت عقيدة مذهبيه راسخة في اذهان سواد العامة من البسطاء وفي خلال فترة قصيرة من الزمن سادت الفكرة الاخبارية وتغلبت على جميع المدارس الفكرية العلمية في كربلاء آنذاك[٩٢].

وعلى الرغم من ظهور علماء كبار في هذه الفترة في العراق وايران (النجف-كربلاء-اصفهان) من امثال الفاضل التوني[٩٣]، والمحقق الخوانساري[٩٤]، فان الاتجاه الاخباري بقي قوياً ونافذاً ومتحركاً في الاوساط الفقهية الشيعية، وقد استمر هذا الصراع قائما خلال هذه الفترة في حواضر الفقه الامامي[٩٥].

يتضح لنا مما ذكر، ان المدرسة الاخبارية، كانت هي الاتجاه السائد في المدينة المقدسة، وكانت الدروس والتحقيقات العلمية تجري على هذا المنوال آنذاك مما أدى الى احتدام الصراع الفكري في كربلاء بين اثنين من ابرز فقهاء هاتين المدرستين،هما المحقق البحراني والوحيد البهبهاني.

كان الوحيد البهبهاني يومذاك في مدينة بهبهان

من نواحي خوزستان[٩٦] تعزله هذه المدينة المنزوية عن المشاركة الفعالة في الصراع الدائر بين هاتين المدرستين، وكان يشعر بفداحة الخسارة لو ان الفكر الاصولي انزوى عن الساحة وفقد دوره في إدارة الاجتهاد والاستنباط، فهاجر الى كربلاء، وانتقل الى هذا الجو الحافل بالصراع[٩٧].

ويذكر الشيخ وحيد البهبهاني سبب صراعة ضد الاخباريين بقوله: «لما بعد العهد عن الأئمة عليهم السلام وخفيت أمارات الفقه والأدلة على ما كان المقرر عند الفقهاء، والمعهود بينهم بلا خفاء، بانقراضهم، وخلو الديار عنهم إلى أن طمس أكثرهم كما كانت طريقة الأمم السابقة والعادة الجارية في الشرائع الماضية، أنه كلما يبعد العهد عن صاحب الشريعة تخفى أمارات قديمة، وتحدث خيالات جديدة إلى أن تضمحل تلك الشريعة، توهّم متوهّم أن شيخنا المفيد ومن بعده من فقهائنا إلى الآن كانوا مجتمعين على الضلالة مبدعين بدعاً كثيرة... مخالفين لطريقة الأئمة، مع غاية قربهم لعهد الأئمة ونهاية جلالتهم، وعدالتهم ومعارفهم في الفقه، والحديث، وتبحرهم وزهدهم وورعهم... فمن، هذا التوهّم اجترأ كل من لا اطلاع له أصلاً بمباني أدلة الفقه وقواعده حتى أدخل نفسه في الفقه وحصّل لنفسه فقهاً جديداً من تركيبة مقدمتين: إن كل من ظن من جهة الأحاديث حكماً، وفهم في نفسه منها أمراً يكون ذلك حجة له، ولا يجوز له تقليد غيره لأنه فقيه»[٩٨]، وبذلك قدر للشيخ للوحيد البهبهاني ان يلعب دوراً مهماً في هذا الصراع.

ان الفترة الطويلة التي قضاها الوحيد البهبهاني في مدينة بهبهان وتردد اهل العلم عليه وتربيته لجيل من التلامذة وتأليفه لكتب قيمة[٩٩] أدت الى بلوغ صيته وصولا الى النجف الاشرف وكربلاء[١٠٠]. وهذا الامر بطبيعة الحال ساعد الشيخ البهبهاني في قطع شوطاً كبيراً في هذا الصراع الذي كان قائماً آنذاك.

حضر في بادئ الامر درس الشيخ يوسف البحراني لعدد من الايام، ثم ابدى رغبة في ان يقوم لمدة وجيزة بإلقاء الدروس والمحاضرات محل الشيخ البحراني، واستطاع خلال ثلاثة ايام أن يقنع ثلثي تلامذة البحراني بالرجوع عن المنهج الاخباري وحذرهم من الاخطار التي تحيق بالاجتهاد بعزل علم الاصول عن الحوزات العلمية[١٠١].

ومن الملاحظ ان بعد اقامة هذين العالمين في كربلاء اصبحت المدينة ساحة صراع فكري ولكن في الوقت نفسه صراع نزيه بين شيخين فاضلين قدموا خدمات جليلة للمذهب بعيداً عن المطامع الشخصية.

دخل الشيخين في محاورات عديدة،كان الوحيد البهبهاني يتمكن فيها من خصومه الفكريين، ويدحض شبهاتهم ويكرس الاتجاه الاصولي ويعمقه، ونشط الوحيد البهبهاني في التدريس، وحفل درسه بفضلاء الطلبة وعلماء كربلاء، وبرز في مجلس درسه عدد كبير من العلماء المحققين والمجتهدين ممن تخرجوا عليه[١٠٢].

ومثلما كان للوحيد البهبهاني دور كبير في دحض الاخباريين بالمقابل كان للشيخ يوسف البحراني القدر نفسه من الدور فعند تتبعنا سيرة الشيخ في المصادر التاريخية نجد ان للبحراني اليد الطولى في مساعدة الشيخ البهبهاني في هذا الانقلاب الفكري

لما كان يتصف به من صفات خلقية من اجل خدمة المذهب.

وتذكر المصادر ان الوحيد البهبهاني أصدر فتوى تشير الى بطلان الصلاة خلف الشيخ البحراني لكن الشيخ يوسف قابل هذه الفتوى بصدر رحب فأفتى بصحة الصلاة خلف الوحيد البهبهاني،فضلاً عن ذلك كان الوحيد يحظر على تلاميذه حضور دروس الشيخ يوسف، ولكن الشيخ في المقابل كان يسمح لتلاميذه بحضور درس الوحيد، وكان يقول «كل يعمل بموجب تكليفه» ويعذر الوحيد في ذلك وهو نموذج رائع من نماذج سعة الصدر والتقوى في فقهائنا الاعلام[١٠٣]. وبذلك مكن الشيخ يوسف الوحيد البهبهاني في حركته الإصلاحية للمسيرة العلمية.

وبشكل غير مباشر قدم الشيخ يوسف البحراني مساعدة قيمة في اضعاف أسس الإخبارية وتسامي مدرسة الاجتهاد من خلال اشادته بالمنزلة العلمية للوحيد والتمهيد لنشر نفوذه الاجتماعي، وكان يحذّر انصار الخط الإخباري من النقد اللاذع وشتمهم انصار الاتجاه الأصولي، والذي يتسبب بالشرخ بين صفوف الشيعة والشجار بين علماء الأخباريين والأصولي[١٠٤].

واقر الشيخ البحراني في مقدمة الحدائق الناضرة[١٠٥] ببعض استدلالات الاصوليين ووجه اصابع النقد لمناهج الاخباريين معلناً براءتهم من تعاملهم الوقح مع الاصوليين، ونسب الشيخ يوسف أنّ لمحمد تقي المجلسي[١٠٦] منهجاً وسطياً في التعامل مع الأخباري والأصولي وهو ترك بعض ما يقوله الاخباريون من أنهم لا يعملون الا بالقطع وان الاخبار قطعية وغير ذلك من الأمور[١٠٧].

ويقر صاحب الرياض بفضل الشيخ يوسف البحراني في القضاء على الاخبارية فيقول: «إن تقوى الشيخ وخلوصه وصدقه وابتغاءه للحق كان من أهم عوامل هذا الانقلاب الفكري الذي جرى على يد الوحيد البهبهاني في كربلاء، ولو كان الشيخ يوسف من موقعه العلمي والاجتماعي يريد أن يجادل الوحيد ويظهر عليه لطالت محنة هذه المدرسة الفقهية واتسعت مساحة الخلاف فيها وتعمق فيها الخلاف، ولكن الشيخ يوسف كان يؤثر رضا الله والحق على أي شيء آخر»[١٠٨].

وبهذه الجهود المبذولة من الشيخ يوسف البحراني تضاءلت المدرسة الاخبارية وهزمت على يديه، مُحولاً الاتجاه الفكري الى المدرسة الاصولية برئاسة الشيخ وحيد البهبهاني وخير دليل على ذلك وصية الشيخ البحراني بصلاة الوحيد البهبهاني على جثمانه وبذلك دحضت هذه الفتنة التي كادت تعصف بالمذهب الشيعي.

الخاتمة

بعد ان استعرضنا السيرة الذاتية لشيخ يوسف البحراني ونشاطه الفكري فلابد من وقفة تأمل واستذكار لما توصل إليه البحث من نتائج والوقوف على أبرز الاستنتاجات، أهمها:

- على الرغم من الظروف السيئة التي مر بها الشيخ

يوسف البحراني من هجرات بسبب الظروف التي المت ببلاده، فقد تمكن بإصرار من ان يشق طريقه في الحياة وينال قسطاً وافراً من التعليم مكنه من ان يتقلد الزعامة الدينية.

- كان في بداية الامر إخباريا صرفا ثمّ رجع إلى الطريقة الوسطى، واصبح كثير الطعن على الاخباريين.
- يعود الفضل الى الشيخ يوسف البحراني في الانقلاب الفكري الذي جرى على يد الوحيد البهبهاني في كربلاء، ولو كان الشيخ البحراني من المتعصبين للرأي لاتسعت مساحة الخلاف بينهما ولكنه تجنب النزاع داخل المذهب حفاظاً على وحدة الصف ومكن الوحيد البهبهاني في حركته العلمية الاصلاحية.
- أضعف الشيخ يوسف البحراني أُسس الاخبارين من خلال مؤلفاته التي كان ابرزها الحدائق الناضرة و الدرر النجفية التي اقر فيها باستدلالات الاصوليين ووجه النقد من خلالها لمنهج الاخباريين معلن برأته من تعاملهم الوقح مع الاصوللين.
- كان امرٌ طبيعياً ان يحتل الشيخ يوسف مكانته التي يقدرها من عاش معه وعاصره، وبقي واحداً من بين العلماء الاعلام، وان مآثر هذا الرجل ربما بقيت في وقاره وصبره واخلاقه التي يشير إليها كل من كتب عن الشيخ، وكان فوق ذلك متواضعاً، وكانت وصيته بعد مماته ان يصلي عليه الوحيد البهبهاني وبهذا التصرف قطع كل امل للمتطرفين بشق صف المذهب الواحد.

الهوامش

(١) البحراني، الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٣٧٧هـ، ج١، ص٨؛ الطهراني، آغا بزرك (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، ط٢، ايران، ١٩٥٩م، ص٥٠٦.

(٢) ال نصر الله، عبد الصاحب ناصر، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠١١م، ٢٩٣.

(٣) الحسيني المازندراني، موسى، العقد المنير، ط٢، المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ص ٣٩٨؛ البحراني، علي، أنوار البدرين في علماء الاحساء والقطيف والبحرين، تحقيق: محمد علي محمد رضا الطبسي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٧٧هـ، ص ١٩٥؛ الحسيني، احمد، تلامذة المجلسي، ط١، الخيام، قم، ص ٢٨.

(٤) الماحوز: وهي من قرى البحرين تقع في جنوب مدينة المنامة، ويرجع سبب سمية بهذا الاسم لكثرة الحوزات العلمية فيها بذلك الوقت. راجع: جريدة الوسط (البحرينية)، العدد ٤٦٣٠ – الإثنين ١١ مايو ٢٠١٥م الموافق ٢٢ رجب ١٤٣٦هـ.

(٥) الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمّار الماحوزي ولد سنة ١٠٧٥ه في قرية الماحوز، خطيباً وشاعراً، ومن اانتهت إليه رئاسة بلاد البحرين في وقته، توفي في ١٧ رجب سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م. البحراني، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر، ص ١٠؛ البحراني، أنوار البدرين، ص١٥٠.

(٦) الشاخورة: وهي من قرى البحرين تقع في جنوب

مدينة المنامة، وسبب تسمية القرية من لفظة فارسية الأصل، وهو محرف عن (شاه آخور) ومعناها اصطبل الملك، وفي رواية أخرى شاخورة تعني شاه بالفارسية- راجع: جريدة الوسط (البحرينية)، العدد ٢٦٣٢ - الخميس ١٩ نوفمبر ٢٠٠٩م الموافق ٠٢ ذي الحجة ١٤٣٠هـ.

(٧) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٤٤٤.

(٨) المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص١٠؛ النمازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم الرجال، ط١، مطبعة شفق، طهران،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٥، ص٢٦١.

(٩) هو الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي البحراني من العلماء العاملين والفضلاء المحققين ولا يوجد له مصنفات وذلك لكثرة انشغاله بالتدريس توفي عام ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م. البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ط١، تحقيق ونشر:شركة دار المصطفى لإحياء التراث، بيروت،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،ج١، ص٢٦؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ص٤٤٢؛ البحراني، أعلام البدرين، ص ١٨١.

(١٠) هو عبد الله ابن الشيخ علي بن احمد البلادي البحراني عالم فاضل له رسالة في علم الكلام ورسالة في وجوب جهاد العدو في زمن الغيبة وغيرها توفي في شيراز ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م. راجع: البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج١، ص٢٦؛ البحراني، أعلام البدرين، ص ١٦٩.

(١١) للاطلاع اكثر عن مقتل السلطان وتسلسل الحكام من بعده، راجع: النمازي الشاهرودي، مستدركات علم الرجال،ج٥، ص٢٦١.

(١٢) الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ج٢٠، ص٣٥٤.

(١٣) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق واشراف: جعفر السبحاني، ط١، مطبعة اعتماد، قم، ج١٢، ص٤٣٧.

(١٤) للاطلاع اكثر عن اعمال المترجم له في مدينة شيراز، راجع: المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص١٠.

(١٥) شيراز: وهي من مدن بلاد فارس المشهورة وتقع في وسطها. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ٣٨٠.

(١٦) فسا: هي مدينة في بلاد فارس، بينها وبين شيراز اربعة مراحل، أي سبعة وعشرون فرسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٦١.

(١٧) الحسيني المازندراني، العقد المنير، ص٣٩٩؛ المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص١٠.

(١٨) الحسيني المازندراني، العقد المنير، ص٣٩٩؛ الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج١٠، ص٣١٧.

(١٩) كرمان: وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٤٥٩.

(٢٠) البحراني، الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، امير، قم، ١٤١٩هـ، ص٢٦.

(٢١) الطريقة الوسطى: ترك بعض ما يقوله الاخباريون من

أنهم لا يعملون الا بالقطع وان الاخبار قطعية وغير ذلك من الأمور. راجع: الأمين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص٣١٧.

(٢٢) الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م، ج٨، ص٢٠٣-٢٠٨.

(٢٣) بدأت مرحلة جديدة في الاتجاه الفقهي في مدرسة كربلاء، اذ نجح الوحيد البهبهاني (ت: ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) بالدعوة إلى الاتجاه الأصولي والاجتهاد ومواجهة المدرسة الإخبارية من خلال رسالته العلمية و استطاع ان يستقطب خيرة تلامذة الشيخ يوسف البحراني وجمعهم حوله، وانحسرت الحركة الإخبارية وانزوت ولم تستعد نشاطها بعد ذلك التاريخ. الحسيني المازندراني، العقد المنير، ص٣٩٩.

(٢٤) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٢، ص٤٣٧؛ المازندراني، محمد بن أسماعيل (ت: ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م)، منتهى المقال في اخبار الرجال، ط١، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٩٩٦م، ج٧، ص٧٥.

(٢٥) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٢، ص٤٣٦؛ الكاظمي، سامي جواد المنذري، راقدون عند الحسين عليه السلام، ط١، شركة دبوق للطباعة، بيروت، ٢٠١٣م، ص٣١٩.

(٢٦) هو الشيخ أبو علي محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار المازندراني الحائري، الرجالي الكبير، البخاري، ولد عام ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م بكربلاء المقدسة وتوفي فيها عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م. الطباطبائي، علي (ت: ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م)، رياض المسائل، ط١، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ج١، ص١١٢؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص ١٢٤.

(٢٧) المازندراني، ج١٠، ص ٣١٤.

(٢٨) البحراني، ص ٩٥.

(٢٩) الطبرسي، حسين النوري (ت: ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة، قم، ج٢، ص ٦٥ .

(٣٠) المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، مقدمة المؤلف، ص١٠.

(٣١) الأمين، ج١٠، ص ٣١٧.

(٣٢) هو الشيخ محمّد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني المعروف بالوحيد البهبهاني، ينتهي نسبه الى الشيخ المفيد، شيخ الطائفة الامامية والاصولية، ولد في أصفهان عام (١١١٨هـ/ ١٦٠٧م) ودرس مبادئ اللّغة العربية والعلوم العقلية والنقلية في مدينة بهبهان ثم انتقل الى كربلاء في عهد رئاسة الشيخ يوسف البحراني ونشر فيها العلم وتوفي فيها عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م ودفن في رواق الإمام الحسين عليه السلام. الطهراني،مصفى المقال، ص٦٦-٨٨؛ بحر العلوم، محمد صادق (ت: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م)، الدرر البهية في تراجم علماء الامامية، ط١، تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مؤسسة الاعلمي، بيروت،١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ج٢،٦٨٩.

(٣٣) اعيان الشيعة، ج١٠، ص ٣١٧.

(٣٤) الحسيني المازندراني، العقد المنير، ص٣٩٩؛ هدو، حميد مجيد، وكاظم، سامي جواد، دفناء العتبة الحسينية المقدسة، ط١، ديمو برس للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٥٢.

(٣٥) هو محمد ابن زين الدين الحسني الحسيني من مشاهير علماء النجف الاشرف وأُدباءها، له مؤلفات في تفسير القران واللغة والمعاني والبيان، توفي عام ١٢١٦هـ/

١٨٠١م. بحر العلوم، الدرر البهية، ج٢، ص ٨٤٦.

(٣٦) الأمين، عيان الشيعة، ج١٠، ص٣١٨.

(٣٧) محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين الفضلي الشهير بالسماوي،عالم جليل وشاعر شهير واديب معروف ولد بالسماوة عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م وتوفي عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م ودفن في النجف الاشرف. راجع: الطهراني، الذريعة، ج١، ص ٤٦٦؛ السماوي، ابصار العين في انصار الحسين، تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي، ط١، مركز الدراسات الإسلامية، ١٤١٩هـ، ص١٥؛ كحالة؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج١٠، ص٩٧.

(٣٨) السماوي، مجالي اللطف في ارض الطف، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، ط١ مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٥١٥.

(٣٩) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٤٤٣.

(٤٠) راجع: البحراني، الدرر النجفية، ج١، ص٢٦؛ البحراني، أعلام البدرين، ص ١٨١.

(٤١) للاطلاع اكثر حول باقي مشايخ يوسف البحراني في البحرين. البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج١، ص٢٦؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص٣١٧.

(٤٢) الأمين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص٣١٧.

(٤٣) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٢، ص٤٣٧.

(٤٤) للاطلاع اكثر على مشايخ المترجم له. راجع: البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج١، ص٢٦؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص٣١٧.

(٤٥) تمت ترجمته في الصفحات السابقة.

(٤٦) الوحيد البهبهاني، محمد باقر (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) الحاشية على مدارك الاحكام، ط١، تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص ١٣؛ القمي عباس، الكنى والالقاب، تقديم: محمد هادي الاميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ١٩٦٠، ج٢، ص٣٧٤

(٤٧) البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج١، ص٢٦؛ البحراني، انوار البدرين، ص٢٠٤.

(٤٨) البحراني، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج١، ص٢٦.

(٤٩) نص اجازة الشيخ يوسف البحراني لسيد محمد مهدي بحر العلوم اثنى عليه فيها وقال «أجزت له جميع ذلك، فليروِ عني كيف شاء واحب لمن اراد وطلب...» راجع: بحر العلوم، الدرر البهية، ج٢، ص ٥٩٢.

(٥٠) بحر العلوم، محمّد مهدي الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية)، تحقيق: محمّد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ج١، ص١٢-٢٣؛ بحر العلوم، الدرر البهية، ج٢، ص ٥١٨-٥٢٥.

(٥١) بحر العلوم، الدرر البهية، ج١، ص ٥٥٥؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٢، ص١٦٢؛ البحراني، انوار البدرين، ص٢٠٢.

(٥٢) بحر العلوم، الدرر البهية، ج٢، ص ٦٠١؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج٩، ص١٩٢.

(٥٣) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص٤٢٩.

(٥٤) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٤٤٦، البحراني، الدرر النجفية، ج١، ص١٥.

(٥٥) التنكابني، الميرزا محمد أبن سليمان، قصص العلماء، ترجمة الشيخ مالك الذهبي، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٩١.

(٥٦) البحراني، الحدائق الناضرة، ج١، ص٢٥.

(٥٧) الجلالي، فهرس التراث، ج٢، ص٧٧.

(٥٨) البحراني، الدرر النجفية، ج١، ص ٦١.

(٥٩) الجلالي، فهرس التراث، ج٢، ص٧٧.

(٦٠) المصدر نفسه.

(٦١) الجلالي، فهرس التراث، ج٢، ص٧٧.

(٦٢) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٥٦٩؛ الطباطبائي، رياض المسائل،ج١، ص٩٥؛ السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء،ج١٢، ص٤٣٦.

(٦٣) البحراني، لؤلؤ البحرين، ص ٤٤٦؛ الحدائق الناضرة، ج١، ص ٢٨-٢٩؛ الدرر النجفية، ج١، ص٢٢٨-٣٠؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص ٣١٧-٣١٨؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص٥٦٩؛ الطباطبائي، رياض المسائل، ج١، ص٩٥؛ السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٢، ص٤٣٦.

(٦٤) البحراني، لؤلؤ البحرين، ص ٤٤٩.

(٦٥) آغا بزرك، الذريعة، ج١٥،ص ١٩٣.

(٦٦) البحراني، لؤلؤ البحرين، ص ٤٤٦؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص ٣١٨.

(٦٧) البحراني، الشهاب الثاقب، ص٤٣.

(٦٨) الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت، ١٩٩٠م. ص ١١٦.

(٦٩) تعتمد المدرسة الأصولية على الطرق الاجتهادية والاتكال على علم أصول الفقه لاستباط الحكم الشرعي. راجع: الصدر،محمد باقر، دروس في علم الاصول، تحقيق:لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر، ط٧، مطبعة شريعت، قم، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص٤٥.

(٧٠) تعتمد المدرسة الاخبارية على أحاديث أئمة الشيعة عليهم السلام كمصدر وحيد للفقه واستنباط الحكم الشرعي، دون الاستعانة بالقواعد العقلية والأصولية المعروفة. راجع: المظفر، محمد رضا (ت: ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، أصول الفقه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ج١، ص ١٦.

(٧١) محمد امين بن محمد شريف الاسترابادي فقيه شيعي الاخباري وهو اول من شن الطعون على الأصوليين صاحب كتاب الفوائد المدنية، توفي عام ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م. راجع: الأمين، أعيان الشيعة، ج٨، ص٢٨٧؛ الطهراني، الذريعة، ج٢١، ص١٣٨.

(٧٢) الدرر النجفية، ج١، ص٣٣.

(٧٣) الفوائد المدنية، تحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٨.

(٧٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٥م، ص٢٣٨؛ بحر العلوم، محمد مهدي، الفوائد الرجالية، ج٣، ص٢٢٨.

(٧٥) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني من كبار المحدثين، مؤلف كتاب الكافي الذي يعد من اهم مصادر الحديثية الأربعة، توفي عام ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م. النجاشي، احمد بن علي (ت:٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ص٣٧٧؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص١٠٨.

(٧٦) الشيخ أبو الحسن، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمّي وعرف بالصدوق الأول توفّي عام ٣٢٩ هـ/ ٣٢٩م، ودفن في مدينة قم، وهو والد الشيخ الصدوق صاحب من لا يحضره الفقيه وهو من الكتب

الأربعة المعتمدة وعيون أخبار الرضا، توفي ٣٨١هـ/ ٩٩١م الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، تصحيح: علي أكبر غفاري، قم، انتشارات اسلامي، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، ص٤٠؛ لنجاشي، رجال النجاشي، ص٣٨٩-٣٩٢.

(٧٧) الآصفي، محمد مهدي، رائد المدرسة الأصولية الوحيد البهبهاني والشيخ الانصاري، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦،ج٣، ص١٠١.

(٧٨) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٧.

(٧٩) اسدي، محمد، إسهامات الوحيد البهبهاني في تطور علم الاصول، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ص ١٦٦.

(٨٠) الاسترابادي، ص ٩١.

(٨١) لبحراني، الحدائق الناضرة، ج ١٧، ٢٣١.

(٨٢) البحراني، الدرر النجفية، ج٢، ١٨-٢٣.

(٨٣) البحراني، الحدائق الناضرة،ج١، ص ٩١-٩٢.

(٨٤) الآصفي، رائد المدرسة الأصولية، ج٣، ص ٨١.

(٨٥) الكليدار، مدينة الحسين، ج٣، ص ١٠١.

(٨٦) ملكيان، روح الله، اسهامات الوحيد البهبهاني في الذب عن حجية ظواهر القران، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ج١، ص٤١٦-٤١٧.

(٨٧) المصدر نفسه.

(٨٨) عبد الأمير كاظم زاهد و حيدر حسن الاسدي، رؤية البهبهاني الى إشكالية التحسين والتقبيح، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة الرسائل والمقالات الكلامية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ص ٥٠٧.

(٨٩) القياس في اللغة هو التقدير والمساواة أما اصطلاحاً «فهو إلحاق فرع باصل جامع على سبيل النظر والاجتهاد». الجواهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، القاهرة،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ج٣، ص ٩٦٨؛ الوحيد البهبهاني، محمد باقر،الرسائل الأصولية، ط١،تحقيق ونشر: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، قم، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٣١٣.

(٩٠) البدري، تحسين، العلامة الوحيد البهبهاني في رؤيه المعتدلة تجاه القياس، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦ه/ ٢٠١٤م، ص ١٥.

(٩١) البحراني، الحدائق الناضرة،ج١، ص١٦٧؛ الدرر النجفية، ج ٣، ص٢٣٣.

(٩٢) الكليدار، مدينة الحسين،ج٣، ص ١٠٣.

(٩٣) هو عبد الله بن محمد التوني البشروي الخراساني،المولود بمدينة اصفهان والساكن بالمشهد الرضوي، أحد أكابر الامامية، صنف رسالة الوافية في أصول الفقه، توفي بكرمنشاه عام ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م. السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١، ص٤٣٨.

(٩٤) حسين بن جمال الدين الخوانساري، المعروف بالمحقق الخوانساري، من العلماء والفقهاء والفلاسفة الإمامية في العهد الصفوي.، كان متبحراً في العلوم العقلية والنقلية، درس عند محمد تقي المجلسي، وأخذ منه إجازة الرواية، توفي بأصفهان في آخر عام ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م. الخوانساري، روضات الجنات، ج٢،

ص٣٥٢.

(٩٥)الآصفي، رائد المدرسة الأصولية، ج٣، ص ٢٦.

(٩٦)خوزستان: وهو اسم لجميع بلاد الاهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٤٠٤.

(٩٧)الآصفي، رائد المدرسة الأصولية، ج٣، ص٢٩.

(٩٨)الفوائد الحائرية، قم، ١٤١٥ هـ، ص ٨٥-٨٦.

(٩٩)للاطلاع اكثر على مولفات الشيخ الوحيد البهبهاني. راجع: الوحيد البهبهاني، الحاشية على مدارك الأحكام، ط١، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٢٢.

(١٠٠) اسدي، إسهامات الوحيد البهبهاني، ج٣، ص١٥٧.

(١٠١) المازندراني، منتهى المقال، ج ٢، ص ٢٨٥.

(١٠٢) من ابرز من تتلمذ على يد العلامة الوحيد البهبهاني العلامة مهدي بحر العلوم والميرزا مهدي الشهرستاني والشيخ جعفر كاشف الغطاء وجواد العاملي والسيد محمد تقي الاصفهاني ومهدي النراقي واسد الله الكاظمي. راجع: بحر العلوم، الدرر البهية، ج٢، ص٦٨٩-٦٩٠؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج٩، ص١٨٢؛ المازندراني، مصفى المقال، ص٨٦.

(١٠٣) الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، ص٤٤؛ الطباطبائي، ج١، ص١٠١.

(١٠٤) اسدي، إسهامات الوحيد البهبهاني، ج٣، ص١٥٩.

(١٠٥) البحراني، ج١، ص ١٦٧.

(١٠٦) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي، ولد عام ١٠٣٧هـ/ ١٦٦٢م في مدينة أصفهان وكان والده من مفاخر علماء الشيعة انهى دراسته الدينية في حوزة أصفهان، عكف على طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فتتلمذ على والده العالم الجليل وعلى اعلام عصره وأنكبّ في عنفوان شبابه على طلب العلوم بأنواعها، ثمّ صرف همّته إلى تتبع كتب الحديث، والبحث عن أخبار وآثار أئمّة أهل البيت عليهم السلام وجمعها وتدوينها ودراستها، قام بتأليف الكثير من المصنفات في شتى العلوم كالفقه والتفسير والكلام والحديث والتاريخ والأدعية بالإضافة إلى موسوعة بحار الأنوار التي ضمت الكثير من الروايات، توفي في اصفهان عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م. راجع: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٥٥؛ الامين، اعيان الشيعة، ج٩، ص ١٨٢.

(١٠٧) الأمين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص٣١٧.

(١٠٨) الطباطبائي، ج١، ص١٠١.

المصادر والمراجع

١. اسدي، محمد، إسهامات الوحيد البهبهاني في تطور علم الاصول، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

٢. الاسترابادي، محمد (ت:١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)، الفوائد المدنية، تحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي،قم، ١٤٢٤هـ.

٣. الآصفي، محمد مهدي، رائد المدرسة الأصولية الوحيد البهبهاني والشيخ الانصاري، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

٤. الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

٥. البحراني، يوسف بن أحمد (ت: ١١٨٦هـ/ ١٧٧٣م).

٦. الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٣٧٧هـ.

٧. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، ط١، تحقيق و نشر:شركة دار المصطفى لإحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٢م.

٨. لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر.

٩. الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، امير، قم، ١٤١٩هـ.

١٠. البحراني، علي، أنوار البدرين في علماء الاحساء والقطيف والبحرين، تحقيق: محمد علي محمد رضا الطبسي،مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٧٧هـ.

١١. بحر العلوم، محمّد مهدي الطباطبائي(ت: ١٢١٢/ ١٧٩٧م)، رجال السيد بحر العلوم) الفوائد الرجالية(، تحقيق: محمّد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

١٢. بحر العلوم، محمد صادق (ت:١٣٩٩ه/ ١٩٧٨م)، الدرر البهية في تراجم علماء الامامية، ط١، تحقيق: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسية المقدسة، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠١٣م.

١٣. البدري، تحسين، العلامة الوحيد البهبهاني في رؤيه المعتدلة تجاه القياس، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

١٤. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني(ت:١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م)، هدية العارفين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥. التنكابني، الميرزا محمد أبن سليمان، قصص العلماء، ترجمة الشيخ مالك الذهبي، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٢.

١٦. الجواهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٧. الحسيني، احمد، تلامذة المجلسي، ط١، الخيام، قم.

١٨. الحسيني المازندراني، موسى، العقد المنير، ط٢، المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٢هـ.

١٩. الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٠. السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق واشراف: جعفر السبحاني، ط١، مطبعة اعتماد، قم.

٢١. السماوي، محمد طاهر (ت: ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)

٢٢. ابصار العين في انصار الحسين، تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي، ط١، مركز الدراسات الإسلامية، ١٤١٩هـ.

٢٣. مجالي اللطف في ارض الطف، شرح:علاء عبد النبي الزبيدي، ط١ مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠١١م.

٢٤. الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٥. الصدر،محمد باقر، دروس في علم الاصول، تحقيق:لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر، ط٧، مطبعة شريعت، قم، ١٤٣٤هـ.

٢٦. الطبرسي، حسين النوري (ت: ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)، خاتمة المستدرك، تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٥هـ.

٢٧. الصدوق، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت:٣٨١هـ/ ٩٩١م)، معاني الأخبار، تصحيح: علي أكبر غفاري، قم، انتشارات اسلامي، ١٣٦١هـ.

٢٨. الطباطبائي، علي (١٢٣١هـ/ ١٨١٥م)، رياض المسائل، ط١، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩١م.

٢٩. الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الفهرست، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ١٤١٧هـ.

٣٠. الطهراني، آقا بزرگ ت(١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٣١. الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٢. مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، ط٢، ايران، ١٩٥٩م.

٣٣. عبد الأمير كاظم زاهد و حيدر حسن الاسدي، رؤية البهبهاني الى إشكالية التحسين والتقبيح، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة الرسائل والمقالات الكلامية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

٣٤. القمي عباس، الكنى والالقاب، تقديم: محمد هادي الاميني، منشورات مكتبة الصدر، طهران، ١٩٦٠.

٣٥. الكاظمي، سامي جواد المنذري، راقدون عند الحسين عليه السلام، ط١، شركة دبوق للطباعة، بيروت، ٢٠١٣م.

٣٦. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٧. الكليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين، ضبط ومراجعة: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠١٦.

٣٨. المازندراني، محمد بن أسماعيل (ت: ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م)، منتهى المقال في اخبار الرجال،ط١، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٩٩٦م.

٣٩. المظفر، محمد رضا (ت: ١٣٨٣هـ/ ١٩٧٣م)، أصول الفقه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ج١، ص ١٦.

٤٠. ملكيان، روح الله، اسهامات الوحيد البهبهاني في الذب عن حجية ظواهر القران، نشر ضمن موسوعة الوحيد البهبهاني (مجموعة المقالات الاصولية)، ط١، دار الكفيل، كربلاء، ١٤٣٦هـ.

٤١. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

٤٢. ال نصر الله، عبد الصاحب ناصر، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٤٣. النمازي الشاهرودي، علي، مستدركات علم الرجال، ط١، مطبعة شفق، طهران، ١٩٩٢م.

٤٤. هدو، حميد مجيد، وكاظم سامي جواد، دفناء العتبة الحسينية المقدسة، ط١، ديمو برس، بيروت، د.ت.

٤٥. الوحيد البهبهاني، محمد باقر (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

٤٦. الحاشية على مدارك الاحكام، ط١، تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٩.

٤٧. الرسائل الأصولية، ط١،تحقيق ونشر: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، قم، ١٤١٦هـ.
٤٨. النجاشي، احمد بن علي (ت:٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
٤٩. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

منهوبات الحرم الحسيني المطهر أثناء الغزو الوهابي لكربلاء (١٨٠٢م) ونتائجها

الأستاذ المساعد

مقدام عبد الحسن الفياض

كلية التربية للبنات–جامعة الكوفة

miqdam.alfayyadh@uokufa.edu.iq

المدرس المساعد

سماح عباس جندي الجنابي

كلية التربية للبنات–جامعة الكوفة

farrahabass44@gmail.com

الملخص

يُعد موضوع الغزو الوهابي لكربلاء عام ١٨٠٢م من أهم المواضيع التي يجب التركيز عليها والوقوف عند معطياتها والبحث فيها، فقد أدت تلك الواقعة الى تطور مجريات الاحداث بصورة أوسع وأشمل، وترتب عليها نتائج أثرت بشكل مباشر على تاريخ العراق الحديث خلال تلك المدة، فقد تم الهجوم على المدينة المقدسة وتم تدمير مرقد الامام الحسين عليه السلام، ذلك الصرح البارز الذي يعود بتاريخه الى ما بعد حادثة الطف الأليمة عام (٦١هـ-٦٨٠م)، وإيقاع القتل حوله، فقد التفت الوهابيون الى النهب والسلب، وهذا ما اعتادوا عليه في غزواتهم السابقة للمدن الاخرى،اذ كان المرقد الشريف يحتوي على عدد كبير من النفائس والكنوز المهداة من شخصيات كبيرة ومهمة في العالم الاسلامي.

إنَّ الهجوم الوهابي على العراق وعلى وجه الخصوص كربلاء بالذات له ابعاد متعددة من اهمها العقائد التي يرون فيها مخالفة للسنة والقرآن وهذا الشيء خاطئ لديهم، فكان سبباً آخر ليشنوا هجومهم الغاشم على المدن الآمنة.

وقد مثلت الغزوات الوهابية على العراق نقطة مفصلية وحاسمة في ذاكرة سكانه آنذاك لما سببته من معاناة وما تركته من تضحيات كبيرة وما رافقتها من تطورات وأحداث جسيمة هددت أمن البلد وسلامة أراضيه لاسيما المدن المقدسة فيه.

الكلمات المفتاحية: الغزو الوهابي، منهوبات، الحرم الحسيني.

The Stolen Treasure of the Holy Shrine of Imam Al-Hussein by the Wahhabi Invasion of Karbala (1802 AD)

Assist. Instructor

Samah Jindi Al-Janaby

College of Education for Females-
University of Kufa

Prf. Dr.

Miqdam Abulhussein Al-Fayyadh

College of Education for Females-
University of Kufa

Abstract

The Wahhabi invasion of Karbala in (1802 AD) is one of the most important topics that must be focused on in studies and researches. It had led to successive incidents and events that then developed broadly and comprehensively resulting in consequences that directly affected the history of modern Iraq during that period. The holy city of Karbala was attacked and the holy shrine of Imam Al-Hussein (peace be upon him) was destroyed. This shrine is a prominent construction that dates back to the painful incident in (61 AH - 680 AD). The Wahhabis stole, as they used to do in all their previous invasions of other cities, a large amount of treasure (donated by famous and important persons in the Islamic world) that the holy shrine contains.

The Wahhabi attack on Iraq, especially Karbala, had many dimensions, the most important of which is that they, according to their beliefs, regard it contrary to the Sunni and Qur'an. This belief is absolutely wrong, but they considered it a reason for attacking the cities.

The Wahhabi invasions of Iraq represented a decisive and harmful point in the memory of its population at that time because of the suffering and great sacrifices it had incurred and the accompanying developments and major events that threatened the country's security and territorial integrity, especially its holy cities.

Keywords: Wahhabi invasion, Manhoobat, Haram al-Husseini.

المقدمة

إن الآراء والعقائد المنحرفة التي تبناها الوهابيون وكفّروا بها باقي المسلمين حاولوا تطبيقها بالسلاح والبطش والدماء، وارتكبوا من أجل تحقيقها المجازر التي يندى لها جبين البشرية، ولم يرضخوا لمنطق الحوار حولها، ورفضوا أية دعوة للنقاش، بل استباحوا دماء كل من خالفهم من المسلمين. وقد مثلت الغزوات النجدية على العراق نقطة مفصلية وحاسمة في ذاكرة سكانه آنذاك، لما سببته لهم من معاناة وما تطلبته من تضحيات كبيرة.

إن من أهداف هذه الدراسة اعطاء وصف للمنهوبات التي سرقت من داخل المرقد الحسيني المطهر، وذلك لأن ما سرقه الوهابيون لم يكن مُسجلاً ولم يخضع لأي عملية احصاء قبل تلك الحادثة.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وقد حمل المبحث الأول عنوان (وصف تقريبي لأهم منهوبات الحرم الحسيني المطهر)، فاحتوى على نبذة بسيطة من تاريخ المرقد الشريف وتم وصفه عن طريق ما نقله بعض الرحالة عن الموجودات التي في داخله حيث كان الغرض من ذلك معرفة ماهية محتويات المرقد الشريف من نفائس وكنوز قبل الغزو وبعده، أما المبحث الثاني فقد كان تحت عنوان (نتائج نهب الحرم الحسيني وغزو كربلاء عام ١٨٠٢م) اذ ترتبت على تلك الغزوة نتائج مهمة كان لها أثرها الخاص على مدينة كربلاء، منها اهتمام الدولة العثمانية بمسألة تسوير المدينة وتحصينها؛ لأنها كانت تفتقر الى الحماية الكافية، وكذلك انتعاش النجديين ودولتهم اقتصادياً بسبب ما نهبوه من تلك المدينة كما أدت تلك الغزوة الى اغتيال الامير السعودي عبد العزيز بن سعود.

اعتمد البحث في طياتهِ على عدد من المصادر المهمة العربية والاجنبية يأتي في مقدمتها كتاب أربعة قرون من تاريخ العراق لكاتبه البريطاني ستيفن همسلي لونكريك، أما كتاب المؤرخ النجدي عبد الله بن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد) فقد زود البحث بالكثير من المعلومات كون المؤرخ كان معاصراً لتلك الاحداث، وكتاب اليكسي فاسيليف (تاريخ العربية السعودية في القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر). وأدت الرسائل الجامعية دوراً في إغناء البحث بمادة علمية رصينة، وكان منها رسالة الباحث: أحمد باسم الاسدي (كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية) وكذلك رسالة الباحثة إنتصار عبد عون السعدي (الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٤م) فقد اوضحت فيها الباحثة جانباً مهماً من الجوانب التي تهتم بتاريخ المدينة وصورت بشكل واضح اهم التطورات التي حصلت في المدينة بعد عام ١٨٠٢ م، حيث تم تسوير المدينة واصبحت لها عدة أبواب من أجل الحماية من الغارات.

ومن المصادر الأجنبية التي أغنت البحث بمادة جيدة وأعطت وصفاً لما نهب هو كتاب:

Zwemar F.R.G.S.، Arabia: The Cradel of Islam، 1900.

صاموئيل زويمر (الجزيرة العربية مهد الإسلام)، إذ كان زويمر مبشراً بروتستانتياً امريكياً، واحتوى

كتابه على معلومات مفصلة عن تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها وكذلك بعض التطورات السياسية خلال القرن التاسع عشر.

وكذلك كتاب:

Hamid ALGar، Wahhabismacritial Eassay، 1st. ed، Islamic publication international، 2002.

حميد الكار، مقالة عن الوهابية.

وهو استاذ بريطاني من أصل فارسي اهتم بدراسة تاريخ العلاقات الفارسية مع العالم الاسلامي، وفي هذا الكتاب عقد مقارنة بين الحركة الوهابية وبين الطوائف الاسلامية الاخرى.

اما البحوث والدراسات المنشورة فلا يمكن الاستغناء عنها مثل البحث الموسوم (غارات القبائل النجدية على العراق في مطلع القرن التاسع عشر) للاستاذ الدكتور مقدام عبد الحسن الفياض الذي أعطى صورة واسعة وشاملة للأحداث وغطى الكثير من الاسئلة حول ما حدث خلال تلك المدة وخصوصاً فيما يتعلق بالغزوات الوهابية على كربلاء عام ١٨٠٢ م.

المبحث الاول:

وصف تقريبي لأهم منهوبات الحرم الحسيني المطهر

يبدأ تاريخ مرقد الامام الحسين عليه السلام بعد مدة طويلة من واقعة الطف الاليمة التي حدثت في العاشر من محرم (٦١هـ-٦٨٠م)، ويعد أحد اهم المعالم الدينية في العراق والعالم الاسلامي، اذ تمتاز (الروضة الحسينية) بفخامتها وطرازها المعماري الاسلامي الاصيل والفريد، وقد مرَّت بمراحل عمرانية مختلفة منذ تشييد أول بناء على المرقد، حيث تم تذهيب القبة في عام ١٧٩٣م[١] على يد القاجاريين في زمن اغا محمد خان، وخلال مدة العهد العثماني كان يحيط بالمرقد سور ضخم مرتفع غير منتظم التخطيط، وزواياه ليست قائمة ففيه عشرة مداخل، ثلاثة في الجهة الشرقية والعدد نفسه في الجهة الغربية، أما المداخل الاربعة فهي موزعة بالتساوي بين الضلعين الجنوبي والشمالي، وللمرقد صحن فسيح مستطيل الشكل تحيط به مجموعة من الأواوين[٢]. وقد وصف ابن بطوطة الذي زار المرقد الشريف في عام ١٣٢٦م[٣]، فيقول:

«الروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى الضريح قناديل من الذهب والفضة، وعلى الابواب أستار الحرير»[٤].

وقد وصف المرقد بوصفٍ آخر على أنه:

«ضريح الحسين عبارة عن مصطبة من الخشب الصاج المرصع بالعاج الفاخر، يعلوها مشبكان، أحدهما من الفولاذ الثمين وهو الداخلي، والآخر من الفضة الناصعة البياض وهو الخارجي، وفوقه أوانٍ ذهبية مرصعة بالاحجار الكريمة، وفي كل ركن رمانة من الابريز الخالص، يبلغ قطرها قرابة نصف متر»[٥].

وقد أشار الرحالة العباس بن نور الدين الموسوي

المكي[٦] المرقد على أنه:

«وأما ضريح سيدي الحسين، فيه جملة من الفضة والذهب ما يُبهت العين، ومن أنواع الجواهر الثمينة ما يساوي خراج مدينة، وعلى رأسه الشريف قنديل من الذهب الاحمر يبلغ وزنه منين[٧] بل أكثر...»[٨].

وكان يغطي القبر صندوق من الخشب المطعم بالعاج ثم يليه شباك من الفولاذ الثمين يحيط بالقبر الشريف، ويحيط بهذا الشباك شباك آخر مصنوع من الفضة الخالصة[٩].

ولأسباب دينية واقتصادية وسياسية قام سعود بن عبد العزيز في العام نفسه بقيادة حملة عسكرية باتجاه الاراضي العراقية، فدخل أراضي المنتفك معتدياً على قبائلها، واستمر بزحفهِ حتى وصل كربلاء بهدف غزوها وتدمير مرقد الامام الحسين عليه السلام[١٠] الذي يُعد واحداً من أهم المراقد المقدسة لدى الشيعة في العالم. حيث كانت قوات عبد العزيز بن سعود قد استقرت خارج المدينة بعد أن قسمها الى ثلاث فرق صغيرة[١١]، تمهيداً للهجوم عبر بوابتها الرئيسة[١٢] اذ لم تكن هناك غير حامية واحدة ضعيفة للدفاع عن مرقد الامام الحسين عليه السلام.

حصل الوهابيون بعد المجزرة المروعة التي قاموا بها داخل مدينة كربلاء على غنائم كبيرة[١٣]، وهدموا أجزاء من القبة الموضوعة على قبر الإمام الحسين عليه السلام، وأخذوا ما حول القبر الشريف واقتلعوا النصيبة[١٤] المشيدة على الضريح المقدس، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت، وأخذوا جميع ما استطاعوا من الاموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة، وغير ذلك ما يصعب حصرهُ[١٥] من المزهريات والسجاد والمجوهرات وحوالي خمسمائة صفيحة مذهبة من القبة وثلاثمائة وخمسين ألف قطعة من العملة الفضية المحلية والأجنبية[١٦].

استولى الوهابيون أيضاً على بعض الهدايا والتحف ما قل نظيرهُ في العالم، واستولوا أيضاً على خزائن مليئة بأموال المتبرعين من الزائرين[١٧]، ومن الصعب جداً إعطاء وصف كامل ودقيق لما نُهب لعدم وجود إحصائيات دقيقة أو جهات رسمية مختصة أشرفت على عمليات الجرد للحرم المطهر قبل ذلك[١٨]. ولكن أعطى عدد من المصادر وصفاً اضافياً لما نُهب من الحرم المطهر وهي كالآتي:

١. اربعمائة شال كشميري.
٢. اربعمائة ألف أوقية هولندية.
٣. مائة وستون ألف سكة عثمانية.
٤. خمسة وعشرون ألفاً من العملة الاسبانية.
٥. ستون ألف تومان فارسي.
٦. أربعة آلاف روبية هندية.
٧. عدد كبير من الأحباش الذين كانوا يخدمون في الضريح أو لدى بعض الأثرياء اخذوا كأسرى حرب[١٩].
٨. نسخ نفيسة من القرآن الكريم المذهبة لا يُعرف عددها[٢٠].
٩. الفان من السيوف العادية.
١٠. الفان وخمسمائة بندقية.
١١. مزهريات وفوانيس من المعادن النفيسة وحلي

ذهبية مُلبسة على الجدران[٢١].

١٢. ابواب الحرم المقدس المغطاة بالذهب والفضة[٢٢].

١٣. سبائك وتحف ذهبية مُهداة من عدد من حكام الشرق.

١٤. شمعدانات ذهبية وفضية اهديت من أباطرة الهند[٢٣].

١٥. قناديل ذهبية وتحف لا يعرف عددها[٢٤].

إن ما نهب من الروضة الحسينية من خلال وثيقة تاريخية أوردها أحد الباحثين أثناء التحقيق مع عبد الله بن سعود قبل إعدامه[٢٥] وسؤاله عن مصيرها، نفى علمهُ عن مصير تلك الاشياء، سوى ما ذكره عن أن بعضاً منها قد بيع الى الشريف غالب حاكم سلطنة عمان والبعض الآخر قد بيع الى تجار من الهند، وبعضاً منها قد وزعه والده سعود على عدد من الأعيان وكذلك أعطى قسماً منها الى إحدى شقيقاته، وذكر عبد الله أن لا علم له بالتفاصيل الأخرى لأن والده لم يطلع أحداً سوى بعض المقربين منه، وبعد وصول عبد الله الى إسطنبول كان معه صندوق صغير يحتوي جزءً من النفائس المسلوبة وسأل عن انها لا تتناسب مع ما كان موجوداً، فذكر ان هذا ما لديه فقط. وبعد إعدامه كان الصندوق من نصيب حكومة إسطنبول[٢٦].

واشار يوليوس أوتينج[٢٧] أثناء رحلتهِ الى الجزيرة العربية إنهُ عندما وصل الى إحدى قراها ذكر قائلاً: «نصبت عدة خيام خارج القرية، واحدة منها كان رواقها عبارة عن بساط إيراني كبير، لا شك أنهُ كان فيما مضى إحدى التحف التي ربما تنتمي الى كربلاء جاء مع الحملة الوهابية عام ١٨٠٢م، وعلى الرغم من حالتهِ الرثة إلا إن ألوانهُ لا تزال زاهية»[٢٦].

بينما يذكر احد المصادر رواية قد أورد فيها مصير بعض مما نهب من مرقد الامام الحسين عليه السلام وهي:

«كان الشيخ حسن ميرزا[٢٧]، طبيباً وكان قد حج الى مكة في عهد إمارة آل الرشيد في السنين التي استولى فيها آل سعود على كثير من مناطق جزيرة العرب، وطريق حج العراقيين آنذاك يمر بالقصيم فنادى رجل من أهل القصيم في القافلة هل في الحجاج طبيب، فقيل نعم وقدَّم الشيخ حسن نفسه لمعالجة مريض لهم من أهل الشأن، وبعد ذلك تعززت علاقة الشيخ لديهم فصار مقرباً منهم وطلب منهم الدخول الى خزائن الكتب والنفائس فأذن له، فرأى في الخزانة عدداً من منهوبات حرم الحسين عليه السلام، والكثير من المصاحف والكتب المخطوطة وقسماً من المعلّقات الذهبية لحرم الامام الحسين عليه السلام والسيوف والتحف والسجاد، عليها آثار الوقف في الحرمين، وقد سمحوا له بأخذ شيء من الكتب المخطوطة، ولما عاد الى العراق قام بإرجاع عدة نسخ التي عليها ختم إمارة الوقف في الحرمين»[٢٨].

ومما يجدر ذكره فيما يخص مصير منهوبات الحرم الحسيني، أن أحد المصادر تُذكر فيه معلومات قيمة عن تحرك حملة وهابية نحو المدينة العُمانية الساحلية المهمة صُحار[٢٩]، بواسطة اسطول انطلق من البحرين جاعلاً على اشرعتهِ بعض الغنائم التي أصابها الغزاة في كربلاء سابقاً، وترفرف فوقها قطعة

من الكسوة التي نزعوها عن قبر الامام الحسين عليه السلام ويذكر شاهد عيان من البحارة البريطانيين الذين رأوا الحالة أن تلك الستائر الحسينية ألوانها ما تزال زاهية ونشرت قبيلة القواسم عدداً من الاسلحة التراثية على جوانب سفنهم تعود لكربلاء أيضاً وقد عبر الشاهد عن شعوره بأن تلك المنهوبات والاسلحة قد أسهمت في نشر حالة من الرعب والخوف لدى سكان السواحل العمانية، لا سيما في العاصمة (مسقط)[٣٠] التي سادها «رعبٌ عظيمٌ» على حد وصفهِ[٣١]. ومن الواضح جداً إن الغرض من وضع الوهابيين لمصدر السابق، مأ لهذه القطعة هو إيصال رسالة لكل من لم يدخل في طاعتهم بأنهم استطاعوا الوصول الى اقدس مكان ونهب محتوياته وجعله غنيمة من غنائم الحرب، وهذا بدوره يرسم صورة مخيفة لكل من خالفهم وأظهر عدم الطاعة لهم فيما يشكل من جهة اخرى زرع الخوف في نفوسهم، لأن الكسوة التي وضعت على شراع السفن جاءت من مكان يحظى بالإحترام والحماية وهذا يعطي انطباعاً لدى الاخرين في أن آل سعود لم تقف بوجههم أي قوة أخرى، وأنهم ماضون على ما يريدونه، وحتى سلطة الدولة العثمانية لم تكن قادرة على ايقافهم.

المبحث الثاني:

نتائج نهب الحرم الحسيني عام ١٨٠٢م

ترتب على ذلك الهجوم عدة نتائج، منها انتشار الفزع والرعب في معظم قرى العراق ومدنه وخاصة الجنوبية منها، مما جعل السلطات العثمانية تنشط في تسوير بعض المدن لصد الهجمات للتعويض عن عجزها السابق عن حمايتها من الغزوات السعودية المتكررة، لذا صدرت الاحكام الى الوالي في بغداد سليمان باشا[٣٢] بترميم القلاع والحصون لمدن النجف الأشرف والزبير، كما تضمنت هذهِ الأوامر بأن تكون نفقات هذه القلاع والاسوار واردات السناجق العراقية؛ لأن خزينة الدولة كانت تعاني من أعباء مالية ثقيلة[٣٣]. وتنفيذاً لتلك الأوامر فقد بوشر ببناء سور لمدينة بغداد في عام ١٨٠٢م، إذ كان ثلثهُ محفوراً والثلثان الآخران بغير خندق وراء الاسوار، والشيء نفسهُ بالنسبة لبقية المدن فقد اهتمت الحكومة بسور الحلة واشترك في بنائه الاهالي[٣٤].

أما مدينة كربلاء، فبعد الحادثة تكلف السيد علي الطباطبائي[٣٥] بنفسه بالاهتمام ببناء سور للمدينة، وفعلاً أرسلت الدولة القاجارية[٣٦]، كمية من الذهب وكذلك أرسل بعض الرجال تبرعاتهم بناءً على طلب السيد الطباطبائي، ووصل الذهب الايراني بإمرة السردار محمد حسين خان الشيرواني وبصحبتهِ (٢٠٠شخص) من قبائل البلوش[٣٧]، ليقوموا ببناء السور وذلك لخبرتهم المشهورة في بناء الاسوار ولقوتهم وبأسهم، وبعد مدة استقر اكثرهم في المدينة واختلطوا مع الاهالي بمرور الزمن[٣٨].

تولى السيد الطباطبائي مهمة الاشراف على ترميم السور وبنائه، وبدأ العمل بهِ عام ١٨٠٢م، وتم انهاؤه بشكل سريع وبجودة عالية من الحصانة والمناعة، حيث بلغ ارتفاع السور ما بين ٢٠-٣٠ قدماً[٣٩]، وبناءً على ذلك فقد قسمت أبواب السور والتي كانت على شكل دائرة تقريباً الى ستة أبواب

رئيسة، سميت باسم المحلات القريبة منها وهي (محلة آل فائز، آل زحيّك، آل عيسى)، أما الابواب الست فهي:

١. باب الخان: يقع الى الجانب الشرقي من المدينة سميت بهذا الاسم نسبة لوجود ثلاث خانات كبيرة محاذية لباب السور[٤٠].

٢. باب المخيم: يقع في الجنوب الغربي من المدينة، سميت بهذا الاسم نسبة الى قربها من المكان الذي استقر فيه الامام الحسين عليه السلام في معركة الطف، والمكان الذي نزل فيه أصحابهُ وعائلتهُ[٤١].

٣. باب بغداد: يقع في الشمال الشرقي من المدينة، سميت بهذا الاسم لأنها المدخل الرئيس للزوار الوافدين من مدينة بغداد[٤٢].

٤. باب الطاق: يقع في الجانب الغربي من المدينة، وسميت بهذا الإسم نسبة لوجود أطواق متعددة ابرزها طاق السيد ابراهيم الزعفراني، أحد رجالات كربلاء وتقع في زقاق الزعفران الذي يبعد عن الروضة الحسينية بحوالي ٤٥٠ قدم تقريباً[٤٤].

٥. باب السلالمة: يقع في شمال المدينة[٤٥]، سميت بهذا الاسم نسبة الى عشيرة السلالمة[٤٦].

٦. باب النجف: تقع هذه المحلة وسط المدينة (بين الروضة الحسينية والروضة العباسية)، وهو الباب الذي يمر منه المسافرون من والى مدينة النجف[٤٧].

وكان من النتائج الاخرى لذلك الهجوم، أن هوت هذهِ الحملات بسمعة والي العراق آنذاك سليمان باشا لدى الحكومتين العثمانية والقاجارية، وأظهرتهُ بمظهر العاجز عن حماية الأماكن المقدسة الاسلامية[٤٨]. وتركت واقعة كربلاء آثار سلبية عليه، حيث أدت تطورات تلك الاحداث الى تدمير نفسيتهِ وأصابتهُ بحالة من النكد والجزع استمرت معه حتى وفاتهِ في ٧ آب ١٨٠٢م، بعدما حكم العراق اثنتين وعشرين سنة، وأصبح الكيخيا علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧م) والياً على العراق خلفاً لهُ[٤٩].

ومن ناحية أخرى، بالرغم من أن غزوة كربلاء عُدت قليلة الأهمية من الناحية الاقتصادية للوهابيين في نظر بعض المؤرخين، إلا إن الاموال الوفيرة والنفائس الثمينة التي غنموها أصبحت في وقتٍ لاحق مصدر قوة لهم حيث شدَّت عزيمتهم ومنحتهم درجة عالية من الزهو والشهرة والثقة بالنفس، وقد بيعت النفائس بأثمان باهضة، وشجعت الكثير من القبائل البدوية المتعطشة للغزو للانضمام الى صفوفهم للحصول على غنائم ضخمة وغير اعتيادية[٥٠].

كما أدت نكبة كربلاء الى اغتيال الأمير السعودي عبد العزيز بن محمد على يد رجل انطلق من العراق في يوم (٧ تشرين الثاني ١٨٠٣م)[٥١]، وإختلفت المصادر في تحديد هوية الرجل ودوافعه، ففي بعض المصادر ذُكر على أنهُ من ابناء كربلاء الراغبين بالإنتقام مما حدث في مدينتهم وما لحق بها من دمار، وذكرت أخرى على أنهُ فارسي أو أفغاني درس العلوم الدينية في بغداد وصادف أن زارت زوجتهُ وأطفالهُ كربلاء فذُبحوا على يد الوهابيين، فرحل بطريقة ما الى الدرعية وادعى اعتناقهُ المذهب السلفي. بينما ذهبت مصادر أخرى على أنه من أكراد العراق يسكن بلدة العمادية قرب دهوك، في حين أعطى صاحب لمع

الشهاب اسماً لهُ وهو «علي البغدادي» بينما أسمتهُ مصادر أخرى «ملا عثمان» وأن علي باشا أرسلهُ بهذهِ المهمة[٥٢]. في حين ذكرت احدى المصادر الاجنبية أنه فارسي وأن الدولة القاجارية جندتهُ لهذهِ المهمة وكان يدعى «عبد القادر»[٥٣]، حيث اعتاد القاجاريون على استخدام اسلوب الاغتيالات السياسية ضد خصومهم، وبالرغم من ذلك الاختلاف فإن الجميع اتفق على إن مكان إنطلاقة الرجل كانت من العراق، وبعد أن طعن عبد العزيز هوى على أخيه عبد الله ليطعنهُ اثناء تأديتهم صلاة الجماعة في جامع الطريف بالدرعية، لكن الناس تجمعوا عليه وقتلوه[٥٤].

ومن النتائج الاخرى التي ترتبت على غزو الوهابيين لكربلاء، إرسال قوة عسكرية تُرابط في مدينة كربلاء ومثلها في النجف، للمحافظة عليهما من هجمات الوهابيين، وتعيين أمين آغا[٥٥]، حاكماً جديداً لمدينة كربلاء، وكذلك إصدار قرار بتولية سدانة الروضة الحسينية للسيد جواد بن كاظم آل نصر الله[٥٦].

الخاتمة

من خلال البحث والدراسة لموضوع (منهوبات الحرم الحسيني المطهر أثناء غزوة كربلاء ١٨٠٢ وأهم نتائجها)، يمكن أن نلحظ بعض الاستنتاجات المهمة والمتعلقة بالموضوع:

١. لم تهتم الحكومة المحلية في كربلاء بصورة خاصة، والسلطة العليا في بغداد أو اسطنبول لموضوع خزائن العتبات المقدسة ولم تخضعها لجرد سنوي أو حتى الوقوف على أهم محتوياتها بل اهملتها الى ما بعد الحادثة.

٢. أنَّ الهجوم على مدينة كربلاء اعطى صورة واضحة عن ما يضمره الوهابيون من حقد واختلاف طائفي كبير ومتعصب والدليل على ذلك أنهم حطموا قبة الامام الحسين عليه السلام والشباك الموضوع عليها.

٣. أدى نهب الوهابيين للنفائس والكنوز في ضريح الامام الحسين عليه السلام الى انتعاش القبائل النجدية اقتصادياً فيما بعد، وهذا أدى بدوره الى بناء دولة قوية.

٤. أدى الاعتداء على كربلاء المقدسة الى ضياع قسم كبير من الكنوز والاشياء الثمينة في المرقد المطهر من خلال اعطائها كهدايا أو بيعها، وهذا سوف يُعقد مسألة حق المطالبة بها ويصعّب المهمة على المسؤولين، لأن مصيرها أصبح مجهولاً، لكنه لا يقطع الأمل كلياً.

٥. توصل البحث الى نتيجة في غاية الأهمية، وهي ان بعض المنهوبات قد وجدت في اسطنبول ولم تعر الدولة العثمانية آنذاك أية أهمية في موضوع ارجاعها بوصفها أمانة الى مكانها الحقيقي والأولي بل تسترت على وجود البعض منها لديها وغير بعيد أن تكون ما زالت باقية هناك.

٦. ادت الأحداث المتعلقة بهجوم كربلاء عام ١٨٠٢ الى الاهتمام بتسوير المدينة بعد إن كانت تفتقد الى ابسط وسائل الحماية.

الهوامش

(١) سعد عبيد السعدي، الدور الايراني في ترميم العتبات الشيعية المقدسة في العراق في العهد القاجاري

(١٧٩٦-١٩٢٥)، السبط (مجلة)، العدد السادس، السنة الرابعة، ٢٠١٨، ص ١٣٥.

(٢) ميثم مرتضى نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد المقدسة في كربلاء حتى نهاية الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١٠)، ص ٤٠-٤١؛ أمير جواد علي بيج، الحائر الحسيني (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧) ص١٥-٣١؛ وسن زكي محمد الددة، دور المفاهيم الاسلامية في المنهجية التخطيطية لمدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير (جامعة بغداد: المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، ٢٠٠٩)، ص ١٤٩.

(٣) الغرض من هذا الوصف هو معرفة ولو جزء يسير عن ما كان موجوداً في الضريح الحسيني قبل الغزو الوهابي، والوقوف على أهم ما موجود فيه من التحف والنفائس.

(٤) محمد بن عبد الله اللواتي، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النُظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، تقديم: محمد عبد المنعم العريان، ط١ (بيروت: دار احياء العلوم، ١٩٨٧)، ص٣٢١

(٥) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً،(صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٨) ص١٢٩.

(٦) العباس بن نور الدين الموسوي المكي: هو السيد عباس بن السيد علي بن نور الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي المعروف بأبي الحسن العاملي الموسوي، يرجع نسبه الى الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ولد في مكة عام ١٢٦١، واليه ترجع انساب كثير من العلويين العامليين كآل شرف الدين وآل الصدر وآل المرتضى وغيرهم. كان عالماً وفاضلاً له العديد من المؤلفات ودواوين الشعر. للمزيد ينظر: محمد مهدي الخرسان مقدمة كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي (النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، ١٩٩٦)، ج١، ص ٤-٦.

(٧) المن: يعادل ٧٥ كيلو غراماً تقريباً.

(٨) العباس بن علي بن نور الدي الموسوي المكي، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٤.

(٩) سلمان هادي آل طعمة، تاريخ مرقد الحسين والعباس (عليهما السلام)، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٦)، ص١٠١.

(١٠) قاسم خضير عباس، ايدلوجية التوحش (دراسة في تاريخ الارهاب)، بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٧)، ص٧٤.

(١١) ينظر ملحق رقم ١. الذي يوضح كيفية هجوم ابن سعود على المدينة.

(١٢) تنين صادق جعفر الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨، ص ٩٩.

(١٣) اليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية في القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر، ط٤، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣)، ص١٣٣.

(١٤) النصيبة: إنتصب الشيء: ارتفع، أي ما نُصِب فجُعِلَ عَلَماً. للمزيد ينظر: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٣) ص ٦٦١.

(١٥) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٧)، ج ٨، ص١٢٣؛ إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧٨)، ص ٦٠.

(١٦)ميثم مرتضى نصر الله، المصدر السابق، ص١٥؛ **Zwemar F.R.G.S.، Arabia: The Cradel of Islam، 1900، p.196.**

(١٧)وضع جرد فيما بعد للهدايا المتبقية، والهدايا التي قُدمت للعتبات المقدسة وبالأخص العتبة الحسينية حيث وضع لها تاريخ خاص وكذلك وصف دقيق لها ومعلومات كاملة عنها للمزيد عن ذلك تجدها في: منير القاضي، خزانة العتبة الحسينية المقدسة، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨)، المجلد السادس، ج١.

(١٨)مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل النجدية على العراق في القرن الثامن عشر، مركز دراسات الكوفة، العدد (٩)، ٢٠٠٨، ص ١١٦؛ عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار، (بغداد: مطبعة الأرشاد، ١٩٦٦)، ص٣٤؛ صادق حسن السوداني، العلاقات السعودية العراقية (١٩٢٠-١٩٣١)، (بغداد: مؤسسة جعفر العصامي، ٢٠١٥)، ص ٣١؛ ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، (د. م: منشورات أتحاد شعب الجزيرة العربية، د. ت)، ج١، ص ٣١.

(١٩)لويس الكسندر اوليفيه، تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، ترجمة: محمد خير البقاعي وابراهيم يوسف البلومي، مراجعة: محمد خير البقاعي، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز) ٢٠٠٦، ص٥٧؛ فليكيس مانجان، تاريخ الدولة السعودية الاولى وحملات محمد علي باشا، ترجمة: خضير البقاعي، (السعودية: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣) ص٣٠٥؛

Zwemar، o.p.cit، p.195

(٢٠) **Hamid ALGar، wahhabismacritial Essay، 1st. ed، Islamic publication international، 2002، p.25.**

(٢١)محمد نعمة السماوي، المشروع الوهابي لطمس الآثار والعمائر الاسلامية، ط ١ (د. م، دار الكتب ناشرون، ٢٠١٥)، ص٧٥.

(٢٢) **Harford Jones Brydges، An Account of Transaction of His Majestys Mission to the court of Persia، vol 2، (abrie history of the Wahauby)، London، 1834، p.202 -203.**

(٢٣) **op. cit**

(٢٤)احمد جودت، تاريخ جودت (د. م: مطبعة عامرة، ١٨٩١)، ج٧، ص ١٧٦.

(٢٥)بعد أن سلم عبد الله بن سعود نفسه في يوم ٩ ايلول ١٨١٨ م، وبصحبتهِ عدد من المقربين اليه، وهم (عثمان المضايفي وعبد العزيز بن سلمان وعبد الله السرا)، تم إرسالهم الى مصر ومن ثم الى إسطنبول، وبعد وصولهم صدرت الأوامر بأن تُقطع رؤوسهم، بعد أن أُحضروا الى القصر مقيدين بسلاسل ثقيلة ومُحاطين بجمهور من المتفرجين، تم إصدار حكم الإعدام عليهم، وضعوا رأس عبد الله بعد قطعه في فوهة مدفع ورموها وأما جسده فعلقوه على عمود وبسطوا عليه قطعة قماش كتب عليها الحكم وثبتوه بخنجر، وقد أُعدم رفاقه في أماكن متفرقة من اسطنبول، وبعد ثلاثة أيام ألقوا بها الى البحر في عام ١٨١٨م. للمزيد ينظر:إليسكي فاسيليف، المصدر السابق، ص٢٠٥؛ الويسموسيل، آل سعود دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمة: سعيد بن فايز السعيد، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣)، ص ٩٠؛ ج. ج لوريمر، دليل الخليج (القسم التاريخي)، ترجمة: ديوان امير قطر، (الدوحة، ١٩٧٥)،ج١، ص١٦٢٥؛ ج. فوستر سالدير، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩، ترجمة: أنس الرفاعي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ٢٠١٣)، ص ١٥٠.

(٢٦) منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الاولى)، ط٢، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٣)، ص ١٤٨؛ زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥)، ص٩٣.

(٢٧) يوليوس اوتينج: رحالة الماني ولد في مدينة شتوتجارت عام ١٨٣٩ م، قام بعدة رحلات والى مدن مختلفة، كانت اهمها رحلته الى الجزيرة العربية مع رفيقه السيد كارل هوبر، حيث كان مهتماً بالاثار والكتابات والنقوش الاثرية القديمة. للمزيد ينظر: يوليوس أوتينج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة: سعيد فايز السعيد (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩)، ص ١١.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٢٩) الشيخ حسن ميرزا: ابن الشيخ عزيز ابو طالب وهو جد (آل ميرزا) الاسرة النجفية، وهو من أهل التقى والصلاح وعلم الدراية، له مؤلفات عدة منها في الامامة. ولأسرته آثار حسنة منها خان الوقف في الصحراء بين النجف وكربلاء. للمزيد ينظر: محمد حرز الدين محمد حسين بن علي بن المسلمي العقيلي، تاريخ النجف الاشرف، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط١ (قم: منشورات دليل ما، ٢٠٠٦) ج١، ص ٢٣٠.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٣٨٤.

(٣١) صحار: تقع في الجزء الشمالي من سلطنة عُمان، وتطل على خليج عمان، تحتل موقعاً مهماً جعلها تسيطر على المنطقة بشكل كبير، حيث برز ذلك بحكم سيادتها التجارية على المناطق الداخلية العُمانية. للمزيد ينظر: جون ويلكسون، صحار (تاريخ وحضارة)، ط٢ (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة،١٩٩٨)، ص ٧-٨.

(٣٢) سليمان باشا: ولد في عام ١٧٢٠ وهو كبقية المماليك من اصل جورجي وبعد شرائه بيع الى والي بغداد احمد باشا بن حسن باشا وبعد وفاة هذا الوالي التحق بخدمة سليمان أبي ليلة وتدرج في المناصب وحصل على منصب متسلم البصرة اكثر من مرة، ويمكن القول ان في عهد هذا الوالي بدأ العصر الذهبي لحكومة المماليك في العراق. للمزيد ينظر: تنين صادق جعفر الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢)، رسالة ماجستير، (جامعة البصرة: كلية الاداب، ١٩٩٨) ص ٢٢.

(٣٣) مسقط: احدى المدن التابعة لسلطنة عمان، تقع في الجزء الشمالي الغربي لها، تطل على خليج عُمان، يرجع اصل التسمية الى ان المدينة تقع وسط الجبال وهي بذلك تكون مسقطاً للأمطار من قمم الجبال، للمزيد ينظر: سالم بن حمود السيابي، عمان عبر التاريخ، ط٥ (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ٢٠٠١)، ج١، ص٦٢.

(٣٤) **J.A Saldanah، Precis of correspondence Recording the affairs of the persian Gulf (1801-1853)، office of thesuperintendentgavorment printing، India، 1906، p.37**؛ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل (دراسة في العلاقات التعاهدية) ط٣، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٧)، ص ١٤٠.

(٣٥) صالح بن علي الحبيبي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٩٦)، ص١٩٤.

(٣٦) يوسف كركوش الحلي،، تاريخ الحلة (القسم الاول)، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٥)، ص١٣١.

(٣٧) السيد علي الطباطبائي: هو علي بن حسن بن محمد علي الطباطبائي الحائري (١٧٤٨م)، فقيه إمامي، من كبار العلماء العاملين وأعاظم المجتهدين، ولد في كربلاء، تلقى العلم على يد عدد من العلماء والفقهاء، كالعلامة السيد ميرزا مهدي الطباطبائي والشيخ محمد حسين صاحب الفصول وغيرهم، انتهت اليه الرئاسة الدينية في كربلاء، كان يقيم صلاة الجماعة في المسجد المعروف باسمه ما بين الحرمين، من بين تصانيفه (الدرة الحائرية في شرح كتاب الشرائع) و(الدرر في العام والخاص) توفي عام ١٨٧٢م. للمزيد ينظر: قسم شؤون المعارف الاسلامية والانساب، علماء كربلاء، مركز تراث كربلاء (كربلاء: العتبة العباسية، ٢٠١٦)، ص٧٨.

(٣٨) الدولة القاجارية: القاجاريون قبيلة تركمانية قدمت الى بلاد فارس وأصبحت احدى القبائل التي دعمت الحكم الصفوي منذ عهد الشاه اسماعيل (١٥٠١-١٥٢٤م)، اذ مكنت الصفويين من فرض سيطرتهم على أذربيجان ثم شمال بلاد فارس كله خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وبعد سقوط الدولة الصفوية على يد الأفغان عام ١٧٢٢م ومقتل نادر شاه الأفشاري في عام ١٧٤٧م، ووفاة كريم خان الزند عام ١٧٧٩م دخلت ايران في اضطرابات وحرب أهلية إنتهت بتتويج محمد حسن خان القاجاري شاهاً عام ١٧٩٦م وأصبح هو المؤسس لهذهِ السلالة التي حكمت إيران بين عامي (١٧٩٦-١٩٢٥). للمزيد ينظر: كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد كاظم العميدي، دراسات في تاريخ إيران الحديث (الدولة القاجارية في عهد أغا محمد شاه)، (بيروت: دار العلوم العربية، ٢٠١٤)، ص ٢٣-٢٤؛ حسن كريم الجاف، تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨)، ج٣، ص١٧٧.

(٣٩) البلوش: مُعرَّب(بلوج)، إحدى القوميات التي تستوطن بين باكستان وايران، وتسمى المنطقة باسمهم (بلوجستان) وقد تقاسمتها الدولتان المشار اليهما، لهم كيانهم الخاص من الزي والاعراف والتقاليد، عرفوا بالشجاعة والأصالة، وكانت الحكومات الايرانية تستعين بهم في أوقات الحرب، وتم استدعاؤهم بعد الهجوم الوهابي على كربلاء، وسكنوا في جنوب شرق المدينة في محلة عُرفت فيما بعد باسمهم. للمزيد ينظر: www.startimes.com

(٤٠) احمد باسم الاسدي، كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩ دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧)، ص ٧٠.

(٤١) مهنا رباط المطيري، كربلاء عبر التاريخ (رحلة وصفية ودراسات أثرية)، (د. م، د. ت)، ج١، ص٧٥٩.

(٤٢) إنتصار عبد عون السعدي، الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الاخير(١٨٦٩-١٩١٤)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات)، ٢٠١٥، ص٣٢.

(٤٣) إنتصار عبد عون السعدي، المصدر السابق، ص ٣١؛ حسن داخل عطية، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في كربلاء ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير (الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية، ٢٠١٣)، ص٢١.

(٤٤) حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص٢١.

(٤٥) وفاء كامل عبيد الخفاجي، التخطيط العمراني لمدينة كربلاء (٦٨٠-١٩٤٠م)، كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والنفسية (مجلة) (جامعة بابل)، العدد ٢٢، آب ٢٠١٥، ص ٣٠٩.

(٤٦) حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٤٧) السلالة: إحدى الأسر الكربلائية العريقة التي

تنتسب الى عشيرة السلامي، يرجع نسبها الى قبيلة شمر العربية، استوطنت هذهِ الاسرة في محلة آل فائز التي تقع في القسم الشرقي لمحلة باب الطاق. للمزيد ينظر: سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨)، ج١، ص١١٩.

(٤٨) وفاء كامل عبيد الخفاجي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤٩) العتبة العباسية المقدسة، مركز تراث كربلاء، كربلاء، ملفة الوهابيين، الوثيقة المرقمة (١) في تاريخ ١٨٠٣م. للمزيد ينظر ملحق رقم (١١).

(٥٠) عذراء شاكر الهلالي، الحلة من ١٨٠٠-١٨٦٩م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية صفي الدين الحلي، ٢٠٠٩)، ص ٤٥؛ ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، (بيروت: دار الرافدين، ١٩٦٨)، ص٢٦٤.

(٥١) مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل...، ص١١٦.

(٥٢) **india office، Historical memorandum on the relation of the WahabiAmirs and Ibn Saud with Eastern and the British Government (1800-1934)، 1934، p.13.**

(٥٣) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط٤ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢) ج١، ص٢٦٦؛ جون غلوب باشا، حرب الصحراء (غارات الاخوان المسلمون على العراق) ترجمة: عطية الظفيري وفارس غلوب (بيروت: الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١ ص٤٢؛ مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل...، ص ١١٦؛ مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: احمد مصطفى أبو حاكمة، (لبنان: مطابع بيلوس الحديثة، ١٩٦٧)، ص ١٠٤؛ **Saldanj.A، Perisian Gulf Gazertter، Historical and political Materials perecis of Nadj (1804-1904، part1، p.4.**

(٥٤) سعود بن عبد الرحمن السبعاني، الوهابية دين سعودي جديد (كشف المستور في تاريخ نجد المبتور)، ط٢، (القاهرة: شمس للنشر والاعلام، ٢٠١٢)، ص١٥٠. **Michael R. Dillon، Wahhabism is it afactor in the spread of global terrorism، master of art in scurity studies، naval postgraduate school، 2009، p.19.**

(٥٥) امين اغا الترك: حاكم كربلاء االعثماني خلال الاعوام (١٨٠٢-١٨١٢م)، تولى ادارة المدينة بعد عمر أغا وفي عهده توالت هجمات الوهابيين لاقتحام مدينة كربلاء. لمزيد ينظر: أحمد باسم الاسدي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٦) السيد جواد بن كاظم آل نصر الله: الجد الاعلى للسادة آل نصر الله، بن ناصر الدين بن يونس بن جميل بن علم الدين بن طعمة، يرجع نسبه الى السيد ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام، عين سادناً للروضة الحسينية عام ١٨٠٢م، وبقي يشغل منصب السدانة حوالي سبعة عشر شهراً، حيث عُزل بعدها. للمزيد ينظر: عبد الصاحب آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء (بيروت: مؤسسة البلاغة، ٢٠١٤)، ص١٧٩.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق:

١. العتبة العباسية المقدسة، مركز تراث كربلاء، كربلاء، ملفة الوهابيين، الوثيقة المرقمة (١) تاريخها ١٨٠٣م.

٢. **india office، Historical memorandum on the relation of the Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern and the British Government (1800 -1934)، 1934.**

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

باللغة الاجنبية:

٣. **Michael R. Dillon، Wahhabism is it afactor in the spread of global terrorism، master of art in scurity studies، naval postgraduate school، 2009.**

باللغة العربية:

٤. احمد باسم الاسدي، كربلاء من ١٧٤٩-١٨٦٩ دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧).

٥. أمير جواد علي بيج، الحائر الحسيني (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠٠٧).

٦. تنين صادق جعفر الانصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٨.

٧. حسن داخل عطية، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في كربلاء ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير (الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية، ٢٠١٣).

٨. الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الاخير (١٨٦٩ - ١٩١٤)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات)، ٢٠١٥.

٩. صالح بن علي الحبيبي، موقف الدولة العثمانية من قيام الدولة السعودية الاولى، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ١٩٩٦).

١٠. ميثم مرتضى نصر الله، تخطيط وعمارة المراقد المقدسة في كربلاء حتى نهاية الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الآداب، ٢٠١٠).

١١. وسن زكي محمد الددة، دور المفاهيم الاسلامية في المنهجية التخطيطية لمدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير (جامعة بغداد: المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، ٢٠٠٩).

١٢. عذراء شاكر الهلالي، الحلة من ١٨٠٠-١٨٦٩م دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية مكتبة صفي الدين الحلي، ٢٠٠٩).

ثالثاً: المصادر

باللغة الاجنبية:

١٣. **Hamid ALGar، wahhabism acritial Eassay، 1st. ed، Islamic publication international، 2002.**

١٤. **Harford Jones Brydges، An Account of Transaction of His Majestys Mission to the court of Persia، vol 2، (abrie history of the Wahauby)، London، 1834.**

١٥. **J.A Saldanah، Precis of correspondence Recording the affairs of the persian Gulf (1801-1853)، office of thesuperintendent gavorment printing، Inda، 1906.**

١٦. **Saldan j.A، Perisian Gulf Gazertter، Historical and political Materials perecis of Nadj (1804-1904، part1.**

١٧. Zwemar F.R.G.S.، Arabia: The Cradel of Islam، 1900.

المصادر العثمانية:

١٨. احمد جودت، تاريخ جودت (د. م: مطبعة عامرة، ١٨٩١)، ج٧.

المصادر باللغة العربية:

١٩. إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٧٨).

٢٠. ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط٤، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢) ج١.

٢١. العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، (النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، ١٩٩٦)، ج١.

٢٢. الويس موسيل، آل سعود دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمة: سعيد بن فايز السعيد، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣).

٢٣. اليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية في القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر، ط٤، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣).

٢٤. ج. ج لوريمر، دليل الخليج (القسم التاريخي)، ترجمة: ديوان امير قطر، (الدوحة، ١٩٧٥)،ج١

٢٥. جون غلوب باشا، حرب الصحراء (غارات الاخوان المسلمون على العراق) ترجمة: عطية الظفيري وفارس غلوب (بيروت: الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠١).

٢٦. جون ويلكسون، صحار (تاريخ وحضارة)، ط٢ (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٨).

٢٧. حسن كريم الجاف، تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية، ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨)، ج٣.

٢٨. زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الارشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤)، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥).

٢٩. سالم بن حمود السيابي، عمان عبر التاريخ، ط٥ (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ٢٠٠١)، ج١.

٣٠. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط ٥، (بيروت: دار الرافدين، ١٩٦٨).

٣١. سعود بن عبد الرحمن السبعاني، الوهابية دين سعودي جديد (كشف المستور في تاريخ نجد المبتور)، ط٢، (القاهرة: شمس للنشر والاعلام، ٢٠١٢)

٣٢. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، ط١، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨)، ج١.

٣٣. _____، تاريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام، ط١، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٦).

٣٤. صادق حسن السوداني، العلاقات السعودية العراقية (١٩٢٠-١٩٣١)، (بغداد: مؤسسة جعفر العصامي، ٢٠١٥).

٣٥. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في

تاريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار، (بغداد: مطبعة الأرشاد، ١٩٦٦).

٣٦. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً،(صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٨).

٣٧. عبد الصاحب آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء (بيروت: مؤسسة البلاغة، ٢٠١٤).

٣٨. عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، بريطانيا وأمارات الساحل (دراسة في العلاقات التعاهدية) ط٣، (بغداد: دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٧).

٣٩. فليكيس مانجان، تاريخ الدولة السعودية الاولى وحملات محمد علي باشا، ترجمة: خضير البقاعي، (السعودية: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣).

٤٠. قاسم خضير عباس، ايدلوجية التوحش (دراسة في تاريخ الارهاب)، بيروت: دار الرافدين. ٢٠١٧.

٤١. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانساب، علماء كربلاء، مركز تراث كربلاء (كربلاء: العتبة العباسية، ٢٠١٦).

٤٢. كريم مطر حمزة الزبيدي وفؤاد كاظم العميدي، دراسات في تاريخ إيران الحديث (الدولة القاجارية في عهد أغا محمد شاه)، (بيروت: دار العلوم العربية، ٢٠١٤).

٤٣. لويس الكسندر اوليفيه، تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، ترجمة: محمد خير البقاعي وابراهيم يوسف البلومي، مراجعة: محمد خير البقاعي، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز) ٢٠٠٦.

٤٤. محمد حرز الدين محمد حسين بن علي بن المسلمي العقيلي، تاريخ النجف الاشرف، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط١ (قم: منشورات دليل ما، ٢٠٠٦) ج١.

٤٥. محمد نعمة السماوي، المشروع الوهابي لطمس الآثار والعمائر الاسلامية، ط ١ (د. م، دار الكتب ناشرون، ٢٠١٥).

٤٦. مرتضى علي الاوسي، كربلاء وحكامها (١٩٢٠-٢٠١٥)، (الحلة: دار الفرات، ٢٠١٥).

٤٧. منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية (الدولة السعودية الاولى)، ط٢، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٣).

٤٨. منير القاضي، خزانة العتبة الحسينية المقدسة، (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٨)، المجلد السادس، ج١.

٤٩. مهنا رباط المطيري، كربلاء عبر التاريخ (رحلة وصفية ودراسات أثرية)، (د. م، د. ت)، ج١.

٥٠. مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: احمد مصطفى أبو حاكمة، (لبنان: مطابع بيلوس الحديثة، ١٩٦٧).

٥١. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، (د. م: منشورات أتحاد شعب الجزيرة العربية، د. ت)، ج١.

٥٢. يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة (القسم الاول)، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٥).

رابعاً: كتب الرحلات:

٥٣. ج. فوستر سالدير، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩، ترجمة: أنس الرفاعي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣).

٥٤. محمد بن عبد الله اللواتى ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النُظار في غرائب الامصار وعجائب

الاسفار)، تقديم: محمد عبد المنعم العريان، ط١ (بيروت: دار احياء العلوم، ١٩٨٧).

٥٥. يوليوس أوتينج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة: سعيد فايز السعيد (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٩٩٩).

سادساً: الموسوعات والمعاجم:

٥٦. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٧)، ج٨.

٥٧. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، الكويت: دار الرسالة، ١٩٨٣).

خامساً: البحوث والدراسات المنشورة:

٥٨. سعد عبيد السعدي، الدور الايراني في ترميم العتبات الشيعية المقدسة في العراق في العهد القاجاري (١٧٩٦-١٩٢٥)، السبط (مجلة)، العدد السادس، السنة الرابعة، ٢٠١٨.

٥٩. مقدام عبد الحسن الفياض، غارات القبائل النجدية على العراق في القرن الثامن عشر، مركز دراسات الكوفة، العدد (٩)، ٢٠٠٨.

٦٠. وفاء كامل عبيد الخفاجي، التخطيط العمراني لمدينة كربلاء (٦٨٠-١٩٤٠م)، كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والنفسية (مجلة) (جامعة بابل)، العدد ٢٢، آب ٢٠١٥.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية:

61. **www.startimes.com**

ملحق رقم (١):

هجوم ابن سعود على مدينة كربلاء ١٨٠٢م[1]

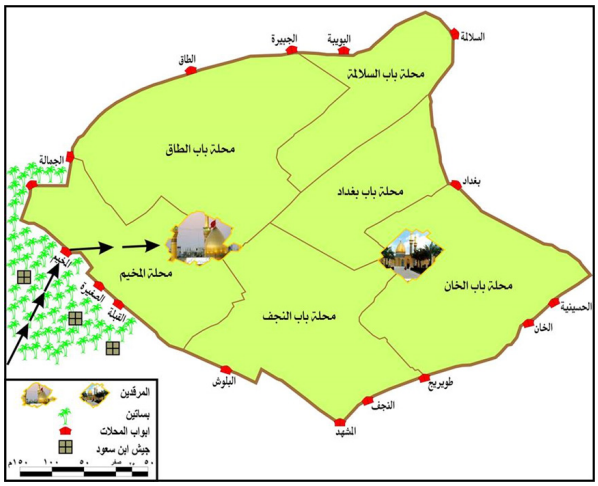

(١) الخريطة من إعداد الباحثة بالاعتماد على: أمير الخالدي، كربلاء في الوثائق العثمانية، شعبة الاعلام الدولي، كربلاء، ج١، ص١٢. مع تصرف الباحثة وفق الاحداث التاريخية الوارد ذكرها في البحث.

ملحق رقم (٢):

ترجمة الوثيقة في الصفحة القادمة[٢]

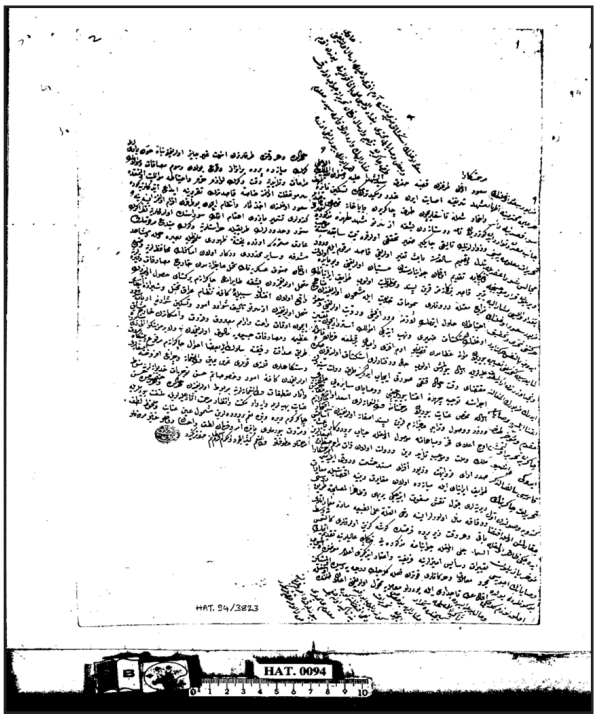

تقرير والي بغداد جواباً على كتاب سبق وأن أرسلته متضمناً توجيه آدم أفندي إلى حيث يوجد ابن سعود لاستكشاف نواياه.

إلى صاحب المرحمة

تبلغت كتابكم المبين أنه بعد الاعتداءات التي تعرض لها مشهد الإمام الحسين وإرسالي رسالة إلى الإيرانيين لتهدئتهم وبيان أن الدولة عازمة على إصلاح ما خرب وضمان أمن الزوار، وان هذه المبادرة غيرت ما كان ينويه الإيرانيون، كانت مبعثا للرضا لديكم، وأنكم أرسلتم آدم أفندي وهو أحد كبار العلماء إلى ابن سعود لاستكشاف نواياه والمطالبة بإعادة ما سلبه من المشهد، وأن الدولة عازمة على إجراء ما يلزم، مما كان ذلك مصدرا لفخري واعتزازي ودعائي لدولتنا العلية بدوام العز والنصر. فمن البديهي والظاهر المغايرة الدينية بيننا وبين الإيرانيين، وأن الوفاق والصلح أمر مؤقت وأنهم سيظهرون العداء في كل وقت تسنح لهم الظروف ذلك. وقد أوضحنا ذلك في تقريرنا الذي رفعناه إلى السدة العالية. ولما كان من غير الجائز الركون إلى جانب هؤلاء، فإننا سنحرص على كل ما من شأنه المصافاة، مع اتخاذ الحيطة وعدم الغفلة. خاصة وان التقارير التي وصلتنا تؤكد على أنه ما لم نقم بعمل ضد ابن سعود، فإنهم عازمون على القيام بذلك بأنفسهم، ونحن إذ نقوم بالسهر على حراسة الحدود، نواصل اتخاذ التدابير التي من شانها حماية الأماكن التي قد يظهر فيها الخارجي المذكور بغتة مثل البصرة والحلة والمشاهد المشرفة، وهذا يعني تجنيد أعداد إضافية من العساكر وتحمل مصاريف لا قبل لنا بها، مما يعني أننا بحاجة ماسة إلى دعم مولانا السلطان، رجاء أن يحيطنا بعين العطف والرعاية. والأمر لحضرة سيدي ولي الأمر.

(٢) مركز تراث كربلاء، كربلاء المقدسة، ملفة الوهابيين، وثيقة محفوظة تحت الرقم (١٠).

الخدمات الصحية في مدينة كربلاء المقدسة

في اواخر العهد العثماني

المدرس المساعد

بشائر عبود عبيد

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

bashaeralhasnawi@gmail.com

الملخص

شهدت مدينة كربلاء خلال العهد العثماني انتشار الامراض والاوبئة التي أودت بحياة الكثير من سكانها، اذ أدت عوامل كثيرة الى انتشار الأوبئة والامراض في مدينة كربلاء اذ كان للبيئة دوراً كبيراً في التأثير في المستوى الصحي حيث انتشرت في المدينة البرك والمستنقعات التي كانت سبباً في انتشار العديد من الامراض،ومن الأسباب الأخرى التي ساعدت على تردي الأوضاع الصحية ونقل الأمراض في مدينة كربلاء ظاهرة دفن الموتى التي أدت الى تلوث البيئة سواء كانت تلك الجثث من داخل العراق او خارجه، مما اضطر السلطة العثمانية الى الاهتمام بالجوانب الصحية في المدينة من خلال تأسيس المؤسسات الصحية وفتحها لتأمين الخدمات الصحية للمواطنين، وكان أبرز تلك المؤسسات فتح دوائر الحجر الصحي وتأسيس اول مستشفى في مدينة كربلاء.

الكلمات المفتاحية: الخدمات، الامراض، الأوبئة، المستشفيات.

Health Services in the City of Karbala In the Ottoman Era

Assist. Instructor

Bashair Abboud Obeid

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

During the Ottoman era, the city of Karbala witnessed spread of diseases and epidemics which killed many of its inhabitants, forcing the Ottoman authority to pay attention to the health services of the city through the establishment of health institutions for providing health services to citizens. The most prominent institutions were the quarantine departments and the establishment of the first hospital in the city of Karbala.

Keywords: services, diseases, epidemics, hospitals.

المقدمة

احتلت مدينة كربلاء مكانة متميزة في نفوس المسلمين لمكانتها العريقة واصبحت مقصداً لآلاف الزائرين سنوياً سواء كان من داخل العراق أو خارجه وانعكس هذا الامر على أوضاعها الصحية حيث كان لكثرة الوافدون اليها سنوياً اثرٌ على حياة السكان في المدينة فقد كان الوافدون احياناً يمثلون سبباً في نقل الاوبئة والامراض الامر الذي عرَّض المدينة لموجات من الكوارث ذهب ضحيتها أعداد كبيرة من سكانها.

تناول هذا البحث دراسة لأوضاع مدينة كربلاء الصحية خلال العهد العثماني؛ وذلك لأهمية هذا الجانب في المجتمع الكربلائي، وقد قُسّمَ البحث على ثلاثة نقاط أساسية، اهتمت الاولى بدراسة الاوضاع الصحية في مدينة كربلاء طيلة العهد العثماني، وجاءت الثانية لتسليط الضوء على الامراض والاوبئة التي انتشرت في المدينة في العهد العثماني وكان ابرزها الطاعون والهيضة (الكوليرا) التي اهلكت أعداداً كبيرة من السكان، اما النقطة الثالثة والاخيرة فقد خصصت لدراسة الخدمات الصحية التي شهدتها مدينة كربلاء وتمثلت في اقامة دوائر الحجر الصحي وتشييد المستشفيات وكان نصيب كربلاء مستشفىً واحداً اقيم بإمكانيات متواضعة لتامين الخدمات الصحية للمواطنين.

اعتمدت الباحثة على مجموعة من المصادر التي تناولت تاريخ مدينة كربلاء ابرزها كتاب «تاريخ العراق بين احتلالين» لمؤلفه عباس العزاوي وكتاب «مدينة الحسين» لمؤلفه محمد حسن الكليدار، وكتاب «الادارة العثمانية في ولاية بغداد « لجميل موسى النجار وكتاب «تاريخ الطب في كربلاء» لمؤلفه مرتضى الاوسي، فضلاً عن الرسائل الجامعية واهمها الرسالة الموسومة «الاوضاع الصحية في لواء كربلاء (١٩٥٨-١٩٢١)» للباحث ياسين عباس حمد الاسدي.

اولاً: لمحة عن الاوضاع الصحية في كربلاء في العهد العثماني

ترتبط الصحة العامة لأبناء المجتمع على اختلاف مستوياتهم الاقتصادية وفئاتهم الاجتماعية بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الداخلية للدولة ارتباطاً وثيقاً[١]، فعندما تتوفر المستلزمات الضرورية من المسكن الملائم والغذاء المناسب والمياه الصالحة للشرب والنظافة العامة عندها يكون المجتمع ذا صحة سليمة[٢].

قبل التطرق إلى جهود السلطات العثمانية في إقامة المؤسسات الصحية في الولايات العراقية، لابد من اعطاء لمحة سريعة عن الواقع الصحي المتردي الذي عاشته الولايات العراقية، حيث أدت البيئة دوراً كبيراً في التأثير في المستوى الصحي فكلما كانت المدينة نظيفة قلَّ انتشار الأمراض، إذ اتسمت الغالبية العظمى من المدن العراقية بقلة نظافتها، ناهيك عن كثرة البرك والمستنقعات التي لم تبذل السلطات

العثمانية أية جهود ملموسة في ردمها[٣].

كان للبرك والمستنقعات التي تحيط بمدينة كربلاء، التي يكثر فيها البعوض سبب في تردي الوضع الصحي لسكان المدينة، إذ يعد البعوض سبباً مباشراً لنقل الامراض المعدية، كما عانى سكان كربلاء من ارتفاع درجات الحرارة الشديدة في فصل الصيف الامر الذي دفعهم الى الانتقال الى السراديب تحت سطح الارض هرباً من حرارة الصيف الشديدة[٤]، لكن تلك السراديب رطبة الامر الذي يؤثر على صحة الانسان اذا ما بقي فيها مدة طويلة اذ تجعله عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة[٥].

كما كان لافتقار الولايات العراقية لنظام تصريف المياه اثر كبير في انتشار الجراثيم والامراض الزهرية، حيث عانت مدينة كربلاء من ندرة مشاريع الصرف الصحي وان وجدت فهي بدائية[٦]، لذا غالباً ما كنت تصرف مياه الصرف الصحي الى الشارع مباشرة، ذلك الامر يؤدي الى تكوين البرك القذرة لتصبح مكانا لتجمع الذباب والبعوض، ومصدراً للروائح الكريهة[٧]، وفي بعض الاحيان تتسرب إلى مياه النهر مختلطة مع مياه الشرب، حيث كان سكان المدينة يشربون الماء الذي ينقل من الانهار والسواقي القريبة والتي كانت اغلب مياهها ملوثة وغير صالحة للشرب[٨].

ولم يقتصر الامر على البيوت فقط بل تعداها إلى الاماكن العامة كالخانات والحمامات، فضلاً عن المدابغ المنتشرة قرب الانهار ومحلات الذبح والمقابر الموجودة داخل المدن فكانت سبباً اضافياً في انتشار الكثير من الامراض[٩]، وساهمت كثرة النفايات وقلة النظافة في انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة مثل وباء الهيضة(الكوليرا)[١٠].

من الأسباب الأخرى التي ساعدت على تردي الأوضاع الصحية ونقل الأمراض في مدينة كربلاء ظاهرة دفن الموتى التي أدت الى تلوث البيئة سواء كانت تلك الجثث من داخل العراق او خارجه[١١]، اذ كانت الجثث تنقل لمسافات طويلة من ايران وغيرها من البلاد الاسلامية لكي تدفن في مدينة كربلاء، فكانت تتعفن في الطريق لطول المسافة وكثيراً ما كانت سبباً في انتشار ونقل الاوبئة والامراض الى العراق، فضلاً عن ذلك كانت هذه الجنائز تبقى مدة من الزمن في انتظار إنجاز المعاملات الرسمية لتأمين مرورها الى داخل العراق[١٢].

اسهمت عوامل اخرى في تدني المستوى الصحي في مدينة كربلاء ألا وهي تدهور العملية التعليمية،اذ كان التعليم في العراق يعانى من التخلف هو الآخر ومعظمه تعليم ديني يتم في الكتاتيب والمساجد ويقتصر على العلوم الدينية وقواعد اللغة العربية لذلك نلاحظ أن نسبة الأمية بين السكان كانت مرتفعة إلى حد كبير على الرغم من اهتمام قوانين الدولة العثمانية بشؤون التعليم وتوسيعه والاهتمام بفتح المدارس على انواعها وفقاً لقانون التعليم الصادر عام ١٨٦٩م الذي نص على تقسيم التعليم الى ثلاث مراحل، الابتدائية ومدة الدراسة فيها اربع

سنوات، والمرحلة المتوسطة مدتها ثلاث سنوات، والثانوية اربع سنوات[١٣]. لكن هذا القانون لم يطبق في العراق إلاّ بصورة محدودة جداً، بسبب عدم جدية الدولة العثمانية في نشر التعليم في ولاياتها، فضلاً عن عجزها وافتقارها للإمكانيات اللازمة[١٤]. وكانت نسبة الأمية في المناطق الريفية أعلى مما هي عليه في المناطق الحضرية، وذلك لا يعود فقط إلى قلة الاهتمام بتلك المناطق من قبل الحكومة وسوء الأحوال العامة التي يعانيها أهالي الريف، بل سببه أيضاً إلى العادات الاجتماعية الموجودة لدى بعض سكان تلك المناطق فهم يعتقدون أن عمل أبنائهم معهم في الزراعة وتربية المواشي أفضل من انشغالهم بالتعليم، كما كانت التقاليد الاجتماعية السائدة في العراق لا تحبذ تعليم المرأة وتفضّل بقاءها في المنزل لأداء الأعمال المنزلية، لذلك نجد نسبة الأمية لدى الإناث أعلى بكثير مما هي عليه لدى الذكور. ومن خلال ذلك نلاحظ أنَّ التعليم في العراق في العهد العثماني كان يعاني من التخلف بسبب سياسة الحكومة من جهة وطبيعة حياة المجتمع من جهة أخرى[١٥].

كان النقص واضحاً في الكفاءات الطبية الذي أظهر تأثيراً سلبياً في كفاءة المؤسسات الصحية وأعدادها، فيندر ان يكون هناك اكثر من طبيب في مركز كل ولاية فجعل تلك المؤسسات عاجزة عن أداء وظيفتها في تحسين المستوى الصحي[١٦].

نتيجة لقلة المؤسسات الصحية في كربلاء ظهر في المدينة ما يسمى بالحكماء، يمارسون الطب القديم، ويعالجون مختلف الأمراض وكان للعطارين أثر كبير في معالجة الأمراض بفعل الممارسة الطويلة والتعامل بالمواد العطارية السائدة آنذاك إذ اكتسبوا خبرة في وصف مواد الأدوية الشعبية وجمعها لمعالجة بعض الأمراض[١٧]. ويقوم بعض الشيوخ بعمل الأطباء، في قراءة (الأدعية والآيات القرآنية الكريمة)[١٨]. كما مارس بعض الحلاقين مهمة قلع الاسنان والختان والحجامة وما الى ذلك[١٩].

واخيراً فقد لجأ الكثير من المرضى إلى المراقد المقدسة، نتيجة لكثرة الأمراض، وكثرة الإصابة بها وغياب التشخيص الدقيق والعلاج الشافي،، فالمريض لا يرتجي الشفاء وتخفيف الآلام إلا بزيارة العتبات المقدسة، فعند ضريح الامام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام يبث المريض ألمه ويشكو علته، وينذر لله النذر لكي يساعده على الشفاء[٢٠].

ثانياً: الامراض والاوبئة التي انتشرت في كربلاء في العهد العثماني

انتشرت في كربلاء العديد من الاوبئة والامراض التي كانت غالباً ما تؤدي الى هلاك الكثير من السكان الامر الذي يعود الى تدهور الاوضاع الصحية في العراق في العهد العثماني وقلة الاهتمام من قبل الحكومة العثمانية بهذا الجانب، فمن هذه الأمراض كانت الملاريا، والحمى الصفراء، والدزنتري، والتيفوئيد، والجدري، والكوليرا، والانكلستوما والأمراض التناسلية وكان من أخطر تلك الاوبئة والامراض هو وباء الطاعون[٢١].

- **وباء الطاعون:**

تعرضت كربلاء خلال العهد العثماني

لموجات عديدة من وباء الطاعون، ففي عام (٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م) انتشر مرض الطاعون في كربلاء وذهب ضحيته عدد كبير من سكان المدينة وتوفي فيه الشاعر فضولي البغدادي[٢٢]، وفي اوائل عام (١١٠١هـ/ ١٦٨٩م) تفشى مرض الطاعون في العراق وشمل كربلاء[٢٣]، وظل يفتك بالناس مدة تزيد على ستة أشهر وظهر مرة اخرى في اواسط سنة (١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م) فكان أشد فتكاً وضراوة، واستمر مدة ثلاثة اشهر فولّد نقصاً في النفوس في القرى والقصبات كما تفشى هذا المرض الخبيث مرة اخرى في كربلاء في عام (١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م)[٢٤].

وفي شهر شعبان من عام (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) وفد مرض الطاعون من استانبول الى مدن العراق ففتك بأهلها فتكاً ذريعاً، ولم تنجُ اي مدينة او قرية من آثاره، ودام حوالي ستة اشهر، وصار العراق يئن تحت وطأة الطاعون خلال الاعوام (١١٨٧هـ-١١٨٨هـ/ ١٧٧٣م -١٧٧٤م) بحيث انَّ الوباء الذي تعرض له العراق عام (١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م) قد تسبب في هلاك العديد من سكان المدن والقرى والقصبات[٢٥].

عم العراق مرض الطاعون سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م) وسرى هذا المرض الى كربلاء، ودام حتى أواخر شهر رمضان عام (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م) وانتاب الناس الهلع والخوف من هذا المرض الفتاك الذي ذهب ضحيته الكثير من الناس حتى بلغ عدد ضحاياه يومياً اكثر من مئتين وخمسين شخصاً، وقد توفي من أعلام كربلاء بذلك الوباء كل من السيد حسين السيد مرتضى آل دراج نقيب كربلاء وكان يومئذ يشغل منصب سدانة الروضة الحسينية[٢٦]، والعالم النبيل والمجتهد الجليل محمد شريف بن المولى حسن المازندراني المشهور بـ(شريف العلماء)[٢٧]، والسيد عبد الغفور بن محمد اسماعيل الحسيني اليزدي[٢٨]. وكان هذا الطاعون افظع وباء حل بالعراق عبر تاريخه الطويل[٢٩].

في عام (١٢٦١هـ/ ١٨٤٤م) انتشر الطاعون في العراق ووصل الى كربلاء ودام فيها عاماً كاملاً، وزال في أواخر عام (١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م) وقد توفي الكثير من اهالي كربلاء واعلامها أبرزهم العلامة السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط[٣٠] والسيد وهاب الكبير آل طعمة سادن الحرمين ومتولي قصبة كربلاء[٣١].

اما في عام (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م) فقد عم الطاعون المناطق الواقعة على الجانب الغربي من نهر الهندية واستمر في تقدمه حتى عم مدينتي كربلاء والنجف حتى حصدَ الكثير من الأرواح[٣٢].

عاد الطاعون للعراق مرة أخرى في عام (١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م) وامتد الى مدينتي كربلاء والنجف والهندية وباقي مدن العراق[٣٣]، وهو الوباء المؤرخ بقولهم (مرغزان)[٣٤]. وقد كان هذا الوباء شديداً حتى اضطر سكانها الى الفرار وترك بيوتهم، ولم يبق طعام أو كفن بسبب كثرة الموتى، وأغلقت الأسواق لانعدام التجارة فيها[٣٥].

وفي الخامس عشر من ربيع الأول عام (١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) اجتاح وباء الطاعون كربلاء والنجف مما أدى الى نفور الكثير من أهلها الى خارج البلدة من

اجل حماية انفسهم من الإصابة بهذا الوباء الخطير[٣٦].

عاد مرض الطاعون للظهور مرة أخرى فاجتاح كربلاء والنجف في سنة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)، فأصدرت مديرية الصحة العامة أوامرها بعدم حمل جثث الموتى الى النجف الاشرف، حتى منع اهل النجف انفسهم من الدفن داخل الصحن العلوي، وضربت الصحة نطاقاً من الحرس داخل المدينة وخارجها[٣٧].

نلاحظ انه ومع نهاية القرن التاسع عشر أخذت وطأة الوباء تقل شيئاً فشيئاً من خلال الإصلاحات التي بدأتها الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من تشريعات وقوانين تخص الجانب الصحي ساعدت في الحد من آثار الوباء وتقليل اخطاره على السكان، فضلاً عن تحصن التعليم الى حد ما الذي أدى دوراً مهماً في توعية الناس الى خطورة الامراض ومعرفة أسبابها وطرق علاجها[٣٨].

- **الهيضة (الكوليرا):**

انتشر مرض الكوليرا في العراق في عهد الوالي المملوكي داود باشا (١٨١٦- ١٨٣١) في بغداد عام ١٨٢٠م، وقد انتقل المرض المذكور من الهند مع المسافرين القادمين الى مدينة البصرة ومنها انتشر إلى باقي المدن العراقية، وقد فتك المرض بسكان البصرة وكاد يقضي على جميع اهالي المدينة، حتى ان الجثث انتشرت في الطرق والأزقة وهرب معظم الذين لم يصابوا بالمرض إلى البادية[٣٩].

ومن ثم أخذ هذا المرض بالزحف نحو مدن العراق الأخرى حتى وصل الى كربلاء والحلة ثم الى بغداد، بعد ان ترك وراءه الكثير من الضحايا[٤٠]. ومن اعلام كربلاء الذين وافتهم المنية بهذا المرض العلامة المولى محمد كاظم بن محمد شفيع الملقب بالهزار[٤١].

كما ظهر مرض الكوليرا مرة اخرى في كربلاء في ١٣ جمادى الأولى عام (١٢٧٤هـ/ ٢٩ كانون الاول ١٨٥٧م) مرة أخرى وانتشر في بعض المناطق ولم تسجل حالات وفاة بحسب التقرير الذي رفعته السلطات العسكرية في كربلاء[٤٢].

وقد انتشر مرض الهيضة مرة أخرى في آخر شهر جمادى الثانية عام (١٢٨٢هـ/ تشرين الثاني ١٨٦٥م)[٤٣]، في كربلاء فذهب ضحيته الكثير من سكان كربلاء وأعلامها منهم الشاعر الاديب الحاج محمد علي بن الشيخ محمد المشهور بابن كمونة[٤٤].

تفشت الكوليرا بين الاعوام (١٢٩٩هـ- ١٣٠٧هـ/ ١٨٨١م - ١٨٨٩م) وراح ضحية هذا المرض عدد كبير من السكان في مدن مختلفة من العراق[٤٥].

عادت الهيضة للظهور مرة أخرى بين الأعوام (١٣١١هـ - ١٣١٧هـ/ ١٨٩٣ - ١٨٩٩م)، وذهب ضحية هذا المرض عدد كبير من السكان في القرى والارياف في عموم مدن العراق[٤٦].

في عام (١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م) وقع في كربلاء وباء الهيضة واشتد في شهر رمضان وقد بلغ عدد الوفيات في اليوم الواحد تسعمائة شخص، ومن الاعلام الذين وافاهم الاجل بهذا المرض العلامة السيد علي القطب أحد كبار المتصوفة الذين كانوا يقطنون كربلاء[٤٧]،

وعمدت الحكومة العثمانية المتمثلة بوالي بغداد احمد فيضي باشا (١٨٣٩-١٩١٥) الى تخصيص مكان على نهر الفرات في المسيب لحجز الزوار الإيرانيين القادمين من الكاظمية الى كربلاء ومنعهم من الدخول الى المدينة لمنع انتشار المرض[٤٨].

ثالثاً: المؤسسات الصحية في كربلاء في العهد العثماني

- **مراكز الحجر الصحي**

شهد العراق ومدنه عدم اهتمام السلطات العثمانية بالشؤون الصحية مما ادى الى انتشار الامراض المختلفة من بينها أوبئة تكرر حدوثها مرات عدة زمن الحكم العثماني، الذي دام زهاء اربعة قرون، واخذت تلك الاوبئة تفتك بالسكان فتكاً ذريعاً مما أثّر سلباً على نمو السكان في العراق[٤٩]، وقد دفع سوء الاوضاع الصحية بالسلطات العثمانية الى محاولة النهوض بواقع تلك الاوضاع في السنوات الاخيرة من عهدها[٥٠].

بدأت الدولة العثمانية بالاهتمام بالشؤون الصحية في ولاياتها، اذ عمدت في عام ١٨٣٨ الى تطبيق نظام الحجر الصحي، واصدرت عام ١٨٤٠ نظاماً خاصاً به عرف بـ(نظام الكرنتينة)[٥١]، واوجب هذا النظام على كل بلدية من بلديات المدن في الولايات أن تعيّن طبيباً ومعاوناً له في كل مدينة من مدن الولايات، وبموجب هذا النظام تشكلت العديد من الدوائر تألف كادر كل دائرة من طبيب ومفتش ومحاسب وثلاثة كتّاب، وفي عام ١٨٧١ صدر نظام الادارة الصحية الذي اوجب على بلدية المدن أن تفتح صيدلية لتزويد المرضى الفقراء بالأدوية مجاناً[٥٢]، وتدفع البلديات رواتب موظفي المراكز الصحية من ميزانيتها الخاصة، ويقع على عاتق هذا المركز مسؤولية الصحة العامة في المدينة وهو مرتبط بإدارة الامور الطبية التي انشأت في اسطنبول مع صدور هذا النظام[٥٣].

وقد بقي نظام (الكرنتينة) ساري المفعول حتى انتهاء الحكم العثماني عام ١٩١٧، الا ان بعض التغييرات قد طرأت على هذا النظام فقد تغير اسمه عام ١٨٨٦ الى (مفتشية صحة الالوية) بدلاً من دائرة الحجر الصحي، واصبح المفتش منذ ذلك التاريخ يتولى ادارتها بدلا من الطبيب[٥٤]. وكانت هذه الدوائر تتألف من:

١. ادارة كرنتينة خانقين. وفيها طبيب مهمته فحص جنائز الموتى قبل دخولها للولاية.
٢. مأمورية كرنتينة في مركز سنجق كربلاء.

عمل والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢) على فتح عدد من دوائر الحجر الصحي في الولاية وخاصة في مدن العتبات المقدسة، وفي بعض المدن الواقعة على طريق الزائرين الإيرانيين للعتبات المقدسة، كما انه منع الإيرانيين الراغبين بالحج من المرور بالعراق إلى مكة المكرمة ما لم يتزودوا بشهادة السلامة الصحية من دوائر الحجر الصحي الموجودة على المناطق الحدودية بين العراق وايران[٥٥]، وكانت بعض هذه الدوائر لاسيما الواقعة على الحدود العراقية وبخاصة في مدينتي خانقين ومندلي الواقعتين على الحدود الايرانية تقوم بمهمة فحص واتخاذ

الاجراءات القانونية لحجر الزوار القادمين لزيارة العتبات المقدسة في كربلاء والنجف لمدة عشرة أيام قبل التصريح لهم بالدخول وذلك للحد من انتقال الامراض والاوبئة، وتتقاضى هذه الدوائر رسماً من الزوار مقداره عشرة قروش[٥٦]، كما تتقاضى تلك الدوائر في المدن المقدسة رسماً مقداره (٥٠) قرشاً عن كل جنازة تدفن في النجف وكربلاء[٥٧].

شهدت مدينة كربلاء في منتصف القرن التاسع عشر تأسيس دائرة الحجر الصحي (كرنتينة) التي كانت تدار من قبل موظف صحي وكاتب واحد، وفي عام ١٨٨٣م كانت تدار من الموظف الصحي لوبيج افندي والكاتب محمد افندي، وفي عام ١٨٩٢م كانت تدار من قبل موظف واحد هو صالح بيك، وفي عام ١٩٠٩ اصبحت (الكرنتينة) تضم عدداً من الموظفين، اذ تكونت (كرنتينة) مدينة كربلاء من موظفين اثنين هم حسين جميل افندي ومحمد امين افندي وخمسة من الـ (غارديان)[٥٨]. كما خصصت الحكومة العثمانية مبلغاً قدره (٣٠٠) قرش بدلاً من (٦٠٠) قرش لإيجار دائرة الحجر الصحي[٥٩].

لم تكن دوائر الحجر الصحي في مستوى المسؤولية لضعف امكانياتها المادية والفنية، المتمثلة في بناياتها المتداعية غير المستوفية للشروط الصحية والتي هي عبارة عن خيام وصرائف أقيمت فوق ارض رطبة يلاقي نزلاؤها الأمرَّين لا من حيث رطوبتها فحسب بل لما يقدم فيها من الطعام الرديء والماء العكر لدرجة ان بعض الاصحاء كانوا يقعون صرعى المرض تحت رحمة الظروف المناخية السيئة[٦٠]، اما طريقة ادارة تلك المحاجر فكانت تتصف بعدم الكفاءة اذ كان اغلب موظفي دوائر الحجر الصحي مرتشين ومن السهل رشوتهم من قبل الزائرين والوافدين من اجل الحصول على بطاقة السلامة الصحية للدخول الى المدن العراقية الامر الذي ساعد في بعض الاحيان على عدم قدرتهم على الحد من انتشار الامراض والاوبئة[٦١]، ويرى البعض ان اجراءات المحاجر الصحية التي بالغت فيها الدولة العثمانية كانت تأخذ طابعاً سياسياً مبنياً على اساس علاقة الحكومة العثمانية بالحكومات الاجنبية[٦٢].

وفي الجانب نفسه كانت الدولة العثمانية ترسل في بعض الأحيان عند انتشار وباء ما في منطقة من مناطق العراق قوة عسكرية مصحوبة بطبيب وممرضين مهمتها عزل وحجر الناس المرضى ومن الامثلة على ذلك عند انتشار الوباء عند عشيرتين بين كربلاء والهندية في عام(١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م) اصدرت الحكومة العثمانية اوامرها بإرسال قوات طوارئ ترافقها قوة عسكرية مع فريق مكون من عدد من الاطباء والممرضين[٦٣].

كانت السلطات العثمانية عند انتشار وباء ما تعمد الى فرض منع تام على دخول الزوار القادمين الى العراق لاسيما من ايران للحد من انتشار الوباء فقد أصدر والي بغداد حسن باشا (١٨٩١-١٨٩٦م)[٦٤] أمراً بمنع دخول الزائرين الايرانيين الى العتبات المقدسة اعتباراً من ١٠ حزيران ١٨٩٣م، وقد استمر قرار المنع هذا مدة (١٧) شهراً أي لغاية ١٦ تشرين الثاني ١٨٩٤م وسمح للزوار الايرانيين والبضائع الايرانية بدخول الاراضي العراقية ولكن ليس دفعة واحدة بل تم تحديد العدد

المسموح به للدخول كل يوم بعد ان يتم الفحص في دوائر الحجر الصحي المقامة على المناطق الحدودية مع ايران[٦٥].

- **المستشفيات**

شُيد اول مستشفى في العراق في عام ١٨٤٤م في مدينة الموصل من قبل والي الموصل محمد باشا البيرقدار (١٨٣٥ - ١٨٤٤) الذي تعرض للإهمال بعد ذلك، وظل العراق يخلو من المؤسسات الصحية المتمثلة بالمستشفيات حتى عام ١٨٧٢ عندما شيد الوالي مدحت باشا مستشفى الغرباء في جانب الكرخ على نهر دجلة[٦٦] وكان يسع خمسين سريراً[٦٧]،اما اللجنة المسؤولة عن الاشراف على المستشفى فكانت خليطاً من اطباء عرب واتراك واوربيين، وقد بذل الوالي مدحت باشا جهوداً ملموسة في سبيل تطوير الخدمات الصحية في العراق، وجمعت تكاليف بناء المستشفى من تبرعات اهالي المدينة من الاغنياء والوجهاء الذين وقفوا الى جانب الوالي في هذا المشروع الانساني[٦٨]، ولم يلقَ هذا المستشفى عند افتتاحه اقبالاً من الناس بسبب تفضيلهم الطرق التقليدية القديمة في العلاج[٦٩]، واغلق المستشفى نهائياً من قبل الوالي نامق باشا الصغير بسبب انشاء مستشفىً آخر يحمل اسمه في الجانب الشرقي من نهر دجلة عام ١٨٩١م[٧٠].لكن اعيد افتتاحه من قبل الوالي نجم الدين منلا واستمر العمل فيه حتى نهاية العهد العثماني عام ١٩١٧م[٧١].

فيما يخص مدينة كربلاء فإنها خلت من وجود أي مؤسسات صحية حتى العام ١٩٠٨م حينما اسست مستشفى باسم (خستخانة سي) وتعني مستشفى الغرباء، وتقع في نهاية شارع الامام علي عليه السلام، وضمت بناية المستشفى العديد من الغرف حيث كانت هناك غرفة لإجراء العمليات وغرف لرئيس الصحة والمحاسب والاطباء والمضمد الفوري، فضلاً عن وجود ستة حمامات ومطبخ يقع في خلف المستشفى[٧٢]، وصدرت الاوامر بعد مدة وجيزة من بنائها بتغيير اسم المستشفى الى (المستشفى الحميدي) نسبة للسلطان عبد الحميد الثاني وتغير اسمها الى المستشفى الحسيني في عام ١٩١٤ بعد خلع السلطان المذكور[٧٣]، اوكلت بالمستشفى مهام اجراء التلقيحات ضد الامراض المعدية التي كانت تنتشر في المدينة من حين لآخر وعرفت الشعب الخاصة بهذه المهمة بشعب التلقيح[٧٤]، وتألف ملاكها الوظيفي من مدير وطبيب وجراح، فضلاً عن عدد من موظفي الخدمة وكانت طاقته الاستيعابية (٣٠) سريراً[٧٥]، ثم أضيفت اليه غرف اضافية استوعبت (٥٤) سريراً[٧٦].

وقد أشار أحد الزائرين لمدينة كربلاء في عام ١٩١١م إلى وجود مستشفى عسكري في المدينة[٧٧].

أما بالنسبة للصيدليات فقد كانت هناك صيدلية واحدة في قضاء كربلاء عام ١٩١١م[٧٨]. وكان الملاك الطبي في قضاء كربلاء مركز اللواء يتألف من الآتي:

الملاك الوظيفي الصحي في مركز لواء كربلاء ١٨٩١-١٩١٥م

السنة	ملاك دائرة الصحة		الملاك الطبي التابع لمجلس البلدية		
	المدير	عدد الحراس	الطبيب	الجراح	ملقح الجدري

١٨٩١م	صالح بك	–	خالص عاصم أفندي	محمد أفندي	–
١٨٩٢-١٨٩٣م	=	–	=	محمود أفندي	–
١٨٩٥م	عبد العزيز نصرت أفندي	٢	–	محمود أفندي	–
١٨٩٧م	=	=	أمين أفندي	=	نوري أفندي
١٨٩٨-١٨٩٩م	=	=	نظام الدين بك	–	=
١٩٠٠م	=	=	توفيق أفندي		=
١٩٠١م	=	=	خالص أفندي	–	–
١٩٠٥م	علي ياور أفندي	=	أمين أفندي	–	يوسف ضياء أفندي
١٩٠٦-١٩٠٧م	محمد حسين أفندي	=	ثريا حكمت أفندي	–	=
١٩١١م	حسين أفندي	=	رفقي بك	–	علي رضا أفندي
١٩١٥م	–	–	احمد أفندي	–	–

الخاتمة

شهد العراق ومدنه انتشار العديد من الامراض والاوبئة اودت بحياة الكثيرين من السكان ونالت مدينة كربلاء حصتها من تلك الاوبئة بهلاك عدد كبير من سكانها.

ادى عدم اهتمام الحكومة العثمانية بإيجاد حلول جدية للحد من انتشار الاوبئة الى استمرار تفشي الامراض والاوبئة في مدينة كربلاء. فضلاً عن عدم قدرتها على مواجهة المرض بالوسائل الطبية الحديثة.

ظهرت في كربلاء نتيجة لقلة الوعي الصحي ظاهرة الحكماء الذين كانوا يمارسون مهنة الطبابة رغم عدم امتلاكهم للمعرفة الوافية عن الامراض او طرق علاجها واعتمادهم على طرق بدائية في علاج المرضى.

رغم السلبيات التي اتصفت بها دوائر الحجر الصحي الا انها ساعدت في الحد من انتشار الاوبئة والامراض في مدينة كربلاء من خلال الاجراءات التي اتخذتها في اوقات تفشي تلك الاوبئة والامراض وبالتالي تقليل حجم الخسائر بين السكان.

يمكن القول ان العهد العثماني تميز بقلة الاهتمام بالجانب الصحي ويتضح ذلك من النقص الواضح في عدد المستشفيات الموجودة في مدينة كربلاء فضلاً عن ذلك عدم توفير الكوادر الطبية اللازمة لتلك

المستشفيات وعدم كفاية مخصصاتها المالية كما كانت اغلب تلك المستشفيات تتركز في مراكز المدن وبقيت القرى والارياف بعيدة عن الرعاية الصحية.

نستنتج من كل ما سبق ذكره بأن هناك قدراً لا بأس به من الاهتمام بالخدمات الصحية في مدينة كربلاء الا انها لم تكن لتتناسب مع متطلبات المدينة والحاجة الماسة لتطوير أوضاعها الصحية.

الهوامش

(١) سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥ – ١٩٥٨، ط١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٩٠.

(٢) عبد الغني الدلي وآخرون، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، ط١، مطبعة العربية الحديثة، بغداد، ١٩٤٨، ص ١٣٢.

(٣) عصمت برهان الدين عبد القادر، سالنامات الموصل العثمانية، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٤٥، ج٢، ١٩٩٨، ص١٧٠.

(٤) مجلة صدى كربلاء، العدد الاول،السنة الاولى، نيسان، ٢٠٠٦، ص٢٧.

(٥) ياسين عباس حمد الاسدي، الاوضاع الصحية في لواء كربلاء ١٩٢١ –١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص٤٤.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) مرتضى الاوسي، تاريخ الطب في كربلاء، دار الفرات، بابل،٢٠١٧، ص٦٦.

(٨) رحيم عبد الحسين العامري وياسين عباس حمد الاسدي، الاوضاع الاجتماعية والواقع البيئي واثره على الاوضاع الصحية في لواء كربلاء ١٩٢١–١٩٥٨، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، العدد ١٥، ٢٠١٥، ص٢٥٤.

(٩) وميض سرحان ذياب، موجات الاوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠–١٩١٧، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية–جامعة المستنصرية،٢٠١٠، ص٣٩–٤٠.

(١٠) حيدر سعد جواد الصفار، مجتمع مدينة النجف١٩٣٢–١٩٣٩، دراسة في التاريخ الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية–جامعة بابل،٢٠٠٧، ص٤٦.

(١١) ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني، دراسة وثائقية ١٨٤٠–١٨٧٦، ترجمة: حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٨.

(١٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥م،ج٢، ص٢٧٣.

(١٣) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩–١٩١٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،٢٠٠١، ص٦٤–٦٧.

(١٤) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨–١٩١٧، مراجعة: عالية عبد الرزاق الهلالي، دار الرافدين، بيروت،٢٠١٧، ص١٤٨.

(١٥) نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (١٨٦٩–١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١١–١٢.

(١٦) محمد النويني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، ط١، مطبعة القضاء، النجف الاشرف، ١٩٧١،ج١،

ص١٠٢.

(١٧) مرتضى الاوسي، المصدر السابق،١٠٩.

(١٨) حمودي الوردي، الحياة الشعبية، ط١، مطبعة أسحاق، بغداد، ١٩٧٠، ص ١١٧.

(١٩) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، ١٩٨٨، ص٣٤٧.

(٢٠) سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص ٣٠٧.

(٢١) الطاعون: مرض تسببه جرثومه تنتقل من الحيوان الى الانسان عن طريق البراغيث، ويعد موسم الربيع موسم انتشار المرض بسبب تفريخ البراغيث، وتصيب الجرثومة الغدة اللمفاوية والرئة وهو مرض معدي. ينظر: علي كامل حمزة السرحان، الاوبئة والامراض التي اجتاحت العراق في العهد العثماني وطرق الوقاية منها، مجلة القادسية، مج١٥، العدد الرابع،٢٠١٥، ص٢٨٨.

(٢٢) هو محمد بن سليمان البغدادي الحائري من الشعراء المخضرمين بالفارسية والتركية والعربية، واختلف في أصله ونسبه بين العرب والترك والأكراد، وكذا مولده ووفاته، سكن بغداد، وتوفي في مدينة كربلاء عام (٩٦٣هـ) بمرض الطاعون، ومن آثاره مطلع الاعتقاد في معرفة المبدأ والمعاد، مطلع الاعتقاد في علم الكلام. للمزيد ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات،بيروت، د.ت،ج٨، ص٤١٣؛ محمد حسين الجلالي، فهرس التراث، ط١، مطبعة نكارش، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٧٩٧.

(٢٣) محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٦م، ج٣، ص٧٠.

(٢٤) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت،٢٠٠٤، ج٥، ص١٣١.

(٢٥) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيط، ط٦، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد،١٩٨٥، ص٢٢٦-٢٣١.

(٢٦) محمد حسن الكليدار، المصدر السابق، ج٤، ص١٨.

(٢٧) هو محمد شريف بن حسن علي المازندراني الأصل الحائري، الشهير بشريف العلماء، كان فقيهاً إمامياً مجتهداً، من كبار الأصوليين ومشاهير المدرّسين، له يد طولى في علم الجدل، ولد في الحائر الحسيني في مدينة كربلاء، تتلمذ على يديه وتخرّج به الجمّ الغفير من العلماء، منهم: السيد إبراهيم بن محمد باقر القزويني الحائري صاحب الضوابط وإسماعيل اليزدي، توفّي بالحائر الحسيني الشريف بمرض الطاعون سنة ١٢٤٦هـ، وقبره في داره ويقع بالطرف الجنوبي من الصحن الشريف. للمزيد ينظر: محسن الامين، المصدر السابق، ج٩، ص٣٦٤؛ جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ط١، مؤسسة الامام الصادق،قم ١٤١٨هـ، ج٢، ج١٣، ص٢٢٦، ص٥٩٣؛ عباس القمي، الكنى والالقاب، تقديم وتحقيق: محمد هادي الاميني، د.ط، مكتبة الصدر، طهران، د.ت، ج٢، ص٣٦١.

(٢٨) وهو من اعلام كربلاء في عصره، كان من تلاميذ المولى محمد شريف بن حسن المازندراني المعروف بشريف العلماء، تصدر للتدريس بعد وفاة استاذه شريف العلماء، له كتاب (أصول الفقه) وكتاب (التحفة الغروية). للمزيد ينظر: اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٠٦؛ محسن الأمين، المصدر السابق، ص٤٣٧.

(٢٩) علي الوردي، المصدر السابق،ج١،ص٢٧٧.

(٣٠) هو ابراهيم بن محمد باقر بن عبد الكريم بن نعمة الله الموسوي القزويني الحائري، فقيه إمامي ومجتهد أصولي، من أكابر المحقّقين ومشاهير المدرّسين. ولد في كربلاء في ذي الحجّة سنة (١٢١٤هـ) ودرس في كربلاء على يد السيد محمد المجاهد بن علي الطباطبائي الحائري وغيره. من آثاره العلمية ضوابط الأصول في أصول الفقه (مطبوع) في مجلدين وعُرف باسم كتابه «صاحب ضوابط الاصول»، توفّي في كربلاء سنة (١٢٦٢هـ) عن عمر ناهز الستين عاماً، ودفن في مقبرته جوار داره عند مدخل السوق في الصحن الصغير الذي كان ملحقاً بصحن الامام الحسين عليه السلام. للمزيد ينظر: السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٣، ص٢٩؛ مهدي الكجوري الشيرازي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد كاظم رحمان ستايش، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٤هـ، ص١٧؛ حميد مجيد هدو وسامي جواد كاظم، دفناء في العتبة الحسينية المقدسة،ط١، مطبعة ديموبرس للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٧٩.

(٣١) محمد حسن الكليدار، المصدر السابق، ج٤، ص١٥٨.

(٣٢) احمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، بغداد، ١٩٤٥، ج٢، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٣٣) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٨، ص٥١.

(٣٤) محمد حسين حزر الدين، تاريخ النجف الاشرف، مطبعة نكارش، قم المقدسة، ١٩٦٥، ج٢، ص٥٤٧.

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٧٨.

(٣٧) علي كامل حمزة السرحان، المصدر السابق، ص٢٨٨.

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ١٩٧١،ج١، ص ٢٨٠.

(٤٠) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤، ت، جعفر الخياط، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤، ص ١١٠.

(٤١) الشيخ محمد كاظم بن محمد شفيع الهزار جريبي الحائري: عالم، جليل، وُلد في(استراباد) توجه إلى العراق قاصداً الحوزة العلميّة الكبرى وسكن كربلاء، وحضر على الآغا باقر البهبهاني الحائري، والسيّد علي الطباطبائي الحائري، والسيّد الميرزا مهدي الشهرستاني وأُجيز منهم، ومن آثاره: حاشية على حاشية محمد بن الحسن الشّرواني على مقدّمة (معالم الدين) للشيخ حسن بن الشهيد الثاني، وهي في أصول الفقه، آداب العشرة بالفارسيّة، خواص القرآن بالفارسيّة، معارف الأئمّة عليهم السلام في مجلّد كبير وغيرها الكثير. للمزيد ينظر: محسن الأمين، المصدر السابق،ج٤، ص ١٥٩؛ سلمان آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، مجمع الذخائر الاسلامية، قم،٢٠١٤، ج٢، ص٣٥.

(٤٢) مجموعة من الباحثين، موسوعة كربلاء الحضارية، الوثائق العثمانية، ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة،٢٠١٨، ج٦، ص١٠١.

(٤٣) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٧، ص١٥٢-١٥٣.

(٤٤) ولد الحاج محمد علي في مدينة كربلاء في حدود (١٢٠٠هـ)، شاعر كبير له مكانة في عصره ومنزلة كبيرة بين رجالات الأدب في زمانه، له ديوان شعر جمعه بعض أحفاده في مجموعة اطلق عليها اسم (اللالئ المكنونة في منظومة ابن كمونة) ويقع في خمسة آلاف بيت، توفي في كربلاء في سنة ١٢٨٢هـ عام الوباء الذي اجتاح كربلاء. ينظر: موسى ابراهيم الكرباسي،

البيوتات الادبية في كربلاء، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥، ص٥٣٤-٥٤٤.

(٤٥) ج. ج لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ت: مكتب امير قطر، ج٦، الدوحة، ١٩٦٧، ص٣٦٤٩.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٣٦٦٥-٣٦٦٦.

(٤٧) محمد حسن الكليدار، المصدر السابق، ج٥، ص١٢٥.

(٤٨) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ج٦، ص١٢٥.

(٤٩) حيدر حميد رشيد، الاوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢- ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١١.

(٥٠) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٤١.

(٥١) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، مكتبة دبولي، القاهرة، ١٩٩١، ص٤٤٣.

(٥٢) عدنان هرير الشجيري، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠ - ١٩٣٩) دراسة تاريخية، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢١.

(٥٣) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ٤٤٣.

(٥٤) عدنان هرير الشجيري، المصدر السابق، ص ٢١.

(٥٥) محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)، ط٢، مطبعة جامعة ديالى، ديالى، ٢٠١٠، ص ٧٢.

(٥٦) هي وحدة نقدية اخذها العثمانيون عن الاوربيين وقد بدأ استخدامها في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث (١٢٠٣هـ - ١٢٢٣هـ) وكانت من الذهب عيار (٨٣٣) وتزن ستة دراهم، ثم بدأت تتناقص عياراً ووزناً حتى اصبحت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني اقل من نصف درهم. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣، ص١٧٩.

(٥٧) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ص ٤٤٣ - ٤٤٥.

(٥٨) الغارديان: هم حرس سجن الكرنتينة. ينظر: ياسين عباس، المصدر السابق، ص٤٨-٤٩.

(٥٩) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ج٦، ص١٠٥.

(٦٠) لمى عبد العزيز، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩-١٩١٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص٣٠١.

(٦١) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٣٨٠.

(٦٢) جعفر عبد الدائم بنيان، التأريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى عام ١٩٣٩، دار الفيحاء للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٧، ص ٥٤.

(٦٣) كربلاء في الوثائق العثمانية، ت: امير الخالدي، اصدارات العتبة الحسينية المقدسة، دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥، ج١، ص٤٩٨.

(٦٤) ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٨، ص١٣٩-١٥٠.

(٦٥) مجموعة من الباحثين، المصدر السابق، ج٦، ص١١٧.

(٦٦) مرتضى الاوسي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٦٧) عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧، ص ١٥٠.

(٦٨) عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة من ١٨٦٩-١٩١٧، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩، ص٣٣.

(٦٩) صاحب الشريفي، كربلائيون في ذاكرة التراث الشعبي،

ط٣، دار الفرات، بابل،٢٠١٧، ص٩٤.

(٧٠) هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر، الكلية الطبية الملكية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص٤٥.

(٧١) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ص٤٤٨.

(٧٢) سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص٨٣.

(٧٣) جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، ص٤٤٨.

(٧٤) صاحب الشريفي، المصدر السابق، ص٩٥.

(٧٥) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٣١٠.

(٧٦) صاحب الشريفي، المصدر السابق، ص٩٥.

(٧٧) عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيها، مجلة لغة العرب، السنة الاولى،ج٤، ١٩١١م، ص ١٥٨.

(٧٨) المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. حيدر حميد رشيد، الاوضاع الصحية في العراق ١٩٣٢ - ١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد،٢٠٠٠.

٢. حيدر سعد جواد الصفار، مجتمع مدينة النجف ١٩٣٢ - ١٩٣٩، دراسة في التاريخ الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٧.

٣. عدنان هرير الشجيري، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠ - ١٩٣٩) دراسة تاريخية، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٤. لمى عبد العزيز، الخدمات العامة في العراق ١٨٦٩-١٩١٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

٥. نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (١٨٦٩-١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

٦. وميض سرحان ذياب، موجات الاوبئة والقحط والكوارث الطبيعية في العراق ١٨٣٠-١٩١٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-جامعة المستنصرية،٢٠١٠.

٧. ياسين عباس حمد الاسدي، الاوضاع الصحية في لواء كربلاء ١٩٢١ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥.

ثانياً: الكتب:

١. احمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندية، بغداد، ١٩٤٥.

٢. اغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٢م.

٣. ج.ج لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، ت: مكتبة امير قطر، ج٦، الدوحة، ١٩٧٥.

٤. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ١٩٧١.

٥. جعفر عبد الدائم بنيان، التأريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى عام ١٩٣٩، دار الفيحاء للطباعة والنشر، لبنان،٢٠١٧.

٦. جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ط١، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم ١٤١٨هـ.
٧. جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، مكتبة دبولي، القاهرة،١٩٩١.
٨. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،٢٠٠١.
٩. جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر الى بغداد في ١٨٣٤، ت، جعفر الخياط، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤.
١٠. حميد مجيد هدو وسامي جواد كاظم، دفناء في العتبة الحسينية المقدسة،ط١، مطبعة ديموبرس للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
١١. ديلك قايا، كربلاء في الارشيف العثماني، دراسة وثائقية ١٨٤٠-١٨٧٦، ترجمة: حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
١٢. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيط، ط٦، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد،١٩٨٥.
١٣. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.
١٤. سلمان آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، مجمع الذخائر الاسلامية، قم،٢٠١٤.
١٥. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، ١٩٨٨.
١٦. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مطبوعات مكتبة فهد الوطنية، الرياض،٢٠٠٣.
١٧. سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، ط١، بغداد، ٢٠٠٩.
١٨. مهدي الكجوري الشيرازي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد كاظم رحمان ستايش، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٤هـ.
١٩. صاحب الشريفي، كربلائيون في ذاكرة التراث الشعبي، ط٣، دار الفرات، بابل،٢٠١٧.
٢٠. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت،٢٠٠٤.
٢١. عباس القمي، الكنى والالقاب، تقديم وتحقيق: محمد هادي الاميني، د.ط، مكتبة الصدر، طهران، د.ت.
٢٢. عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٧.
٢٣. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، مراجعة: عالية عبد الرزاق الهلالي، دار الرافدين، بيروت،٢٠١٧.
٢٤. عبد الغني الدي وآخرون، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، ط١، مطبعة العربية الحديثة، بغداد، ١٩٤٨.
٢٥. عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة من ١٨٦٩-١٩١٧، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٩٩.
٢٦. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٧. كربلاء في الوثائق العثمانية، ت: امير الخالدي، اصدارات العتبة الحسينية المقدسة، دار الكفيل، كربلاء،٢٠١٥.
٢٨. مجموعة من الباحثين، موسوعة كربلاء الحضارية،

الوثائق العثمانية، ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء المقدسة،٢٠١٨.

٢٩. محسن الامين، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت.

٣٠. محمد النويني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، ط١، مطبعة القضاء في النجف الاشرف، ١٩٧١.

٣١. محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، ج٣، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٦م.

٣٢. محمد حسين الجلالي، فهرس التراث،ط١،مطبعة نكارش، ١٤٢٢هـ

٣٣. محمد حسين حزر الدين، تاريخ النجف الاشرف، مطبعة نكارش، قم المقدسة، ١٩٦٥.

٣٤. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)، ط٢، مطبعة جامعة ديالى، ديالى،٢٠١٠

٣٥. موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الادبية في كربلاء، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٥.

٣٦. مرتضى الاوسي، تاريخ الطب في كربلاء، دار الفرات، بابل،٢٠١٧.

٣٧. هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر، الكلية الطبية الملكية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩.

ثالثاً: البحوث المنشورة:

١. رحيم عبد الحسين العامري وياسين عباس حمد الاسدي، الاوضاع الاجتماعية والواقع البيئي وأثره على الاوضاع الصحية في لواء كربلاء ١٩٢١-١٩٥٨، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، العدد ١٥، ٢٠١٥.

٢. عصمت برهان الدين عبد القادر، سالنامات الموصل العثمانية، بغداد، المجمع العلمي العراقي «مجلة»، العدد ٤٥، ج٢، ١٩٩٨.

٣. علي كامل حمزة السرحان، الاوبئة والامراض التي اجتاحت العراق في العهد العثماني وطرق الوقاية منها، مجلة القادسية، مج١٥، العدد الرابع، ٢٠١٥.

٤. عمانوئيل فتح الله عمانوئيل، سفرة الى كربلاء والحلة ونواحيها، مجلة لغة العرب، السنة الاولى، ج٤، تشرين الاول، ١٩١١م.

المظاهر الثقافية والاجتماعية لأهالي مدينة كربلاء

(١٩٦٨-١٩٧٩)

الاستاذ المساعد الدكتور

عدي حاتم عبد الزهره المفرجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التأريخ-جامعة كربلاء

الباحثة

زهراء رمزي صاحب

كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التأريخ-جامعة كربلاء

zahraalogaili@gmail.com

الملخص

امتازت مدينة كربلاء المقدسة بنشاطها الادبي والثقافي الذي اعتمد على ما تجود به قرائح الشعراء والادباء في النظم والنثر وبرزت العديد من الاسر العلمية التي لمع اسمها في هذا المجال اذ سجل تاريخ كربلاء خلال المدة (١٩٧٩-١٩٦٨) انشطه أدبيه واسعه ومميزه تمثلت في احدى جنباتها المجالس والبيوتات الأدبية، واهتم اهالي مدينة كربلاء أيضاً بالمناسبات الدينية والاعياد وذلك لارتباطهم بدينهم الحنيف، كما شكل المجتمع الكربلائي تنوعاً متجانساً بمختلف شرائحه لذلك يلاحظ اتصاف أبناء كل شريحه فيه بارتدائهم زي معين عبر عن شخصية تلك الشريحة التي انتما اليها. فضلا عن ذلك برز المسرح الكربلائي خلال مدة البحث بشكل ملحوظ نسبة الى نشاط الحركة المسرحية التمثيلية التي كانت تشهدها المدينة خلال ذلك الوقت من خلال تجسيد واقعة الطف وظهور انواع اخرى من المسارح مثل المسرح الاجتماعي والغنائي.

الكلمات المفتاحية: المظاهر، الثقافية، الاجتماعية.

The Cultural and Social Manifestations of the People of Karbala (1979 – 1968)

Researcher

Zahra Ramzi Saheb

College of Education and Human Sciences-Department of History-Karbala University

Asst. Prof. Dr.

Uday Hatem Abdul-Zahra Mafraji

College of Education and Human Sciences-Department of History-Karbala University

Abstract

The holy city of Karbala was distinguished by its literary and cultural activity, which was based on what the poets and writers in the prose and prose systems enjoyed. Many of the scientific families have distinguished themselves in this field. The history of Karbala during the period (1968-1979) also recorded literary activities; The Karbala community is concerned about the religious events and festivals because of their association with their true religion. The Karbala society also represents a homogeneous diversity in all its sections, so it is noticed that each segment has its own children in a specific uniform that expresses the personality of the group to which it belongs. Length for (1968-1979) significantly in that the reason is due to the activity of theatrical movement representative through the embodiment of the battle of Al-Tuff and the emergence of other types of theaters, such as social and musical theater.

Keywords: Appearances, cultural, social.

المقدمة

تناول هذا البحث دراسة مظاهر الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء للمدة بين عامي ١٩٦٨-١٩٧٩ وإبـراز سماته، اذ تميز بصفات اجتماعية ارتبطت بالاعراف والتقاليد والانشطة الاجتماعية الشائعة في المدينة في حينها. ولكونها مقصد الالاف الزائرين سنوياً سواء أكان من داخل العراق او خارجه فأنها اصبحت محط انظار المسلمين حتى تبوأت مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية.

قسم البحث الى المقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول منه المظاهر الثقافية لأهـالي مدينة كربلاء المتمثلة بالمجالس العلمية والمناسبات الدينية والازياء الكربلائية والمسرح الكربلائي، بينما تطرق المبحث الثاني الى العادات والتقاليد الاجتماعية والمرأة الكربلائية وشؤونها ودورهـا في الحياة الاجتماعية علاوة على ثقافة المجتمع الغذائية المتمثلة بالاطعمة والمشروبات الخاصة بالمجتمع الكربلائي والمعتقدات الموروثة.

اعتمد الباحث على العديد من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات والكتب العربية التي تناولت في مواضيعها تاريخ كربلاء الثقافي والاجتماعي اهمها كتاب «كربلاء في الذاكرة» و«محاسن المجالس في كربلاء» للمؤلف سلمان هادي ال طعمه ولم يقل عنه اهمية كتاب نور الدين الشاهرودي «تاريخ الحركة العلمية في كربلاء». كما كانت للمقابلات الشخصية مع الأشخاص المعاصرين للأحداث خلال تلك المدة، او الذين كان لهم دوراً بارزا فيها، سنداً مهماً دعم الكثير من مفاصل الدراسة. كما تم استخدام العديد من المقابلات الشخصية لأشخاص عاصروا الاحداث او كان لهم دوراً بارزاً فيه.

المبحث الأول:

المظاهر الثقافية لأهالي مدينة كربلاء

اولاً: المجالس العلمية

أمتاز النشاط الادبي والثقافي بشكل عام بأهمية كبيرة في المجتمع الكربلائي كونه لا يعتمد على مؤسسة حكومية بعينها، بل اعتمد على ما تجود به قرائح الشعراء والأدباء في النظم والنثر، وبرزت في هذا المجال اسر علمية ذات علامة واضحة في سماء الفكر والأدب، فقد سجل تاريخ كربلاء اواخر منتصف القرن العشرين انشطة ادبية واسعة ومميزة تمثلت في احدى جنباتها المجالس والبيوتات الادبية، وقد تباينت مقاييس وحجم هذه المجالس من حيث روادهـا ومحبيها، بسبب نفوذ صاحب المجلس ومكانته الثقافية والاجتماعية، وأحيانا العشائرية، داخل مدينة كربلاء، فكلما كان صاحب المجلس ذا وزن اجتماعي وثقافي عال، ازداد رواد المجلس، ولـعـل مـن بينها، عـلى سبيل المثـال لا للحصر، مجلس[١] آل الشهرستاني[٢]، وآل الطباطبائي[٣]، وآل الشيرازي[٤]. وآل الرشتي[٥]، و آل طعمة[٦]، وآل البحراني[٧]، وآل النقيب[٨]، وآل الخطيب.....[٩].

لذا برز في هذه المجالس كبار رجال العلم والأدب للتباري بما يملكونه من مواهب علمية في الطبيعة والفلك والعلوم الفقهية والأدبية والشعر، وكان

لما يجري في ندواتها من الحوارات والنقاشات لشتى الموضوعات والقضايا أثر ملموس في البناء المعرفي والثقافي لأبناء مدينة كربلاء لاسيما النشء الجديد الذي أخذت الأفكار الجديدة وقضايا الأمة تقدح في ذهنهم، وتأخذ حيزها الفاعل من اهتماماتهم، مشكلةً بوادر وعيهم الأولى إزاء ما يحتاجه المجتمع من نهوض وإصلاح وتجديد بما يمكن البلاد من مسايرة الركب الحضاري والتطور المدني في العالم العربي والإسلامي آنذاك[١٠]، حيث انها كانت تمثل المتنفس الوحيد للتعبير عن الاماني الدينية والقومية للشعوب، وإحياء التراث العربي الأصيل بصياغة منطلقات جديدة للتخلص من واقع الفساد المزري[١١]. وتحولت هذه المجالس فيما بعد الى اشبه ما تكون بمدارس فكرية أسهمت في تطوير الافكار وتنبيه الاذهان حيث ان اغراضها لم تكن سياسية فقط بل كانت اغراض شاملة[١٢].

ولابد من الاشارة هنا الى ان هذه المجالس قد شهدت صراعا بين المحافظين والإصلاحيين من خلال دعوات الاخيرين الى حقوق المرأة في التعليم وإصلاح الدراسات الحوزوية وتأسيس جمعيات خيرية ونشر التعليم العلماني، فهي كانت تمثل احد اركان النظام الاجتماعي في مدينة كربلاء التي اسهمت سهاماً كبيراً في بروز كثير من الافكار والاتجاهات الفكرية والسياسية[١٣].

وكانت المجالس تعقد ضمن عرف اجتماعي منظم فكانت تقام بالدرجة الاولى في بيوت أعيان كربلاء ووجهائها، حيث تقدم للضيوف القهوة والشاي، وتراعى آداب معينة للتعامل فيها[١٤]، ولا سيما عند حضور الشخصيات السياسية الرسمية كرئيس الوحدة الادارية او من يمثله من المحافظة الى المجلس، ويلاحظ ان اغلب المجالس كانت تعقد في بيوتات العوائل الثرية التي تستطيع ان تؤمن مستلزمات انعقاد المجلس[١٥].

وقد شملت شخصيات المجالس مختلف أطياف المجتمع الكربلائي دون التمييز على اساس الدين او العرق وتعدد المقاصد والطروحات التي كانت اساس الحوار في تلك المجالس، اذ تميز بعضها بالجمع ما بين الجد والهزل، وتلك الفئة التي تمتلك القدرة على طرح الجوانب الهزلية بشكل خاص تعرف عند أهالي كربلاء باسم «فاكهة المجالس» وذلك لدورهم في اضفاء اجواء الدعابة والمرح من خلال النكات والتسلية[١٦].

وتنوعت مواضيع المجالس في مدينة كربلاء بما يتناسب مع الشخصيات والأعيان الذين يعقدونها، فبالنسبة لمجلس آل طعمة[١٧]، كان يجتمع في مجلسه شخصيات كربلاء ومثقفوها من الادباء والشعراء وهم يتبادلون الأحاديث التاريخية والادبية ويناقشون أساليب الشعر واغراضه واتجاهاته[١٨].

وهناك مجلس طليفح الحسون الحسن النصراوي[١٩]، الذي يرجع تاريخ إنشاؤه لعشرينيات القرن العشرين، كان في محلة باب السلالمة وبعد ذلك انتقل الى ساحة الامام علي عليه السلام[٢٠] وكان يرتاد مجلسه العديد من الوجهاء وأعيان كربلاء وكان مجلسه هذا اشبه بالملاجئ للمظلومين ومجامع لأهل الفضل ومحافل للساسة يتحدثون فيه شؤون البلد

واصلاحاته والأمور الزراعية والتجارية وغيرها أي يتناول الحضور مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، ولما توفي خلفه ابنه عبد الواحد الشيخ طلفيح، وبقى مستمر انعقاده حتى أوائل التسعينيات[٢١]. اما مجلس السادة القزويني في مدينة الهنديه، طويريج، فكانت تعقد فيه مسابقات شعرية وخطابية ويرتاده ادباء وشعراء من النجف الاشرف والحلة وكربلاء وبغداد، وان الكثير من الادباء كانوا يحضرون مجلس ال القزويني للاطلاع على التراث الكبير للأسرة وما تضم مكتبتهم من مخطوطات نادره، واستمر انعقاد هذا المجلس حتى أواخر التسعينيات[٢٢].

كانت اغلب المجالس الادبية والثقافية تقوم على الحوارات التي مفادها الانطباعات الاجتماعية في الجوانب العلمية والادبية، اذ كان يحضر تلك المجالس علماء دين وقضاة وشعراء وادباء، وكان ميداناً لتبادل الحوار والافكار العلمية والثقافية واكتساب المعرفة العامة وتوثيق العلاقات الاجتماعية بين ابناء المدينة[٢٣].

وكان مجلس حسن عبد الأمير أبو دكه[٢٤] يعد من بين اهم المجالس ذات الطابع الثقافي الادبي، الواقع في خان باب النجف والمعروف اليوم بـ«سوق المهدي حالياً»، اذ كان يستقطب الادباء وطلاب العلم وغيرهم من المهتمين بالشؤون الأدبية والثقافية وكذلك جمع هذا المجلس من الادباء والمحامين والمدرسين والشعراء، وكان من بين الادباء الذين يرتادون هذا المجلس، على سبيل المثال لا الحصر، الشاعر والاديب صالح جواد ال طعمة[٢٥] والاديب هادي الشربتي[٢٦]، والاديب زكي الصراف[٢٧].

يعقد هذا المجلس عادة يومياً من العصر حتى تنحدر الشمس الى مغربها بعد اداء فريضة صلاة المغرب والعشاء، كما سمي هذا المجلس تميزاً له عن بقية المجالس باسم «أبو دكه»، وذلك لتأصيل جذور هذا المجلس بالعائلة أبو دكه التي انشأته[٢٨].

ويبدو للباحثة، ان هذا المجلس اتصف بالتميز، اذ كان يتناول في حواراته المسائل والقضايا الوطنية في مدينة كربلاء، ويتضح ذلك جلياً من خلال قصائدهم وجلساتهم التي ترتفع فيها الأصوات، بهدف مناقشة الوقائع السياسية التي كانت سائدة في العراق والامة العربية عموما، وفي هذا الصدد يشار الى ان الاديب زكي صالح كان من أكثر الشعراء تحمسا ومتابعة للقضايا الوطنية ونلاحظ ذلك من خلال اعماله جميعا كان «العراق» عشقه الكبير، وقد بقي يحلم بالعودة الى وطنه[٢٩]، وكان للشعر والشعراء مجالسهم المعروفة، ومنها مجلس السيد محمد رضا محمد صالح القزويني[٣٠] الذي كان يستقطب اعدادا من مثقفي كربلاء، وكان الموضوع الاساس لذلك المجلس يدور حول المطارحات الشعرية وآداب اللغة العربية وعلوم الشريعة الاسلامية، ونبغ من هذا المجلس السيد مرتضى القزويني[٣١] وحسن بن محمد بن داود الخطيب[٣٢]، اذ يعدان من أعيان مدينة كربلاء في مجال الادب والتأليف[٣٣].

ثانياً: الأعياد والمناسبات الدينية

حرص أهالي كربلاء على اقامة الاحتفالات في المناسبات الدينية، وذلك لارتباط الاهالي بدينهم الحنيف، على سبيل المثال لا الحصر، شهر رمضان

المبارك من المناسبات الدينية التي يحتفي الكربلائيين بصيامه وقيامه ابتداءً من استقباله بالصوم ونشر معالم الابتهاج والفرح التي تتناسب مع حرمة هذا الشهر المبارك[٣٤]، وكان معظم أهالي كربلاء يحرصون على مجالسة علماء الدين في هذا الشهر المبارك للاستماع الى المواعظ الدينية والتربوية فضلا عن النصح والارشاد والتوجيه الاجتماعي، وعند اذان الافطار تتجمع العوائل حول الموائد في بيوتها، ثم تقوم بأداء الصلوات المفروضة، والبعض ينطلق بعدها ولا سيما من الرجال لارتياد المقاهي الشعبية للتسلية وممارسة بعض الالعاب الشعبية الشائعة في شهر رمضان[٣٥].

ويعد الاحتفال بحلول عيد الفطر وعيد الاضحى المباركين من المناسبات الايمانية التي حرص الاهالي على احيائها، فقبل عيد الفطر المبارك يبادر معظم اهالي كربلاء الى توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين والمعوزين من السكان والتي تعرف شرعا باسم «زكاة الفطرة»[٣٦] ولم يقتصر الامر على ذلك اذ يبادر اثرياء كربلاء ووجهاؤها بتوزيع الاموال النقدية على الفئات الفقيرة في المجتمع الكربلائي[٣٧]، وذلك بهدف مد جسور الالفة والمحبة والتعاون، ولذلك كانت العوائل الكربلائية الثرية تتفقد اليتامى والارامل في المقام الاول ثم تقوم بتوزيع الصدقات والهبات على بقية فقراء المدينة[٣٨].

وفي فجر اليوم الاول من العيد يهرع أهالي كربلاء للصلاة في الجوامع والحسينيات وضريح الامام الحسين عليه السلام، حيث يتبادلون بعدها التهاني والتبريكات بمناسبة عيد الفطر، ثم يتوجهون لأداء مراسم زيارة قبور موتاهم لقراءة سور الفاتحة على أرواحهم تبعا لسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما كانوا يستثمرون الزيارة لغرض توزيع ما يتيسر لديهم من الاموال والخيرات عند القبور، ليعودوا بعدها الى بيوتهم، لتبدأ فعالية اجتماعية اخرى من خلال تبادل الزيارات فيما بينهم، وفي ذات الوقت يذهب الاطفال الى الاماكن للألعاب الشعبية المخصصة لهم للتسلية، والتي تتمثل بألعاب المراجيح، والتي كانت تقع في اماكن معينة في مدينة كربلاء[٣٩].

وتعبيراً عن حبهم لرسول الله محمد وال بيته الطاهرين، فقد كان أهالي كربلاء وما يزالون يحتفلون بالمولد النبوي الشريف في السابع عشر من شهر ربيع الاول الهجري؛ وعيد الغدير «غدير خم»[٤٠]، والمولد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في يوم الثالث عشر من شهر رجب ومولود الامام الحسين عليه السلام في الثالث من الشعبان ومولد الامام المنتظر عجل الله فرجه الشريف في الخامس عشر من شعبان من كل عام، واظهار معالم الزينة في الاسواق والمحلات الشعبية حيث يسهم اهالي المدينة، ابتهاجا بهذه الولادات العطرة وعلى مستوى الاحتفاء الديني[٤١]، ينشط اهالي كربلاء في اقامة حلقات الذكر بعد صلاة العشاء الى جانب القصائد الفرح التي تقام في عدد من جوامع كربلاء[٤٢]، ومنها جامع الترك، والجامع الحسيني وغيرها، ويشارك كبار علماء الدين مشاركة فعالة في الاحتفال بالمولد الشريف للأمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، اذ يعمدون الى شراء الذبائح لأجل توزيع لحومها على الفقراء والمساكين[٤٣]، ويمكن القول ان مناسبة مولد الامام المنتظر عجل الله فرجه الشريف كانت تمثل مناسبة دينية تجمع شمل مختلف شرائح المجتمع العراقي والعربي والاسلامي

في حبهم الى للنبي الاكرم محمد واهل بيته عليهم السلام، وعلى مر تاريخ مدينة كربلاء لم تتوقف هذه المدينة على اظهار الفرح والسرور بهذه المناسبة رغم الثورات والاحداث السياسية المتعاقبة على البلاد[٤٤].

وتحظى الشعائر الحسينية بشكل عام بأهمية معرفية وعملية عند المجتمع الكربلائي، فهي تسري في وجدان المجتمع الكربلائي بطريقة يصعب انفكاكها عنه في لحظةٍ من لحظاته اذ تشكل ركناً أساسيا في حياة الفرد الكربلائي، فأهالي مدينة كربلاء كانوا يستذكرون سنوياً الذكرى المؤلمة لاستشهاد الامام الحسين بن علي عليه السلام في العاشر من شهر محرم عام ٦١هـ، وينشط أهالي كربلاء في يقام طقوس دينية متنوعة على سبيل المثال لا الحصر مثل تقديم الطعام واقامة مجالس التعزية[٤٥] في المساجد والحسينيات وبيوت العوائل الكربلائية، والضرب على الصدور، واظهار الحزن والاسى في شهري محرم وصفر من كل عام، تقام هذه المجالس من تجمع عدد من الافراد في المساجد او الحسينيات او في احد بيوت الوجهاء من أهالي كربلاء، وفي مثل هذه المجالس يقرئ الخطيب[٤٦] بقراءة قصة الطف يتحدث فيها عن مأساة الدامية التي وقعت في كربلاء وما يرتبط بها من تضحيات في سبيل الله، وكذلك ما حل بأهل البيت النبوة عليهم السلام من قتل وسبي وتشريد في هذه المعركة الخالدة[٤٧]، وتقام في هذه المجالس ولائم الطعام في معظم البيوت وحسب امكانية العائلة المادية وخاصة في العشر الاولى من شهر محرم، وفي هذه الايام تطبخ بكميات كبيرة من الطعام وخاصة «التمن والقيمة»[٤٨].

وذكر الشيخ محمد علي داعي الحق[٤٩] بأنه تتم إقامة مجالس التعزية في اماكن عامة تفرش الارض بالسجاد وتغلف الجدران بقماش اسود وتعلق اعلام سوداء[٥٠] وخضراء[٥١] وحمراء[٥٢] مثلما تعلق لافتات كتبت عليها بعض الشعارات الدينية او اقوال الامام الحسين عليه السلام[٥٣] او ابيات شعرية وبعض الآيات القرآنية، وغالباً ما يوضع في واجهة المسجد او الحسينية منبر[٥٤] مكسو بالسواد، وعلى جانبي الحسينية او في وسطها تصف احياناً مقاعد وكراس لجلوس المستمعين[٥٥]. وحرص أهالي كربلاء أيضا على إقامة مواكب عزاء شعبية بذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام وفق تقاليدهم وعاداتهم موروثة[٥٦].

ومن المعتاد ان تقام في محلات كربلاء القديمة (العباسية الغربية، العباسية الشرقية، باب الخان، باب السلالمة، باب النجف، محلة المخيم، وباب بغداد، وباب الطاق) مواكب عزاء خاص بها[٥٧]، ولكل موكب من مواكب العزاء رئيس ومساعدون متطوعون مهمتهم ادارة وتنظيم شؤون الموكب واعداد الافراد للقيام بالشعائر، وغالباً ما يكون رؤساء المواكب هم رؤساء المحلات والوجهاء في المحلات[٥٨].

ويمكن القول هناك اشكال وأنواع عده من مواكب العزاء التي تقام خلال ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام في مدينة كربلاء، منها على سبيل المثال لا الحصر، مواكب «اللطامة»[٥٩] وكان يمثل هذا الموكب طرف باب الطاق[٦٠] وموكب جمهور طرف العباسية[٦١] اما موكب «الزناجيل»[٦٢] الذي

كان يمثله آنذاك موكب عزاء طرف باب بغداد[٦٣]. بينما كانت مواكب «التطبير»[٦٤] التي كان يمثلها هيأة طرف باب الخان[٦٥].

وشهد العراق في نهاية الستينات عهداً جديداً من تاريخه، اثر هيمنة البعثيون على السلطة واداره البلاد[٦٦]، وكانت مدينة كربلاء تتأرجح بين الهدوء والاستقرار وبين التحرك المناوئ للسلطة فاستخدمت معها سياسة العنف والإرهاب أداة لفرض سلطة وفق سياسة طائفية مقيتة، فاصطدمت بالقيادة الدينية، واقدام على التسفير والاعتقال والاعدام ومنع إقامة الشعائر الحسينية[٦٧]، اذ اخذت سلطة البعث سياسة قائمة على مضايقة الشعائر الحسينية ففي عام ١٩٧١ وبصوره علنيه اخذوا بمراقبة المقيمين عليها عن طريق عناصر الامن في المساجد والحسينيات والمرقد المقدس الامام الحسين واخية أبا الفضل العباس عليهما السلام[٦٨].

وزادت السلطة من ضغوطها على الشعائر الحسينية لاسيما بعد عام ١٩٧٤ حيث منعت المواكب من وضع مكبرات الصوت خارج المساجد والحسينيات ونشرت عناصر المخابرات والامن وأعضاء حزب البعث المنحل في ازقة وشوارع مدينة كربلاء خلال شهري محرم وصفر[٦٩] وفي نهاية عام ١٩٧٧ قامت سلطة البعث المستبدة بتنفيذ سياستها بمنع كل مظهر من مظاهر الشعائر الحسينية في محافظات العراق.

ولكن أهالي كربلاء المقدسة استنكروا هذه الأوامر ولم يلتزموا بها[٧٠]، كما ان مجلس قيادة الثورة قد أصدر قراراً بتشكيل محكمة خاصة برئاسة وزير الصحة عزت مصطفى، وفليح حسن الجاسم وزير الصناعة والمعادن، وحسن علي وزير التجارة، وأصدرت أحكاماً بالإعدام على عدد غير قليل من المشتركين في تلك المظاهرات والسجن المؤبد على البعض الاخر بموجب القرار رقم (٢١٥) في ٢٣ شباط ١٩٧٧[٧١]، وفي عام ١٩٧٩ استطاعت السلطة[٧٢] منع الشعائر الحسينية بالقوة لاسيما بعد عزل الرئيس احمد حسن البكر[٧٣]، واستلام صدام حسين[٧٤] السلطة في ١٧ تموز ١٩٧٩[٧٥]، ولكن سمحت السلطة بإقامة مجالس التعزية فقط وكانت هناك مراقبة مشددة عليها من قبل افراد الامن والبعث[٧٦]، أينما تتم اقامة مجالس التعزية، وكان من بين ابرز تلك المجالس، مجلس بيت كمونه في محلة المخيم بعد اخذ الاجازة من مديرية الامن العامة في كربلاء مع الإبلاغ عن اسم الخطيب. وكان رجال الامن والمخابرات يحيطون بتلك المجالس الامر الذي جعل قسم من الناس تركها وعدم ممارسه الشعائر الدينية خوفاً من التعرض للاعتقال ولا سيما بعد تدهور العلاقات بين الجمهورية العراقية وجمهورية إيران الاسلامية على اثر نجاح الثورة الإسلامية فيها، الامر الذي انعكس سلباً على الطائفة الشيعية في العراق بشكل عام ومدينة كربلاء بشكل خاص[٧٧].

يبدو للباحثة وبتواضع، امتياز المجتمع الكربلائي في المدة (١٩٧٩-١٩٦٨) بميزات إيجابية مع الشخصية الكربلائية، التي استمدت ديمومتها الحياتية من خلال الشريعة الاسلامية السمحاء واحترامها لجميع العادات والتقاليد للديانات الأخرى. أما على مستوى الفعاليات الاجتماعية

فقد أتسم المجتمع الكربلائي، بعلاقات أسرية محافظة تحكمها اخلاقيات الشريعة الاسلامية بما يعزز تقدير واحترام مكانة الاسرة وفق العادات والتقاليد والأعراف ومظاهر المعيشية، كما ان الصراع بين السلطة السياسية الحاكمة والمجتمع الكربلائي عندما حاولت السلطة القضاء على الشعائر الحسينية، مما يدل على طبيعة السلطة من حيث طائفيتها واتباع سياسة البطش والإرهاب ضد أهالي كربلاء، فمارست ذلك بالإعدامات التي تنفذها، بهدف اجبار المجتمع الكربلائي على الاعتراف بالأمر الواقع(٧٨).

ثالثا: الملابس والازياء الكربلائية

شكل المجتمع الكربلائي تنوعا متجانسا بمختلف شرائحه، ولذلك يلاحظ أن كل شريحة اتصف ابناؤها بأزياء معينة تعبر عن شخصية تلك الشريحة التي ينتمي اليها، ولذلك فان الازياء الكربلائية تبدو وكأنها مجموعة ألوان زاهية تعطي صورة جمالية ربما يمتاز بها الكربلائيون دون غيرهم من سكان المدن العراقية الاخرى، كما ان المجتمع الكربلائي ينظر بنوع من الاحترام للشخص من خلال هندامه ومظهره الخارجي، لان الكربلائيون بطبيعتهم يدركون ان مظهر الشخص ينبئ إلى حد ما عن طبيعة تفكيره وسلوكه(٧٩).

وكان علماء الدين في الموقع الاول في السلم الاجتماعي في مدينة كربلاء آنذاك وذلك لمكانتهم التي اعتمدت على كونهم يمثلون مراجع دينية في مجال التوجيه والارشاد والوعظ والافتاء، ولذلك فانهم تميزوا بزي معين يختلف عن أزياء الفئات الاجتماعية الاخرى، فقد كانوا يرتدون عمامتهم السوداء، فهي تلك التي تشير برأيهم إلى علماء الدين، ممن ينتسبون إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كما يرتدي العلماء غير المنتمين إلى نسب علي بن أبي طالب عليه السلام، عمامة بيضاء، وقميصاً أبيض في اغلب الأحيان تغطيه الجبة(٨٠) او الصاية(٨١) وعليها عباءةٌ سوداء أو داكنة على العموم(٨٢)، في حين يرتدي التجار زي خاص اتسم بقدر من الطابع الرسمي المنضبط الذي لابد من الحرص عليه، اذ تألف زي العمل من جاكيت وبنطلون وقميص، ويمكن أن تكون البدلة سوداء اللون مع استخدام ربطة العنق(٨٣).

ولعل الاختلاف الأكثر وضوحا في مجال الأزياء يتمثل في التباين ما بين ازياء سكان المدينة وسكان الريف، فالبدو والريفيون بوصفهم فئات اجتماعية لها دور في المجتمع الكربلائي كانوا يرتدون على العموم الثوب الفضفاض الطويل(٨٤) ذا اللون الابيض، والعقال العربي وما يعرف كربلائيا بـ الغترة أو الشماغ(٨٥) فضلا عن ارتداء العباءة العربية التي كانت توضع على أكتاف الرجال(٨٦) في حين تتألف ازياء النساء الريفيات من القمصان العريضة الواسعة الاكمام، وتحتشم المرأة بزيها بارتداء عباءة طويلة تبدأ من الرأس وتنتهي بالقدمين، فضلا عن منديل «الحجاب» مصنوع من القطن تضعه المرأة على رأسها زيادة في التحصين والاحتشام وبعض النساء كن يتحلين بارتداء الاساور والجلاجيل إلى جانب حلقات ذهبية يضعنها في أنوفهن(٨٧).

اما رداء المرأة الكربلائية في داخل المدينة فتكون من العصابة(٨٨)، والفوطة(٨٩)، وازار طويل تعقده

المرأة في وسطها، أي قطعة قماش أسود تكون على الأغلب شفافة فيها نقاط سميكة بزخارف جميلة، ترتديها المرأة فوق الثياب في مواسم الحزن كالمآتم، وتكون فضفاضة، في حين تعتمر على رأسها غطاء يكمل زيها، كما تضع المرأة الكربلائية على وجهها قطعة من القماش الذي يعرف باسم «البوشي»[٩٠].

خامساً: المسرح الكربلائي

نشأت اولى بوادر الاهتمام بالمسرح في مدينة كربلاء منذ أوائل القرن العشرين انطلاقا من الفرقة التمثيلية الشعبية وبتنظيم متواضع قدمت خلالها اعمال كثيرة ومتنوعة، ظلت الاعمال متواصلة وبشكل مستمر خلال نهايات العشرينيات وبداية الثلاثينيات. اما في الاربعينيات والخمسينيات فقد حدث فيها تطور كبير حيث اخذت الاعمال تقدم على مسرح تتوفر فيه بعض الشروط الفنية كالإنارة والديكور الواقعي وبعض الاكسسوارات، بعد ان كانت الاعمال السابقة تقدم داخل البيوت وخلال المناسبات الاجتماعية والدينية[٩١].

الا ان العامل الاساس لنشاط الحركة المسرحية التمثيلية في مدينة كربلاء تعود في تجسيد واقعة الطف تجسيداً يواكب تطورات العصر وذائقة الأجيال القادمة من أجل أن تبقى أحداث هذه الملحمة متلاصقة مع ذهنية المتلقّي أو المشاهد التي اظهرت اهتماما بالمسرح ضمن رؤية دينية، فكثيرا ما كانت المواكب الحسينية تقدم المسرحيات وبذلك يمكن القول ان بوادر النشاط المسرحي في مدينة كربلاء كان على يد أصحاب المواكب الحسينية ولأهداف دينية، القصد نشر النهضة الحسينية عبر المسرح[٩٢].

ومن أعلام المسرح في مدينة كربلاء في السبعينيات من القرن العشرين الكاتب المسرحي محمد زمان، اذ قدم في سنة ١٩٧٧م مسرحية على قاعة مسرح قاعد الإدارة المحلية في مدينة كربلاء تضمنت القاء مجموعه اشعار للشاعر الفلسطيني «محمود درويش»[٩٣]، كان مضمونها ما جرى في نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، اذ ركزت على أحداث مجزرة «كفر قاسم»[٩٤]، اضافة الى مضمون أخلاقي بعدم ايذاء الآخرين[٩٥].

ونشط نوع آخر من المسارح في مدينة كربلاء خلال مده البحث، وهو المسرح الغنائي، ويعد المسرحي مهدي جاسم شماسي[٩٦] رائدا في هذا المجال، اذ قدم العديد من المسرحيات ذات الطابع الغنائي الكربلائي وهو ما يعرف حالياً بتسمية الاوبريت[٩٧]، اذ كانت تستخدم في هذه المسرحيات الغنائية اللهجة الكربلائية العامية وذلك بهدف ايصال مضمون المسرحية الغنائية الى أهالي كربلاء[٩٨].

وتناول المسرح الكربلائي نمطاً يخاطب المجتمع الكربلائي، ويمكن تسميته بالمسرح الاجتماعي، لأنه يعرض بعض الجوانب الاجتماعية لمدينة كربلاء بأسلوب كوميدي وساخر، ومنها: مسرحية الصعود الى قمة الجبل التي مثلت في سنة (١٩٧٧-١٩٧٦) على مسرح قاعة الإدارة المحلية في كربلاء، ولعل البعد الاجتماعي الذي يمكن ان يشار اليه في مضمون المسرحية، هو الحالة المؤلمة التي يعيشها الناس تحت ظل الأصوليين والذين يحاولون بشكل

او اخر ان يتقربوا لأسيادهم بصعودهم على اكتاف الاخرين فضلا عن وجود فتاة تقسي جراء تسلط زوجها على مقدرات حياتها، ولذلك كان مضمون المسرحية بأسلوب ساخرا وينتقد ذلك لأنه لا يتفق مع اعراف العائلة الكربلائية[٩٩].

وخلال المدة بين الاعوام (١٩٧٢-١٩٧٧)، قررت المديرية العامة الدور الثقافة الجماهرية في وزارة الارشاد، تبني نتاجات الفرق المسرحية العاملة، وأخذت تلتقي برؤساء الفرق المسرحية، وتتحاور معهم حول أهم المشاكل التي تعاني منها الفرق المسرحية والمعوقات التي تقف حائلاً دون عرض نتاجاتهم المسرحية، وقد تبين للمسؤولين في مصلحة السينما والمسرح في مدينة كربلاء أن أهم المشاكل التي كان يعاني منها المسرحيون هي أولا: عدم توفر الإمكانات المادية، ثانيا: عدم وجود قاعات مخصصة للعرض المسرحي، ثالثا :الإجراءات الروتينية والشكلية التي تتطلبها إجازة عرض المسرحية[١٠٠].

قررت المديرية العامة الدور الثقافة الجماهرية معالجة معظم هذه المشاكل التي كان يعاني منها المسرح العراقي في كربلاء، وقررت تقديم الدعم المالي لكل ما يتعلق بمسألة الإنتاج، وقد أثمرت هذه الجهود عن عرض العديد من المسرحيات خلال المدة بين الاعوام (١٩٧٤-١٩٧٩)، منها المسرحية التي قدمتها فرقة مسرح التأميم «في الخمس الخامس من القرن العشرين يحدث هذا» للكاتب المسرحي العراقي الراحل «محي الدين زنكنة»[١٠١]، عالجت المسرحية أسلوب المواجهة الجريئة لأمراض الأجهزة البيروقراطية في الدول النامية وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية.

وإن أهم ما ميز الحركة المسرحية في كربلاء خلال العهد الجمهوري الرابع (١٩٦٨-١٩٧٩) هو ارتباطها الوثيق بالحياة الاجتماعية التي كانت تتطلع إلى الرقي والتقدم، كما أنها أولت اهتماماً خاصاً بنضال السياسي للسلطة القائمة حينذاك أضف الى ذلك المعاناة التي عانى منها المسرحيون على أيدي بعض المتزمتين ومن بعض تقاليد المجتمع الرافضة لعملية التطور والتحديث وإلى حرمة التمثيل المسرحي[١٠٢].

الخاتمة

١. تمثل المجالس الدينية والثقافية مراكز أو مدارس اجتماعية مؤثرة في المجتمع الكربلائي، وذلك من خلال دورها في التوعية والإرشاد الاجتماعي والديني والاخلاقي التربوي، فضلاً عن دورها الكبير في زيادة الوعي الثقافي من خلال كثير من المناسبات الدينية والاجتماعية

٢. حرص أهالي مدينة كربلاء على اقامة العديد من المناسبات الدينية على مدار العام وخاصةً في شهر رمضان وشعبان ومحرم وصفر لكثرة المناسبات الدينية في هذه الأشهر وبما أن مدينة كربلاء المقدسة تضم مرقدين مقدسين من آل بيت الرسول الكريم محمدﷺ فقد كانت لهذه المكانة عمقها الديني في نفوس أهالي المدينة، فتلقى المحاضرات الدينية، وتقام المجالس الثقافية التي يستمع فيها الأهالي إلى الموعظة الدينية والتوجيه التربوي الإسلامي خلال هذه المناسبات.

٣. امتازت الازياء الكربلائية بالتنوع وذلك

لأن المجتمع الكربلائي شكل تنوعا متجانسا بمختلف شرائحه، ولذلك يلاحظ أن كل شريحة اتصف ابناؤها بأزياء معينة تعبر عن شخصية تلك الشريحة التي ينتمي اليها.

٤. تطور المسرح الكربلائي خلال مدة البحث بشكل ملحوظ ويعود السبب في ذلك الى نشاط الحركة المسرحية التمثيلية في مدينة كربلاء التي جسدت واقعة الطف تجسيداً يواكب تطورات العصر وذائقة الأجيال القادمة وتناول المسرح الكربلائي ايضاً نمطاً يخاطب المجتمع الكربلائي، ويمكن تسميته بالمسرح الاجتماعي. وبرز المسرح الغنائي اذ كانت تستخدم في هذه المسرحيات الغنائية اللهجة الكربلائية العامية وذلك بهدف ايصال مضمون المسرحية الغنائية الى أهالي كربلاء.

٥. وخلاصة القول احتلت مدينة كربلاء اهمية خاصة في نفوس المؤمنين لمكانتها الثقافية العريقة وتقاليدها المتوارثة وعاداتها الاجتماعية فأصبحت محطة لتوافد الزائرين من جميع انحاء العالم الاسلامي الامر الذي انعكس على واقعها الاجتماعي والثقافي.

الهوامش

(١) عن نشأة النخبة المثقفة العراقية وعوامل بنائها الفكري ينظر: عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠، ص١٢٣ ؛ سلمان هادي ال طعمه، محاسن المجالس في كربلاء، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥، ص١٥-١٦.

(٢) آل الشهرستاني: من الأسر العلمية العريقة التي حظيت بشهرة واسعة في كربلاء وفي العراق لما لها من دور علمي كبير، ومن أشهر شخصياتها السيد مهدي الموسوي الشهرستاني جد الأسرة الشهرستانية، جاء من إيران الى مدينه كربلاء اواسط القرن الثاني عشر الهجري لتلقي العلوم فيها، توفي عام ١٨١٤، ومن شخصياتها البارزة ايضا السيد صدر الدين الشهرستاني وكان باحثا وخطيبا، اسس مجلة رسالة الشرق وله مؤلفات عدة منها التبرج، ديوان شعره، مقالات حقوق الوالدين، صوت الحسين. للمزيد من التفاصيل ينظر الى: نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) آل الطباطبائي: من الاسر العلمية والعلوية الشهيرة في مدينه كربلاء واول من برز من هذه الاسر هو السيد محمد الطباطبائي والسيد محمد علي الطباطبائي. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمه، محاسن المجالس في كربلاء، مصدر سابق، ص ٥٢، ٦٦، ١٩٥.

(٤) آل الشيرازي: هاجرت هذه الاسرة من شيراز احدى مدن إيران مع رئيسها الشيخ محمد تقي الشيرازي عام ١٨٨١ واستقرت في كربلاء، وكان له مجلس حيث أصبح هذا المجلس ملتقى لعلماء الدين والمفكرين والادباء والمثقفين وطلاب العلم وشيوخ العشائر العراقية. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادب في كربلاء، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٧.

(٥) آل الرشتي: أحد وأشهر مجالس كربلاء، اسسه السيد كاظم الرشتي الذي ينتمي الى ال الرشتي وهي احدى

الاسر الكربلائية العلوية الشهيرة التي اشتهرت بالعلم والادب، واستوطنت مدينة كربلاء، كان هذا المجلس ملقى المناظرات الادبية والمباريات الشعرية، حتى سمي عند عامة الناس بسوق عكاظ لكثرة المرتادين اليه من المدينة وخارجها. للمزيد من التفاصيل ينظر الى. سلمان هادي ال طعمه، عشائر كربلاء واسرها، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨، ج١، ص٧٥؛ سعيد رشيد زميزم، مصدر سابق، ص٢١١؛ عبد الامير عوز، صور كربلاء المنسية، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩، ص ٢٤.

(٦) آل طعمة: تعد من اقدم الاسر العلوية التي نزحت الى كربلاء منذ منتصف القرن الثالث الهجري، ويرجع نسبها الى السيد ابراهيم المجاب بن السيد محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام وتنحدر هذه الاسرة من سلالة العلامة السيد طعمة الثالث علم الدين بن طعمة الثاني بن شرف الدين بن طعمة كمال الدين الاول ال فائز واصبحوا من سدنة الروضة الحسينية وقد انجبت هذه الاسرة العلوية علماء وخطباء ، وادباء ونقباء وكتاباً قديرين من ابرزهم: السيد عبد الحسين الكليدار ال طعمة سادن الروضة الحسينية الشريفة المتوفى عام ١٩٦٢، الذي ترك العشرات من المؤلفات والمصنفات التي تناولت مواضيع تاريخية وثقافية اسلامية كثيرة، وكذلك الدكتور عبد الجواد الكليدار ال طعمة صاحب كتاب «تاريخ كربلاء» ومحمد حسن الكليدار ال طعمة صاحب كتاب «مدينة الحسين» وسلمان هادي طعمة صاحب كتاب «تراث كربلاء». للمزيد من التفاصيل ينظر. ابراهيم شمس الدين القزويني الحائري، البيوتات العلوية في كربلاء، ج١، مطبعة كربلاء، كربلاء، ١٩٦٣، ص١٨.

(٧) آل البحراني: استوطنت هذه الاسرة في مدينة كربلاء منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري، وتنتسب الى العالم والفقيه السيد عبد الله البلادي البحراني، برز منها السيد محمد طاهر البحراني المتوفى عام ١٩٦٦، حينما كان يقيم صلاة الجماعة في صحن الروضة الحسينية. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشهر وردي، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٨) آل النقيب: وهي من الاسر العلوية العريقة التي سكنت مدينة كربلاء منذ مطلع القرن الخامس الهجري، وكانت تعرف في الماضي بـ «آل دراج» المتفرعة عن قبيلة «آل زحيك»، ويعود نسبها الى السيد ابراهيم المرتضى «الأصغر» نجل الامام موسى الكاظم عليه السلام، وقد شغلت هذه الاسرة مناصب مهمة في كربلاء مثل نقابة الاشراف وسدانة الروضة الحسينية. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشهر وردي، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٩) آل الخطيب: استوطنت هذه الاسرة مدينة كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري، برز من بينها العلامة الكبير الشيخ محمد بن الحاج داود بن خليل بن حسين بن نصير المتوفى عام ١٩٦٢، وكان من أفاضل العلماء والأساتذة الكبار في حوزة كربلاء للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(١٠) مقابلة شخصية: سلمان هادي ال طعمه هو السيد سلمان بن السيد هادي بن السيد محمد مهدي بن سيد سليمان بن السيد مصطفى بن السيد احمد بن السيد يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري، ولد في كربلاء يوم ١٣/ ذي القعدة، ١٣٥٣هـ الموافق لسنة ١٩٣٥م، أجريت بتاريخ ١٩ ايلول ٢٠١٧، حي المعلمين.

(١١) علي عباس علوان، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٥، ص٢.

(١٢) محمد صادق الشبيبي، ديوان محمد الشبيبي، جمعية الرابطة الأدبية، القاهرة، ١٩٤٠، ص٢٠.

(١٣) دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، دار الصفوة، لندن، ١٩٩٦، ص٣٩٥-٣٩٨.

(١٤) مقابلة شخصية: العلامة السيد كاظم النقيب وهو من الأسر العلوية العريقة في الشهرة والشرف التي تعرف في كربلاء، ولدة سنة ١٩٣٤ه، له آثار مطبوعة منها الدعوة والعقبات، مجتمعنا وعوامل الهدم والبناء، نحن واليهود، وغيرهم، حي النقيب، اجريت بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٢٠١٨.

(١٥) مقابلة شخصية: عدنان أبو الحب، وهو باحث إسلامي ومستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، أجريت المقابلة بتاريخ ١٠ كانون الثاني ٢٠١٨.

(١٦) سلمان هادي ال طعمة، حكايات من كربلاء، مكتبة الجوادين، بيروت، ٢٠٠٦؛ «مقابلة شخصية»؛ سعيد رشيد زميزم، باحث ومؤلف، كربلاء- اجريت المقابلة بتاريخ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٨، العتبة الحسينية المقدسة.

(١٧) مجلس آل طعمة: من أقدم المجالس العلمية والأدبية في مدينة كربلاء الذي يرجع تاريخه الى منتصف القرن الثامن الهجري حتى وقتنا الحاضر، ومن أبرز ادباء هذه الأسرة هو السيد صادق محمد رضا ال طعمة، ومصطفى الفائزي ال طعمة، وعدنان جواد ال طعمة، وسلمان هادي ال طعمة وغيرهم للمزيد من التفاصيل ينظر. سلمان هادي آل طعمة، اتمام النعمة في أحوال آل طعمة، مخطوطه، ورقه ٩-١٨.

(١٨) مقابلة شخصية: سلمان هادي ال طعمة، بتاريخ ١٥ كانون الثاني ٢٠١٨.

(١٩) عبد الوهاب بن عبد الرزاق: يعد أحد رجالات ثورة العشرين ورئيس بلدية كربلاء وعضو مجلس إدارة الثوار. للمزيد من التفاصيل ينظر: مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢، ص٤٢٤.

(٢٠) تقع هذه الساحة في محلة باب بغداد، وقد ازيل بناؤه اليوم وأصبحت اثرا.

(٢١) مقابلة شخصية: محمد النصراوي، عشيرة النصراوة، اجريت المقابلة بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٨، كربلاء.

(٢٢) مقابله شخصية: علاء محمد حسن الكتبي، باحث ومؤلف، كربلاء- طويريج، بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠١٨.

(٢٣) جعفر رمضان عبد، المجالس العلمية وأثرها الاجتماعي على مدينة كربلاء، جريدة، (الهدى)، كربلاء، العدد ٣١، لسنة ٢٠١٦.

(٢٤) حسن عبد الأمير أبو دكه ولد في كربلاء المقدسة عام (١٩٢٠-١٩٧٥)، أحد المهتمين بالثقافة والأدب في كربلاء له مقالات في صحف ومجلات عراقية عدة للمزيد من التفاصيل ينظر: موسى الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، مطبعة اهل البيت، ١٩٦٨، ص٤٧٤.

(٢٥) صالح جواد الطعمة: أديب ومؤلف وشاعر وباحث أكاديمي عراقي، ولد في كربلاء عام ١٩٢٩ ينتمي الى أسرة آل طعمة وهي من الأسر المعروفة في مدينة كربلاء، ويعد من الأدباء الذين ساهموا في الثقافة العربية، وأشتهر بالتأليف والبحث العلمي للمزيد من التفاصيل ينظر. سلمان هادي آل طعمة، اتمام النعمة في أحوال آل طعمة، مخطوطه، ورقه ١٠٥-١٠٧.

(٢٦) والاديب هادي الشربتي (١٩٣١-١٩٩٤م): ولد في مدينة كربلاء، تلقى علومه الأولى في الكتاتيب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الحكومية، وأكمل دراسته الإعدادية عام ١٩٥٤، ثم التحق بالجامعة المستنصرية، ودرس القانون في كلية القانون والسياسة حتى تخرج

فيها.نشط في العمل الثقافي، فنشر بحوثًا في الفلكلور والمأثورات الشعبية، وترجم رباعيات الشاعر الفارسي (بابا طاهر) إلى العامية.للمزيد من التفاصيل ينظر. سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء، مطبعة الكفيل، كربلاء، ٢٠١٧، ج٦، ص١٨٣.

(٢٧)زكي الصراف (١٩٩٦-١٩٣٢): ولد زكي عبد الحسين بن مهدي الأسدي الشهير بالصرّاف. في مدينة كربلاء وتوفي في لندن، تلقى تعليمه قبل الجامعي في مدارس كربلاء، ثم التحق بكلية الآداب في جامعة بغداد، ونال إجازتها العلمية. قضى حياته العملية بين بغداد ولندن، عين مدرسًا في التعليم الثانوي، ودفعه طموحه إلى استكمال الدراسة العليا فحصل على الماجستير ثم الدكتوراه، وغدا مدرسًا في كلية الآداب بجامعة بغداد، عمل في الصحافة، فكان محررًا في مجلة «الهاتف»، ومراسلاً لمجلة «الآداب» اللبنانية، وله مقالات ومقابلات في هذا المجال للمزيد من التفاصيل ينظر، كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٢٨.

(٢٨)مقابلة شخصية: سعيد رشيد زميزم، كربلاء، بتاريخ ٢٣ حزيران٢٠١٧.

(٢٩) مقابلة شخصية: سلمان هادي آل طعمة، بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠١٨.

(٣٠)محمد رضا محمد صالح القزويني(٢٠١٦-١٩٤٠): ولد الشاعر الاديب الكاتب محمد رضا محمد صالح القزويني في مدينة كربلاء ونشأ بها، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية ثم انتقل الى بغداد للدراسة في جامعة المستنصرية فدخل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مارس العمل المصرفي في مصرف الرافدين بكربلاء، ثم انتقل الى الكويت، غير ان عملة الوظيفي لم يمنعه من ارتياد اندية اهل الفضل والادب فقد نظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره وله قصائد كثيرة كتبها في المناسبات ونشرت في الصحف والمجلات العربية. للمزيد من التفاصيل ينظر الى سلمان هادي ال طعمة، شعراء كربلاء ...، ج٥، ص٣٢٥-٣٣٣.

(٣١)السيد مرتضى القزويني: هو الخطيب السيد مرتضى بن السيد محمد رضا بن السيد هاشم القزويني الموسوي، ولد في مدينة كربلاء عام ١٩٣٠، نشأ في بيت علم وادب، أخذ العلوم الدينية عن ابيه وعلماء عصره، درس المقدمات في النحو والمنطق والبلاغة والاصول، تولى ادارة مدرسة الامام الصادق الاهلية، وادارة مدرسة العلوم الدينية، بعدها شغل المنبر الحسيني خطيباً مدة ستة عشر عاماً واعظاً ومرشداً. للمزيد من التفاصيل ينظر، حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني، ج٥، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٦٩، ص١٥٤.

(٣٢)حسن بن محمد بن داود الخطيب (١٩٢٠-...): ولد في مدينة كربلاء عام ١٩٢٠، مارس المحاماة ثم ذهب الى باريس لدراسة القانون. حصل على الدكتوراه وعاد الى العراق عام ١٩٥٦، عين في وزارة العدل ببغداد وتنقل قاضياً في المدن العراقية ثم أصبح فيما بعد عضواً في محكمة التمييز، احيل بعدها الى التقاعد عام ١٩٨٦، له العديد من المؤلفات منها «الاقطاع وقانون الاصلاح الزراعي» و «مبادئ اصول القانون» و «الاوراق التجارية». للمزيد من التفاصيل ينظر. سلمان آل طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، مصدر سابق، ص٥٤.

(٣٣)مقابلة شخصية: مرتضى القزويني، باحث وعالم دين، مدينة كربلاء، بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠١٧.

(٣٤)سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، كربلاء

في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٥٤؛ حسن داخل عطية، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة كربلاء (١٩٣٩-١٩٢١) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص٨١.

(٣٥) فائق مجبل الكمالي، قبسات من تراث كربلاء، مطبعة الكفيل، كربلاء، ٢٠١٦، ص١٧-٣١.

(٣٦) فرض الله (عَزَّ و جَلّ) زكاة الفطرة لصالح الفقراء والمساكين و إدخال الفرح و السرور إلى قلوبهم في يوم العيد و من أجل تقوية أواصر المحبة بين أفراد المجتمع الإسلامي، يجب على كل مكلفٍ إخراجه من ماله ليلة عيد الفطر عن نفسه و عن كل من يعولهم، و تُسمَّى بزكاة الفطرة، كما و تُسمّى أيضاً (بزكاة الأبدان) لأنها تحفظ صاحبها من الموت و تُطهّر، رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادقعليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللهَّ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ قَالَ: «أَدَّى زَكَاةَ الْفِطْرَةِ» للمزيد من التفاصيل حسين النوري الطبري، مستدرك وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٨هـ، ج٧، ص١٣٧.

(٣٧) حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص٨٢.

(٣٨) علي الشرقي، موسوعة الاحلام، القسم الثالث، بغداد: ١٩٩١، ص٢٠٧؛ محمد جواد مغنية، الشيعة والميزان، بيروت: د. ت، ص ١٤٧؛ فائق مجبل الكمالي، المصدر السابق، ص٣٠-٣١؛ «مقابلة شخصية»، سلمان هادي ال طعمة، كربلاء ، بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٧.

(٣٩) طالب علي الشرقي، النجف الأشراف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الأشراف، ١٩٧٧، ص٧٥؛ ابراهيم الموسوي الزنجاني، جولة في الاماكن المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٩٨٥؛ محمد عبود الكوفي، زهرة الغري في النجف، مطبعة الغري، النجف، د. ت، ص٨٥.

(٤٠) غدير خُم: هو مكان بين مكة والمدينة ويذكر انه على بعد ثلاثة اميال من المحقة وقبل على بعد ميل واحد، هناك مسجد للنبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم. وقد روى عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم نزله في غدير خم بعد العودة من حجة الوداع وخطب في الناس ثم خلف عليهم الامام عليعليه السلام بقوله (من كنت مولاه فهذا على مولاه...) للمزيد من التفاصيل عن هذا اليوم العظيم، ينظر: حسين الاميني، الغدير، ج ١ – ج١٠، مطبعة الغري الحديثة، د. ت؛ عبد المؤمن البغدادي، مراصد للاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤، ص ٤٨٢.

(٤١) حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص٨٣؛ محمد مهدي الشيرازي، عشت في كربلاء، ط٣، مؤسسة التبليغ العالمية، بيروت،٢٠٠٣، ص٥٦-٥٧؛ عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، كربلاء في ادب الرحلات، ط١، بيروت، مؤسسة البلاغ، ٢٠١٣، ص١٠٥.

(٤٢) علي باقر، الاحتفالات الدينية بين الماضي والحاضر، «بناة الغد»، (مجلة)، العدد (٥)، كربلاء ٢٠٠٨، ص ٢٠-٢٢.

(٤٣) طارق أمين الخفاجي ونوفل الخفاجي، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصر، مطبعة الجمهورية، كربلاء د. ت، ص ١٠٥.

(٤٤) أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابو رويدة، ط٤، بيروت ١٩٦٧، ص١٣٧.

(٤٥) التعزية: معنى الكلمة في اللغة العربية «المشاركة في الحزن»، وكانت تطلق على مجمل الشعائر التي تؤدي في عاشوراء، ولكن تحول معناها قليلا في إيران وأصبحت تمثل شعائر التعبير عن الألم والندم، بينما تعني في الهند: مجموع النعوش التي تحمل في مواكب العزاء. للمزيد

من التفاصيل ينظر: «الإصلاح الحسيني»،(مجلة)، النجف الاشرف، العدد١٣، السنة الرابعة ٢٠١٦، ص١٣٣ .

(٤٦)الخطيب: ويسمون الكربلائيون القارئ المنبر ومن الشروط التي يجب ان تتوفر فيه وفرة المادة التاريخية والادبية وان يكون من أحسن الناس صوتاً.

(٤٧)محمد رضا الكتبي، تاريخ المآتم الحسينية، النجف، ١٣٧١هـ، ص١٧.

(٤٨)محمد رضا الياسري، مجالس العزاء بين الاصالة والتجديد، «شبابنا»، (مجلة)، العدد الأول، لسنة ٢٠١٦، ص ٢٥؛ علي الشرقي، الاحلام، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٣، ص٧٤.

(٤٩)محمد علي داعي الحق من مواليد كربلاء عام ١٩٤٠م، من فضلائها ومدرسيها وشعرائها، ويعد من أشهر الخطاطين حيث قام بخط المصحف الشريف، درس في كلية الشريعة له من المؤلفات عدة منها ضحايا عزاء طويريج وغيرها، اجريت المقابلة بتاريخ١٥ تشرين الأول ٢٠١٧، حي التعاون.

(٥٠)الأعلام السوداء: هي رمزاً للحزن والموت.

(٥١)الأعلام الخضراء: تعد رمزاً للرجاء والاطمئنان النفسي وتشير الى اهل الجنة فقد ورد لفظ الخضرة في وصف حال اهل الجنة.

(٥٢)الأعلام الحمراء: كان العرب قديماً عندما يقتل شخصاً ولا يؤخذ بثأره يضعون على قبة علماً احمر ولا يرفع العلم الا بعد اخذ الثأر.

(٥٣)«مقابلة شخصية»، العلامة الشيخ محمد علي داعي الحق، بتاريخ ١٨ شباط ٢٠١٨.

(٥٤)المنبر: منصة، مرقاة يصعد عليها الخطيب من امام وغيره ليسمعه ويراه الناس.

(٥٥)ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء - سيكولوجيا الخطاب الشيعي، مطبعة دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩، ص٩٨.

(٥٦)شريف الجواهري، مثير الاحزان في احوال الائمة الاثني عشر، النجف: ١٩٦٦م، ص٨٣-٨٤.

(٥٧)أهم وأقدم المواكب في مدينة كربلاء والتي تعرف عند أهالي كربلاء بمواكب الأطراف السبعة القديمة وهي (جمهور طرف العباسية، موكب طرف باب الطاق، وموكب طرف باب السلالمة، وموكب طرف باب النجف، وموكب طرف باب الخان، وموكب طرف باب بغداد، وموكب طرف باب المخيم.

(٥٨)انتصار عبد عون محسن السعدي، الآثار والمظاهر الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني في كربلاء، تراث كربلاء، «مجلة»، كربلاء، العدد الثاني، السنة الثانية، حزيران ٢٠١٦، ص٢١٤؛ «مقابلة شخصيه»، عبد الأمير عزيز القريشي، مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية، كربلاء - حي البلدية، بتاريخ ١٢ كانون الأول ٢٠١٧.

(٥٩)يتكون من مجموعة من الرجال تقوم بلطم صدورها بالأيدي، وتعد هذه المواكب اكثر انتشاراً وشعبية في كربلاء ومن المعتاد ان تنطلق مواكب اللطم بعد صلاة العشاء من كل يوم خلال الايام العشرة الاولى من شهر محرم وفي مجموعات صغيرة تدعى «جوكات» تسير بخطوات ايقاعية وتطوف شوارع وازقة كربلاء متجهة نحو مرقد الامام الحسين واخية أبي الفضل العباس عليه السلام، وخلال مسيرتها تقوم كل مجموعة مقطع من مقاطع قصيدة شعبية من المجموعة الاولى التي تتصدر المسيرة حتى المجموعة الاخيرة من المواكب ومضامين القصائد فهي على الاغلب، مدح ورثاء وتعداد لمناقب النبي واهل البيت عليهم السلام، وقد تتضمن

بعض القصائد شعارات سياسية وانتقادات اجتماعية تخدم بعض الاهداف الدينية والوطنية.

(٦٠)موكب طرف باب الطاق: أقدّم مواكب التعزية الحُسينية في كربلاء المقدسة، أسُس عام (١٨٣٤م) على يد مجموعة من أهالي باب الطاق لاسيما من بني سعد وبني زناگه، وكان من أبرز المؤسسين القدّامى هو المرحوم الحاج إبراهيم زنكي، ونعمة العبد، وعبد الشلاه، وهويدي السعدي، اما شعراء الموكب القدّامى كان من أبرزهم المرحوم عبد الأمير الترجمان، والحاج كاظم ضايع الخفاجي، وسليم البياتي، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الصاحب آل نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١١، ص٤١٤؛ مقابلة شخصية: جواد الخطيب، كفيل الموكب ومختار طرف باب الطاق، كربلاء، بتاريخ ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧؛ مقابلة شخصية: ياسين زنكي الأسدي، كفيل الموكب، كربلاء- باب الطاق بتاريخ ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧.

(٦١)يعد من المواكب القديمة في مدينة كربلاء المقدسة، أسُسَّ عام ١٨٨٨ على يد الملا علي المختار والملا حيدر المختار، وكان المعزون آنذاك يعقدون المجالس الحُسينية في بيوتهم، وفي عام ١٩١٩ تم بناء أول تكية للموكب في شارع قبلة العباس عليه السلام مقابل بيت الراجة- مقهى الزوراء حالياً، ثم انتقل في عام ١٩٦٨ إلى شارع الجمهورية في ملك سعد قندي. مقابلة شخصية: حامد كاظم العبيس الوزني، كفيل الموكب، كربلاء، بتاريخ ٢٧كانون الأول ٢٠١٧.

(٦٢)هي المواكب الشعبية التي تتكون من مجموعة من الرجال الذين يضربون بالسلاسل الحديدية على الظهر والكتفين ويتكون الزنجيل من مجموعة من السلاسل الحديدية الصغيرة المربوطة من الاسفل بمقبض خشبي او حديدي كشعائر عزائية من اهدافه تقديم المواساة في شهر محرم من كل عام.

(٦٣)يعد موكب طرف باب بغداد من أقدّم المواكب الحُسينية، أسُسَّ عام ١٨٨٦ على يد مجموعة من الخيرين والوجهاء من أهالي محلة باب بغداد، لإحياء الشعائر الحُسينية وتوفير الخدمات لزائري الإمام الحُسين عليه السلام، ولكن مع الأسف الشديد لم تتمكن الباحثة من الحصول على بعض من ساهم بتأسيس الموكب الا انه قد تولى اداره الموكب خلال مدة البحث هم آل عواد من البيوتات الكربلائية المعروفة على سبيل المثال لا الحصر عبد النبي العواد، وخلفه عباس عبد النبي العواد، مقابلة شخصية: محمد مهدي محمد رضا الشيباني، كفيل الموكب، كربلاء – باب بغداد، بتاريخ ٣٠ كانون الأول ٢٠١٧.

(٦٤)التطبير: هو جرح الرؤوس الحليقة بالقامات بضربات ليست عميقة وهي طقوس شعبية تعبر عن المشاركة في ايذاء النفس والجسد مواساة للأمام الحسين(عليه السلام) الذي استشهد مثخناً بالجراح في معركة الطف بكربلاء ويكون ذلك في صبيحة يوم عاشوراء قبل شروق الشمس تبدأ مواكب المتطبرين بالقامات بأداء طقوسها في الصحن الحسيني والعباسي وبعد الانتهاء من التطبير يذهب المتطبرون الى الحمامات الشعبية للاستشفاء والاستحمام حيث تعالج جروحهم وتطبب من قبل الحلاقين وبطرق شعبية تقليدية.

(٦٥)أسُست عام ١٩٤٢ على يد مجموعة من الخيرين وخدمة الإمام الحُسين عليه السلام من أهالي باب الخان، وكانت تسمى شباب الفاضلية، وفي عام ١٩٥٩ سُمّيَت شباب باب الخان، وفي عام ١٩٦٩ سُمّيَت بهيأة طرف باب الخان في أول تأسيسها كانت تقع مجاور باب العلقمي لمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام حتى عام ١٩٧٩، تولّى إدارة

الموكب وكفالته عدّد من خدّمة الإمام الحُسين عليه السلام، وكان من أبرزهم الحاج سعيد حمودي الحميري، ثم أصبح محمد علي الحميري الذي أستمر إلى نهاية للسبعينيات من القرن العشرين، مقابلة شخصية: عبود الحميري، كفيل الموكب، كربلاء، بتاريخ ٣ كانون الثاني ٢٠١٨.

(٦٦) كانت أحد واهم الاسباب التي دفعت حزب البعث (المنحل) للتعاون مع النخبة العسكرية المهيمنة على مفاصل القوة العسكرية في العراق للمبادرة لتغيير النظام السياسي وتسلم السلطة، يعود الى ما اتصفت به حكومة عبد الرحمن محمد عارف من ضعف، وعدم القدرة على فرض هيبة الحكم، وفعلا نجح القادة حزب البعث في كسب ود ابراهيم الداود وعبد الرزاق النايف بالتحرك باتجاه تدبير انقلاب عسكري اذ تحرك الانقلابين صبيحة يوم ١٧ تموز ١٩٦٨، وأطيح بحكومة الرئيس عبد الرحمن محمد عارف وإعادة السلطة الى حزب البعث مرة أخرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر رمضان عبد الاسدي، جواد هاشم وأثره الاقتصادي والسياسي في العراق حتى عام ١٩٨٢، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦، ص١٥٤.

(٦٧) إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص٧٥.

(٦٨) صالح نغماش الكرعاوي، خواطر وذكريات من تاريخ النجف الاشرف، مطبعة المارد، النجف الاشرف، ٢٠٠٤، ج١، ص١٣٧-١٣٩؛ مقابلة شخصية: عبد الأمير القريشي، مدير مركز البحوث والدراسات في العتبة الحسينية، كربلاء، بتاريخ ٥ كانون الثاني ٢٠١٨.

(٦٩) إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٧.

(٧٠) كان احد الاسباب التي ادت الى القيام بالمظاهرات في مدينتي كربلاء والنجف الاشرف والتي عرفت في المصادر التاريخية بانتفاضه صفر ١٣٩٧هـ الموافق منتصف شباط ١٩٧٧، هو اصرار السلطة البعث على اصدار اوامرها بمنع اقامه وإحياء الشعائر الحسينية، مما ادى ذلك الى رفض من قبل المجتمع الكربلائي والنجفي، فضلا عن المؤسسة الدينية التي رفضت ذلك مما دفعت السلطة بنشر قواتها من الجيش المجهز بالدبابات والمصفحات على طول الطريق نجف-كربلاء، وتعاملت مع الزائرين على انهم متمردين على النظام ، مما دفع السلطات القيام بحملة كبيرة من الاعتقالات وملاحقة الزائرين للمزيد من التفاصيل ينظر: رعد الخرسان، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق، ط٢، مطبعه امير المؤمنين عليه السلام، قم، ١٩٨٢، ص٥٧-٥٨؛ احمد غالب محي جعفر الشلاه، النظام الحزبي في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كليه العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١١٣؛ احمد عبد الهادي السعدون، المرجعية الدينية دراسة في فكرها السياسي وموقفها السياسي في العراق، رسالة ماجستير، كليه العلوم السياسية، جامعه بغداد، ٢٠٠٧؛ عبد الهادي الركابي، وثائق لا تموت صفحات من تاريخ حزب البعث، مؤسسة الشهداء، بغداد، ٢٠٠٩، ج١، ص٣١؛ جعفر رمضان عبد الاسدي، جواد هاشم وأثره الاقتصادي والسياسي في العراق حتى عام ١٩٨٢، ص١٨٢.

(٧١) الجمهورية، «جريدة»، بغداد، العدد ٢٨٩٠، بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٧٧؛ جعفر رمضان عبد الاسدي، جواد هاشم وأثره الاقتصادي والسياسي في العراق حتى عام ١٩٨٢...، ص١٨٣.

(٧٢) أطلقت السلطة سراح المعتقلين بالسجن المحكومين بالمؤبد من السجن بعد صدور قرار الاعفاء المرقم (٩٥٨) بتاريخ ١٦ تموز ١٩٧٨ والقاضي بالعفو عن السجناء مما تبقى من مدة محكوميتهم. للمزيد من

التفاصيل ينظر: «الوقائع العراقية»، «جريدة»، بغداد، العدد ٢٦٦٥، بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٧٨.

(٧٣) أحمد حسن البكر (١٩٨٢-١٩١٤): ولد في تكريت عام ١٩١٤، التحق بمدرسة دار المعلمين وتخرج منها عام ١٩٣٢، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨، شارك في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كما شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، تولى رئاسة الوزراء بعد نجاح الانقلاب وعين نائب رئيس الجمهورية، وابعد عن نيابة الرئاسة بعد ذلك، وعمل بوصفه سفيرا في وزارة الخارجية عام ١٩٦٤،شارك في انقلاب ١٧ – تموز ١٩٦٨، تولى رئاسة الجمهورية منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٧٩، توفي في تشرين الاول ١٩٨٢، حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين،ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥، ص ١١ – ١٢.

(٧٤) صدام حسين (٢٠٠٧-١٩٣٧): ولد في قرية العوجه في محافظة صلاح الدين، في ٢٨ نيسان ١٩٣٧، انتقل الى بغداد عام ١٩٥٥، وفي عام ١٩٥٧ انتمى الى حزب البعث المنحل و كان احد المشاركين في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩، وبعد فشل المحاولة هرب الى سوريا ومنها الى القاهرة و اكمل هناك دراسة الثانوية، عاد الى العراق ١٩٦٣ بعد انقلاب البعث الاول ليعمل في المكتب الفلاحي للحزب، ثم شارك في انقلاب تموز ١٩٦٨، وأصبح نائبا لرئيس مجلس قياده الثورة حتى تموز ١٩٧٩ حيث تولى منصب رئيس جمهوريه حتى نيسان ٢٠٠٣ وامتاز عهده بالحروب والاستبداد ، للمزيد من التفاصيل ينظر الى : جواد هاشم، وزير عراقي مع البكر وصدام، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٣، ص ٤١.

(٧٥) قدم احمد حسن البكر استقالته بتاريخ ١٠ تموز١٩٧٩، وحل محلة صدام حسين المجيد رئيسا لجمهورية العراق، بموجب قراري مجلس قيادة الثورة المرقمين(٨٩٤) بتاريخ١٠ تموز ١٩٧٩، و(٨٩٥) بتاريخ ١٦ تموز ١٩٧٩، للمزيد من التفاصيل ينظر: «الوقائع العراقية»، (جريدة)، بغداد، العدد ٢٧٢١، بتاريخ ١٦ تموز ١٩٧٩.

(٧٦) مقابلة شخصية: العلامة الشيخ محمد علي داعي الحق، بتاريخ ٢٧ كانون الأول ٢٠١٧.

(٧٧) مقابلة شخصية: علي عبد الحسين كمونة- حي الموظفين، بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠١٨.

(٧٨) قد عثرت الباحثة على كتاب صادره من القيادة القطرية لحزب البعث المنحل تتضمن ملاحظات الحزب عن الشعائر الحسينية وكيفية التعامل معها والحث على اندثارها خاصة في مدينتي كربلاء والنجف المقدستين، على الرغم تاريخها خارج المدة الزمنية للبحث ولكن ترى وبتواضع شديد ان توظف ذلك الكتاب وتبين للقارئ الكريم ادراك حزب السلطة ان ممارسة الشعائر الحسينية تمثل خطر على وجوده في السلطة لما تحمله من مضامين فكرية وعلمية واجتماعية وبالتالي اذا ما اريد بسلطه بغداد فرض سيطرتها على الوسط العراق لابد من امر يجب تحقيقه الا هو القضاء على الشعائر الحسينية مدى اتباع السياسة المستبدة والطائفية من رجال الامن البعثي، وعليه يوكد الكتاب على ضرورة التعامل مع هذه المناسبة بروية وضغط المظاهر العسكرية لغرض تفويت الفرصة على الذين يحاولون استغلال هذه المناسبة، كما اكد على التنسيق التام بين الأجهزة الأمنية وبين الأجهزة الحزبية ، فضلا عن وضع سيطرات مشتركة على مداخل مدينة كربلاء خلال شهر محرم للمزيد من التفاصيل ينظر: «أرشيف مؤسسه الشهداء»، كتاب من القيادة القطرية ، مكتب تنظيم الفرات السري، المرقم (١/ ٢٤٣) بتاريخ ٩ تشرين

الثاني ١٩٨٢، الى مكتب امانة سر القطر، الموضوع (مقترحات وملاحظات عن زيارة العاشر من محرم)، ملحق رقم (٢).

(٧٩) مقابلة الشخصية: عبد الرزاق عبد الكاظم، باحث ومخرج في المسرح العراقي في كربلاء، كربلاء، بتاريخ ١٢ أيار ٢٠١٨.

(٨٠) الجبة: نوع من الاكسية لما فوق الملابس، اي ثوبا مفصلا ومخيطا يحيط بالجسم، وتلبس أحيانا فوق القميص وذكر انها نوع من مقطعات الثياب تشمل الجسم وتجمعه فيها، والجبة الاكثر شيوعا في العراق، هي الجبة «المكفوفة الجيب والأكمام». وهي واسعة وفضفاضة وغدت أداة لحمل كثير من الاشياء فيها بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء، وليد محمود الجادر، الأزياء الشعبية في العراق، بغداد، ١٩٧٩، ص ٧٧-٧٨.

(٨١) الصايه: هي نوع من الأكسية تشبه الزبون، غير انها تكون بدون بطانة وتكون لها اكمام في الشتاء، وتخلو منها في الصيف، وتصنع منها مختلفة. والصاية وان كانت من الازياء التي يرتديها الرجال، فان النساء الاعرابيات يلبسنها ايضا ولا سيما في فصل الصيف سابقا؛ عامر رشيد السامرائي، لمحة على الازياء الشعبية، بغداد، ١٩٧٠، ص ٤٢.

(٨٢) مقابلة شخصية: احمد الصافي، مدير مدرسة الامام الحسين الدينية، العتبة الحسينية المقدسة، بتاريخ ٢٢ نيسان ٢٠١٨.

(٨٣) عامر رشيد السامرائي، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ص ١٩-٢٠.

(٨٥) الغترة: نوع من أغطية الرأس وتكون عادة من القطن، والعراقيون من أهل البادية يسمون الكوفية «الحلالية»، وتثبت على الرأس. واصلها الكلمة من الغتراء ومعناه ما كثر زئبره من الاكسية والقطائف ونحوهما ولما كانت الكوفية تتخذ عند العرب من الانسجة الكثيرة الزئبر سميت باسمها؛ وليد محمود الجادر، المصدر السابق، ص١٠١.

(٨٦) مكي الجميل، البداوة والبدو في البلاد العربية دراسة لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ووسائل توطينهم، سرس الليان، ١٩٦٢، ص ٥١.

(٨٧) مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، بغداد، ١٩٥٦، ص ٩٢.

(٨٨) العصابة: راية من الحرير مزركشة بالذهب تحمل خلف السلطان تعلوها خصلة من الشعر.

(٨٩) الفوطة: وتسمى الشيلة، وهي قماش أسود تلف به المرأة رأسها تحت العصابة شريطة أن يظهر الوجه.

(٩٠) البوشية: قطعة سوداء مستطيلة مكونة من الحرير الأسود، تغطي المرأة وجهها لدى خروجها من البيت، والبعض من النساء تغطي وجهها ببوشيتين، يحول دون اطلاع الرجال الغرباء على وجه المرأة وهذا يدخل في باب الحشمة الاجتماعية واقرار لحرمة المرأة ولا تزال تمارس المرأة ارتدائها حتى يومنا هذا. مصطفى جواد، التراث الشعبي، «مجلة»، أزياء العرب الشعبية، العدد ٨ لسنة ١٩٦٤، ص٨.

(٩١) عبد الرزاق عبد الكريم، موسوعة المسرح العراقي في كربلاء، مخطوطه، ورقة ٢٥.

(٩٢) النجف الادبية، «جريدة»، النجف الاشرف، العدد ٤٠، السنة الثانية، شوال لسنة ١٣٤٤.

(٩٣) محمود درويش (٢٠٠٨-١٩٤١): أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن. يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية فيه، وله دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحداثية، في قرية البروة

التي تقع في الجليل قرب ساحل عكا، خرجت الأسرته برفقة اللاجئين الفلسطينيين في العام ١٩٤٨ إلى لبنان، للمزيد من التفاصيل ينظر، جمال بدران، محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩-١٠٠.

(٩٤) مجزرة كفر قاسم: مجزرة كفر قاسم» مذبحة ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلية بحق العشرات من سكان بلدة كفر قاسم بفلسطين عام ١٩٥٦، ورغم كونها إحدى المجازر الإسرائيلية الكثيرة فإنها اكتسبت بعدا خاصا لتزامنها مع واقعة العدوان الثلاثي على مصر.

(٩٥) عبد الرزاق عبد الكريم، المصدر السابق، الجزء الرابع، ورقة ٣٢.

(٩٦) مهدي جاسم شماسي: ولد في مدينة كربلاء كان اديبا وشاعرا وعضوا في حلقة الآداب التابعة الى جمعية ندوة الشباب العربي التي تأسست في كربلاء عام ١٩٣٠، للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٩٧) الأوبريت: مسرحية غنائية قصيرة تشتمل عادة على حبكة عاطفية نهايتها سعيدة كما تحتوي على مواقف الحوار الملفوظ والرقص التعبيري أو الاستعراضي .

(٩٨) حمودي إبراهيم الوردي، الغناء العراقي، ج١، مطبعة أسعد، بغداد، د.ت، ص٩١.

(٩٩) عبد الرزاق عبد الكريم، المصدر السابق، ج٤، ورقة ١٤٨-١٤٩.

(١٠٠) الإذاعة والتلفزيون، «مجلة»، العدد ١١٥، ٣ تشرين الأول ١٩٧٦.

(١٠١) محي الدين زنكنة: كاتب مسرحي ولد من اسرة كردية في كركوك عام ١٩٤٠م بدأ الكتابة وهو في الرابع عشر من عمره اشتهر ككاتب مسرحي واولى مسرحياته «السؤال» أو «حكاية الطبيب صفوان بن لبيب وما جرى له من العجيب والغريب» له العشرات من المسرحيات كتبها طيلة حياته وعرضت بعضها في برلين والقاهرة والخرطوم وتونس والمغرب ولبنان وفي بعض دول الخليج توفي عام ٢٠١٠م . للمزيد من التفاصيل ينظر الى: صباح الأنباري، هذا هو محي الدين زنكنة، جريدة العراق، بغداد، ٢١/ ٧/ ١٩٩٣

(١٠٢) مقابلة شخصية: عبد الرزاق عبد الكريم، كاتب، كربلاء، بتاريخ ٢٢ تشرين الأول ٢٠١٧.

المصادر والمراجع

اولاً/ الاطاريح والرسائل الجامعية:

١. احمد غالب محي جعفر الشلاه، النظام الحزبي في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣، رسالة ماجستير، كليه العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٢. احمد عبد الهادي السعدون، المرجعية الدينية دراسة في فكرها السياسي وموقفها السياسي في العراق، رسالة ماجستير، كليه العلوم السياسية، جامعه بغداد، ٢٠٠٧.

٣. حسن داخل عطية، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة كربلاء (١٩٢١-١٩٣٩) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

٤. جعفر رمضان عبد الاسدي، جواد هاشم وأثره الاقتصادي والسياسي في العراق حتى عام ١٩٨٢، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦.

٥. عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢،

أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠.

ثانياً / الكتب العربية:

١. أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابو رويدة، ط٤، بيروت، ١٩٦٧.

٢. ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء - سيكولوجيا الخطاب الشيعي، مطبعة دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩.

٣. ابراهيم شمس الدين القزويني الحائري، البيوتات العلوية في كربلاء، مطبعة كربلاء، كربلاء، ١٩٦٣.

٤. ابراهيم الموسوي الزنجاني، جولة في الاماكن المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٥.

٥. جواد هاشم، وزير عراقي مع البكر وصدام، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٣.

٦. جمال بدران، محمود درويش شاعر الصمود والمقاومة، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٩.

٧. ٧- حمودي إبراهيم الوردي، الغناء العراقي، ج١، مطبعة أسعد، بغداد، د.ت،

٨. حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥.

٩. حيدر المرجاني، خطباء المنبر الحسيني، ج٥، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٦٩.

١٠. حسين النوري الطبري، مستدرك وسائل الشيعة، ج٧، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٨هـ.

١١. حسين الاميني، الغدير، ج ١ - ج١٠، مطبعة الغري الحديثة، د ت.

١٢. دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، دار الصفوة، لندن، ١٩٩٦.

١٣. رعد الخرسان، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق، ط٢، مطبعه امير المؤمنين عليه السلام، قم، ١٩٨٢.

١٤. سلمان هادي ال طعمه، محاسن المجالس في كربلاء، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥.

١٥. سعيد رشيد زميزم، كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، ٢٠١٠.

١٦. سلمان هادي ال طعمة، حكايات من كربلاء، مكتبة الجوادين، بيروت، ٢٠٠٦.

١٧. سلمان هادي آل طعمة، اتمام النعمة في أحوال آل طعمة، مخطوطه، ورقه ٩-١٨.

١٨. سلمان هادي ال طعمه، عشائر كربلاء واسرها، ج١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨.

١٩. سلمان هادي آل طعمة، اتمام النعمة في أحوال آل طعمة، مخطوطه، ورقه ١٠٥-١٠٧.

٢٠. سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء، ج٦، مطبعة الكفيل، كربلاء، ٢٠١٧

٢١. سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والأدب، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩.

٢٢. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨.

٢٣. شريف الجواهري، مثير الاحزان في احوال الائمة الاثني عشر، النجف، ١٩٦٦م.

٢٤. صالح نغماش الكرعاوي، خواطر وذكريات

من تاريخ النجف الاشرف، ج١، مطبعة المارد، النجف الاشرف، ٢٠٠٤.

٢٥. طارق أمين الخفاجي ونوفل الخفاجي، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصر، مطبعة الجمهورية، كربلاء د.ت.

٢٦. طالب علي الشرقي، النجف الأشراف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الأشراف، ١٩٧٧.

٢٧. عبد الصاحب آل نصر الله، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١١.

٢٨. عبد الهادي الركابي، وثائق لا تموت صفحات من تاريخ حزب البعث،ج١، مؤسسة الشهداء، بغداد، ٢٠٠٩.

٢٩. عبد الامير عوز، صور كربلاء المنسية، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٩.

٣٠. عبد المؤمن البغدادي، مراصد للاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٤.

٣١. عبد الصاحب ناصر ال نصر الله، كربلاء في ادب الرحلات، مؤسسة البلاغ، بيروت ، ٢٠١١.

٣٢. عبد الرزاق عبد الكريم، موسوعة المسرع العراقي في كربلاء، مخطوطه، ٢٠١٣.

٣٣. علي عباس علوان، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٥

٣٤. ٣٤-علي الشرقي، الاحلام، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد ،١٩٦٣.

٣٥. علي الشرقي، موسوعة الاحلام، القسم الثالث، بغداد، ١٩٩١.

٣٦. عامر رشيد السامرائي، لمحة على الازياء الشعبية، بغداد، ١٩٧٠.

٣٧. فائق مجبل الكمالي، قبسات من تراث كربلاء، مطبعة الكفيل، كربلاء، ٢٠١٦.

٣٨. كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩.

٣٩. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادب في كربلاء، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٤.

٤٠. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠.

٤١. محمد صادق الشبيبي، ديوان محمد الشبيبي، جمعية الرابطة الأدبية، القاهرة،١٩٤٠.

٤٢. محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، بيروت، د.ت.

٤٣. محمد عبود الكوفي، زهرة الغري في النجف، مطبعة الغري، النجف، د. ت.

٤٤. محمد مهدي الشيرازي، عشت في كربلاء، ط٣، مؤسسة التبليغ العالمية، بيروت،٢٠٠٣.

٤٥. محمد رضا الكتبي، تاريخ المآتم الحسينية، النجف، ١٣٧١هـ.

٤٦. مكي الجميل، البداوة والبدو في البلاد العربية دراسة لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ووسائل توطينهم، سرس الليان، ١٩٦٢ .

٤٧. مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، بغداد، ١٩٥٦ .

٤٨. مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة

العراقية سنة ١٩٢٠، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢.

٤٩. موسى الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٨.

٥٠. وليد محمود الجادر، الأزياء الشعبية في العراق، بغداد، ١٩٧٩.

٥١. «أرشيف مؤسسه الشهداء»، كتاب من القيادة القطرية، مكتب تنظيم الفرات السري، المرقم (١/ ٢٤٣) بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٨٢، الى مكتب امانة سر القطر، الموضوع (مقترحات وملاحظات عن زيارة العاشر من محرم)، ملحق رقم (٢).

ثالثاً/ الجرائد:

١. الإصلاح الحسيني، «مجلة»، النجف الاشرف، العدد١٣، السنة الرابعة ٢٠١٦، ص١٣٣.

٢. الجمهورية، «جريدة»، بغداد، العدد ٢٨٩٠، بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٧٧.

٣. الوقائع العراقية، «جريدة»، بغداد، العدد ٢٦٦٥، بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٧٨.

رابعاً/ البحوث المنشورة:

١. جعفر رمضان عبد، المجالس العلمية وأثرها الاجتماعي على مدينة كربلاء، (جريدة)، «الهدى»، كربلاء، العدد ٣١، لسنة ٢٠١٦. –

٢. علي باقر، الاحتفالات الدينية بين الماضي والحاضر، «بناة الغد»، (مجلة)، العدد (٥)، كربلاء ٢٠٠٨.

٣. محمد رضا الياسري، مجالس العزاء بين الاصالة والتجديد، «شبابنا»، (مجلة)، العدد الأول، لسنة ٢٠١٦.

خامساً/ المقابلات الشخصية

١. مقابلة شخصية: سلمان هادي ال طعمه هو السيد سلمان بن السيد هادي بن السيد محمد مهدي بن سيد سليمان بن السيد مصطفى بن السيد احمد بن السيد يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري، ولد في كربلاء يوم ١٣/ ذي القعدة، ١٣٥٣هـ الموافق لسنة ١٩٣٥م، أجريت بتاريخ ١٩ ايلول ٢٠١٧، حي المعلمين.

٢. مقابلة شخصية: العلامة السيد كاظم النقيب وهو من الأسر العلوية العريقة في الشهرة والشرف التي تعرف في كربلاء، ولدة سنة ١٩٣٤هـ، له آثار مطبوعة منها الدعوة والعقبات، مجتمعنا وعوامل الهدم والبناء، نحن واليهود، وغيرهم، حي النقيب، اجريت بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٢٠١٨.

٣. مقابلة شخصية: عدنان أبو الحب، وهو باحث إسلامي ومستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، أجريت المقابلة بتاريخ ١٠ كانون الثاني ٢٠١٨.

٤. «مقابلة شخصية»؛ سعيد رشيد زميزم، باحث ومؤلف، كربلاء، اجريت المقابلة بتاريخ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٨، العتبة الحسينية المقدسة.

٥. مقابلة شخصية: سلمان هادي ال طعمة، بتاريخ ١٥ كانون الثاني ٢٠١٨.

٦. مقابلة شخصية: محمد النصراوي، عشيرة النصراوة، اجريت المقابلة بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٨، كربلاء.

٧. مقابله شخصية: علاء محمد حسن الكتبي، باحث ومؤلف، كربلاء – طويريج، بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠١٨.

٨. مقابلة شخصية: سعيد رشيد زميزم، كربلاء، بتاريخ ٢٣ حزيران٢٠١٧.

٩. مقابلة شخصية: سلمان هادي آل طعمة، بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠١٨.

١٠. «مقابلة شخصية»، سلمان هادي ال طعمة، كربلاء، بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٧.

١١. «مقابلة شخصية»، العلامة الشيخ محمد علي داعي الحق، بتاريخ ١٨ شباط ٢٠١٨.

١٢. «مقابلة شخصيه»، عبد الأمير عزيز القريشي، مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية، كربلاء – حي البلدية، بتاريخ ١٢ كانون الأول ٢٠١٧.

١٣. مقابلة شخصية: جواد الخطيب، كفيل الموكب ومختار طرف باب الطاق، كربلاء، بتاريخ ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧.

١٤. مقابلة شخصية: ياسين زنكي الأسدي، كفيل الموكب، كربلاء- باب الطاق بتاريخ ٢٢ كانون الأول ٢٠١٧.

١٥. مقابلة شخصية: حامد كاظم العبيس الوزني، كفيل الموكب، كربلاء، بتاريخ ٢٧كانون الأول ٢٠١٧.

١٦. مقابلة شخصية: محمد مهدي محمد رضا الشيباني، كفيل الموكب، كربلاء – باب بغداد، بتاريخ ٣٠ كانون الأول ٢٠١٧.

١٧. مقابلة شخصية: عبود الحميري، كفيل الموكب، كربلاء، بتاريخ ٣ كانون الثاني ٢٠١٨.

١٨. مقابلة شخصية: عبد الأمير القريشي، مدير مركز البحوث والدراسات في العتبة الحسينية، كربلاء، بتاريخ ٥ كانون الثاني ٢٠١٨.

١٩. مقابلة شخصية: العلامة الشيخ محمد علي داعي الحق، بتاريخ ٢٧ كانون الأول ٢٠١٧.

٢٠. مقابلة شخصية: علي عبد الحسين كمونة- حي الموظفين، بتاريخ ٢١ كانون الثاني ٢٠١٨.

٢١. مقابلة الشخصية: عبد الرزاق عبد الكاظم، باحث ومخرج في المسرح العراقي في كربلاء، كربلاء، بتاريخ ١٢ أيار ٢٠١٨.

٢٢. مقابلة شخصية: احمد الصافي، مدير مدرسة الامام الحسين عليه السلام الدينية، العتبة الحسينية المقدسة، بتاريخ ٢٢ نيسان ٢٠١٨

٢٣. مقابلة شخصية: عبد الرزاق عبد الكريم، كاتب، كربلاء، بتاريخ ٢٢ تشرين الأول ٢٠١٧.

الحركة الأدبية في كربلاء

(١٣٥٩-١٣٩٠هـ/١٩٤٠-١٩٧٠م)

المدرس المساعد

محمد جبار عبيد العزاوي

كلية التربية للعلوم الانسانية-

جامعة بابل

Mohammed1138@yahoo.com

المدرس المساعد

ضياء الدين رحمة الله البديري

كلية التربية للعلوم الانسانية-

جامعة بابل

dhiyya86@gmail.com

الملخص

استطاعت مدينة كربلاء المقدسة بفضل مكانتها الدينية العظيمة في نفوس العراقيين بطوائفهم كافة لضمها مراقد الائمة الاطهار عليهم السلام من انجاب العلماء والادباء لا على المستوى المحلي فقط بل على مستوى العالم الاسلامي أجمع.

يهدف البحث إلى إبراز مكانة كربلاء وأهميتها في التاريخ، وتعد المدة ما بين عامي (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/ ١٩٤٠-١٩٧٠م) من اهم الفترات التاريخية المميزة في تاريخ العراق الحديث والمعاصرعامة وتاريخ مدينة كربلاء المقدسة بصورة خاصة لمرور البلاد بمرحلتين مميزتين وهي مرحلة الحكم الملكي ومرحلة الحكم الجمهوري، وعلى الرغم مما شهدته مدينة كربلاء من أحداث تاريخية مهمة ومؤثرة الا انها شهدت نشاطاً ملحوظاً في جميع المجالات الادبية والعلمية، إذ كانت لهذه المدينة المقدسة العديد من الادوار والمهام التي وقعت على عاتقها وتحملت مسؤوليتها وبالأخص خلال القرن العشرين فهي من جهة كانت واحدة من المدن العراقية التي تصدت لكل من حاول المساس بالعراق وهويته العربية وتراثه العربي من خلال حوزته العلمية التي اخذت على عاتقها اقامة المعاهد العلمية والأدبية وتخريج رجالات علمية أدبية كان لها دوراً بارزاً وفعال في النهضة الادبية والفكرية العراقية، من جهة اخرى فقد كانت مدينة كربلاء المقدسة تسطع كالشمس في سماء العراق حارقة كل من يحاول المساس بهويته وقد انتجت نوادر اعلام العلم والادب من ابنائها الذين استطاعوا بعزيمتهم واصرارهم ومنجزاتهم العلمية والأدبية المحافظة على تأريخهم ولغتهم العربية وتغذية الشارع العراقي بهذه المشاعر وخير دليل على ذلك اشعالهم لنار الثورة العراقية الكبرى عام (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م).

الكلمات المفتاحية: الحركة الأدبية، كربلاء، الاسر.

The Literary Movement in Karbala

(1359-1390 AH / 1940-1970) AD

Assist. Instructor

Dhiya Aldeen Rahmat Allah Al-Bidairy

College of Education for Humanities-
University of Babylon

Assist. Instructor

Mohammed Jabbar Obeid Al-Azzawi

College of Education for Humanities-
University of Babylon

Abstract

The holy city of Karbala was able to achieve its remarkable heritage because of its great religious status in the hearts of the Iraqis with their denominations, as well as it embraces the graves of the faithful Imams (peace be upon them). For thousands of years, it has introduced scientists and writers not only locally but also throughout the Muslim world.

This research highlights the status of Karbala and its historical significance during the period between (1359-1390 AH / 1940-1970 AD) which is considered one of the most important historical periods in the history of modern and contemporary Iraq in general and the history of the holy city of Karbala in particular when the country passed two distinct stages; the kingdom and the republic governments. Despite the significant historical events that took place in Karbala city, it witnessed remarkable activities in all literary and scientific fields. The holy city has many roles and tasks which reflects its responsibility especially during the twentieth century. Karbala is one of the Iraqi cities that confronted all those who tried to undermine Iraq and its Arabic identity and heritage and its scientific possession, which took upon itself the establishment of scientific and literary institutes and graduate scientific literary men who had prominent and effective roles in the literary and intellectual renaissance of Iraq. Karbala is shining like the sun in the sky of Iraq preventing anyone who tries to violate its identity and it has produced a number of figures ins cience and literature who were able to stabilize their determination and scientific and literary achievements to preserve their history and the Arabic language feeding Iraqis with those feelings and The best evidence of this is the ignition of the Great Iraqi Revolution in (1339 AH-1920 AD).

Keywords: literary movement, Karbala, families.

المقدمة

ان الحديث عن تاريخ مدينة كربلاء الأدبي له أهمية كبيرة، إذ ان مدينة كربلاء اصبحت بعد واقعة الطف الأليمة (٦١هـ/ ٦٨٠م) عنواناً للمجد الاسلامي، الا إن التاريخ لم ينصف ابناء مدينة كربلاء المقدسة، الذين اصبح لهم تاريخ يتشرف به كل ابناء هذه المدينة بل يتشرف به الجميع من بعدهم، لذا ارتأينا ان نستعرض هذه النشاطات وما يتعلق بها من خلال هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان: «الحركة الأدبية في كربلاء (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/ ١٩٤٠-١٩٧٠م)».

وقد قُسّم البحث على ثلاثة مباحث استعرضنا في الاول: الجذور التاريخية للأدب الكربلائي خلال المدة (١٣١٨-١٣٥٩هـ/ ١٩٠٠-١٩٤٠م)، والدور الذي لعبه الكربلائيون في مجالات الادب والعلم، وماهي المقومات التي ساعدت على نهوضها.

اما المبحث الثاني: فقد ذكرنا فيه أهم عاملين ساعدا في تطور الحركة الادبية في كربلاء، الاول: جسدت الشخصيات الادبية التي لعبت دوراً مهماً ومميزاً خلال هذه المدة، اما العامل الثاني: طبيعة البلاد التي كانت تمثل شرارة لإشعال نار الحماس لدى الادباء الكربلائيين من أجل تقديم أفضل ما عندهم.

وفي المبحث الثالث: تطرقنا لأبرز مظاهر الحركة الادبية التي عكست تطور الحياة الادبية والعلمية في هذه المدينة المقدسة.

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر من أهمها ما انتجه ابناء هذه المدينة الطاهرة من الابرار امثال السيد سلمان هادي آل طعمة في كتابه تراث كربلاء الذي لا غنى لأي باحث عنه اذا ما اراد الكتابة عن مدينة كربلاء المقدسة حيث نرى ان المؤلف قد بذل جهوداً كبيرة في ايراد كل ما تمكن من ايراده عن هذه المدينة مستعرضاً شخصياتها واسرها العلمية والادبية وكذلك المكتبات العامة والخاصة وكل ما يتعلق بها وكذلك كتاب البيوتات الأدبية في كربلاء لمؤلفه موسى ابراهيم الكرباسي الذي خصص فصول هذا الكتاب للإلمام بالجانب الادبي وشخصياته واسره ودواوينه، ومن الجدير بالذكر انا قد استفدنا كثيراً من كتاب الحركة العلمية في كربلاء لمؤلفه نور الدين الشاهرودي الذي استعرض المؤلف من خلال صفحاته القيمة، الدور والمكتبات العلمية والادبية، وكذلك الشخصيات الادبية الكربلائية، وما مرت به هذه المدينة من تطورات أدبية خلال تاريخها المعاصر.

المبحث الاول:

الجذور التاريخية للأدب الكربلائي وتطوره (١٣١٨-١٣٥٩هـ/ ١٩٠٠-١٩٤٠م)

نبذة تاريخية:

تعد مدينة كربلاء المقدسة مصدراً من مصادر العلم والمعرفة والأدب والدين على حد سواء، فقد ساهمت على مر العصور مساهمة فعالة تستحق الاجلال والتقدير كله في تطور الحركة الادبية والفكرية في العراق واحتضنت في حناياها الكثير

من خيرة الشعراء والأدباء والمفكرين كانوا شموساً متوهجة في سماء العلم والادب والمعرفة، وقد سايروا التيارات الأدبية المختلفة من خلال الندوات والامسيات الشعرية والمهرجانات، وكل ذلك ساعد على خلق مناخ أدبي تتوفر فيه كل الشروط اللازمة لنمو الادب[١].

لقد تعرض العراق خلال القرون الماضية الى هجمات شرسة لطمس هويته العربية كان أشدها خطورة الهجمة التركية المتمثلة (بسياسة التتريك)[٢] التي تعرض لها العراق في أواخر الحكم العثماني[٣] واستطاعت هذه الهجمة أن تحقق غايتها المرجوة في بعض المدن العراقية لاسيما في بغداد التي اهتزت مكانتها الثقافية حينذاك، ولولا تصدي بعض اهالي المدن الباسلة المتمثلة بكربلاء والنجف وحوزاتها العلمية والادبية آنذاك لطمست هويتنا العربية تماماً، حيث اخذت هذه القامات العلمية الشامخة على عاتقها توعية الشارع العراقي وتثقيفه من خلال رفده بالأعمال الادبية القيمة وتخريج جيل مثقف تمكن من التصدي لهذه السياسة الهدامة، وعمل هؤلاء الرجال على توعية الفكر العراقي فأوقدوا انفسهم شموعاً مضيئة في دروب العلم والادب[٤].

كانت لهذه المدينة المقدسة العديد من الادوار والمهام التي وقعت على عاتقها وتحملت مسؤوليتها وبالأخص خلال القرن العشرين فهي من جهة كانت واحدة من المدن العراقية التي تصدت لكل من حاول المساس بالعراق وهويته العربية وتراثه العربي من خلال حوزتها العلمية التي اخذت على عاتقها اقامة المعاهد العلمية والادبية وتخريج رجالات علمية ادبية كان لها دوراً بارزاً وفعال في النهضة الادبية والفكرية العراقية، من جهة اخرى فقد كانت مدينة كربلاء المقدسة تسطع كالشمس في سماء العراق حارقة كل من يحاول المساس بهويته.

لقد استطاعت مدينة كربلاء المقدسة تحقيق كل ذلك بفضل مكانتها الدينية العظيمة في نفوس العراقيين بطوائفهم كافة لضمها مراقد الائمة الاطهار عليهم السلام، فخلال الف عام ونيف تمكنت من انجاب العلماء والادباء لا على المستوى المحلي فقط بل على مستوى العالم الاسلامي أجمع[٥].

بقيت مدينة كربلاء المقدسة صامدة وشامخة بالرغم تعرضها لحوادث مريرة و بالأخص خلال فترة العهد العثماني الاخير مثل الهجمات الوهابية على مراقد الائمة (١٢١٦-١٢٢٢هـ/ ١٨٠١-١٨٠٧م) وحادثة المناخور التي قادها داود باشا عام (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)على مدينة كربلاء المقدسة واستمر حصار المدينة حتى عام (١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م)، وواقعة نجيب باشا وكذلك واقعة حمزة بيك وحادثة خان الحماد وغيرها من الاحداث المؤلمة التي مرت بها هذه المدينة المقدسة[٦].

مقومات الحركة الادبية للمدة (١٣١٨-١٣٥٩هـ/ ١٩٠٠-١٩٤٠م)

بالرغم مما تعرضت له كربلاء من نكبات وفواجع ومأسي الا انها استطاعت ان تنهض بواقعها الادبي نهضة علمية ادبية فريدة ومميزة[٧] حتى ان المؤرخين يتفقون بان مدينة كربلاء استطاعت ان تجعل القرن

العشرين قرناً ذهبياً لها وقد جاء كل ذلك نتيجة عوامل متعددة اهمها:

١. بروز العديد من البيوتات الادبية والعلمية الشهيرة خلال هذه المدة التي رفدت الشارع الكربلائي بنتاجات وثمار ادبية قيمة ساهمت في تطور الوعي الأدبي لدى كل من ارتادها او احتك بها[٨].

٢. انعقاد المحافل الشعرية والادبية لكبار الشعراء والادباء الكربلائيين الذين كانوا يتبارزون فيها مستعرضين فيها مواهبهم الادبية، وكان ذلك له الاثر الكبير في نشر الثقافة الادبية بين جمهرة الحضور.

٣. طبيعة الظروف والحوادث التي تعرضت لها البلاد عموماً وكربلاء على وجه الخصوص خلال هذه المدة التي مثلت بالنسبة لرجالاتها من الادباء والشعراء صوراً اثارت قريحتهم الفكرية والادبية[٩].

٤. ظهور عدد كبير من الدواوين الخاصة بسادات وزعماء ورؤساء عشائر كربلاء التي كانت تمثل ملتقى العلماء والادباء ومنبعاً زاخراً بنتاجاتهم على الاصعدة كافة الثقافية والدينية والادبية منها وكان من ابرز هذه الدواوين[١٠]:

- ديوان الميرزا احمد النواب.
- ديوان آل كمونه.
- ديوان آل النقيب.
- ديوان آل الوهاب.
- ديوان مجد العلماء.
- ديوان السيد عبد الوهاب آل طعمة.
- ديوان آل حافظ[١١].
- ديوان السيد جواد الصافي.
- ديوان آل الشهرستاني.
- ديوان الشيخ محمد رشيد الصافي.
- ديوان الحاج حسن الشهيب.
- ديوان عشيرة النصاروة وكان رئيسه الشيخ طليفح الحسون أحد قادة ثورة العشرين.

٥. الدور الكبير الذي لعبته بعض الاسر الكربلائية العريقة التي كان لها باع طويل في الادب ومجالاته المتعددة سواء الشعرية منها ام النثرية حتى ان بعض المؤرخين وصف مدينة كربلاء بـ(سوق عكاظ)[١٢]، نتيجة لما كانت تقام فيها من المحافل والمبارزات الشعرية والادبية الرائعة وسنعرج على بعض هذه الاسر لما لها من دور فعال وبارز في النهضة الادبية من خلال رفدها بالشعراء والخطباء والادباء، والعديد من المؤلفات الغنية في مجال العلوم والادب[١٣] ومنها:

أ. أسرة آل ابي الحب: وهي من الاسر العربية الكعبية المعروفة استوطنت في كربلاء المقدسة بعد هجرتها من منطقة الحويزة وانجبت العديد من العلماء والادباء كان من ابرزهم الشاعر الخطيب محسن محمد ابو الحب صاحب ديوان (الحائريات)[١٤] المعروف باسم ديوان الشيخ محسن ابو الحب. ولد عام (١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م) وتوفي عام (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م) عن عمر ناهز السبعين عاماً.

ومن ابرز ابنائها المعاصرين للحركة الادبية الكربلائية هم الدكتور ضياء محسن ابو الحب المولود

عام (١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م) وتوفي عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) وله ديوان شعري مخطوط، وكذلك الدكتور جليل كريم جواد محسن ابو الحب المولود عام (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) والمتوفى في بغداد عام (١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م)[١٥].

ب. أسرة آل بدقة: وهي من الاسر الادبية التي ذاع صيتها في كربلاء وهم من بني اسد، ومن ابرز ابنائها المعاصرين الاديب مشكور الاسدي صاحب كتاب (مذكرات في افغانستان) وكتاب (صورة قلمية)، ومن ابنائها المعروفين أيضاً الدكتور زكي عبد الحسين مهدي الصراف الاسدي عمل مدرساً للأدب الفارسي في كلية الآداب بجامعة بغداد وله اعمال مطبوعة عدة منها (ليالي الشباب) وهي مجموعة شعرية مطبوعة و(المقالة في الادب الفارسي المعاصر) وكذلك (الاعمال الشعرية)[١٦].

ج. آل العلوي: واحدة من الاسرة العلوية الشريفة التي يعود نسبها الى الامام موسى الكاظم عليه السلام. عملت هذه الاسرة في خدمة الروضتين الشريفتين بعد ان قطنت كربلاء في اواخر القرن الثالث عشر الهجري ومن أهم وابرز رجالاتها المعاصرين السيد حسين بن السيد محمد علي بن السيد جواد بن السيد مهدي الموسوي الذي ولد في مدينة كربلاء عام (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م) وكان ذا موهبة أدبية كبيرة حيث نظم الشعر باللهجتين الفصحى والعامية ونظم العديد من القصائد الشعرية في شتى المجالات والمناسبات[١٧].

وحريٌ أن ننوه باننا قد اوردنا شرحاً مبسطاً لبعض هذه الاسر التي اختيرت من باب التوضيح بأعمالها ودورها الأدبي وهناك العديد من الاسر العلمية والأدبية الاخرى التي لمعت اسماءها في سماء مدينة كربلاء المقدسة وهي:

١. اسرة آل طعمة
٢. اسرة النقيب
٣. اسرة الفتوني
٤. اسرة البحراني
٥. اسرة آل عصفور
٦. اسرة الشهرستاني
٧. اسرة الطباطبائي
٨. اسرة آل سلطان
٩. اسرة القزويني[١٨]
١٠. اسرة المرعشي الشهرستاني
١١. اسرة آل زيني
١٢. اسرة الشيخ خلف
١٣. اسرة الامير السيد علي الكبير
١٤. اسرة الحكيم
١٥. اسرة كدا علي «ال صالح»
١٦. اسرة البرغاني
١٧. اسرة آل الهر
١٨. اسرة خير الدين
١٩. اسرة المازندراني « الهزار جريبي»
٢٠. اسرة الاسترابادي
٢١. اسرة الكشميري
٢٢. اسرة الرشتي «الرشدي»

٢٣. اسرة آل الداماد
٢٤. اسرة المازندراني «البارفروشي»
٢٥. اسرة البهبهاني
٢٦. اسرة الخطيب
٢٧. اسرة السيبويه
٢٨. اسرة الزعيم الشيرازي
٢٩. اسرة السيد الشيرازي
٣٠. اسرة السيد القمي
٣١. اسرة الاسكوئي الحائري
٣٢. اسرة الشاهرودي «الكلاموئي»
٣٣. اسرة النخجواني[١٩]

أبرز مجالات الحركة الادبية في كربلاء

لم يقتصر الادب الكربلائي على جانب معين فقد تعدد أدباؤه بتعدد مجالات الادب وتنوعه فظهر لدينا أدباء في مجال الشعر وغيرهم من تخصص في مجال المقالة ومنهم من كان له نصيب في مجالات النقد والخطابة وغيرها ومنهم من تعددت مواهبه الادبية فكانت له حظوة في اكثر من مجال وتخصص وسنستعرض ابرز المجالات الادبية التي برزت خلال المدة الواقعة ما بين عامي (١٩٤٠هـ-١٩٧٠م).

اولاً: الشعر

عاش الشعراء الكربلائيون احاسيس مشبعة بالروح الدينية والقومية التي انعكست لنا من خلال بيئتهم تلك صوراً شعرية صادقة المشاعر ليقرض الشعر فيضمنه ما يختلج في نفسه معالجاً لشؤون العصر وأوضاعه، لذا فقد كانت نتاجاتهم الشعرية تتميز بالصدق والاصالة والواقعية، وقد لمعت أسماء العديد منهم خلال القرن العشرين كان من ابرزهم الشاعر محمد حسن ابو المحاسن[٢٠]، ومهدي جاسم الشماسي، وكذلك الدكتور صالح جواد آل طعمة وغيرهم من الشعراء وقد تأثر بعضهم بموجة الشعر الحديث التي كان روادها الاوائل بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وآخرون، وقد تأثر بهؤلاء الكبار الجيل الجديد من الشعراء الشباب الذين بدأوا بالكتابة الجادة استجابة لروح العصر متأثرين بالحركات الشعرية المعاصرة فابدعوا واجادوا في مجالات الشعر كافة وأنواعه الفصيح منه او الشعبي والعمودي او الحر[٢١].

ثانياً: القصة

إنَّ القصة لا تقل اهمية عن الشعر لان لكل قصة هدفاً واتجاهاً يحاول كاتبها عبرها الوصول الى عوالم وفضاءات شاسعه اكثر انفتاحاً للتعبير من مكنونات مخيلته، فالقصة تنقل لنا صوراً واقعية في بعض الاحيان عن الظواهر الاجتماعية وتعكس ما يعانيه الانسان عبر حياته اليومية، وقد شهد القرن العشرون نهوض فئة من الادباء المبدعين في مجال القصة امثال علي غالب الخزرجي الذي بدأ ينشر قصصه في المجلات المحلية ثم أصدرها في كتاب باسم مصباح الظلمتين عام (١٩٤٩هـ/ ١٣٦٩م) ومشكور الاسدي الذي ساهم في نشر بعض من قصصه في مجلة الرسالة وصحيفة الهاتف، ومهدي جاسم الذي صدرت له مجموعة قصصية باسم

(العمة اللؤلؤة) فضلاً عن فائق مجبل الذي صدرت له مجموعته بعنوان (ألوان الحياة) وغيرهم[٢٢].

ثالثاً: النقد الأدبي

يعد النقد لوناً من ألوان الادب المعروفة فهو يعمل على تقويم الاعمال الأدبية والكشف عن مواطن الجمال او القبح من خلال دراسة الاعمال الادبية والفنون وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها والكشف عن القوة والضعف وبيان قيمتها ودرجتها[٢٣]، وكان لأدباء كربلاء حظوة ونصيب في مجال النقد الادبي فمن ألمع الاسماء التي ظهرت خلال تلك المدة السيد هبة الدين الحسيني ومشكور الاسدي والدكتور صالح آل طعمة والدكتور محمد جواد رضا (دعبل) ومحمد نور عباس وعلي الفتال وغيرهم ممن أسهموا في هذا المجال اسهامات قيمة ساعدت في تقويم الادب الكربلائي واظهاره في اجمل وافضل صوره[٢٤].

رابعاً: المقالة

المقالة كما هو معروف عنها بانها قطعة نثرية قصيرة او متوسطة تعالج بعض القضايا الخاصة والعامة معالجة سريعة تعطي انطباعاً ذاتياً أو رأياً خاصاً ويبرز فيها العنصر الذاتي في اغلب الاحيان[٢٥]، وقد استطاع أدباء كربلاء ان يوظفوا قدراتهم الادبية في هذا المجال توظيفاً رائعاً فأبرزوا من خلالها ابداعاتهم الأدبية معالجين القضايا كافة المعاصرة لهم، ومن ابرز الاسماء التي لمعت في هذا المجال الادبي هم الدكتور عبد الجواد الكليدار، والسيد هبة الدين الحسيني، واحمد حامد الصراف، وعباس علوان الصالح وغيرهم من الادباء الكربلائيين[٢٦].

المبحث الثاني:

عوامل تطور الحركة الادبية في كربلاء (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/١٩٤٠-١٩٧٠م)

كانت للحركة الادبية في مدينة كربلاء خلال المدة الواقعة ما بين عامي (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/ ١٩٤٠ - ١٩٧٠م) مقومات عديدة ساهمت في تطور الحركة الأدبية خلال هذه الحقبة فان نشاط هذه الحركة لم يأتِ من العدم بل جاء نتيجة لبعض العوامل التي ساعدت على تطورها منها الجهود الجبارة التي قام بها بعض رجالاتها فضلاً عن الأحداث السياسية وغيرها التي شهدتها المدينة خلال هذه المدة والتي ساعدت على ايقاد مشاعر ابنائها من الكربلائيين مضافاً اليه دور الصحف والمطابع التي تأسست خلال هذه الفترة والتي كان لها الباع الطويل في رفد الحركة الادبية بالعديد من المقالات والمطبوعات الادبية القيّمة وكذلك فتح العديد من المكتبات الخاصة والعامة التي كانت مرتعاً علمياً ادبياً للنخبة المثقفة من الكربلائيين، وسنكتفي باستعراض نماذج معدودة لاستبيان دورها الفعال في نشاط الحركة الادبية في هذه المدينة.

اولاً: الشخصيات الادبية

لمعت في سماء مدينة كربلاء الأدبية العديد من الاسماء المهمة خلال هذه المدة وكان لها نتاج أدبي

مثمر في دعم الحركة الأدبية[٢٧] وسنورد ذكر بعضهم من خلال باب مستقل في هذا المبحث، مستعرضين بشيء مبسط من التفصيل لثلاث شخصيات بارزة منهم:

١. عباس ابو الطوس:

هو عباس مهدي حمادي حسين المولود في مدينة كربلاء عام (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) لعائلة فقيرة معروفة باسم (بيت ابو الطوس) لاشتغال والده في مهنة نقش الطوس (الاواني) نشأ وترعرع في المدينة المقدسة وتعلم اصول القراءة والكتابة على يد الشاعر الشعبي الكبير (عبد الكريم الكربلائي) ومن خلال حبه للعلم والادب وحب الاطلاع والدراسة وحفظ الاشعار والخطب لأهل البيت عليهم السلام تمكن عباس أبو الطوس من أن يأخذ مكانة مرموقة بين الأدباء الكربلائيين حتى اصبح واحداً من الشعراء الكبار الذين لعبوا دوراً مهما في النهضة الكربلائية الأدبية ولم يقتصر دوره في الجانب الشعري فقط، وانما كان له دورٌ بارزٌ في الجانب السياسي والتصدي للحكومات الظالمة مما جعلهم عرضة للاعتقالات والسجون حتى اصيب بمرض (الروماتزم) في القلب وبقي يعاني منه لسنين عديدة ادى الى وفاته (يوم١٥/ جمادى الآخرة/ ١٣٧٨هـ الموافق ٢٧/ ١٢/ ١٩٥٨م) وقد تميز اسلوبه الشعري بجمال التنسيق وبديع الوصف مع حسن التركيبة وحداثة الصورة[٢٨].

٢. السيد سلمان هادي آل طعمة:

هو السيد سلمان بن السيد هادي بن السيد محمد آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري المولود في كربلاء عام (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م) بعد أن اكمل دراسته الابتدائية عام (١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م) دخل معهد اعداد المعلمين وتخرج منه عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م) وعمل معلماً في العديد من المدارس ثم التحق في عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧م) بكلية التربية جامعة بغداد - فرع التربية وعلم النفس- ليتخرج منها عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) وتم تعيينه مرشداً تربوياً في متوسطة المكاسب في كربلاء ثم احال نفسه على التقاعد عام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)[٢٩].

حصل على عدة شهادات فخرية منها شهادة الماجستير من جامعة الحضارة الإسلامية في بيروت في التاريخ الإسلامي عن كتابه (تاريخ المرقد الحسيني والعباسي) كما منحته الجامعة ذاتها عام (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) الدكتوراه في الاختصاص نفسه عن كتابه تراث كربلاء[٣٠] وحصل على شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية عام (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) ايضاً، ولم تشغله دراسته او وظيفته عن كتابة الشعر والتأليف حتى اصبح شاعراً وكاتباً وأديباً، فقد نشأ وترعرع في أكناف اسرة علمية كبيرة محبة للعلم والادب فعمل على تأليف العديد من الكتب القيّمة وخاصة في مجال تاريخ مدينته المقدسة، كما تميز ادبه بوضوح العبارة وجمال التركيب، اما فيما يخص شعره فقد اتصف بالتقليدية ورِقّة العبارة وقد كتب في مجالات عديدة ونشر المئات من المقالات والبحوث في الصحف والمجلات[٣١].

ومن ابرز آثاره الادبية هي:

- (مجموعة شعرية بعنوان الامل الضائع)

- (شاعرات العراق المعاصرات)
- (ديوان حسين الكربلائي – جمع وتعليق)
- (العشق والحرية – شعر حر)
- (الآمال الضائعة – شعر مطبوع)
- كتاب بعنوان (تراث كربلاء)
- ديوان الشيخ محسن أبي الحب الصغير
- شعراء من كربلاء
- رياض من الذكريات (مطبوع)
- كربلاء قبلة الانظار (مخطوط)
- أشعار واحلام (مخطوط)
- ديوان الشيخ محسن أبي الحب الكبير (مطبوع)
- مقالات الادب والحياة (مخطوط)

وله العشرات من المؤلفات الأدبية والشعرية والمخطوطات الأخرى ايضاً، كما اسس مع لفيف من ادباء كربلاء في عام (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م) جمعية أدبية عرفت باسم رابطة الفرات الاوسط كما عمل على تأسيس ندوة ادبية في داره عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) عرفت باسم ندوة الخميس ولم تكن كتاباته تقتصر على شيء معين من التاريخ وانما كان مفهوم التاريخ لديه واسعاً حيث يرى ان لكل شيء تاريخاً لابد من كتابته[٣٢].

٣. السيد عبد الحسين نوري الحكيم:

وهو السيد عبد الحسين بن السيد نوري بن السيد مهدي بن السيد حسن الذي يعود نسبه الى الامام زين العابدين.

ولد في مدينة كربلاء المقدسة في عام (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، واكمل دراسته الاولية فيها، ثم التحق بالبعثة العلمية لإحدى جامعات برلين في المانيا الغربية وتخصص في مجال الهندسة الميكانيكية، الا ان كل ذلك لم يمنعه من شغفه في مجالي الشعر والادب وقراءتهما والاطلاع عليهما حتى اخذ مكانة مرموقة بين ادباء وشعراء كربلاء[٣٣].

اتسم شعر السيد عبد الحسين بالحذاقة الصورية سواء في الفكرة او الاسلوب الشعري وله لمسة من لمسات التطور والخروج البسيط عن التقليد المعروف عنده وقد كان له نصيب في مجال النثر وكتابة القصص والمسرحيات والمقالات السياسية أيضاً[٣٤].

وله العديد من الانجازات منها:

- مقالات سياسية بعنوان: ذكريات عربية.
- مسرحية مترجمة بعنوان: خارج الابواب.
- نثر بعنوان: انغام كئيبة.
- كتب مذكراته الشخصية بعنوان: حياة الألمان لما رأيتها[٣٥].

ثانياً: طبيعة الاوضاع السياسية التي شهدتها البلاد

شهد العراق خلال الفترة (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/ ١٩٤٠-١٩٧٠م) تطورات سياسية غاية في الاهمية لاسيما وانها تمثل انتهاء العهد الملكي وبداية العهد الجمهوري، وما بين هاتين المرحلتين شهد العراق احداثاً تاريخية مهمة كان لها الدور المهم والبارز في تفجير قريحة الادباء والشعراء العراقيين عموماً والكربلائيين على وجه الخصوص لما قدمه أبناؤها من تضحيات ومساهمات فعالة وكبيرة في سبيل

الوطن وسنتناول بالبحث هذه الاحداث وفق للتسلسل الزمني[٣٦]:

١. احداث عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١ م):

شهد عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) قيام (رشيد عالي الكيلاني) بتشكيل حكومة وطنية مع كبار ضباط الجيش العراقي كمحاولة انقلاب منه على حكومة الوصي (عبد الاله) الا ان تدخل الحكومة البريطانية حال دون ذلك، فقد قامت الطائرات البريطانية بقصف المعسكرات العراقية فخرج العراقيون في تظاهرات كبيرة في المدن العراقية كافة[٣٧] وكانت كربلاء اول المدن التي رفضت هذا الاعتداء الغاشم مما ادى الى حدوث صدامات شديدة بين المتظاهرين وقوات الشرطة راح ضحيتها العشرات من الشهداء والجرحى، وبعد انتهاء هذه الانتفاضة مارست قوات الشرطة العديد من الاعتقالات بحق من ساهموا فيها وقد ادى هذا الامر الى اثارة حفيظة الادباء الكربلائيين الذين فجروا غضبهم هذا من خلال نتاجاتهم الادبية والشعرية[٣٨].

٢. وثبة كانون (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م):

بعد توقيع صالح جبر لمعاهدة (بورتسموث)[٣٩] (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م) ثار الشعب العراقي بعد اطلاعه على ما جاء فيها من بنود جائرة كانت تمثل بوضوح هيمنة بريطانيا على مقدرات البلد كافة[٤٠] وكان الكربلائيون في طليعة الرافضين لهذه المعاهدة وسرعان ما تحولت المظاهرات الى انتفاضة عارمة كان نتيجتها استقالة حكومة صالح جبر[٤١].

انتفاضة تشرين الثاني (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م):

في عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) اعلن رئيس الوزراء العراقي نور الدين محمود الأحكام العرفية في البلاد[٤٢] فقام الكربلائيون بالخروج في تظاهرات غضب انطلقت من ثانوية كربلاء مخترقة شارع العباس عليه السلام وما أن وصلت الى هناك حتى قام الطلاب بتوزيع الورود لعناصر الجيش التي كانت متواجدة في ذلك المكان فقام عناصر الجيش بمعانقتهم واعلنوا تضامنهم مع المتظاهرين مما دفع الحكومة الى سحب الجيش وارسال الشرطة بدلاً عنهم فدخلوا في صراعات دامية سقط فيها العديد من الجرحى واعتقل العشرات من المتظاهرين واودعوا السجن[٤٣].

٣. كربلاء في العهد الجمهوري:

بعد سقوط الحكم الملكي في العراق عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) على أيدي الضباط الاحرار بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف[٤٤] لم تشهد مدينة كربلاء اي اهتمام مميز الا في زمن الزعيم عبد الكريم قاسم بل على العكس فبعد تولي عبد السلام عارف السلطة اخذ الحرس القومي الذي انشيء على يد ازلام البعث بشن حملات اعتقالات وتعذيب شديدة بحق اهالي كربلاء من الشباب والشيوخ والوجهاء بحجة عدم موالاتهم للثورة واصبح مقر هذا الجهاز الكائن في شارع الامام علي عليه السلام عبارة عن سجن رهيب يودع فيه الابرياء والوطنيون المخلصون لأبسط واتفه الاسباب وقد لاقى اهالي كربلاء الكثير من الظلم الشديد اذا ما

قورن بين ايجابيات وسلبيات هذا العصر[٤٥].

كان لهذه الاحداث والمواقف الصعبة التي عاشها الكربلائيون الدور البارز في تفجير قريحة الادباء والشعراء والخطباء وغيرهم من الطبقة المثقفة حيث كان من مردوداتها هو ظهور اعمال ادبية جسدت الواقع المرير الذي عاصروه لتعبر عن غضبهم الحبيس اولاً وعن رأي الشارع الكربلائي الرافض لما تمر به البلاد ثانياً فقدموا افضل ما لديهم من الروائع الادبية المجسدة لهذه القضايا.

المبحث الثالث:

مظاهر الحركة الادبية في كربلاء

(١٣٥٩-١٣٧٠هـ/١٩٤٠-١٩٧٠م)

ان من أهم مظاهر الحركة الأدبية ونشاطها في مدينة كربلاء وابرزها خلال فترة اربعينيات القرن العشرين وما تلاها هو ظهور العديد من المطابع والصحف والمجلات مضافاً اليها افتتاح عدد لابأس به من الاندية الثقافية والادبية التي كان لها الدور البارز في نشر الثقافة الادبية في اروقة كربلاء المقدسة وشوارعها، وكذلك فتح المكتبات العامة والخاصة الغنية بالكتب والمخطوطات المهمة، والتي سنستعرضها تباعاً خلال هذا المبحث لأنها تمثل جميعها انعكاساً للتطور والنشاط الأدبي الذي حصل في مدينة كربلاء المقدسة خلال هذه المدة.

اولاً: المطابع الكربلائية

شهدت مدينة كربلاء المقدسة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ظهور عدد كبير من المطابع وان اول (مطبعة حجرية)[٤٦] شهدها العراق عام (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م) كانت في هذه المدينة المقدسة التي طبع فيها كتاب الالوسي وكتاب خلاصة الاخبار للسيد محمد مهدي(٤٧)، ثم تتالت المطابع تباعاً حتى عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)[٤٨] فكانت ابرز هذه المطابع هي:

١. **مطبعة الثقافة:** تأسست هذه المطبعة عام (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) وكان من ابرز ما طبع فيها كتاب رسالة الاخيضر لصاحبها الاستاذ عباس علوان الصالح وبعض اعداد جريدة الندوة الكربلائية وكان صاحب هذه المطبعة هو محسن عبد الرضا.
٢. **مطبعة الطف:** اسست عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) لصاحبها الشيخ المرحوم ابراهيم الكتبي وفيها طبعت الرواية الادبية المعروفة باسم (في سبيل العفة) لعبد الجليل مصطفى البياتي وكان يقتصر عملها على المطبوعات التجارية.
٣. **مطبعة اهل البيت عليهم السلام:** لصاحبها الحاج جاسم الكلكاوي الذي اسسها عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٦م) وفيها طبع كتاب منهج الشيعة للعلامة الشيخ علي الحائري وكتاب دراسات ادبية في ادباء كربلاء المعاصرين الجزء الثاني منه للأستاذ غالب الناهي.
٤. **مطبعة كربلاء:** تأسست عام (١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م) على يد السيد جواد كاظم الموسوي وفيها طبع كتاب ابو المحاسن لسلمان هادي ال طعمة وغيرها من الكتب القيمة.

٥. **مطبعة تموز**: تأسست عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) على يد المحامي محسن العمار وفيها طبع كتاب مدينة الحسين[٤٩].

ثانياً: الصحف والمجلات

من دلالات تطور الحركة الادبية في مدينة كربلاء المقدسة هو ظهور العديد من الصحف والمجلات خلال هذه المدة، وعلى قدر تعلق الامر بالبحث سنذكر المتخصصة في المجال الادبي التي لعبت دوراً مهماً وبارزاً في مضمار الحياة الادبية والفكرية فقد كان لها نشاط ملموس في التطور الثقافي والازدهار الادبي في كربلاء[٥٠] ومن ابرز هذه الصحف والمجلات الادبية هي:

١. **جريدة الندوة**: تأسست على يد الجمعية الادبية المعروفة باسم (ندوة شباب العرب) عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) كان مديرها المحامي السيد محمد مهدي الوهاب آل طعمة وساهم في تحريرها الشيخ محسن أبو الحب ونخبة اخرى من المثقفين الكربلائيين[٥١].

٢. **جريدة الاسبوع**: لصاحبها عباس علوان الصالح عمل على تأسيسها عام (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) وهي من الجرائد الادبية الاسبوعية التي كانت تختص بالبحوث الادبية والتراث العلمي، وبعد اصدارها العدد السادس انتقلت الى مدينة بغداد[٥٢].

٣. **جريدة القدوة**: صدرت عام (١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م) لصاحبها رحيم خضير وهي جريدة ادبية اسبوعية وكانت تزخر بمقالات كبار الادباء والباحثين امثال صالح جواد آل طعمة وحسن عبد الامير وحسين الخزرجي وعباس ابو الطوس وغيرهم[٥٣].

٤. **مجلة رسالة الشرق**: لصاحبها السيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني والتي صدرت عام (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) وهي مجلة ادبية شهرية استمرت لمدة عام واحد ومن المساهمين في تحريرها الدكتور عبد الجواد الكليدار وسلمان هادي ال طعمة ومحمد القريشي وغيرهم وقد اعادت العتبة الحسينية الشريفة طباعتها لاحقاً بعد ان تم اغلاقها سابقاً[٥٤].

٥. **جريدة المجتمع**: وهي جريدة ادبية سياسية اسبوعية لصاحبها جاسم الكلكاوي وقد صدرت عام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) وكان مدير تحريرها الاستاذ جواد الظاهر واوقفت طباعتها بصورة نهائية عام (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)[٥٥].

٦. **مجلة الرائد**: وهي مجلة ادبية علمية اصدرتها نقابة المعلمين في عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) وتوقفت عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) بعد ان صدرت ستة اعداد منها.

ومن الصحف والمجلات الاخرى ذات الثقافات المتنوعة والصادرة في مدينة كربلاء المقدسة نذكر ايضاً:

- الاخلاق والآداب (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م)
- شعلة الاهالي (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)
- الاقتصاد (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).
- شباب التوحيد (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
- ذكريات المعصومين (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).

- نداء الاسلام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
- مبادئ الاسلام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م).
- الحرف (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
- صوت الاسلام (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)[٥٦].

ثالثاً: الجمعيات والندوات الادبية الكربلائية

برزت خلال هذه المدة جمعيات ادبية مميزة كان لها نصيب كبير ودور فعال في دعم الحركة الادبية والشارع الثقافي في مدينة كربلاء المقدسة ومن اهم ما تأسس منها خلال المدة الواقعة ما بين عامي (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/ ١٩٤٠-١٩٧٠م) هي:

١. **جمعية ندوة الشباب العربي:** تأسست في كربلاء المقدسة عام (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) ومن اعضائها المؤسسين: السيد صدر الدين شرف الدين والحاج صالح الصافي والسيد محمد علي السعيد والمحامي كامل عبد الوهاب الخطيب والسيد محمد مهدي الوهاب آل طعمة. لهذه الجمعية آثار ادبية وعلمية بارزة معروفة بين الاوساط الكربلائية آنذاك حيث كانت غايتها الاساسية هي مكافحة الامية ورفع المستوى الادبي الثقافي ونشره بين الناس وكان لها صحيفة ادبية معروفة باسم الندوة مع اقامة الحفلات العلمية والادبية وانشاء مكتبة عامة تابعة للجمعية[٥٧].

٢. **رابطة الفرات الاوسط:** وهي جمعية ادبية تأسست في عام (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م) وكان رئيسها المرحوم عبد الرزاق وهاب آل طعمة، ومن ابرز اعضائها المؤسسين: عباس ابو الطوس، والمحامي مهدي الشيخ عباس، والسيد صادق محمد رضا، والسيد مرتضى الوهاب، والسيد سلمان هادي آل طعمة، وكان مقرها في محلة باب بغداد، وممن انتسبوا اليها ايضاً السيد حسن الشيرازي، والسيد مرتضى القزويني، وحسين فهمي الخزرجي، والسيد صدر الدين الشهرستاني، وعبد المجيد السالم وسعت الرابطة الى احياء الآثار القديمة، ونشر آثار السلف الصالح ونشر مؤلفات العلماء والادباء، وكانت تقيم اجتماعات ثقافية للمحاضرات والمذاكرة فيما يتجدد من الحركات الثقافية العامة والآراء العلمية والادبية[٥٨].

٣. **ندوة الخميس الادبية:** تأسست على يد السيد سلمان هادي آل طعمة في داره بكربلاء عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) وكان من اهدافها نشر الثقافة واغناء الحركة الفكرية في المدينة من خلال لقاءاتها مساء كل يوم خميس وقد حضرها رعيل من الادباء العراقيين المعروفين على المستوى العام والخاص بين اهالي مدينة كربلاء المقدسة.

ومن الجمعيات الاخرى التي ادت ادواراً متنوعة خلال نفس المدة ايضاً هي:

- جمعية حماية الطفل (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م).
- جمعية خدمة القرآن (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).
- جمعية المحاربين القدامى (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).
- الجمعية الخيرية الاسلامية (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).
- جمعية الرعاية الاجتماعية (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
- جمعية النهوض الاسلامي (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
- جمعية الثقافة الوطنية (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
- جمعية النهضة الاسلامية (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

رابعاً: المكتبات الكربلائية

من المظاهر البارزة في دعم وتطور نشاط الحركة الادبية في مدينة كربلاء المقدسة افتتاح العديد من المكتبات العلمية والادبية على حد سواء والتي شهدت اقبالاً رائعاً ومميزاً من قبل الشباب الكربلائي ورجالاته لما كانت تحتويه من نفائس علمية وادبية نادرة ومميزة ذات قيمة ادبية عالية ساهمت في زيادة الوعي الثقافي لدى المجتمع الكربلائي ونخص بالذكر من هذه المكتبات التي افتتحت خلال المدة (١٣٥٩-١٣٩٠هـ/ ١٩٤٠-١٩٧٠م) وهي:

١. **مكتبة الخطيب**: تأسست على يد الشيخ محمد الخطيب عام (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م) وقد جمع فيها أعداداً كبيرة من الكتب الفقهية والاصولية والتاريخية والكتب الدينية الدراسية اضافة الى عشرات من المخطوطات القيمة وقد انتقلت هذه المكتبة بعد وفاة صاحبها الى نجله الشيخ عبد الحسين الخطيب الذي كان يدير مدرسة دينية باسم الخطيب في الوقت ذاته كانت تعود لوالده المرحوم[٥٩].

٢. **مكتبة البحراني**: تأسست هذه المكتبة على يد السيد محمد طاهر بن محمد بن محسن الموسوي البحراني المتوفي عام (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) وهو من مشاهير العلماء وأئمة الجماعة في كربلاء المقدسة، وقد احتوت العديد من المصنفات الدينية والفقهية والعلوم والتراجم مع العديد من نفائس الكتب النادرة مثل كتاب (النفحات العنبرية في انساب خير البرية) لمؤلفه السيد أبي الفضل محمد الكاظم وكذلك مصحف نفيس ينسب خطه الى الامام الحسن العسكري عليه السلام[٦٠].

٣. **مكتبة السيد سلمان هادي آل طعمة**: تأسست على يد السيد سلمان هادي آل طعمة في داره بكربلاء عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) وقد اضاف إليها مجاميع من الكتب القديمة والحديثة بمرور الزمن حتى أصبح عدد كتبها ما يزيد على ثلاثة آلاف كتاب بينها العشرات من المخطوطات التي تعنى بالأدب والشعر والتاريخ والتراجم وسيرة العلماء يضاف الى ذلك احتواؤها على ارشيف زاخر من الصحف والمجلات العربية القديمة كذلك دواوين الشعر القديم والحديث[٦١].

٤. **المكتبة المركزية**: وهي واحدة من اشهر المكتبات العامة في كربلاء التي تأسست في البداية قرب ساحة الامام علي عليه السلام عام (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م) ثم انتقلت الى بنايتها الحالية عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) وتحتوي على اكثر من (خمسة عشر الف مجلد/ كتاب) بينها العديد من المجاميع التي اودعت فيها من جانب اصحاب المكتبات الخاصة والعامة وكانت تعرف فيما مضى باسم (مكتبة المعارف العامة)[٦٢].

كما ظهر العديد من المكتبات التي تعنى بالجانب الادبي والعلمي كان ابرزها:

١. مكتبة الشيخ محمد مهدي المازندرآني
٢. مكتبة السيد محمد الطباطبائي
٣. مكتبة السيد محسن الكشميري
٤. مكتبة الشيخ عبد الزهرة
٥. مكتبة القرآن الحكيم
٦. مكتبة السيدة زينب الكبرى

٧. المكتبة الجعفرية

٨. مكتبة النهضة الاسلامية[٦٣]

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراستنا هذه، وبعون من الله وتوفيقه خرجنا بجملة من النتائج وهي:

أولاً: ان ما قدمناه من صور عن الالوان الأدبية الكربلائية المتنوعة وبيوتاتها واصحابها وعوامل واسباب تطورها ومظاهرها ومجالاتها المتنوعة من خلال هذه الدراسة انما يكشف لنا اهمية هذه المدينة العلمية ودورها البارز والمميز في تنمية روح الثقافة الادبية خلال المدة المذكورة.

ثانياً: كشفت لنا الدراسة ان مدينة كربلاء كانت من بين مدن العراق التاريخية التي احتضنت الكثير من مراكز العلم والثقافة، وانتجت لنا الكثير من المؤلفات الادبية التي ساهمت بشكل كبير في تطور الادب العراقي بشكل عام والادب الكربلائي بشكل خاص.

ثالثاً: اتضح من الدراسة ان الادباء في مدينة كربلاء المقدسة حافظوا على التراث العراقي الذي انعكس على التراث الكربلائي.

رابعاً: ضرورة الاهتمام بأبناء هذه المدينة المقدسة وتوجيه الدراسات نحو الادب الكربلائي، لما يصدح به من قيم عليا ومبادى سامية حفظت لنا تراثنا.

الهوامش

(١) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٤، معهد ابحاث الحج والزيارة، كربلاء - العراق، د.ت، ص٤٦٣.

(٢) التتريك: هو مصطلح يطلق على عملية تحويل أشخاص ومناطق جغرافية من ثقافتها الأصلية إلى التركية بطريقة قسرية غالباً، ظهرت بعد اعلان دستور عام ١٩٠٨م وفرض جمعية الاتحاد والترقي سيطرتها على الحكومة في اواخر عهد الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: حنان عبيد بن عبد الله بن منور الجدعان، الحركة اللامركزية العثمانية في المشرق العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠٠٧، ص٥٧.

(٣) علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص ٥-١٥.

(٤) صادق آل طعمة، الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء، ط٢، شعبة التراث الثقافي في العتبة الحسينية، العراق، كربلاء المقدسة، ص ١٤- ١٥.

(٥) صادق آل طعمة، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣.

(٦) للمزيد عن هذه الاحداث والوقائع ينظر: السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٠٠-٣٥٢؛ مقدام عبد الحسن باقر الفياض، «غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر»، مركز دراسات الكوفة، النجف الاشرف، ٢٠٠٨، ص١١٣-١١٦؛ صادق آل طعمة، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣

(٧) عمر ابراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد - كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص ٢٤٨.

(٨) للمزيد عن هذه البيوتات الادبية ينظر: موسى ابراهيم الكرباسي، البيوتات الادبية في كربلاء، مطبعة أهل البيت عليهم السلام، العراق كربلاء، د.ت، ص١٧ وما تلاها.

(٩) علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص٥-١٥.

(١٠) لتفاصيل اكثر عن هذه الدواوين ينظر: صادق آل طعمة، المصدر السابق، ج٢، ص٣١، ٣٣،٣٩؛ سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص٣٩٨-٤٠٩.

(١١) آل حافظ: أسرة عربية عريقة عرفت بال حافظ، يعود اصلها إلى قبيلة خفاجة، إذ هاجر جدهم الأعلى (حافظ) من مدينة الشطرة التابعة لمحافظة ذي قار واستقر في كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر للهجرة وأقام في مكان يعرف بـ (بركة الحافظ) في محلة آل فائز المعروفة حالياً باسم باب بغداد، وتقع اليوم هذه البركة ضمن محلة باب بغداد، ومن ابرز ادباء هذه الاسرة الشاعر المرحوم الحاج عبد المهدي آل حافظ، المتوفى سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤، ج٨، ص ١٦٨.

(١٢) سوق عكاظ: واحد من اهم وابرز الأسواق الثلاثة الكبرى المعروفة في عصر الجاهلية بالإضافة إلى سوق مجنة وسوق ذي المجاز وكانت العرب تأتيه لمدة ٢٠ يوماً من أول ذي القعدة إلى يوم ٢٠ منه ثم تسير إلى سوق مجنة ثم إلى سوق ذي المجاز ثم تسير إلى حجها، ويعتبر (عكاظ) سوقاً لكل البضائع المادية والأدبية، فإضافة إلى البضائع المادية كالتمر والعسل والملابس والإبل. فهو سوق للبضائع الأدبية، فيأتي الشعراء بقصائدهم لتعرض على محكمين من كبار الشعراء من بني تميم. ومن المظاهر التي كانت تسود سوق عكاظ المفاخرة والمنافرة بين الناس وربما قامت حروب بسبب منافرات قيلت في السوق كحرب الفجَار ودخله النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على مرتاديه ليحموه فيبلغ دعوة ربه. للمزيد ينظر: عرفان محمد حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠، ص٧، ٨٧، ١٦٥.

(١٣) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء المصدر السابق، ص٣١٥.

(١٤) الحائريات: ديوان شعري يحتوي على رثاء الامام الحسين وال الحسين عليهم السلام، والحائريات هو المكان الذي حار فيه الماء اي توقف وتجمع عندما فتح لإغراق قبر الامام الحسين عليه السلام في زمن المتوكل العباسي (ت ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) واصبح كل من ينزل قرب المرقد الطاهر ينعت بالحائري وهكذا نعت بيت ابو الحب بالحائري. المصلاوي،علي كاظم، الطفيات المقولة والاجراء النقدي، تقديم محمد علي الحلو، كربلاء، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية(١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) ص١٧-١٨.

(١٥) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت - لبنان، ١٩٩٠، ص٢٦٣-٢٣٧.

(١٦) سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء واسرها، دار المحجة، بيروت لبنان، ١٩٨٩، ص ٢٨٦-٢٨٩.

(١٧) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص٣٣١،٣٢٨.

(١٨) للمزيد عن فضل هذه الاسرة ودورها في مجال الادب والعلم والمعرفة ينظر: محمد مهدي البصير، نهضة العراق الادبية في القرن الثالث عشر الهجري، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٩٩٠، ص ١٨٦.

(١٩) للمزيد عن هذه الاسر وغيرها من الاسر الكربلائية ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص١٧

وما تلاها؛ سلمان هادي آل طعمة،عشائر كربلاء واسرها، المصدر السابق، ص ٢٩٣-٣٤٠.

(٢٠) خضير عباس الصالحي، شاعرية ابي المحاسن، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٥، ص١٣

(٢١) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٦٣-٤٦٤.

(٢٢) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٤١٩.

(٢٣) محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث: مصادره الاولى - تطوره - فلسفاته الجمالية - مذاهبه، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٩.

(٢٤) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص٤٦٥.

(٢٥) محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط٣، د.ت، ص ٩٦-٩٧.

(٢٦) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٢٧) موسى ابراهيم الكرباسي، المصدر السابق، ص٣٧.

(٢٨) احمد الحائري الاسدي، أعلام من كربلاء، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، ٢٠١٣، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٢٩) موسى ابراهيم الكرباسي، المصدر السابق، ص٣٧١.

(٣٠) مقابلة صحفية شخصية اجريت معه من قبل قناة نون الاخبارية، قام بها الصحفي، سلام محمد البناي، بتاريخ ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٩، للمزيد من المعلومات عن ينظر: http://www.non14.net/5502

(٣١) احمد الحائري الاسدي المصدر السابق، ص٩٤؛ موسى ابراهيم الكرباسي، المصدر السابق ص ٣٧٥.

(٣٢) موسى الكرباسي، المصدر السابق، ص ٣٧٦.

(٣٣) نفس المصدر، ص٥٠٣.

(٣٤) صادق آل طعمة، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٠-٦٠.

(٣٥) موسى الكرباسي، المصدر السابق، ص ٥٠٧.

(٣٦) للمزيد ينظر: آلاء عبد الكاظم جبار الكريطي، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، ص ١٠٣-١٢٩.

(٣٧) للمزيد عن انقلاب رشيد عالي الكيلاني ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج٥، ط٦، مركز الابجدية،، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٢٠-٢٩٣.

(٣٨) سعيد رشيد زميزم، كربلاء في العهود الماضية، دار البلاغة، لبنان، ٢٠١٥، ص ١٦٧.

(٣٩) بورتسموث: هي المعاهدة العراقية الانكليزية التي وقعت عام (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) والتي تنص على عدة بنود اهمها، التحالف الدفاعي المشترك اذا تعرضت احداهما الى الخطر، وأن تلغى المعاهدات السابقة جميعاً، ويوافق العراق على تقديم التسهيلات للجيوش البريطانية على ارضه وغيرها العديد من البنود ومدة هذه المعاهدة عشرون سنة، وتسمى احياناً معاهدة(جبر - بيفن) ياغي اسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، دار العبيكان، ط٢، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٤٠) للمزيد عن وثبة كانون ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية،ج٧، ط٦، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٠٩-٢٧٧.

(٤١) سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٤٢) عبد الكريم الأزري، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠-١٩٥٨، ج١، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٩٠-١٩١؛ حنا بطاطو، العراق، ج٢، دار القدس، الكويت، د.ت، ص ٢٣١-٢٣٤.

(٤٣) سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٤٤) فائق بطي، صحافة الاحزاب وتاريخ الحركة الوطنية، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٩، ص١٨٤-١٩٢.

(٤٥) سعيد رشيد زميزم، ص ١٧٥-١٨٠.

(٤٦) المطبعة الحجرية: وهي من أقدم المطابع التي جلبت الى العراق في عام ١٨٥٦م من احد اكابر الفرس، قامت في بداية عهدها بطبع المناشير التجارية وكتب الادعية والرسائل الدينية التي تتحدث عن آداب الزيارة وطبع فيها كتاب (مقامات الالوسي وانشئت في موقع قرب مدينة كربلاء المقدسة في عهد ولاية المشير محمد رشيد باشا حاكم العراق آنذاك وكان من ذوي المدارك النيرة محباً للعلوم منشطاً لرجال الآداب وقد طبع فيها كتاب خلاصة الاخبار للسيد محمد مهدي سنة ١٨٧٩م وفيما بعد قام الميرزا عباس التبريزي بجلب مطبعة حجرية اخرى عام ١٨٦١م وقد سميت بمطبعة التبريزي. نقلاً عن: منار عبد الاله مجهول عوفي البشيراوي، تاريخ مدينة كربلاء الاجتماعي ١٩٥٨-١٩٦٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٦، ص ٧٣.

(٤٧) محمد مهدي بن محمد جعفر التنكابني، رجل فاضل وجليل ذو اطلاع واسع في علوم الكلام والتفسير والحديث، توفي بعد سنة(١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م)، الحسيني، السيد احمد، تراجم الرجال،ج٢، ص٧٨٥

(٤٨) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٤٩) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٤٤٥.

(٥١) غادة اسماعيل الكبيسي، الادب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، مطابع النعمان، النجف، ١٩٧٢، ص٦٥.

(٥٢) فائق بطي، صحافة العراق، تاريخها وكفاح اجيالها، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٨، ص٣٠.

(٥٣) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٤٦.

(٥٤) عبود جودي الحلي، علي حسين يوسف عناد، «مجلة رسالة الشرق ودورها في الحركة الادبية، مجلة اهل البيت عليهم السلام، جامعة اهل البيت، كربلاء المقدسة، العدد١٣، ٢٠١٨، ص ٦- ١٩.

(٥٥) خالد حبيب الراوي، تاريخ الصحافة والاعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (١٨١٠-١٩٩١م)، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٠، ص ٣١.

(٥٦) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٤٥-٤٥٠.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٤٥٦.

(٥٨) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٥٩) نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٦٠) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(٦١) مرتضى علي الالوسي، بساتين المعرفة في كربلاء، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١، ص١١٩-١٢٢.

(٦٢) للمزيد عن هذه المكتبة ينظر: مرتضى علي الالوسي، المصدر السابق، ص ١٣-٢٦.

(٦٣) للمزيد عن هذه المكتبات ينظر سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق ص ٤١١-٤٤٠.

المصادر والمراجع

• آلاء عبد الكاظم جبار الكريطي.

١. موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٧.

• احمد الحائري الاسدي.

٢. اعلام من كربلاء مؤسسة البلاغ، بيروت-لبنان، ٢٠١٣.

• الحسيني، السيد احمد.

٣. تراجم الرجال، مجمع الذخائر الاسلامية، ايران-قم المقدسة.

• حنا بطاطو.

٤. العراق، ج٢، دار القدس، الكويت، د.ت.

• حنان عبيد بن عبد الله بن منور الجدعاني.

٥. الحركة اللامركزية العثمانية في المشرق العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠٠٧.

• خالد حبيب الراوي.

٦. تاريخ الصحافة والاعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية (١٨١٠-١٩٩١م)، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٠.

• خضير عباس الصالحي.

٧. شاعرية ابي المحاسن، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٥.

• سلام محمد البناي.

٨. مقابلة شخصية، قناة نون الاخبارية ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٩، net/5502.

• سعيد رشيد زميزم.

٩. كربلاء في العهود الماضية، دار البلاغة، لبنان، ٢٠١٥.

• سلمان هادي آل طعمة.

١٠. تراث كربلاء، ط٤، معهد ابحاث الحج والزيارة، كربلاء - العراق، د.ت.

١١. كربلاء في ثورة العشرين، مطبعة بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠.

١٢. عشائر كربلاء واسرها، دار المحجة، بيروت لبنان، ١٩٨٩.

• السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله.

١٣. الحوادث والوقائع في تاريخ كربلاء، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤.

• صادق آل طعمة.

١٤. الحركة الادبية المعاصرة في كربلاء، ط٢، شعبة التراث الثقافي في العتبة الحسينية، العراق، كربلاء المقدسة.

• عباس العزاوي.

١٥. تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤.

• عبد الرزاق الحسني.

١٦. تاريخ الوزارات العراقية،ج٥، ط٦، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٢.

• عبد الكريم الازري.

١٧. تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠-١٩٥٨، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٢.

• عبود جودي الحلي، علي حسين يوسف عناد.

١٨. «مجلة رسالة الشرق ودورها في الحركة الادبية» مجلة اهل البيت عليهم السلام، جامعة اهل البيت، كربلاء

المقدسة، العدد١٣، ٢٠١٨.

• عرفان محمد حمور.

١٩. سوق عكاظ ومواسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠.

• علاء عباس نعمة.

٢٠. محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة بابل، ٢٠٠٥.

• عمر ابراهيم محمد الشلال.

٢١. التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٨٦٩–١٩١٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد – كلية الآداب، ٢٠٠٩.

• غادة اسماعيل الكبيسي.

٢٢. الادب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين، مطابع النعمان، النجف، ١٩٧٢.

• فائق بطي.

٢٣. صحافة العراق، تاريخها وكفاح اجيالها، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٨.

٢٤. صحافة الاحزاب وتاريخ الحركة الوطنية، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٩.

• محمد غنيمي هلال.

٢٥. النقد الادبي الحديث: مصادره الاولى –تطوره– فلسفاته الجمالية –مذاهبه، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤.

• محمد مهدي البصير.

٢٦. نهضة العراق الادبية في القرن الثالث عشر الهجري، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ١٩٩٠.

• محمد يوسف نجم.

٢٧. فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط٣، د.ت.

• مرتضى علي الالوسي.

٢٨. بساتين المعرفة في كربلاء، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، ٢٠١٧.

• مقدام عبد الحسن باقر الفياض.

٢٩. «غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر»، مركز دراسات الكوفة، النجف الاشرف، ٢٠٠٨.

• منار عبد الاله مجهول عوفي البشيراوي.

٣٠. تاريخ مدينة كربلاء الاجتماعي ١٩٥٨–١٩٦٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة الكوفة، ٢٠١٦.

• موسى ابراهيم الكرباسي.

٣١. البيوتات الادبية في كربلاء، مطبعة أهل البيت عليهم السلام، العراق كربلاء، د.ت.

• نور الدين الشاهرودي.

٣٢. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت – لبنان، ١٩٩٠.

• ياغي، اسماعيل أحمد.

٣٣. تاريخ العالم العربي المعاصر، دار العبيكان، ط٢.

التباين المكاني لخدمات النقل في زيارة الأربعين

لسنة ٢٠١٧م وعلاقته بكثافة الزائرين

المدرس المساعد

أمير كامل جواد

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Ameer_planning@yahoo.com

الملخص

جاء بحث « التباين المكاني لخدمات النقل في زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م وعلاقته بكثافة الزائرين» لمعرفة خدمات النقل المقدمة في زيارة الأربعين لسنة الدراسة، إذ تمثلت المشكلة البحثية بـ«نظراً لتزايد أعداد الزائرين سنوياً برزت العديد من المشاكل في الخدمات المقدمة أبرزها خدمات النقل في المحاور الرئيسة لحركة الزائرين وعدم كفاءتها وتباينها بين محور وآخر».

يهدف البحث لمعرفة شبكة الطرق في محافظة كربلاء خاصة تلك التي تمثل محاور أساسية لحركة الزائرين وكفاءة خدمات النقل المقدمة على هذه المحاور وهل هناك تباين في هذه الخدمات؟ وما علاقتها بكثافة الزائرين؟.

اعتمد البحثُ المنهجَ الوصفي التحليلي في وصف وتحليل المحاور الرئيسة لحركة وكفاءة خدمات النقل وتباين كثافة الزائرين، وتوصل البحث الى تقليدية خُطط النقل وعدم استدامتها، واعتمادها الحلول الآنية في كل زيارة وبالتالي تواجه مشاكل عدم قدرتها على تلبية حاجة سكان المدينة والزائرين فضلاً عن وجود تباين في كفاءة هذه الخدمات في المحاور الرئيسة ولم يأتِ وفقا لكثافة الزائرين خاصة في محوري كربلاء – بابل وكربلاء – نجف فضلاً عن عدم وجود مواقف سيارات مخططة تضم خدمات متكاملة وتستوعب أعداد السيارات لتقدم خدماتها بمرونة عالية أثناء فترة الزيارة ناهيك عن انتشار خدمات النقل الأخرى بشكل عشوائي.

ويوصي الباحث بضرورة تنفيذ خطة نقل شاملة ومستدامة تعتمد على معايير تخطيطية وتصميمية تأخذ بنظر الاعتبار الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية فضلاً عن خصوصية مدينة كربلاء من ناحية استقبالها لملايين الزائرين سنوياً.

الكلمات المفتاحية: زيارة، الأربعين، خدمات، نقل.

The Spatial Variation of Transport Services in the 40th Visit of 2017 and its Relationship with the Density of Visitors

Assist. Instructor:
Ameer Kamil Jawad
Karbala Centre of Studies and Research

Abstract

The purpose of the study of the "spatial variation of transport services in the 40th visit of 2017 and its relationship with the density of visitors" is to survey the transport services provided during that visit. The problem of the research is expressed as follows; "Due to the increasing number of visitors per year, many problems emerged in the services provided, most notably the transport services in the main roads that the visitors take, and the inefficiency and service variation contrast from one road to another. The aim of this research is to identify the roads network map in Karbala Governorate, especially those that represent the main entrances of visitor traffic, and the efficiency of transport services provided on these entrances. Is there a variation in these services? What is its relationship with the number of visitors?

The researcher adopts a descriptive analytical method to describe and analyze the main directions of the movement, the efficiency of transport services and the density of visitors. The research found out that traditional transport plans are being adopted and that those means of transport are unmaintained, adopting immediate solutions at each visit and thus facing problems of their inability to satisfy the needs of the city's residents and visitors as well. There is also some contrast between the services provided in the main roads as they do not come in accordance with the density of visitors, especially in the entrances of Karbala - Babel and Karbala - Najaf, and there are no enough car parking spaces of full services that can help in providing services with high flexibility during the visit period, other transportation services are randomly used.

The researcher recommends the need to implement a comprehensive and sustainable transport plans based on efficient criteria which take into account the economic, social and environmental conditions as well as the private prestige of the city of Karbala which receives millions of visitors every year.

Keywords: visit, forty, services, transport.

المقدمة

يَعُد النقل بخدماتهِ المختلفة من المؤشرات والمعايير الدالة على التطور والتقدم وتحقيق التنمية، اذ يتم قياس تقدم الدول بتقدم وسائل النقل فيها وتطور وحداثة شبكة الطرق الدولية والسريعة والإقليمية ومدى كفاءتها في تقديم الخدمات المترتبة عليها[1].

ونظراً لما تستقبلهُ مدينة كربلاء سنوياً من ملايين الزائرين المتوجهين سيراً على الأقدام الى مرقدي الامام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام لإحياء ذكرى أربعينيتهِ في العشرين من صفر، فأن تجمعاً مليونياً كهذا يتطلب إمكانات وجهوداً كبيرة من الخدمات المختلفة كافة لاسيما خدمات النقل والمواصلات التي برزت فيها مشاكل كبيرة كعدم انسيابية حركة المركبات وما تخلفه من تلوث بيئي، وصعوبة وصول الزائرين واستخدام وسائل غير مناسبة في عملية نقل الزائرين فضلاً عن تجاوز قدرة المدينة على استيعاب هكذا أعداد، لذا فالاهتمام بهذا القطاع وتطويره يعد مطلباً اساسياً لمواكبة الزيادة السنوية المتسارعة لأعداد الزائرين فضلاً عن أن تطور هذه الخدمات يعد معياراً مهما لنجاح الخُطط الخدمية في الزيارة المليونية.

من هنا جاء هذا البحث ليُحلل مكانياً كل ما يتعلق بهذا القطاع اعتماداً على البيانات والاحصائيات المتوفرة.

مشكلة البحث:

نظرا لتزايد أعداد الزائرين سنوياً برزت العديد من المشاكل في الخدمات المقدمة أبرزها خدمات النقل، لـذا صِيغت مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

١. هل أن خدمات النقل المقدمة تعد كفوءة ومستوعبة للزيادة في أعداد الزائرين؟
٢. هل هناك تباين في خدمات النقل المقدمة في المحاور الرئيسة للدراسة وما علاقتها بتباين كثافة الزائرين؟

فرضية البحث:

١. إنَّ خدمات النقل المقدمة للزائرين في الزيارة الأربعينية غير كفوءة ولا تستوعب الأعداد المتزايدة للزائرين سنوياً.
٢. هناك تباين في خدمات النقل وكثافة الزائرين في محاور الحركة الى مدينة كربلاء.

هدف البحث:

يهدف البحث للتعرف على:

١. شبكة الطرق في محافظة كربلاء خاصة تلك التي تمثل محاور أساسية لحركة الزائرين.
٢. كفاءة خدمات النقل المقدمة على كل محور من محاور الدراسة.
٣. التباين المكاني لخدمات النقل وعلاقته بكثافة الزائرين.

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي - التحليلي، فضلاً عن الدراسة الميدانية لمحاور (كربلاء - بابل، كربلاء- نجف، كربلاء - بغداد، كربلاء - حسينية).

أولاً: الأسس النظرية:

١. مفهوم النقل وأنواعُه

Concept of Transport and Types

يعد قطاع النقل من أهم قطاعات البنية الأساسية في المدن لما له دور مهم وكبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فهو نشاط يُزيل عامل المسافة ويُسهل حركة الافراد والبضائع والسلع من مكان الى آخر، وهو عاملٌ مهم لدعم نشاطات التجارة والصناعة والزراعة لنقل المواد الاولية والمنتجات والعمال[١].

بعبارة أخرى هو حركة الناس والسلع والمرافق اللازمة لذلك[٢]، ولهُ أهمية كبيرة كونهُ أحد مرتكزات البنى التحتية التي يعتمد عليها نجاح أي نشاط اقتصادي أو اجتماعي بل أن نجاح هذه النشاطات يتوقف على مدى كفاءة منظومة النقل[٣]، وله ثلاثة أبعاد نوضحها في الشكل(١).

وللنقل وظائف مهمة ورئيسة تتمثل في نقل المسافرين ونقل البضائع والشحن، أما عناصره فهي أربعة هي (الطريق، القوة المحركة، وحدة الحمولة، نهاية الطريق)[٤] كما أن لهُ أنواعاً وتصنيفات متعددة ومختلفة توضح في الشكل(٢).

شكل (١) أبعاد النقل

المصدر: الباحث اعتماداً على:

وزارة الشؤون البلدية والقروية، دليل تخطيط النقل في المدن السعودية، الرياض، ١٤٣٦هـ، ص٢.

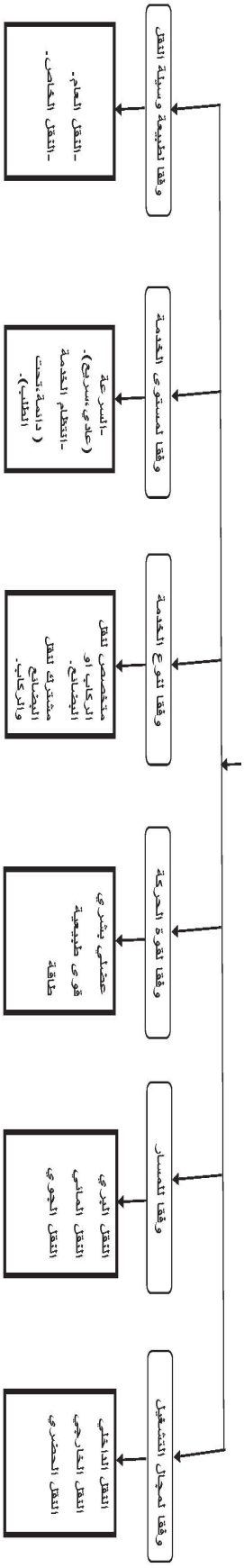

شكل (٢) أنواع النقل وتصنيفاته

المصدر: الباحث اعتماداً على:

١. محمد توفيق سالم، هندسة النقل والمرور، دار الراتب الجامعية، بدون طبعة، ١٩٨٥م، ص ١٥-١٦.

٢. ندى محمد الحيالي، التأثيرات المكانية لكلف النقل بالقنوات الجافة في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي - جامعة بغداد، ٢٠١٣م، ص ٦-٧.

٣. حيدر عبد الرزاق كمونة، أهمية النقل والمرور في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مقالة منشورة في الحدث الاقتصادي https:// www.almadapaper.net.

٢. زيارة الأربعين «المفهوم وأعداد الزائرين لسنة ٢٠١٧م»

هي أربعينية الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي استشهد في العاشر من محرم الحرام سنة ٦١هـ، وفي هذا اليوم التقى جابر الأنصاري بالإمام زين العابدين وعيال الحسين عليهما السلام بعد رجوعهم من الشام الى كربلاء ومنذ ذلك اليوم بدأت زيارة الأربعين واستمرت في كل عام[٥]. تُعد هذه الزيارة في السنوات الأخيرة بعد العام ٢٠٠٣م، حدثاً مليونياً عالمياً مهماً لا يمكن للباحثين والمهتمين والجهات ذات العلاقة تجاهلهُ لما يترتب عليه من زيادة عدد الزائرين وسعة المشاركة والحضور المليوني للمسلمين وغير المسلمين من شتى دول العالم وبقاعه كما موضح في الجدول (١) الذي يُبين عدد الزائرين المحليين والعرب والأجانب بحسب اسم الدولة والقارة.

جدول (١) أعداد الزائرين المحليين والعرب والأجانب

القارة	اسم الدولة	عدد الزائرين	النسبة المئوية من دول القارة	النسبة المئوية من مجموع الدول
آسيا	العراق	١٢٨٠٤٨٤٠	٨١,٣	٨٣،٣٥
	إيران	٢٣٨٤٥١٤	١٥	١٥،٤٩
	باكستان	٦٩٣٣٠	٠،٤	٠،٤٥
	البحرين	٣٧٢٥٤	٠،٢٣	٠،٢٤
	لبنان	٣٤٠٩٤	٠،٢١	٠،٢٢
	الكويت	١٩٢٥٨	٠،١٢	٠،١٢٥
	الهند	١١٠٦٤	٠،٠٧	٠،٠٦٦
	قطر	٣٨١	٠،٠٠٢	٠،٠٠٢٤
	إندونيسيا	٢٦٦	٠،٠٠١٩	٠،٠٠١٧٢
	ماليزيا	٢٤٦	٠،٠٠١٨	٠،٠٠١٥٩
	مجموع القارة	١٥٧٤١٨٨٤	١٠٠	

أوربـــــــــا	أذربيجان	١٠٣٠٠	٥٦	٠،٠٦٦
	المملكة المتحدة	٣٥٤١	١٩	٠،٠٢٣
	تركيا	١٥٠٢	٨	٠،٠٠٩٧
	المانيا	١١١٦	٦	٠،٠٠٦١
	روسيا	٣٣٥	٢	٠،٠٠٢١
	جورجيا	٢٩٨	٢	٠،٠٠١٩
	السويد	٢٩٧	٢	٠،٠٠١٩٣
	فرنسا	٢٨٩	١،٥	٠،٠٠١٨٧
	بلجيكا	٢٤١	١،٣	٠،٠٠١٥٦
	النرويج	١٩٦	١	٠،٠٠١٢٧
	الدنمارك	١٨٣	٠،٩	٠،٠٠١١٨
	اليونان	١٧	٠،٠٩	٠،٠٠٠١١
	فلندا	١١	٠،٠٦	٠،٠٠٠٠٠٠٧٢
	مجموع القارة	١٨٣٢٦	١٠٠	
افريقيـــا	كينيا	١٣٧١	٨٤	٠،٠٠٨٩
	نيجيريا	١٩٤	١٢	٠،٠٠١٢٦
	جنوب افريقيا	٧٣	٤	٠،٠٠٠٤٧
	مجموع القارة	١٦٣٨	١٠٠	
أمريكا الشمالية	امريكا	٢٠٦٠	٧٣	٠،٠١٣٣
	كندا	٧٨٠	٢٧	٠،٠٠٥
	مجموع القارة	٢٨٤٠	١٠٠	
استراليا	استراليا	٩٤٩	١٠٠	٠،٠٠٦١
	مجموع القارة	٩٤٩	١٠٠	
المجموع		١٥٣٨٥٠٠٠		١٠٠

المصدر: الباحث اعتماداً على:
شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين- مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام لسنة ٢٠١٧م- ١٤٣٩هـ، ص١٥-١٦.

يتضح من خلال الجدول السابق أن هكذا أعداد كبيرة من الزائرين تأتي الى مدينة كربلاء من شتى بقاع العالم لإحياء زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام وفي غضون عشرة أيام، فأنها تحتاج الى جهود كبيرة في تقديم مختلف أنواع الخدمات لا سيما خدمات النقل التي ستدرس بشكل مفصل في الفقرات الآتية من البحث.

ثانياً: شبكة الطرق الإقليمية ومحاور الحركة الى مدينة كربلاء

في البدء لابد من التعريف أن تصنيفات شبكة الطرق في محافظة كربلاء تخضع للتصنيفات العراقية التي وُضعت وصُنفت من قبل وزارة الاعمار والاسكان - الهيأة العامة للطرق والجسور - شبكة طرق السيارات وفقاً لسعة الطريق ووظيفته وطريقة رصفه واستقامتهِ وهذه التصنيفات هي[٦]:

١. طريق المرور السريع، ويتكون من ممرين لكل واحد منهما ثلاثة مسارب بعرض (٣٣-٣٦) م بجزرة وسطية وسياج كما تقدر السرعة التصميمية بـ ١٥٠كم في الساعة، وهذا النوع من الطرق يربط العراق بدول الجوار.

٢. الطريق الرئيس، يتكون من ممرين لكل ممر اثنان او ثلاثة مسارب وعرضه ٣٠ م مع جزرة وسطية بسرعة تصميمية ١٠٠كم في الساعة وهذا النوع من الطرق يربط المحافظات مع بعضها.

٣. الطريق الثانوي، وهذا النوع يتكون من ممر واحد للذهاب والإياب ويتراوح عرضه (٦-٧)م حيث يربط مراكز المحافظات بالأقضية والنواحي.

٤. الطريق الريفي، يتكون من ممر واحد للذهاب والإياب بعرض (٣-٦) م وغالبا ما ينتهي هذا النوع من الطرق بالمستقرات الريفية.

٥. الطريق الحدودي، وهذا النوع من الطرق يكون بممر واحد للذهاب والإياب، ويسير بمحاذاة الحدود العراقية مع دول الجوار وظيفتهُ حماية ومراقبة الحدود السياسية.

ولمدينة كربلاء شبكة كبيرة من الطرق الرئيسة والثانوية التي تربطها بالمحافظات المجاورة وبالأقضية والنواحي التابعة لها، إذ بلغ مجموع أطوال الطرق الرئيسة التي تقع ضمن حدود محافظة كربلاء ٣١٤ كم (انظر الخريطة (١))، وكما موضح في الجدول (٢)، اما الطرق الثانوية فلبغت أطوالها ما يقارب ٣٦٥،٨٥٥ كم كما مبين في الجدول (٣)[٧].

جدول (٢) الطرق الرئيسة وأطوالها

اسم الطرق	الطول بـــ كم
طريق كربلاء نجف	٤٢
طريق الثرمستون	١٠
طريق الحر كمالية	١٢
طريق كربلاء رزازة عين تمر	٦٠
طريق عين التمر – الانبار	٢٧
طريق كربلاء بغداد	٢٨
الطريق الاستراتيجي	٨٨
طريق الحج البري	٣٠
طريق كربلاء الهندية بابل	٢٤
المجموع	٣١٤

المصدر: وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيأة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، شعبة التصاميم الهندسية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨م.

جدول (٣) الطرق الثانوية وأطوالها في محافظة كربلاء المقدسة

اسم الطريق	الطول بـ كم	اسم الطريق	الطول بـ كم
طريق الحسينية – مفرق	١٨	طريق البزل الخايس	٧
طريق ام رواية	١٨	طريق الشريعة	٢
الهندية الجدول الغربي	٩	طريق بني تميم	٤
طريق ابو روية	٨	طريق الشهيد حسين معن	٢
المشورب الدعوم	١٨	طريق ابو زرع	٧
طريق العامرية	٢	طريق مدرسة حطين	٣
طريق النبهانية الغربية	٣	طريق الرابط الصلابخة	٤
طريق نهر السلام	٣	طريق الحسينية الحصوة امام عون	٤
طريق الدويهية العجمية	١١	الرابط فيادة نجف	٧
طريق الحكمة	٤	طريق العوينة	٤
طريق معمل الإسمنت	٥	طريق الوند ام عروك	٣
مقتربات جسر الهندية	٨	طريق ياحسين الذهاب لطريق كربلاء بابل	٨
طريق أحمد بن القاسم	٣	طريق المالح	٦
طريق الإبراهيمية	٨	طريق الشعيب	١
طريق قرية زين العابدين	١	طريق يا حسين الإياب لطريق بابل كربلاء	٢
طريق الحافظ	٥	طريق ياعلي الذهاب لطريق كربلاء نجف	٤٦

شط الله آل جباس	١٠	طريق يا علي الإياب لطريق نجف كربلاء	٤٦
أم جمل شط الله	٥	طريق الزائرين ممر الذهاب كربلاء بغداد	١٨
طريق قطارة الامام علي عليه السلام	٣	طريق الزائرين ممر الإياب بغداد كربلاء	٢٢
طريق القرية العصرية	٢	طريق الفراشية	٢
طريق نهر المغلف	٤	طريق السجلة	٣
طريق الصافية الجانب الأيمن	٢	طريق الموازي لنهر الهنيدية	٨
الطريق الربط	٧	المجموع	٣٦٥

المصدر: وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيأة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، شعبة التصاميم الهندسية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨م.

مخطط (١) مجموع أنواع الطرق الرئيسة والثانوية في محافظة كربلاء المقدسة

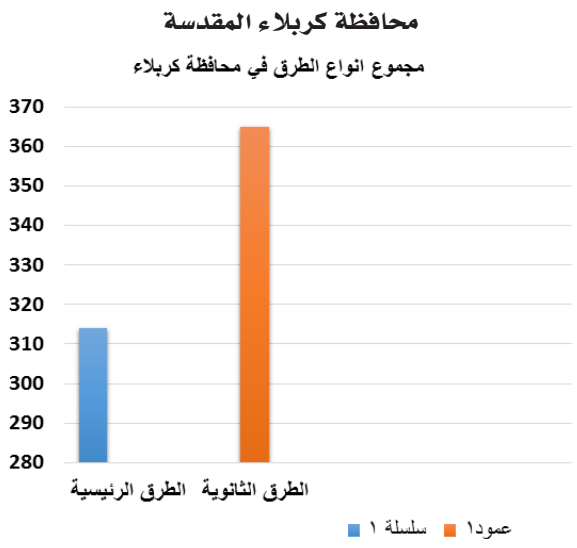

المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٢) وجدول (٣).

خارطة (١) طرق النقل في محافظة كربلاء المقدسة

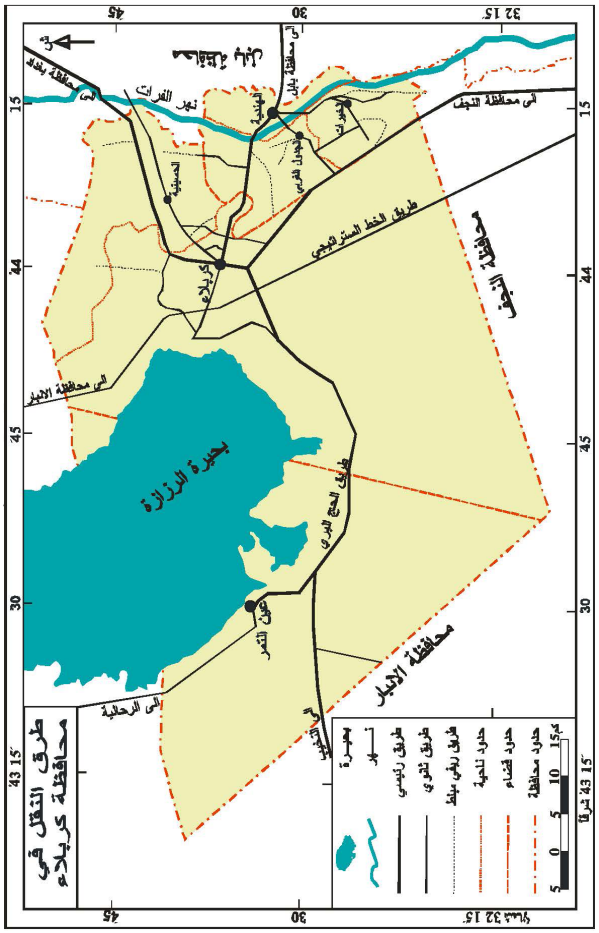

المصدر: الهيأة العامة للطرق والجسور، دائرة الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة.

وسيقتصر البحث في هذه الفقرة على تناول شبكة الطرق الإقليمية الرئيسية والثانوية التي تمثل محاور اساسية لحركة الزائرين الى مدينة كربلاء في الزيارات المليونية وخاصة زيارة الأربعين، ومن أنواع هذه الطرق ما يأتي:

١. الطرق الرئيسة:

أ. طريق (محور) كربلاء – هندية – بابل

يربط هذا الطريق مدينة كربلاءالمقدسة بمدينة الحلة التي تقع في الجزء الشرقي من المدينة، ويبلغ

طوله ٤٥ كم، والمقطع العرضي لهذا الطريق يتألف من اتجاهين للذهاب والاياب لكل اتجاه ثلاثة مسارب وجزرة وسطية جزء كبير منها مشجر تفصل بين الاتجاهين بعرض ١٠,٠ م، اما أكتاف الطريق فهي ٣ م لكل اتجاه ومحرم الطريق ١٠٠ م. ومن ابرز المستقرات التي يمر بها الطريق قضاء الهندية، كما تخرج من هذا الطريق طرق ثانوية لخدمة المراكز الحضرية والريفية القريبة كما هو الحال في التفرعات الجانبية المؤدية الى مركز ناحية الخيرات ومركز ناحية الجدول الغربي. وفرع الطريق الرابط بين طريقي كربلاء – نجف وكربلاء – هندية مروراً بقرية واحد حزيران وفرع طريق الحافظ مروراً بقرية الطف. كما أنشأ بجانب هذا الطريق، طريق «ياحسين» باتجاهين للذهاب والاياب وهو قيد التنفيذ لم يكتمل بشكل نهائي.

ب. طريق (محور) كربلاء – نجف

يربط هذا الطريق مدينة كربلاء بمدينة النجف الاشرف التي تقع في جنوبي المدينة ويبلغ طوله ٨٠ كم بطول (٤٢) كم ضمن حدود محافظة كربلاء والمقطع العرضي لهذا الطريق يتألف من: اتجاهين كل منهما يتألف من ثلاثة مسارب وجزرة وسطية ترابية تفصل بين الاتجاهين وبعرض ١٠,٣ م – اكتاف الطريق ٣ م من كل اتجاه ومحرم الطريق ١٠٠ م. كما ان من ابرز المستقرات التي يمر بها الطريق هو قضاء الحيدرية، وأنشأ بجانبهِ طريق «ياعلي» باتجاهين للذهاب بطول ٤٦ كم والاياب بطول ٤٦ كم أيضاً لاستخدامه من الزائرين سيراً على الاقدام نحو مدينة كربلاء.

ج. محور كربلاء – بغداد

هذا الطريق يربط المدينة بالعاصمة بغداد ومنها الى باقي محافظات القطر ويبلغ طوله ٩٧كم، والمقطع العرضي لهذا الطريق يتألف من اتجاهين كل منهما يتألف من ثلاثة مسارب وجزرة وسطية ترابية تفصل بين الاتجاهين بعرض ١٠,٥ م واكتاف الطريق ٣ م من كل اتجاه محرم الطريق ١٠٠م، ويخترق العديد من المدن الواقعة على امتداده ابتداء من الحصوة، المسيب، ثم يدخل محافظة كربلاء، ماراً بقرية الوند – الامام عون – الحسينية، ومن ثم يدخل مدينة كربلاء، ويبلغ طول الطريق ضمن حدود محافظة كربلاء (٣٠كم). وانُشأ بجانبهِ ايضاً طريق الزائرين بممرّ للذهاب بطول ١٨كم واخر للإياب بطول ٢٢كم.

٢. الطرق الثانوية:

أ. طريق كربلاء – الحسينية – سدة الهندية

يبدأ هذا الطريق من مدينة كربلاء، موازياً لنهر الحسينية متجهاً نحو الشمال الشرقي سالكاً اراضي منبسطة خصبة ذات بساتين كثيفة. يمر هذا الطريق بقرى عديدة منها قرية العطيشي ثم قرية الطف ثم قرية ام الحمام ومن ثم الى سدة الهندية، ويبلغ طول هذا الطريق حوالي ١٨ كم بممر واحد وبمسلكين أحدهما للذهاب والآخر للإياب عرضهُ (٦,٥م) وعرض الاكتاف ١,٥ م وبدون محرم أي ان العرض الكلي للطريق يبلغ (٩,٥م)، يتفرع هذا الطريق قبل وصوله الى سدة الهندية عدة تفرعات ذات امتدادات صغيرة مثل طريق الحافظ بطول ٥ كم وبطريق المشورب الدعوم بطول ٧كم. وطريق الحسينية

الشامي بطول (١كم) وطريق الحسينية البو محمد بطول (١كم).

ب. طريق الهندية – الجدول الغربي – خان النخيلة

يحتل هذا الطريق المرتبة الثانية من حيث اهمية امتدادات الطرق الثانوية في محافظة كربلاء، أنشيء هذا الطريق عام ١٩٧٨، بطول (١٣) كم وهو ذو ممر واحد بمسلكين أحدهما للذهاب والآخر للإياب بعرض (٦م) وعرض الاكتاف (٥ ,١م)، ويبدأ هذا الطريق من مركز قضاء الهندية باتجاه الجنوب الغربي وصولاً للطريق الرئيس – كربلاء – نجف.

ج. طريق الهندية – الخيرات – النجف

يعد هذا الطريق من الطرق الثانوية التي توصل محافظة كربلاء بمحافظة النجف، يبلغ طول هذا الطريق (٢٠كـم) وبعرض (٦م) وبكتف ترابي (٥ ,١م) يبدأ هذا الطريق من مركز قضاء الهندية متجهاً جنوباً ليخترق مركز ناحية الخيرات باتجاه طريق نجف – كربلاء.

د. الطريق الرابط

وهو من الطرق الثانوية في محافظة كربلاء ويربط ما بين الطريقين الرئيسين كربلاء – نجف وكربلاء– بابل، يبلغ طول هذا الطريق (٧) كم وهو بممر واحد بمسلكين الاول للذهاب والآخر للإياب، يبلغ عرض المسلك الواحد ٤م، وبكتف ترابي ٣م أي أن العرض الكلي للطريق هو ١٤م، انجز هذا الطريق سنة ١٩٩٠ من قبل الهيأة العامة للطرق والجسور، يمر هذا الطريق في العديد من القرى منها قرية البكان، وقرية محمد الهاتف، وقرية الزيلية وقرية الصخر العربي.

هـ. طريق الحافظ – الحسينية

وهو من الطرق الثانوية ويقع في الجهة الشرقية لمدينة كربلاء ضمن حدود ناحية الحسينية، يبلغ طول هذا الطريق ٥كم، وهو بممر واحد بمسلكين عرض المسلك الواحد ٣م، اي ان العرض الكلي للطريق هو ٦م، انجز هذا الطريق عام ١٩٨٧، من قبل الهيأة العامة للطرق والجسور، يبدأ مسار هذا الطريق من مفرق العطيشي باتجاه الحافظ جنوبي شرقي، يخترق هذا الطريق بساتين النخيل والحمضيات التي تقع على امتداد هذا الطريق ومن القرى التي تقع على امتداد هذا الطريق هي قرية الكركاشية.

ثالثاً: التباين المكاني لكثافة الزائرين وعلاقتها بشبكة الطرق وخدمات النقل

تشير احصائيات زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧م، أن مجموع أعداد المركبات التي ساهمت وشاركت في نقل الزائرين لمحاور الدراسة بلغت ٤٤٦١٢ مركبة متنوعة، توزعت على ١١٩٩٨ مركبة في محور كربلاء– بغداد و١٥٦٥٨ مركبة في محور كربلاء – نجف و١٦٠٠٤ مركبة لمحور كربلاء – بابل و٩٥٠ آلية نقل لمحور كربلاء –حسينية، وكما موضح بشكل تفصيلي فيما يأتي:

١. محور (طريق) كربلاء – بغداد

جدول (٤) خدمات النقل في محور كربلاء - بغداد.

خدمات النقل في محور كربلاء – بغداد				
وسائل النقل		مواقف السيارات	محطات الوقود	محلات الصيانة
نوع الآلية	عددها			
باص ط١،٢	٦٧٤	٢	٢	٢
تريلة	٣٠٠			
قطارات	٢٤			
النقل الخاص	١١٠٠٠			
المجموع	١١٩٩٨			

المصدر: الباحث اعتماداً على:

- محافظة كربلاء، مكتب المحافظ للشؤون المالية والزيارات المليونية، موقف الخطة الخدمية لزيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م.
- شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين- مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام لسنة ٢٠١٧م - ١٤٣٩هـ، ص٢٣.
- الدراسة الميدانية.

مخطط (٢) نوع وأعداد الآليات في محور كربلاء - بغداد

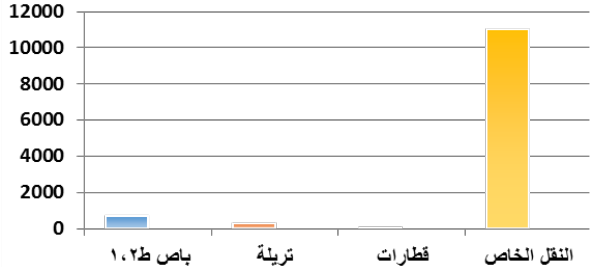

المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٥).

٢. محور (طريق) كربلاء – نجف

جدول (٥) خدمات النقل في محور كربلاء - النجف

خدمات النقل في محور كربلاء – نجف				
وسائل النقل		مواقف السيارات	محطات الوقود	محلات الصيانة
نوع الآلية	عددها			
تريلة	٦٥٨	١	٤	٣
نقل خاص	١٥٠٠٠			
المجموع	١٥٦٥٨			

المصدر: الباحث اعتماداً على:

- محافظة كربلاء، مكتب المحافظ للشؤون المالية والزيارات المليونية، موقف الخطة الخدمية لزيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م.
- شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين- مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام لسنة ٢٠١٧م - ١٤٣٩هـ، ص٢٥.
- الدراسة الميدانية.

مخطط (٣) نوع وأعداد الآليات في محور النجف

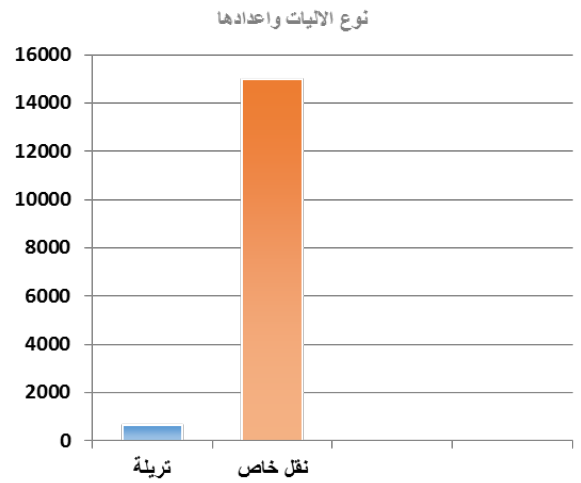

المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٥).

٣. محور (طريق) كربلاء–هندية – بابل

جدول (٦) خدمات النقل في محور كربلاء - هندية - بابل

خدمات النقل في محور كربلاء – هندية – بابل				
وسائل النقل		مواقف السيارات	محطات الوقود	محلات الصيانة
نوع الآلية	عددها			
تريلة	١٣٥٥			
عجلة حكومية	٦٤٩	٢	٤	٥ مع وجود الحي الصناعي في قضاء الهندية
نقل خاص	١٤٠٠٠			
المجموع	١٦٠٠٤			

المصدر: الباحث اعتماداً على:
- محافظة كربلاء، مكتب المحافظ للشؤون المالية والزيارات المليونية، موقف الخطة الخدمية لزيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م.
- شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين–مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام لسنة ٢٠١٧م – ١٤٣٩هـ، ص٢٦.
- الدراسة الميدانية.

مخطط (٤) نوع وأعداد الآليات في محور كربلاء - الهندية- بابل

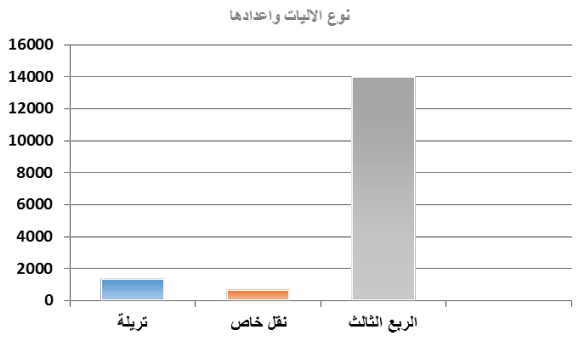

المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٦).

٤. محور (طريق) كربلاء – حسينية

جدول (٧) خدمات النقل في محور كربلاء - الحسينية

خدمات النقل في محور كربلاء – حسينية				
وسائل النقل		مواقف السيارات	محطات الوقود	محلات الصيانة
نوع الآلية	عددها			
عجلة حكومية	٢٠٠	٢	١	وجود الحي الصناعي في ناحية الحسينية
نقل خاص	٧٥٠			
المجموع	٩٥٠			

المصدر: الباحث اعتماداً على:
- محافظة كربلاء، مكتب المحافظ للشؤون المالية والزيارات المليونية، موقف الخطة الخدمية لزيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م.
- شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين–مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام لسنة ٢٠١٧م – ١٤٣٩هـ، ص٢٧.
- الدراسة الميدانية.

مخطط (٥) نوع وأعداد الآليات في محور كربلاء - حسينية

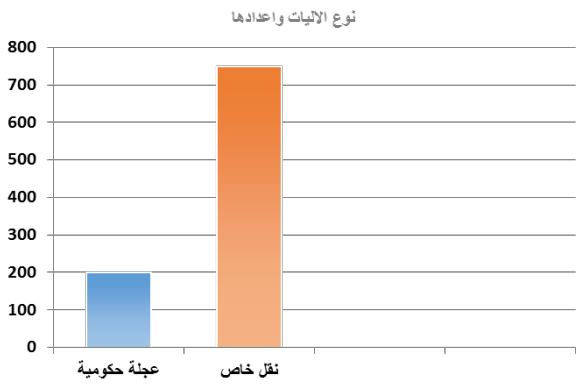

المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٧).

٥. تحليل كثافة الزائرين وعلاقتها بشبكة الطرق وخدمات النقل

يتضح من جدول (٨) وبالاعتماد على بيانات عدد المركبات في جدول (٤) وجدول (٥) وجدول (٦) وجدول (٧) واحصائيات اعداد الزائرين لمحاور الدراسة الأربعة، أن محور كربلاء – نجف هو أعلى المحاور كثافة في عدد الزائرين لسنة ٢٠١٧م بنسبة ٣٩٪ من العدد الكلي وهذا يعود لعدة عوامل منها ما يتعلق بانتشار المواكب والهيئات الخدمية المحلية والعربية والأجنبية التي توفر مختلف انواع الخدمات على طول الطريق المؤدي الى مرقدي الامام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام واكتمال طريق «ياعلي» باتجاهين لمسير الزائرين فضلاً عن ذلك يُعد هذا المحور المدخل الرئيس للزوار العرب والأجانب الذين يحطون الرحال عند مطار النجف الاشرف الدولي ناهيك عن أن عدداً كبيراً من الزائرين يذهبون لزيارة الامام علي عليه السلام ومن ثم التوجه سيراً على الاقدام عبر هذا المحور الى مدينة كربلاء المقدسة، الا أن هذا المحور جاء بالمرتبة الثانية في عدد المركبات التي تقدم خدماتها لنقل الزائرين بعد إكمالهم الزيارة بنسبة ٣٥٪ فضلاً عن قلة كفاءة خدماته من ناحية استخدام وسائل نقل غير مناسبة.

فيما جاء محور كربلاء – هندية – بابل بالمرتبة الثانية لعدد الزائرين بنسبة ٣٢٪ والأولى بعدد المركبات بنسبة ٣٦٪ لارتياده من قبل عدد كبير من الزائرين من المحافظات الوسطى والجنوبية لأنه من أقصر الطرق بالنسبة لهم فضلاً عن انتشار المواكب والهيئات الخدمية. اما محور كربلاء – بغداد فاحتل المرتبة الثالثة من ناحية عدد الزائرين والمركبات ويسلكه زوار العاصمة وعدد من زائري محافظات صلاح الدين وديالى والموصل وكركوك وعدد من الزوار العرب والأجانب الذين يحطون رحالهم في مطار بغداد الدولي.

واحتل محور كربلاء – حسينية المرتبة الرابعة والأخيرة بعدد الزائرين والمركبات كونه طريقاً ثانوياً يسلكه أهالي ناحية الحسينية وعدد كبير من سكان محافظة بابل. (انظر خارطة (٢)) مقارنة عدد الزائرين مع عدد المركبات في المحاور الأساسية للحركة.

جدول (٨) مقارنة عدد الزائرين مع عدد المركبات لمحاور الدراسة

المحور	عدد الزائرين	النسبة المئوية	عدد المركبات	النسبة المئوية
كربلاء- بابل	٤٥٧٩٣١٥	٣٢	١٦٠٠٦	٣٦
كربلاء-نجف	٥٥٣٤٢٩٨	٣٩	١٥٦٥٨	٣٥
كربلاء-بغداد	٢٧٧٥٢٠٤	١٩	١١٩٩٨	٢٧
كربلاء-حسينية	١٤٠٢٥٢٩	١٠	٩٥٠	٢
المجموع	١٤٢٩١٣٤٦	١٠٠	٤٤٦١٢	١٠٠

المصدر: الباحث اعتماداً على:

- العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الاحصائية، احصائيات أعداد الزائرين لسنة ٢٠١٧م (بيانات غير منشورة).
- بيانات أعداد المركبات لمحاور الدراسة في الجداول (٤) و (٥) و (٦) و (٧).

خارطة (٢) مقارنة عدد الزائرين مع عدد المركبات في المحاور الأساسية للحركة

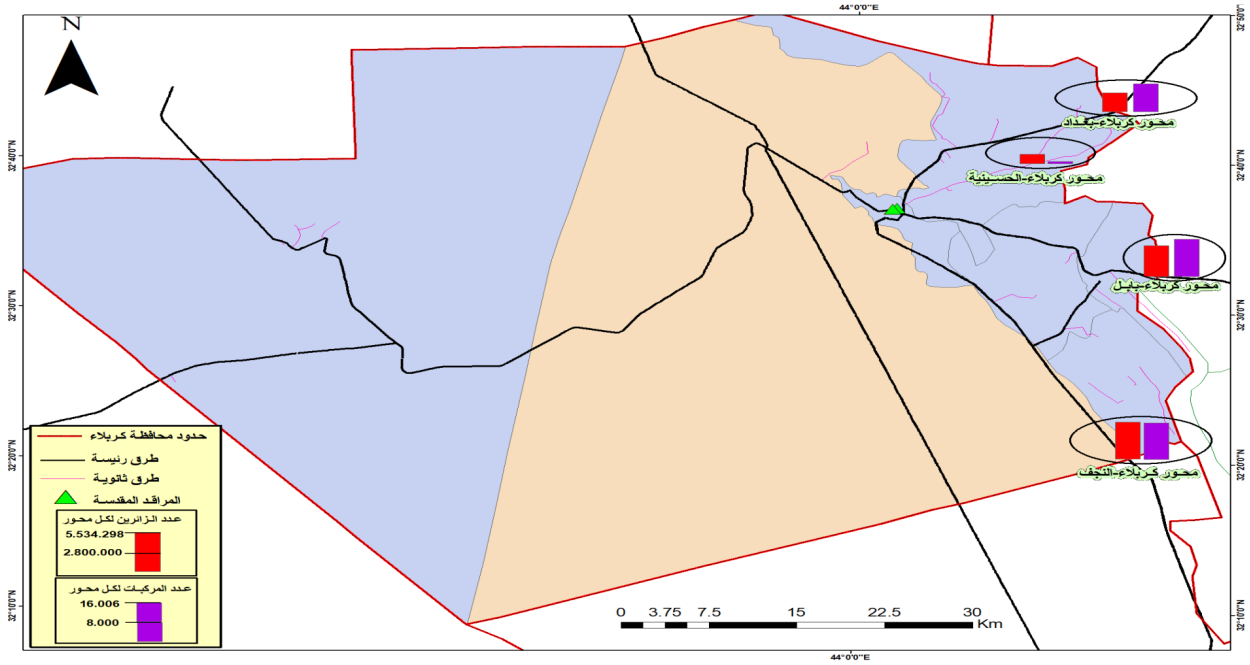

المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات عدد الزائرين وعدد المركبات في الجدول (٨).

رابعاً: كفاءة خدمات النقل في زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م

تعتمد كفاءة خدمات النقل على نوعية وسائل النقل المستخدمة ومحطات الخدمة على الطرق الإقليمية والتي تشمل (مواقف السيارات، محطات تعبئة الوقود، ورش تصليح سيارات، حوانيت تجارية، نقطة اسعاف، مطاعم، مرافق صحية، مكتب نقل بري) وان تبتعد هذه الخدمات مسافة ٧٥م عن منتصف الطريق الرئيس[٨]. وسيناقش البحث كفاءة هذه الخدمات في زيارة الأربعين اعتمادا على:

١. نوعية الوسائل المستخدمة لنقل الزائرين.
٢. مدى توفر مواقف السيارات.
٣. محطات تعبئة الوقود وورش تصليح السيارات.

وذلك لطبيعة ما تمر به المحافظة خلال فترة الزيارة، فضلاً عن توفر بقية الخدمات بشكل كبير بما يتناسب مع طبيعة الحدث.

أ. محور (طريق) كربلاء – بغداد

على مستوى وسائل النقل يتضح من الجدول (٤) ان هذا المحور يتميز بمشاركة متنوعة لمختلف الاليات في نقل الزائرين، وان للنقل الخاص مساهمة أكبر وهذا ما يظهر جلياً في المخطط (١) بمشاركة ١١٠٠٠ سيارة نقل خاص متنوعة، كما تميز هذا المحور بمشاركة ٢٤ قطار لوجود سكة حديد المسيب كما جاءت مشاركة الجهد الحكومي من خلال الباص (ط١، ط٢) التابعة لوزارة النقل وهذه مؤشرات تزيد كفاءة الخدمات المقدمة في المحور لتتولى نقل الزائرين من قطع حي العباس الى ساحة الخنافسة التي تربط محافظة كربلاء بقضاء المسيب،

فضلاً عن٣٠٠ تريلة تابعة لتشكيلات وزارة النقل وينبغي العمل على عدم استخدم هكذا وسائل غير مناسبة لنقل الزائرين (انظر صور (١) و (٢)).

صورة (١) مشاركة القطارات في نقل الزائرين

صورة (٢) مشاركة باص ٢ط لوزارة النقل

أما مرائب السيارات فلا توجد مرائب خاصة وخاضعة للمعايير، وانما يتم استخدام ساحات خاصة بصورة مؤقتة وتتغير من سنة الى أخرى حسب الخطط الخدمية والأمنية، وضمن هذا المحور يتم نقل الزائرين بواسطة النقل الخاص من قطع حي العباس الى محافظاتهم بينما النقل الحكومي يمارس مهامه من القطع نفسه الى ساحة الخنافسة بعد السيطرة ٥٧.

وبالنسبة لمحطات الوقود فتوجد محطتان، واحدة تبعد ١٥٠٠م عن مرقدي الامام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس عليهما السلام ولا يمكنها تقديم خدماتها وأخرى بين منطقتي عون والوند، فيما تتناثر محلات الصيانة بشكل عشوائي على الطريق وتغلق أبواب اغلبها اثناء فترة الزيارة.

ب. محور (طريق) كربلاء – نجف

تميز محور كربلاء نجف بمشاركة كبيرة للنقل الخاص في نقل زوار الأربعين لسنة ٢٠١٧م بـ(١٥٠٠٠) ألف سيارة وهذا ما يظهر واضحاً في الجدول (٥) والمخطط (٢) اذ تمثل اعلى مشاركة له مقارنة بالمحاور الاخرى، فيما جاءت مشاركة الجهد الحكومي بـ(٦٥٨) تريلة تابعة لتشكيلات وزارة التجارة تتولى نقل الزائرين من ساحة الملحق الى ساحة الحيدرية وهذا النوع من الوسائل غير مناسبة وغير كفؤة (انظر الصور (٣)).

صورة (٣) مشاركة تريلة في نقل الزائرين ضمن هذا المحور

وفي هذا المحور يتم نقل الزائرين بواسطة النقل الخاص من ساحة الملحق الى محافظاتهم بينما النقل الحكومي يمارس مهامه من الساحة نفسها الى قضاء الحيدرية. وبالنسبة لمحطات الوقود فتوجد أربع محطات ضمن الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء منتشرة بمسافات شبه منتظمة، فيما تتناثر محلات الصيانة بشكل عشوائي على الطريق وتغلق أبواب أغلبها اثناء فترة الزيارة.

ج. محور (طريق) كربلاء – هندية – بابل

يتميز هذا المحور من خلال ما جاء في الجدول (٦) وكما في المحاور السابقة بمشاركة متميزة وكبيرة للنقل الخاص بـ(١٤٠٠٠) سيارة وهذه نتيجة للتطور الكبير والمرونة العالية للخطط الأمنية والخدمية لهذه الزيارة عن سابقاتها، فيما شاركت العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية وزارات الاعمار والإسكان والبلديات العامة والتعليم العالي والصحة والنفط والتربية فضلاً عن مشاركة شركة الاتحاد للصناعات الغذائية في نقل الزائرين ضمن هذا المحور انظر صور (٤) و (٥).

صورة (٤) مشاركة تريلة في نقل الزائرين

صورة (٥) مشاركة اليات العتبات المقدسة

وفي ما يتعلق بمحطات الوقود فتوجد أربع محطات ثلاث منها منتشرة في المسافة بين قضاء الهندية ومدينة كربلاء والرابعة بالقرب من سيطرة ام الهوى في الحدود الفاصلة مع محافظة بابل. أما محلات الصيانة كما في المحاور السابقة فهي متناثرة بشكل عشوائي على طول الطريق.

د. محور (طريق) كربلاء – حسينية

يظهر من الجدول (٧) تميز الطريق الثانوي في محور كربلاء – حسينية ايضا بمساهمة كبيرة للنقل الخاص من خلال مشاركة ٧٥٠ سيارة في نقل الزائرين في موقف مؤقت للسيارات وهو عبارة عن ساحة بالقرب من القنطرة البيضاء الى السيطرة ٥٧ على الطريق الرئيس كربلاء – بغداد فيما جاء الجهد الحكومي بـ ٢٠٠ آلية. اما محطات الوقود فتوجد محطة واحدة على الطريق في حي ٧ نيسان.

واستناداً لما تقدم يُوضح البحث كفاءة خدمات النقل في المحاور الرئيسة لحركة الزائرين بنسب مئوية تقديرية اعتماداً على بيانات خدمات النقل المذكورة سابقاً، ووفقاً لمتغيرات (نوعية وسائل النقل، مدى

خارطة (٣) التوقيع المكاني لخدمات النقل في المحاور الرئيسة لحركة الزائرين الى مدينة كربلاء المقدسة في زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م

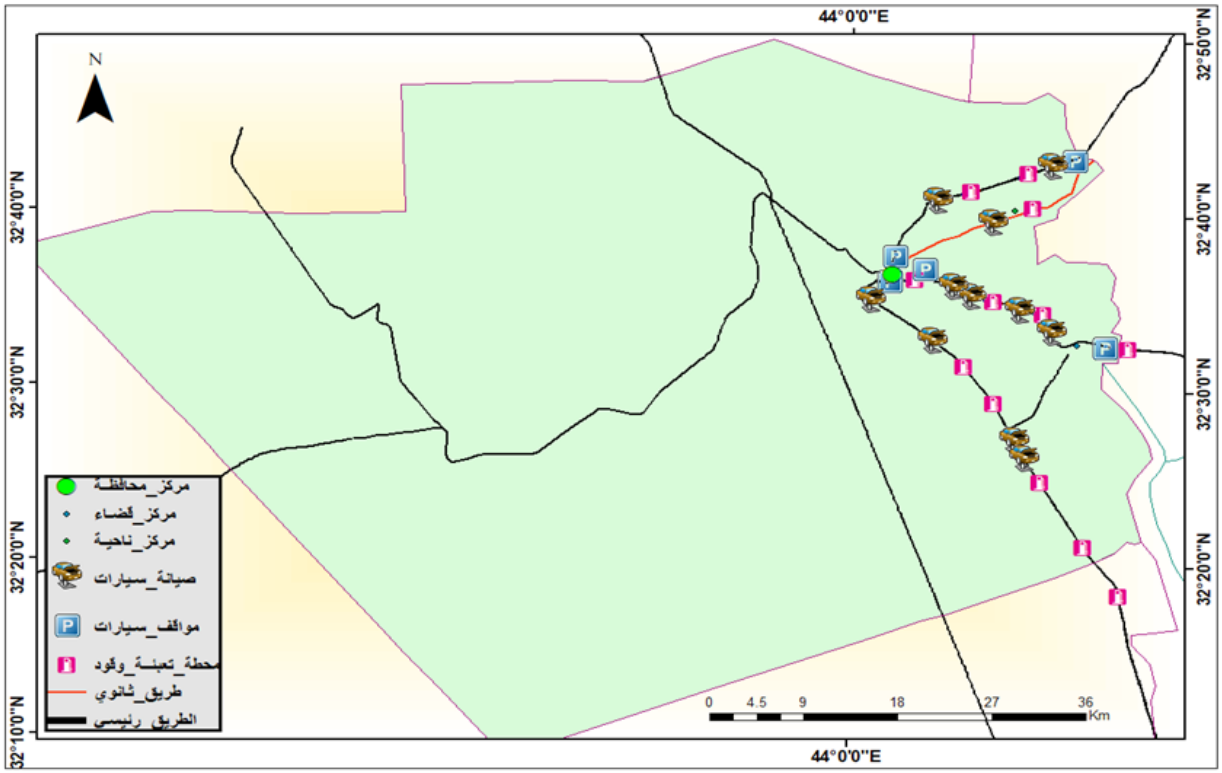

المصدر: الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية.

توفر مواقف السيارات، محطات الوقود وورش تصليح السيارات) وكما موضح في الجدول (٩) بهدف معرفة مدى توفر او نقص هذه الخدمات لمحاور الدراسة.

ويشير جدول (٩) أن كفاءة خدمات النقل كانت مختلفة في كل محور فضلاً عن المحاور في ما بينها، اذ جاء محوري بغداد والحسينية اعلى كفاءة في نوعية وسائل النقل المختلفة فضلا عن استخدام القطارات لنقل الزائرين في محور بغداد اعتمادا على سكة حديد المسيب وقلة عدد الوسائل غير المناسبة لنقل الزائرين من نوع (تريلة) والتي ازداد استخدامها في محوري نجف وبابل كما موضح في مخطط (٦).

اما كفاءة خدمات مواقف السيارات، فتشترك جميع المحاور من أنها تعاني من قلة كفاءتها لأنها عبارة عن ساحات مؤقتة يتم اختيارها وفق الخطط الخدمية والأمنية وبصورة آنية وما جاء من تمايز في ما بين المحاور فهو من ناحية عددها لكل محور وسهولة الوصول اليها (ينظر مخطط (٦)).

وفي ما يتعلق بكفاءة خدمات محطات الوقود وورش تصليح السيارات فيأتي محور بابل في المرتبة الأولى من حيث توفرها ومن ثم يأتي محور النجف، الا ان جميع المحاور تشترك في أن التوزيع الجغرافي لهذه الخدمات يكون بصورة عشوائية، وهي قليلة الكفاءة إذ لم تتوفر في جميع المحاور محطات الخدمة

وفقا لما جاء بتعليمات انشاء هذه المحطات على الطرق الإقليمية والتي تشمل (مواقف السيارات، محطات تعبئة الوقود، ورش تصليح سيارات، حوانيت تجارية، نقطة اسعاف، مطاعم، مرافق صحية، مكتب نقل بري).

جدول (٩) كفاءة خدمات النقل في المحاور الرئيسة لحركة الزائرين في زيارة الأربعين ٢٠١٧م

متغيرات قياس الكفاءة	محور كربلاء- نجف (١٠٠٪)	محور كربلاء- بابل (١٠٠٪)	محور كربلاء- بغداد (١٠٠٪)	محور كربلاء- حسينية (١٠٠٪)
نوعية وسائل النقل	٩٠	٨٨	٩٥	٩٥
مدى توفر مواقف السيارات	٣٠	٤٥	٤٠	٤٠
محطات الوقود وورش تصليح السيارات	٥٥	٦٥	٤٥	٤٠

المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات خدمات النقل في المحاور الرئيسة لحركة الزائرين في زيارة الأربعين ٢٠١٧م.

مخطط (٦) كفاءة خدمات النقل في المحاور الرئيسة لحركة الزائرين في زيارة الأربعين ٢٠١٧م

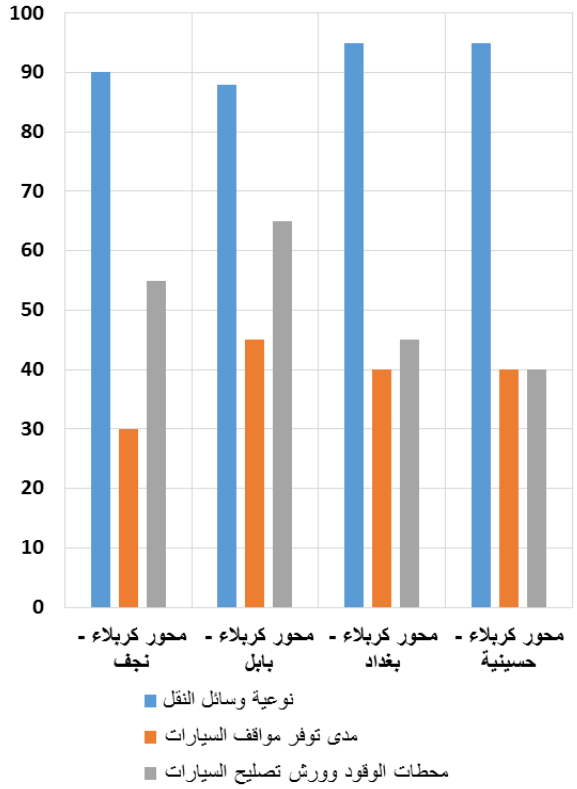

المصدر: الباحث اعتماداً على جدول (٩).

من خلال ذلك توصل البحث الى مجموعة من **الاستنتاجات** نوضحها بالآتي:

١. أن أعلى نسبة لعدد الزائرين سُجلت في محور كربلاء – نجف بنسبة ٣٩ ٪ فيما احتل المرتبة الثانية بعد محور كربلاء – بابل في عدد المركبات بنسبة ٣٥ ٪.

٢. تبين من خلال البحث الاعتماد في نقل الزائرين بشكل شبه كامل على النقل البري بواسطة السيارات، مما افرز مشاكل متعددة كصعوبة الوصول والازدحام والتلوث البيئي.

٣. وجود تباين في كفاءة خدمات النقل في المحاور

الرئيسة ولم يأتِ وفقا لكثافة الزائرين خاصة في محوري كربلاء – بابل وكربلاء – نجف فضلاً عن عدم وجود مواقف سيارات مخططة تضم خدمات متكاملة وتستوعب اعداد السيارات لتقدم خدماتها بمرونة عالية اثناء فترة الزيارة ناهيك عن انتشار خدمات النقل الأخرى بشكل عشوائي.

٤. تقليدية خطط النقل وعدم استدامتها، واعتمادها الحلول الانية في كل زيارة وبالتالي تواجه مشاكل عدم قدرتها على تلبية حاجة سكان المدينة والزائرين.

التوصيات:

١. الإسراع ببناء بنى تحتية للنقل في محافظة كربلاء خاصة المشاريع المقترحة كمطار الفرات الأوسط وخطوط السكك الحديدية والطريق الدائري الذي يربط الطرق الرئيسية (كربلاء–نجف، بابل، بغداد) لان إعادة صيانة وتأهيل الشبكات الحالية لا تلبي الحاجة المتزايدة لسكان المحافظة والزائرين.

٢. العمل على انشاء مواقف سيارات تضم خدمات متكاملة عند مداخل مدينة كربلاء على الطرق الرئيسة بالاعتماد على معايير تخطيطية تأخذ بنظر الاعتبار حاجة سكان المدينة والتزايد الكبير لأعداد الزائرين.

٣. تنفيذ استراتيجية تحقيق تطور ملحوظ في استخدام وسائل نقل مناسبة ومريحة لنقل الزائرين من خلال خطة محكمة تتسم بالمرونة العالية وتُعزز شراكة القطاع العام والخاص بالاعتماد على إدارة متخصصة وفعالة.

٤. ضرورة تنفيذ خطة نقل شاملة ومستدامة تعتمد على معايير تخطيطية وتصميمية تأخذ بنظر الاعتبار الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية فضلاً عن خصوصية مدينة كربلاء من ناحية استقبالها لملايين الزائرين سنوياً.

الهوامش

(١) غلام، سعيد عبد الكريم، كفاية التوقيع المكاني لخدمات الطريق العام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي – جامعة بغداد، ٢٠١٥م، ص٧.

(٢) **Bruton، M.J.، 1985، "Introduction to Transportation planning"، Hutchinson & co. Ltd.، London، UK، p10.**

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية، دليل تخطيط النقل في المدن السعودية، الرياض، ١٤٣٦هـ، ص٢.

(٤) محمد جواد عباس شبع، واقع النقل البري في مدينة النجف، مجلة آداب الكوفة، المجلد الأول، العدد السادس، ٢٠١٠م، ص٢٠٣.

(٥) غلام، سعيد عبد الكريم، مصدر سابق، ص١٥–١٨.

(٦) أبو مخنف، لوط بن يحى، مقتل الحسين ع، تحقيق: حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم، بدون تاريخ، ص٢٠١٨.

(٧) السماك، محمد أزهر، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١١م، ص١٧١.

(٨) الهيأة العامة للطرق والجسور، دائرة الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، شعبة التصاميم الهندسية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨م.

(٩) وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، قسم الدراسات، ضوابط محطات الخدمة، ١٩٨٦م.

المصادر والمراجع

١. أبو مخنف، لوط بن يحى، مقتل الحسين ع، تحقيق: حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم، بدون تاريخ.

٢. حيدر عبد الرزاق كمونة، أهمية النقل والمرور في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مقالة منشورة في الحدث الاقتصادي https://www.almadapaper.net.

٣. السماك، محمد أزهر، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، الطبعة الاولى، ٢٠١١م.

٤. شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين– مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام لسنة ٢٠١٧م – ١٤٣٩هـ.

٥. العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الاحصائية، احصائيات اعداد الزائرين لسنة ٢٠١٧م (بيانات غير منشورة).

٦. غلام، سعيد عبد الكريم، كفاية التوقيع المكاني لخدمات الطريق العام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي – جامعة بغداد، ٢٠١٥م

٧. وزارة الشؤون البلدية والقروية، دليل تخطيط النقل في المدن السعودية، الرياض، ١٤٣٦هـ.

٨. وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، قسم الدراسات، ضوابط محطات الخدمة، ١٩٨٦م.

٩. محمد جواد عباس شبع، واقع النقل البري في مدينة النجف، مجلة آداب الكوفة، المجلد الأول، العدد السادس، ٢٠١٠م.

١٠. محمد توفيق سالم، هندسة النقل والمرور، دار الراتب الجامعية، بدون طبعة، ١٩٨٥م.

١١. محافظة كربلاء، مكتب المحافظ للشؤون المالية والزيارات المليونية، موقف الخطة الخدمية لزيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧م.

١٢. ندى محمد الحيالي، التأثيرات المكانية لكلف النقل بالقنوات الجافة في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والإقليمي جامعة بغداد، ٢٠١٣م.

١٣. الهيأة العامة للطرق والجسور، دائرة الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، شعبة التصاميم الهندسية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨م.

١٤. وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة، الهيأة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور في محافظة كربلاء المقدسة، شعبة التصاميم الهندسية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨م.

١٥. Bruton، M.J.، 1985، "Introduction to Transportation planning"، Hutchinson & co. Ltd.، London، UK.

خزائن الكتب القديمة في كربلاء

الباحث

سلمان هادي آل طعمة

selmanaltoma@yahoo.com

الملخص

تعد مدينةكربلاء واحدة من أهم المدن الاسلامية التي حظيت باهتمام الباحثين والكتاب لما لها من تراث فكري وديني على حد سواء. فقد اهتم الباحثون بتناول سير أعلامها ومفكريها الذين برزت نتاجاتهم عبر الازمان المختلفة بغية التعرف على مكانتها العلمية وتراثها الفكري.

وقد ترك هؤلاء الاعلام مجموعة كبيرة من المؤلفات، طبع بعضها ولا يزال البعض الاخر ينتظر التحقيق والاهتمام. وتميزت المدينة بما احتوته من مكتبات كثيرة ضمت ذلك التراث الثر والتي اندثر بعضها ولا يزال البعض الآخر قائما الى يومنا هذا.

يسلط هذا البحث الضوء على أهم المكتبات العامة والخاصة التي شيدت في القرون الماضية والتي اهتم مؤسسوها بلملمة الكثير من المخطوطات والمطبوعات والوثائق التي تشكل جزءا من التراث الفكري للمدينة.

الكلمات المفتاحية: كربلاء، خزائن الكتب، القديمة.

Old Book Stores in Karbala

A Researcher

Salman Hadi Al-Tuma

Karbala is considered one of the most important Islamic cities which has attracted the interest of scholars and writers due to its intellectual and religious heritage. The researchers were interested in dealing with the progress of the theorists and thinkers whose products emerged over different times in order to identify Karbala's scientific status and intellectual heritage. Those authors had left a large collection of writings, some of which have been printed and others are still awaiting for investigation and attention. The city was characterized by many libraries that included that rich heritage, some of which disappeared and some still exist till the present time. This research sheds light on the most important public and private libraries built in the past centuries by founders who were interested in collecting many manuscripts, publications and documents that represent the city's intellectual heritage.

Keywords: Karbala, bookcases, old.

المقدمة

ان تاريخ كربلاء العلمي يبدأ خلال القرن الثاني الهجري وذلك ببروز شخصيات علمية معروفة وعدد من كبار الرجال والرواة الذين قدموا اليها وآثروا السكنى في هذه التربة المقدسة حبا ومجاورة لقبر الامام الخسين وأخيه العباس عليهما السلام وباقي المشاهد المشرفة. وكانت تحيط بالمرقدين مجموعة قرى صغيرة مصّرت فيما بعد فأتخذت مأوى وملجأ لفئات عديدة منهم واتخذها أرباب العلم وأقطاب البيان مكانا للمذاكرة والتحصيل عبر قرون من الزمان إلى يومنا هذا فنتج عن ذلك نشوء الحركة العلمية. ولقد ظهر في هذه الفترة أعني بها القرن الثالث أعلام كان لهم دزر في رواية الحديث عن أءمة أهل البيت عليهم السلام استطاعوا بمهام التدريس على لفيف من الطلاب في مختلف الاوقات كتدريس العلوم المهمة كالفقه والاصول والتفسير وبعض العلوم الرياضية واللغة والتاريخ، وكان من بينهم عثمان بن عيسى وحميد بن زياد النينوي وعباس الغاضري ومحمد بن عباس الغاضري، وقد أجمع المؤرخون على علو كعبهم في العلم والعمل. فقد ذكر النجاشي في رجاله والطوسي في رجاله والمامقاني في تنقيح المقال جملة من مصنفاتهم القيمة[١].

كما ظهرت شخصيات علمية على عهد السلطان عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجري فتقدمت معالم كربلاء وأينعت علومها وآدابها فدبت في جسمها روح الحياة والنشاط، فتحرج في مدارسها علماء فطاحل وشعراء مجيدون أسهموا في ازدهار مركزها المرموق[٢].

وبالرغم مما انتاب كربلاء من ظروف قاسية وحوادث سياسية أدت إلى تشتيت وتمزيق شملها لاسيما الكتب و المخطوطات، ألا أن فيها من الكتب النادرة والاعلاق النفيسة ما هو كثير وكامن، وفيها بعض الخزائن التي حتوت الكثير من المطبوعات والمخطوطات الفريدة[٣].

يقول الرحالة ابن بطوطة الذي زار كربلاء سنة ٧٢٦هـ: وفيها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة[٤]، وغير خاف على القارئ أن لكل مدرسة خزانة كتب يرجع اليها الطلاب ورجال العلم للمطالعة والاستنساخ من كتبها. كما وأن لكل عالم من علماء الشيعة مكتبة خاصة به يجمع فيها ما يحتاجه من مصادر تعينه على بحوثه ودراسته. اضافة لذلك فقد احتفظت بعض المساجد والبيوت في بغداد وكربلاء والنجف والسليمانية وبعض الحواضر العلمية الاخرى على بعض المخطوطات المهمة والتي امكن العناية بها خلال أجيال طويلة[٥]، وقد تسرب الاهمال الى بعضها ففترت المراقبة عليها ورعايتها منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري فامتدت اليها الايدي بالسرقة وعاثت الارضة بكتبها.

ولما كانت كربلاء حاضرة العلم والادب وقلعة للمعارف وأهل الفضل طيلة عشرة قرون فانتشرت فيها المدارس الدينية وحلقات الدرس في المساجد، حيث كانت المدارس الدينية في حوزة كربلاء العلمية والمساجد موئلا للعلماء والباحثين ومحفلا علميا ثرا يتزود منه الطلاب والباحثون في مجال العلم والمعرفة بما يعينهم على درسهم.

ونظرا لندرة الكتب وتداولها في أيدي الناس والمختصين لعدم انتشار الطباعة في تلك الفترة، انتشرت تجارة الكتب الخطية بين الفئات المتعلمة من خلال ببيعها أو استبدالها لغرض القراءة تارة أو المتاجرة تارة أخرى، وهذا ماشهدته كربلاء ومدن أخرى كالنجف حيث كانت تباع بصورة منتظمة.

وكان في كربلاء سوق لبيع الكتب يعرف بالمزاد أو (الهرج)، كانت بداية نشوءه في الصحن الحسيني الشريف وبالذات في جزءه الجنوبي أي في الجانب الايمن من تكية البكتاشية تباع فيه الكتب الخطية باثمان مختلفة تعتمد على أمور كثيرة منها نوع الكتاب وخطه والورق المصنوع منه وتاريخ كتابته ومؤلفه وغير ذلك، ثم انتشر بيع الكتب في أطراف الصحن الحسيني الاخرى. وكانت تباع فيها الكتب مباشرة أو عن طريق المزاد العلني.

والمزاد هو أن تعرض السلعة أمام الجمهور من الناس، فيدفع يحدد لها الحاضرون ثمنا معينا حتى ترسو عملية البيع على من يدفع ثمنا أعلى، وهذه الطريقة بالبيع والشراء متداولة في معظم السلع والبضائع.

وكانت الكتب لها رواج في تلك الاسواق وذلك لوجود عدد غفير من العلماء والادباء في هذه المدينة العلمية والتاريخية كنا أسلفنا، فقد عرفت سوق الكتب هذا النوع من البيع الا أنه تلاشى في عصرنا هذا لانتشار الكتاب بشكل كبير عبرة طباعته وتسويقه. وقد ينتقل عالم أو طالب علم انتقل الى دار الخلد فتضطر اسرته الى عرض مكتبته في سوق المزاد أو يضطر أحد الطلبة وأهل العلم والمعرفة الى بيع كتبه لغرض توفير لقمة العيش لعياله فينزلون بها الى سوق بيع الكتب لعرضها بالمزاد. وكان المزاد يفتح عادة في يوم الجمعة من كل اسبوع نظرا لتعطل الدراسة في الحوزة العلمية في ذلك اليوم فيبدأ بالمزايدة من قبل طلاب العلم وأصحاب الفضيلة حيث تباع فيها جملة من الكتب الفقهية والاصولية والتاريخية وغير ذلك، وقد يوجد بين تلك الكتب نفائس المخطوطات التي لا تقدر بثمن. ولم يعرف على وجه الدقة الزمن الذي بدأت فيه تجارة الكتب، الا أنها بدأت بأكثر من ثلاثة قرون حيث وجد على ظهر احد المخطوطات المحفوظة في خزانة الروضة الحسينية عبارات تملك تشير الى انها اشتريت من المزاد، من بينها عبارة (قد اشتريته من هرج الكتب بأربعة قران أبيض.. الواثق بالله الغافر بن محمد حسين محمد باقر رجب ١١٣٢هـ)[٦].

وقد حفظ لنا التاريخ اسم رجل استهوته الكتب وعرف قيمتها فأقام لها سوقا خاصا لبيعها في عصر الجمعة من كل اسبوع، ذلك هو المرحوم السيد عبد المجيد الكتبي، فقد ذكره صاحب الذريعة بقوله: هو السيد عبد المجيد بن رضا الحسيني، ونسب له كتاباً طبع سنة ١٣٤٥هـ بعنوان (ذخيرة الدارين فيما يتعلق بالحسين وأصحابه) وبموته انقطع ذلك المزاد بفترة وجيزة على حد تعبير صاحب الذريعة[٧]. ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن كربلاء عرفت عددا كبيرا من باعة الكتب والوراقين كالشيخ رضا الكتبي والشيخ مهدي الكتبي والشيخ مهدي الريس ومحمد علي الكتبي وولده عباس والسيد حسين الصحاف الذي اتخذ مقرا له عند مدخل باب الزينبية في الصحن الحسيني وكذلك عبد الله الكتبي الذي اتخذ مقرا

له في مقبرة عند مدخل باب القبلة من الصحن الحسيني[٨].

ذكر الشيخ ذبيح الله المحلاتي أن الأغا رضا الحائري المعروف بـ(كتاب فروش) كان من الفضلاء الأعلام تشرف الى سامراء سنين مستفيدا من بحث سيدنا الميرزا الكبير الى أن توفي في سامراء في سنة نيف وثلاثمائة بعد الالف ودفن في زاوية الصحن الشريف قرب الشباك الذي كان السرداب المقدس، وابنه السيد عبد المجيد توفي في كربلاء وهو صاحب كتاب (ذخيرة الدارين في ترجمة أصحاب الحسين عليه السلام) طبع في النجف[٩].

وتعتبر كربلاء من أُمّهات المدن التي لعبت دوراً مهمّاً في التطوّر الحضاري والتقدّم الفكري منذ عدّة قرون. وبالرغم من عبث الحوادث الدامية في تشتيت الكتب في خزائن كربلاء ومكتباتها؛ فقد كثرت فيها الكتب القديمة والذخائر القيمة، ولا تخلو هذه الخزائن من مجاميع مخطوطة فيها النادر والنفيس والقديم وهي جديرة بالتحقيق والنشر.

وكانت في كربلاء خزائن كتب كبيرة تحتوي على مختلف العلوم والمعارف اضافة الى المخطوطات النادرة، فبرزت بعضها واستمر الحال بها الى يومنا هذا، واندثرت اخرى واصبحت أثرا بعد عين، وقد ذكر المؤرخون بعضا منها في مصنفاتهم كمكتبة عبد الحسين الطباطبائي ومحمد صالح البراغاني وآل طعمة ومحمد باقر الطباطبائي ووداي العطية وغيرهم[١٠].

ونحن هنا ندوّن تسجيل خزائن الكتب القديمة والحاضرة، لكي يطّلع القارئ اللبيب على المعلومات الواردة فيها:

أولاً: خزائن الكتب الأولى

واننا هنا نسرد بعضا من خزائن الكتب القديمة التي تلاشى بعضها، وأصبحت في طي النسيان حرصا منا إلى احياء تراث المدينة الكامن وحفظ ما تناولته أيدي العلماء من الاندثار.

خزانة ومخطوطات الروضة الحسينيّة

وهي من المكتبات المهمة لما تضم من كنوز الآثار العلمية ونوادر الكتب الخطية لاسيما المصاحف لاشهر الخطاطين مزينة بالذهب، وشتى الآثار في مختلف العلوم والتي كانت محفوظة بخطوط مصنفيها، وبعضها على ورق ثمين، وفيها مخطوط يعود الى القرن السابع بخط ياقوت المستعصمي وغير ذلك من النفائس التي ليس لها نظير مهداة من سلاطين الشيعة ووزرائها في مختلف العصور وهي تعتبر آية في الابداع والزخرفة والجمال.

كانت تحتوي على مخطوطات ومصاحف غاية في النفاسة والقدم، تراكمت فيها على مرّ السنين من هدايا السلاطين والأمراء والعلماء، وكانت هذه المكتبة قبل غارة الوهابيِّين سنة ١٢١٦هـ تحتوي على مصاحف قديمة الخطّ وفي غاية النفاسة[١١].

وقد نُهبت هذه المصاحف الثمينة على إثر غارة الوهابيِّين سنة ١٢١٦هـ. والظاهر إنّه لم يبقَ من هذه المصاحف شيئ اليوم؛ إذ كل ما يوجد اليوم من مصاحف ثمينة عددها (٢٧٢) مخطوطة عربيّة، وكلّها مصاحف فيها القديم والنفيس في خطّه[١٢].

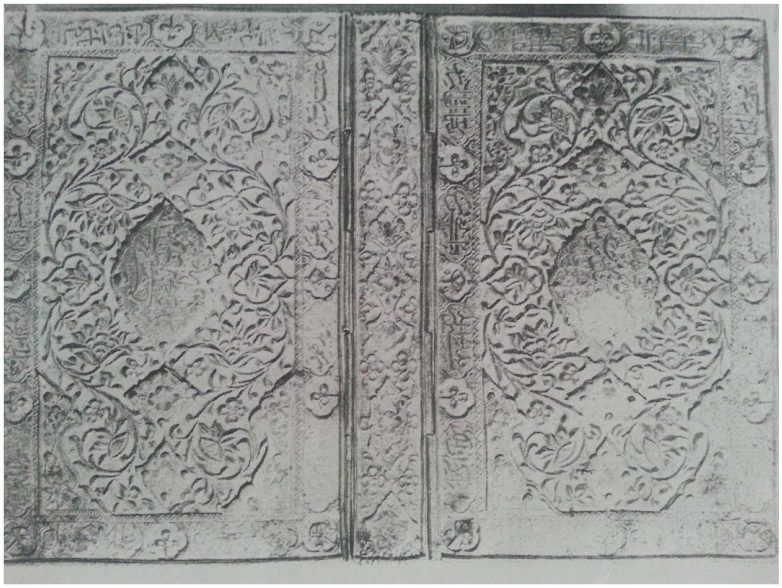

جلد قرآن من الذهب الخالص وعليه كتابات من آي الذكر الحكيم محفوظ في مكتبة الروضة الحسينية المقدسة.

ومنها مصحف شريف بخطّ الإمام زين العابدين عليه السلام، كتابته كوفية على رق الغزال، ومصحف آخر مذهّب بنقش أبيض على قرطاس ثرمة بالقطع الكبير، وبين أوراقه رق غزال لئلاّ يأتي خلل على صفحاته، وهما نفيستان للغاية، يُقال: إنّ قيمتهما تساوي نحو ألف ليرة[١٣]، ولها ثبت لم يُطبع.

وفي مكتبة المتحف العراقي نسخة من هذا الثبت مكتوبة بالآلة الطابعة.

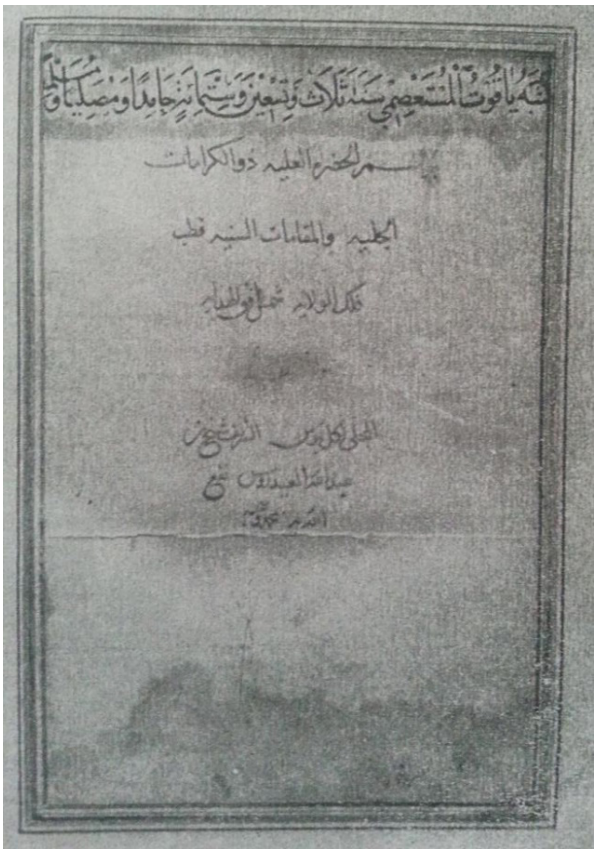

قرآن خطي الكوفي يرقى الى ٦٩٣ هجرية بخط ياقوت المستعصمي محفوظ في مكتبة الروضة الحسينية المقدسة.

خزانة ومخطوطات الروضة العباسيّة

كانت في القديم خزانة مهمة تحوي كتباً ثمينة ونادرة بخطوط مصنفيها اضافة الى بعض المصاحف من بينها مصحف نادر وثمين كتب بالخط الكوفي.

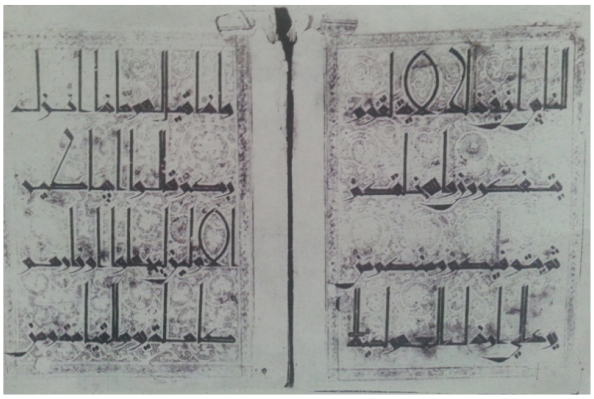

قرآن مزخرف مكتوب بالخط الكوفي ينسب لامير المؤمنين علي عليه السلام محفظ في مكتبة الروضة العباسية المقدسة.

وكان عددها ١٠٩ مخطوطة، وكلّها مصاحف، وما ذُكر عن قدم ونفاسة مخطوطات الروضة

الحسينيّة يصح أن يُقال عن مخطوطات هذه الروضة، ولها ثبت لم يُطبع، ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي مكتوبة بالآلة الطابعة، وقد نوّه الأُستاذ ناصر النقشبندي بثلاث قطع قديمة من المصاحف المكتوبة بالخط الكوفي، تحرزها هذه الحضرة[١٤].

ثانياً: المكتبات العامة

في كربلاء مؤسسات ثقافية يرتادها المثقفون من أبناء البلد وغيرهم للانتفاع منها في أوقات فراغهم، وتحتل معظمها بنايات خاصة بها، واتخذت الأُخرى غرفاً في الجوامع الكبيرة، ومن هذه المكتبات الشهيرة:

١. المكتبة المركزية

وهي من أشهر المكتبات في كربلاء، أسست عام ١٩٤٤ م، بلغ مجموع كتبها أكثر من (١٥) ألف كتاب، أودعت إليها مجاميع كثيرة منها مكتبة ندوة الشباب العربي.

وقد بذلت مديرية معارف لواء كربلاء في حينها جهوداً مشكورة بإمدادها بالكتب والمجلاّت، وكان اسمها السابق (مكتبة المعارف العامّة)، وإبان ثورة تموز ١٩٥٨م بدّل اسمها إلى (المكتبة المركزية)، وهي اليوم تابعة للإدارة المحلّية.

تفتقر المكتبة إلى الكتب الحديثة التي طُبعت في الآونة الأخيرة، وقد علمنا أنّ هناك قوائم أُعدت لشراء هذه الكتب بمبلغ محترم إلاّ أنّنا نأمل أن تُشترى في أقرب وقت ممكن، وكذلك تفتقر إلى المواد المشوّقة (السمعية والبصرية) التي يجب توفّرها في المكتبات الحديثة، وفعلاً تمّ تزويد بعض مكتبات الألوية بهذه الوسائل. أمّا موقع المكتبة فهو في ساحة الإمام علي عليه السلام.

٢. مكتبة الروضة الحسينيّة

أسست سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م من قبل وزارة الأوقاف، ومقرّها الى جوار الروضة الحسينيّة، وفيها زهاء خمسة عشر ألف كتاب مطبوع، بالإضافة إلى ذلك فقد جُلبت إليها مجموعة من الكتب المخطوطة من المدارس الدينية اضافة الى المخطوطات القديمة التي بقيت منذ عصور سابقة من المكتبة القديمة التي أشرنا اليها سابقا.

جانب من مكتبة الروضة الحسينية المقدسة

٣. مكتبة أبي الفضل العباس (عليه السّلام)

وهي من أشهر مكتبات المدينة، يؤمّها يومياً عشرات المثقفين والطلاب وروّاد العلم والفضيلة، ويرتادها الزائرون والوفود من كلّ حدب وصوب. أسست سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، وذلك بالهمّة المشكورة التي بذلها سيادة السيد بدر الدين آل ضياء الدين سادن الروضة العباسيّة.

جانب من مكتبة أبي الفضل العباس عليه السلام

وتبرّع عدد لا يُستهان به من أهالي كربلاء بالكتب والمخطوطات القيّمة، وقد بلغ عدد كتبها اليوم (أربعة آلاف) كتاباً، كما وتشكّلت فيها ندوة علمية لغرض تشجيع الحركة العلميّة في البلد ورفع المستوى الثقافي. وتقع المكتبة عند مدخل باب قبلة سيدنا العباس عليه السلام.

٤. المكتبة الجعفرية

إنّ هذه المكتبة تحوي ما يقرب من (أربعة آلاف) كتاباً بين مخطوط ومطبوع. تأسست سنة ١٣٧٢هـ بجهود لجنة علمية في كربلاء؛ وذلك حفظاً للتراث العلمي والأدبي من الضياع، وصيانة لتلك الآثار القيّمة من الاندراس؛ وقد سمّيت بهذا الاسم تيمّناً برئيس مذهب الإمامية الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام. وموقعها في مدرسة الهنديّة.

٥. مكتبة النهضة الإسلاميّة

تأسست عام ١٣٨٠هـ وهي زاخرة بالكتب الثقافية المختلفة، ويربو عدد كتبها على ثلاثة آلاف كتاباً في مختلف الفنون الثقافية، ومجموعة كبيرة من المجلاّت، كما احتوت على كتب خطّية ثمينة. موقعها في مسجد الشهرستاني مقابل باب الصافي، ولا وجود لها اليوم بسبب فتح الشارع الذي يربط بين الروضتين.

٦. مكتبة العلاّمة الحائري

أسسها الشيخ ميرزا علي ابن الحاج ميرزا موسى بن محمّد باقر بن محمّد سليم الأسكوئي الحائري المتوفّى ٢٥ رمضان سنة ١٣٨٦هـ. موقعها في حسينيّة الحائري عند مدخل طاق الداماد، وهي من المكتبات التي يستفيد منها كلّ طالب ومثقف، ولا وجود لها اليوم.

٧. مكتبة السيدة زينب الكبرى العامة

أنشأها في كربلاء الخطيب السيد أحمد السيد هادي الحسيني المرعشي الشهرستاني سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م. موقعها في الزقاق المقابل لباب الزينبيّة، وقد احتوت على (١٦٠٠) كتاباً في شتى فنون المعرفة، وقد أُغلقت أخيراً.

٨. مكتبة القرآن الحكيم العامة

تأسست سنة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ومقرّها خلف المخيّم الحسيني في بناية خاصة لها على حساب واقفها. وقد فتحت أبوابها للمطالعين كلّ يوم، ويربو عدد كتبها على ٧٠ ألفاً في مواضيع شتى، ولا وجود لها اليوم[١٥].

٩. مكتبة مدرسة البادكوبة

موقعها في مدرسة البادكوبة المعروفة بمدرسة الترك، أو مدرسة أهل البيت في زقاق الداماد، وهي تعدّ من المكتبات القديمة التي يتوافد عليها رجال العلم والثقافة، وفيها مراجع حسنة في اللغة والأدب، والتاريخ والتراجم، والدين في العربيّة والفارسيّة، ولا وجود لها اليوم.

١٠. مكتبة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم)

أسسها فريق من الشباب الكربلائي، موقعها حالياً في مدرسة العلاّمة ابن فهد الحلّي، وهي حافلة بمختلف الكتب القيّمة، تدور موضوعاتها على علوم الدين من تفسير وفقه، وتاريخ ولغة وأدب، ولا وجود لها اليوم.

١١. مكتبة غرفة تجارة كربلاء

مقرّها في بنايتها الواقعة في شارع بغداد، ثم انتقلت إلى عمارة التأميم. تحوي على (٤٠٠٠) كتاباً في الأدب والتاريخ، والاقتصاد والعلوم الأُخرى.

١٢. مكتبة دور الثقافة الجماهيرية

مقرّها في محلّة العباسيّة الغربيّة بمديرية دور الثقافة الجماهيرية. وتمّ إنشاؤها سنة ١٩٧٤م، وفيها أكثر من ١٠٠٠ كتاباً في شتى فنون المعرفة.

١٣. مكتبة سيد الشهداء الحسين (عليه السّلام)

أُنشئت سنة ١٣٧٦ هـ، ويبلغ عدد كتبها (٧٥٠٠) كتاباً ويرتادها المطالعون مساء كلّ يوم، وإنّ معظم كتبها قيّمة، وقد أُهديت إليها مجاميع نادرة من مختلف الجهات الرسمية وغير الرسمية، لا سيما من جامعة طهران، ووزارة الإرشاد العراقيّة، ومديريات التربية والتعليم في العراق، ومن الهند.

وفيها أكثر من خمسمئة كتاب مخطوط، يظهر بينها نسخ نادرة الوجود، وتُلقى فيها كلّ أسبوع محاضرات دينية، يحضرها النشء الجديد من الشباب المتحمّس للقضايا الإسلاميّة لإعادة التراث الإسلامي. وقد سعى بإنشاء هذه المكتبة سماحة السيد نور الدين نجل آية الله السيد هادي الميلاني. كان موقعها في محلّة العباسيّة الغربيّة، ولا وجود لها اليوم[١٦].

١٤. مكتبة ندوة الشباب العربي

وهي مكتبة عامة وكان موقعها في بناية (جمعية ندوة الشباب العربي) على شارع العباس مقابل دائرة البريد. أسست سنة ١٩٤٠م واحتوت على الكتب الادبية والتاريخية والسياسية، وكانت آنذاك مفتوحة الابواب للمطالعين والمثقفين من القراء. تدار من قبل أعضاء الجمعية وكان تمليها منهم[١٧].

ثالثاً: خزائن الكتب المدرسية

يتبيّن للقارئ أنّ كلّ مدرسة من مدارس كربلاء الرسمية أُنشئت فيها مكتبة، ونحن إن أردنا جرد

محتويات المكتبات المدرسية في المحافظة وما فيها من الكتب المتصلة بالمناهج المدرسية لاحتجنا إلى جهد جهيد.

وتدلّ الإحصائية الأخيرة لمديرية تربية كربلاء إلى وجود أكثر من ثلاثين مكتبة مدرسية عامرة بالكتب والمجلاّت، يفد إليها عدد كبير من الطلاب والطالبات الذين لا تتوفّر لديهم المصادر والمراجع الكافية لتدوين المعلومات واستكمال بحوثهم ودراساتهم.

وقسم من هذه المكتبات لها غرف خاصة بها في المدارس، وتمّ تزويدها بمراجع علمية وأدبيّة بغية الاستفادة منها، وقد صُنّفت الكتب حسب تقسيمات ديوي العشرية للعلوم.

أمّا محتويات كلّ مكتبة فقد يصل إلى عدّة آلاف كتاب في مختلف اللغات، علاوة على المجلاّت والصحف، وطبيعي أنّ عدد الكتب في هذه المكتبات ينمو باطّراد، واستكمالاً للبحث نرى من الواجب أن نجمل التعريف بأهمّ هذه المكتبات، وهي:

١ ـ مكتبة إعدادية كربلاء للبنين

وهي مكتبة حافلة بأُمّهات الكتب والمجاميع الهامة، وفيها ما يربو على ٤٦٨٨ كتاباً، تدور موضوعاتها على كتب الدين والفلسفة، والرياضيات والشعر، والتاريخ واللغة وغيرها، وفيها ما يُدهش المتأمّل من آثار نادرة في بابها. تقع في غرفة واسعة الأرجاء حسنة التنظيم.

٢ ـ المكتبة المهنية

وهي من المكتبات العامرة اليوم، ذات بناية خاصة، تقع مقابل مديرية تربية كربلاء، يقبل عليها عدد كبير من أفراد الأُسرة التعليمية وطلاب وطالبات المدارس للتزود والانتهال من مناهل المعرفة والاستعارة الخارجية. ويبلغ تعداد كتبها ٣٠٥٠ كتاباً في شتى العلوم، وقد ضُمّت إليها مكتبة دار المعلّمين ودار المعلّمات.

٣ ـ مكتبة إعدادية كربلاء للبنات

وفي هذه المكتبة كتب نفيسة جيدة يبلغ مجموعها ١٩٣٨ كتاباً في مختلف العلوم والفنون، وهي ضمن بناية إعدادية البنات.

٤ ـ مكتبة مدرسة السبط الابتدائيّة للبنين

احتوت ما ينيف على ١٩٨٧ كتاباً في سائر الفنون، جمعت فيها الكتب والمصنّفات القديمة والحديثة حتّى أصبحت كما هي عليه الآن، يستفيد منها كلّ طالب ومثقف، ولها فهارس صنّفت على الطريقة الحديثة[١٨].

٥ ـ مكتبة متوسطة الثورة للبنين

وهي مكتبة جامعة لكثير من الكتب المهمّة المطبوعة والمخطوطة حديثاً، تضمّ محتوياتها حوالي ١٦٣٨ كتاباً في سائر الفنون، ينتهل منها رواد العلم والآداب من الدارسين والطلاب.

٦ ـ مكتبة مدرسة الحسين (عليه السّلام) الابتدائيّة للبنين

وهي من المكتبات العامرة المهمّة، يبلغ عدد كتبها ١٣٢٥ كتاباً، يجد فيها المطالع نفائس الكتب ونوادرها في شتى العلوم والفنون.

٧ ـ مكتبة ثانوية النجاح للبنات

وفيها طائفة حسنة من الكتب الحديثة، يبلغ عدد كتبها اليوم زهاء ١٢٧٥ كتاباً.

٨ ـ مكتبة متوسطة القدس للبنين

وهي مكتبة في غاية الجودة، وكلّها كتب حديثة، احتوت ما ينيف على ١٠٥٠ كتاباً في سائر العلوم واللغات.

٩ ـ مكتبة مدرسة العزّة الابتدائيّة للبنين

وهي مكتبة مهمّة تفيد المثقفين، وفيها كثير من الكتب الأدبيّة والتاريخيّة المطبوعة، ويبلغ عدد كتبها ١١٢٠ كتاباً في شتى العلوم.

١٠ ـ مكتبة ثانوية حي الحسين للبنين

وهي مكتبة جامعة لكثير من الكتب المطبوعة النادرة، يبلغ مجموعها ١٠٧٥ كتاباً.

١١ ـ مكتبة متوسطة الوحدة للبنين

وفيها نفائس الأسفار ما لا يُستهان بها، شملت محتوياتها ١٠٥٠ كتاباً في سائر الفنون.

١٢ ـ مكتبة إعدادية الزراعة

وهي من المكتبات التي تـمّ أنشاؤها حديثاً، جُهّزت بمجموعة من أنفس الكتب المختلفة، ففيها ما يربو على ٩٠٠ كتاباً في فنون مختلفة[١٩].

هذا وللقارئ سرد عام بأسماء المكتبات الأُخرى وعدد محتوياتها:

اسم المدرسة	عدد الكتب
العلقمي	٦٥٠
العباس	٧٢٥
الطفّ	٥٣٠
ثانوية الحسينيّة	٥٠٠
المخيّم	٦٢٥
النظامية	٦٢٠
الهاشمية	٨٢٥
الاعتماد	٦١٠
الفنون	٥٩٠
أُمّ سلمة	٥٠٠
خديجة الكبرى	٦٣٠
المفاخر	٣٥٠
التوجيه	٢٧٠
قرطبة	٤٥٠
الكرامة	٧٠٠
متوسطة المعارف	٧٥٠
الزرقاء	٣٢٥
الفرزدق	٣٨٠
ثانوية الزهراء	٤٥٠
متوسطة رفح	٥٦٠

ولا شك، لقد بقيت مكتبات أُخرى لم أسجّلها؛ وذلك لقلّة محتوياتها، أو تعرّضها للزيادة والنقصان.

رابعاً: المكتبات الخاصة

وهي المكتبات التي انشأها اناس مهتمون بالعلم والمعرفة في دورهم، وقد احتوت على كتب ومصادر ومراجع في العلوم المختلفة، وبعضها في لغات متعددة، يستفيد منها أصحابها فضلا عن عدد من الباحثين وطلبة الذين يرتادوها لغرض البحث والمطالعة.

مكتبة السيد نصر الله الحائري

كانت للسيد نصر الله بن الحسين الفائزي الحائري المستشهد باسطنبول سنة ١١٥٨هـ خزانة في الحائر الشريف حوت آلاف المجلدات وهي من المكتبات القديمة، وقيل إنه حين مر بأصفهان اشترى من أصفهان وحدها أكثر من ألف كتاب[٢٠] وفي كتاب (شهداء الفضيلة) نقلاً عن كتاب (الإجازة الكبيرة) للسيد عبد الله حفيد السيد نعمة الله الجزائري. ورأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أر عند غيره من جملتها تمام مجلدات (بحار الأنوار) ثم إن هذه الكتب النفيسة بقيت مخزونة عند ورثة السيد نصر الله[٢١] ويؤيد هذا الرأي السيد محمد باقر الخونساري في موسوعته (روضات الجنات)[٢٢].

مكتبة السيد ميرزا محمّد مهدي الشهرستاني

أسسها في داره الكائنة بمحلّة آل عيسى، وكانت في وقتها عامرة بالمصادر المهمّة والمخطوطات القيّمة، ومنها مؤلفاته، ثمّ انتقلت بعد وفاته إلى نجله السيد محمّد حسين الشهرستاني الموسوي المتوفّى سنة ١٢٤٧هـ، وقد نُهبت محتوياتها إثر غزوة الوهابيِّين مدينة كربلاء ليلة الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٢١٦هـ؛ إذ إنّ صاحبها كان قد توفي في ١٢ صفر من العام نفسه، ولم يبقَ منها اليوم سوى بعض المخطوطات التي يحتفظ بها حفيده البحّاثة السيد صالح الشهرستاني نزيل طهران.

مكتبة السيد كاظم الرشتي

أسسها السيد كاظم ابن السيد قاسم الحسيني الرشتي الحائري المتوفّى عام ١٢٥٩هـ، وكانت في وقتها من أضخم المكتبات العراقيّة، وقد بلغت قيمتها الكبرى في عهد نجله العالم الشاعر السيد أحمد الرشتي المقتول سنة ١٢٩٥هـ في كربلاء، وكان هذا يبجّل الشعراء والأدباء والكتّاب ويغدق عليهم من أمواله الطائلة، وكانت داره ندوة لمنتجعي الأدب.

وقد حدّثني أحد الأصدقاء فقال: رأيت أطلالها في بيت أُناس لا يقدّرون الأدب ولا يعطفون على تراث الأجداد. ومن بين هذه الأطلال تظهر مجموعة ضخمة جدّاً من دواوين قدامى الشعراء، كلّها خطّية وكلّها أوراق متناثرة.

ويُقال: إنّ المكتبة تناهبها كثير من الموظفين الكبار في كربلاء وغيرهم، ومنهم محام جليل في بغداد.

مكتبة المولى عبد الحميد الفراهاني

وهي من المكتبات المندرسة أيضاً، أسسها الآخوند الملاّ عبد الحميد ابن المولى عبد الوهاب الفراهاني العراقي (الآراكي) المتوفّى حوالي عام١٣١١هـ.

وقد هاجر من مدينة شيراز وهبط سامراء وتلمذ على العلاّمة السيد محمّد حسن الشيرازي المجدّد، ومنها رحل إلى كربلاء حيث استقر به المقام فأسس مكتبة نفيسة فيها وذلك عام ١٢٧٦هـ، ولم يبقَ من محتوياتها بعد وفاته سوى ٣٠٠ مجلداً مخطوطاً عند السيد علي أكبر اليزدي بمدرسة السردار حسن خان، ثمّ تفرّقت أخيراً.

مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني

أسسها الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني المكنّى بشيخ العراقين، المتوفّى عام ١٢٨٥هـ، على أن يكون الواقف عليها ولداه الشيخ علي والشيخ مهدي، وقد تفرّقت في زمنه أيدي سبأ. ومن نفائسها كتاب نادر ثمين، هو النسخة الوحيدة في العالم، ترجمه العلاّمة (نصير الدين الطوسي) لأحد كتّاب اليونان، ابتاعها بطرق ملتوية المتحف البريطاني وهي من ذخائره اليوم.

وقد حدّثني أحد أصدقائي فقال: إنّها اشتُريت من كربلاء بستة آنات، وكانت تضمّ من بين مخطوطاتها النفيسة كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وكتاب (المحيط) للصاحب بن عبّاد.

لقد بُعثرت هذه الخزانة، وانتقلت جلّ مخطوطاتها إلى المكتبة الجعفرية بمدرسة الهنديّة بكربلاء اليوم، وقسم منها لدى المرحوم الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين المازندراني، كما وتوجد بعض نفائسها اليوم في بعض بيوت كربلاء والنجف[٢٣].

مكتبة الشيخ زين العابدين المازندراني

وهي مكتبة قديمة أيضاً أسسها العالم الجهبذ الشيخ زين العابدين البار فروشي المازندراني الحائري المتوفّى عام ١٣٠٩هـ، أحد علماء كربلاء المبرز في وقته، انتقلت حيازتها إلى نجله الشيخ حسين المتوفّى عام ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م، ثمّ إلى حفيده الشيخ أحمد المتوفّى يوم ٢٩ جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ الموافق ١/ ١ / ١٩٥٧م.

وقد جمعت فيها أُمّهات الكتب التي تبحث في سائر العلوم وأغلبها مخطوطة. ومن نفائسها كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وإنّ نسخة العلاّمة الشيخ محمّد السماوي منقولة عنها[٢٤].

مكتبة السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة

أسسها السيد عبد الحسين ابن السيد علي ابن السيد جواد الكليدار آل طعمة الموسوي سادن الروضة الحسينيّة، المولود في كربلاء سنة ١٢٩٩هـ والمتوفّى بها سنة ١٣٨٠هـ، عُدّت في طليعة المكتبات العراقيّة، ذكرها كثير من المؤرّخين، منهم جرجي زيدان في كتابه (آداب اللغة العربيّة)، وذكر بعض تصانيفها الشيخ آقا بزرك الطهراني في موسوعته (الذريعة).

وهي خزانة جليلة لِما كانت تحويه من نفائس المطبوعات، وذخائر المخطوطات التي لم يألُ المؤسس جهداً في سبيل التنقيب عنها وجمعها، فتمكن من جمع مجموعة نادرة من المخطوطات، حتّى إنّ صديقاً له في إنكلترا واسمه (محمود بلشة) كان يبعث له مصوّرات

نادرة لمخطوطات مكتبة لندن، فلا غرو بعد ذلك أن أصبحت المكتبة هذه منتدى الأدباء والعلماء، وكان قلّما يمرّ بكربلاء أديب أو باحث لا يحظى بزيارتها.

وكان للمستشرقين نصيب وافر من هذه الزيارات، فممّن زاره المستشرق الفرنسي الكبير ماسينيون، والمستشرقة الإنكليزية المس بيل[٢٥] والرحالة الأديب محمد علي الحوماني وغيرهم، ولكن أُسوة بمثيلاتها من المكتبات الكبرى التي لم يتسنَّ لها البقاء فقد احترقت وأُتلفت إثر حادثة حمزة بيك سنة ١٣٣٣هـ، فكانت خسارة كربلاء بفقد هذا التراث العربي الإسلامي القيّم خسارة لا تعوّض.

وليس لدينا اليوم ما يفصح عن محتوياتها سوى الفهرست الذي وضعه لنا المؤسس، ومن مطالعاتنا للفهرست بان لنا ما أحرزته من المطبوعات النادرة والمخطوطات الثمينة ما يندر أن تضمّ خزانة مثل هذه الكتب.

مكتبة السيد إبراهيم القزويني

أسسها العالم الفاضل السيد إبراهيم ابن السيد محمّد باقر ابن السيد عبد الكريم القزويني الموسوي الحائري، الشهير بصاحب الضوابط المتوفّى سنة ١٢٦٢هـ، وكانت حاوية لسائر كتب الحديث والفقه، والتفسير والتاريخ واللغة، وفيها من المخطوطات النفيسة النادرة التي يزيد عددها على ٢٠٠ مخطوطة، وقد انتقلت بعد وفاته إلى نجله السيد باقر، ومنه إلى العلاّمة السيد حسين القزويني حفيد صاحب الضوابط آنف الذكر.

ومن المؤسف أنّ المكتبة احترقت سنة ١٣٣٠هـ، ولم يسلم منها سوى بعض الكتب. ومن أهم نفائسها اليوم كتاب (المحيط) للصاحب بن عباد، و (مناسك الشاهوردية)، و (نتائج الأفكار).

مكتبة الشيخ أبي القاسم الخوئي

وهي من المكتبات البائدة العائدة للشيخ أبي القاسم ابن الشيخ عبد الله الخوئي، المدرّس في مدرسة صدر الأعظم النوري، المتوفّى ١٤ صفر سنة ١٣٦٤هـ، وقد اشتملت على كتب نفيسة من المخطوطات والمطبوعات النادرة الثمينة في مدرسة الصدر، وبيعت بعد وفاة صاحبها بالمزاد العلني وتفرّقت. أقتنى قسماً منها السيد أبو الحسن الأصفهاني الموسوي، وعُثر على قسم من مخطوطاتها في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد.

ومن المخطوطات التي كانت تحتفظ بها كتاب (تعقيبات الصلاة) للسيد كاظم بن باقر الموسوي الكشميري الحدبيلي، وكتاب (الحسينيّة في الأُصول الدينيّة والفروع العبادية) للمولى عزّ الدين جعفر بن شمس الدين الآملي، وكتاب (شاهان در كربلاي معلّى)، وهو مخطوط فارسي مجهول المؤلّف يقع في نحو من ٧٠ ورقة، وتاريخ كتابته حوالي ١١٢٨هـ.

ولصاحب المكتبة آثار مخطوطة، منها (إزالة الأوهام عمّا اشتهر في الأسماء والأعلام)، نسخة عند ابن أخيه الشيخ جابر الفاضل في مدينة خوي شمال إيران.

مكتبة السيد علي البغدادي

كانت مكتبة حاوية لأكثر الكتب القديمة، حدّثني والدي بشأنها فقال: كان المرحوم السيد علي السيد مهدي البغدادي من الرجال المعمّرين الأفاضل، اقتنى في حياته كثيراً من الكتب الخطّية والمطبوعة وجمعها، إلاّ أنّها تفرّقت بعد وفاته بين ورثته وبيع أغلبها.

كما حدّثني سماحة العلاّمة السيد مرتضى الطباطبائي فقال: كان المرحوم السيد علي من تلامذة السيد محمّد حسين المرعشي الشهرستاني، وله منه إجازة في الاجتهاد، ومن مؤلّفاته المطبوعة (رسالة في الكر).

كتب السيد طالب السيد عاشور

ليست لدينا معلومات كافية عن هذه الكتب، والظاهر أنّ السيد طالب كان مولعاً باستنساخ الكتب وجمعها؛ فقد ذكر لنا العلاّمة السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة أنّ كتاب (الدرّ النظيم) لجمال الدين الشامي توجد منه نسخة عند ورثة السيد طالب السيد عاشور مستكتبة على نسخة مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني. وكان المومى إليه سيداً جليل الشان من أصدقاء السيد الكليدار المخلصين، وهو جدّ السادة آل ماجد في كربلاء اليوم.

مكتبة الشيخ محسن أبو الحبّ

صاحب هذه الخزانة الخطيب الشيخ محسن ابن محمد أبو الحبّ، المولود سنة ١٢٣٥هـ والمتوفّى سنة ١٣٠٥ هـ. اشتملت على أُمّهات كتب الفقه والتاريخ، والأدب والشعر، معظمها مطبوع بالطبع الحجري، وهي غنية بما تشتمل عليه من ذخائر فريدة، ونفائس جليلة من المخطوطات، وبعد وفاته انتقلت إلى نجله الخطيب الشيخ محمّد حسن أبو الحبّ ثم انتقلت بعد وفاته الى ولده الشيخ محسن المتوفى في سنة ١٣٦٩هـ، وبعد وفاة الأخير توارثها كل من الدكتور ضياء الدين أبو الحب والدكتور جليل أبو الحبّ، وقد لقيت منهما عناية فائقة؛ وذلك بلمّ شتاتها من التلف.

مكتبة السيد علي أكبر الحائري

وهي الخزانة العائدة للعالم الفاضل السيد علي أكبر ابن السيد مير حسين القزويني الحائري. قال عنها صاحب الذريعة: كان من أهل الفضل والمعرفة في كربلاء، وكانت لديه مكتبة نفيسة وقف كثيراً منها على المنتفعين، وجعل التولية للسيد هاشم القزويني المتوفّى بكربلاء سنة ١٣٢٧هـ. رأيت جملة من تلك الكتب في مكتبة مدرسة الهندي بكربلاء، وكانت وفاة المترجم له بعد سنة ١٣٠٠هـ[٢٦].

مكتبة السيد محمّد باقر الحجة الطباطبائي

من الخزائن القديمة الثمينة في حينها، تشتمل على المخطوطات[٢٧] والمطبوعات التي تتراوح على ٣٠٠ كتاب، جُمعت منذ عهد السيد علي صاحب الرياض، انتقلت بالتناوب حتّى وصلت إلى السيد محمّد باقر المتوفّى عام١٣٣١هـ، ثمّ إلى نجله السيد محمّد صادق المتوفّى سنة ١٣٣٧ هـ، وبعد وفاته قسّمت كتبها إلى ولده السيد باقر وابن عمّه السيد عبد الحسين الحجة، ولا يزال قسم منها موجوداً في مدرسة المجاهد الدينيّة.

مكتبة السيد عبد الحسين الحجة الطباطبائي

وهي مكتبة قيّمة حوت على ١٢٠٠ كتاباً بين مخطوط ومطبوع، وقد اعتنى بها السيد عبد الحسين ابن السيد علي الحجة المتوفّى في ٢٤ محرّم عام ١٣٦٣ هـ، وأضاف إليها كثيراً من أُمّهات الكتب، وقد بيعت بعد وفاته إلى أحد أقربائه وهو السيد محمّد مهدي الحجة الطباطبائي، ومن نفائس هذه المكتبة نسخة خطية نادرة من كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) للسيد أحمد بن مهنا الداودي.

كما إنّ هناك اليوم نسخة ثمينة من كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري، المولود بالقاهرة سنة ٧٠٨ هـ والمتوفّى سنة ٧٦١هـ، ويبحث في النحو والصرف.

وقد أقبل فريق من المصريين الذين يعنون بالمخطوطات لشراء هذه النسخة وطبعها، فامتنع صاحب المكتبة، وبيعت بعد وفاته، ولا تزال آثار كتب من كتبها باقية في العمارة الملحقة بمدرسة حسن خان بإشراف المتولّي السيد عبّاس نجل السيد محمّد مهدي الحجة المذكور.

مكتبة السيد محمّد حسين الشهرستاني

أسسها السيد ميرزا محمّد حسين المرعشي الحسيني الشهرستاني المتوفّى عام ١٣١٥هـ، وقد اشتملت على مؤلّفات والده الحاج ميرزا علي الكبير، وفيها نحو من ٢٠ مجلداً، واشتملت أيضاً على مؤلّفاته التي بلغ تعدادها نحو مئة مجلد تقريباً، تبحث في الفقه والأُصول، والحديث والدراية، وأُصول الدين والعلوم المكنونة، ومن أثمن هذه الكتب الخطية هو (زوائد الموائد)، ويحتوي على جميع العلوم.

وتتضمّن مكتبته أيضاً مؤلّفات نجله العلاّمة السيد ميرزا علي الشهرستاني، وتضمّ ما يقرب من خمسين مجلداً، ذكر بعض تصانيفها شيخنا العلاّمة آقا بزرك الطهراني في أجزاء (الذريعة).

وقد كانت في مكتبته نسخة خطية من جزء من كتاب (القانون) ناقص الأول والآخر، وقد شرح عليها المرحوم السيد محمّد حسين الشهرستاني بأنّها هي بخطّ مؤلّفها أبي علي ابن سينا الفيلسوف الإسلامي الشهير.

وقد حدّثني البحّاثة السيد صالح الشهرستاني فقال: اطّلعت على هذه النسخة الفريدة في تلك المكتبة قبل ٤٠ عاماً، ولا يعلم أين هي الآن[٢٨].

مكتبة السيد مرتضى الكليدار آل ضياء الدين

لقد سعى المرحوم السيد مرتضى نجل السيد مصطفى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسيّة بإنشائها في مدخل الروضة العباسيّة، وكانت تضمّ الكثير من ذخائر الفكر، ونفائس المخطوطات النادرة التي كانت منتدى أدبياً يؤمّه بعض الفضلاء الذين يعنون بقضايا الفكر وشؤون الأدب، ولكن أيدي الزمن الجائرة قد امتدت إليها فبعثرتها ولم يبقَ منها اليوم شيء يذكر.

وقد أنشد الشاعر السيد حسين العلوي قصيدة بمناسبة افتتاحها وذلك في يوم ١٩ ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ، وأوّلها:

بأربعِ المجدِ قف فخراً وقل طرباً
قد أيّد المجتبى للمرتضى طلبا
ندبٌ سما قمّةَ العلياءِ من صغرٍ
وفوقها بيتُ مجد للعلا ضربا
وشادَ للعلمِ صرحاً بعد والدِه
وللوفا علماً بالطفّ قد نصبا
لذا بساحتهِ نادى البشيرُ ضحىً
هيّا بني الفضلِ هبّوا أيّها الأُدبا
قد أُسست يالقومي خيرُ مكتبةٍ
لِما حوت شرفاً للمرتضى كتبا
لطالبي العلمَ والوفّاد قد فتحتْ
أبوابَها وعليها الوحي قد كتبا

مكتبة المولوي حسن يوسف الأخباري

كانت مكتبة حاوية لمطبوعات نادرة، ومخطوطات ثمينة، ومجموعات ضخمة من الكتب العلميّة والدينيّة والرسائل، وبعد وفاته انتقلت إلى ابن أخيه محمّد جواد بن علي مهدي الإخباري الذي بقي حريصاً عليها إلى أن وافاه الأجل فاستولى عليها شقيقه محمّد صالح الإخباري، فابتاع قسماً منها في بغداد، وأهدى القسم الآخر إلى السيد ميرزا عبّاس آل جمال الدين الموجود حالياً في البصر.

وهكذا تفرّقت أجزاء المكتبة، وقد تناول تعريف قسم من مخطوطاتها العلاّمة الشيخ آقا بزرك الطهراني في أجزاء الذريعة[٢٩].

مكتبة الشيخ علي اليزدي الحائري

وهي المكتبة العائدة للعالم الفاضل الشيخ علي ابن الشيخ زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري المعروف بـ (شهرنوى) المتوفّى بالحائر سنة ١٣٣٣هـ، وهو مؤلّف عدّة تصانيف، أهمها (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب الذي يقع في جزئين، صدرت الطبعة الأولى بإشراف نجله الشيخ علي أكبر عام ١٣٥٢هـ، وصدرت الطبعة الثانية في سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، وكتاب (روح السعادة في ذكر الأخبار المنقولة عن السادة) المطبوع في سنة ١٣٣٠هـ، وصدرت الطبعة الثانية في سنة ١٣٨٣هـ وغيرها من المؤلّفات القيّمة.

وكان من أئمّة الجماعة في مسجد يقع بالقرب من داره في محلّة العباسيّة الشرقيّة، وكانت مكتبته حاوية على نوادر المخطوطات ونفائس المطبوعات، كما كان يقوم بطبع بعض الكتب النفيسة النادرة، ولم يعرف

أين آلت كتبه فيما بعد، وقد ذكر شيخنا العلاّمة آقا بزرك الطهراني بعض تصانيف مكتبته في أجزاء الذريعة.

مكتبة السيد هاشم القزويني

أسسها العلاّمة السيد هاشم ابن السيد محمّد علي القزويني الحائري المتوفّى سنة ١٣٢٧هـ، وتحتوي على كتب الفقه والأُصول، والكلام والحديث، ومعظم كتبها خطّية، ومن أهم مخطوطاتها كتاب نادر الوجود باسم (إحقاق الحقّ).

وقد تفرّقت المكتبة بعد وفاته، وأُهدي قسم منها إلى المكتبة الجعفرية، والقسم الآخر بحيازة حفيده الخطيب السيد محمّد كاظم نجل العلاّمة السيد محمّد إبراهيم القزويني مؤلّف (شرح نهج البلاغة)، وقد ذكر بعض تصانيف هذه المكتبة شيخنا آقا بزرك الطهراني في (الذريعة).

مكتبة السيد محمّد الكاشاني الحائري

أسسها العلاّمة السيد محمّد ابن السيد حسين الكاشاني الحائري الحسيني، المولود سنة ١٢٧٠هـ والمتوفّى سنة ١٣٥٣هـ. كانت مكتبته من الخزائن التي حوت عدداً من الكتب القديمة الزاخرة بالنوادر والنفائس الخطّية ذات القيمة الأثرية، وقد آلت كتبها بعد وفاته إلى نجله سماحة العلاّمة السيد زين العابدين الكاشاني المتوفّى عام ١٣٧٥هـ.

وذكر لي الشيخ آقا بزرك الطهراني شفهياً أنّ من الكتب الخطّية التي رآها في مكتبته كتاب لعلم الهدى ابن المحقّق الفيض الكاشاني، جمع فيه رسائل الأئمّة عليهم السلام، منها الرسالة التي نقل فيها عن الشيخ الكليني واسمها (معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة)[٣٠].

مكتبة السيد الميرزا محمّد تقي الحسيني الشهرستاني المرعشي

أسسها السيد الميرزا محمّد تقي الحسيني الشهرستاني المرعشي[٣١]، وكانت مكتبته حافلة بشتى الكتب الأثرية؛ من مخطوطة ومطبوعة، انتقلت بعد وفاته سنة ١٣٠٧هـ إلى أكبر أنجاله وهو السيد علي آقا الحسيني المرعشي، ثمّ تفرّقت في حينها بين ورثته.

ومن جملة المخطوطات التي كانت تحتويها مؤلّفاته القيّمة مجموعة ضخمة من الأدعية والمأثورات التي كان قد جمعها ونسخها بخطّه، وهي الآن لدى حفيده العلاّمة السيد أحمد المرعشي الحسيني الشهرستاني نزيل طهران اليوم.

مكتبة الشيخ محمّد علي القمي الحائري

وهي من المكتبات البائدة التي دُرست آثارها، وكانت فيها جملة من نفائس الكتب ونوادرها في شتى العلوم والفنون؛ مخطوطة ومطبوعة. ومن محتوياتها نسخة من كتاب (مَنْ لا يحضره الفقيه)، وهي من الأعلاق الثمينة وعليها إجازات متعدّدة[٣٢]. وقد ذكرت بعض تصانيفها في أجزاء الذريعة، وللشيخ محمّد علي القمّي كتاب مطبوع باسم (كفر الوهابية).

مكتبة السيد حسن آقا مير القزويني

وهي الخزانة العائدة للسيد محمّد حسن آقا مير القزويني الموسوي المتوفّى يوم ٢٦ رجب سنة ١٣٨٠هـ، وبالرغم ممّا بيع منها بعد وفاته فهي اليوم لا تزال في عداد الخزائن المهمّة في المدينة، وكانت حاوية لكتب المذاهب الخمسة، وفيها مخطوطات قيّمة في الفقه والأُصول والتاريخ والحديث، تقع مكتبته في داره بمحلة باب النجف .

مكتبة السيد محمّد مهدي الحجة الطباطبائي

وهي خزانة ثمينة حوت كلّ طريف من كتب التراجم والأدب والحديث، عائدة للسيد محمّد مهدي الحجة ابن السيد أبي القاسم الحجة الطباطبائي المتوفّى سنة ١٣٤٢هـ، وهي اليوم في حيازة نجله السيد عبّاس الحجة، تقع مكتبته في داره بمحلة باب النجف.

مكتبة السيد محمّد هادي الخراساني

وهي الخزانة العائدة للسيد محمّد هادي ابن السيد علي الخراساني المتوفّى ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ، وكان حسن الشعر بالفارسيّة والعربيّة، اشتملت خزانته على نسخ خطّية نادرة، منها بعض المصاحف النفيسة التي جمعها وصنّفها منذ صباه، وعدّة هذه الخزانة (٢٠٠٠) كتاب، تقع مكتبته في داره بمحلة باب الطاق.

مكتبة الشيخ محمّد مهدي المازندراني

كان المرحوم الشيخ محمّد مهدي ابن الشيخ عبد الهادي المازندراني المتوفّى ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٨٥هـ واعظاً جليل القدر، تضمّ خزانته كثيراً من كتب الفقه والأُصول، ونفائس المخطوطات الأثرية القديمة، وهي اليوم محفوظة في جناح خاص من مدرسته التي تقع خلف مقام المخيم الحسيني بمحلة المخيم.

مكتبة الشيخ محمّد علي السنقري

صاحب هذه الخزانة الشيخ محمّد علي الحائري الشهير بالسنقري[٣٣] المتوفّى يوم ٦ محرّم سنة ١٣٧٨هـ، حوت خزانته مجلدات ضخمة في الفلسفة والحكمة الإلهية واليونانية، والفقه والأُصول، انتقلت بعد وفاته إلى دار العلاّمة السيد محمّد رضا الطبسي في زقاق الأخباري بمحلة باب النجف.

مكتبة السيد محمّد طاهر البحراني

وهي الخزانة العائدة للسيد محمّد طاهر بن محمّد بن محسن البحراني الموسوي المتوفّى ٦ صفر سنة ١٣٨٤ هـ، احتوت على كتب الفقه والأنساب والعلوم الدينيّة، ومن بين نفائسها كتاب (النفحات العنبرية من أنساب خير البرية)، تأليف السيد أبي فضل محمّد الكاظم بن أبي الفتوح الأوسط الحسيني، نسخ سنة ٨٩١ هـ، ونسخة نفيسة من القرآن الكريم يُنسب إلى الإمام حسن العسكري عليه السلام، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلة المخيم.

مكتبة الشيخ محمّد صالح البرغاني

اشتملت على كتب التفسير والحديث، والفقه

والتاريخ والفلسفة، ومن نوادر مخطوطاتها اليوم كتاب (مَنْ لا يحضره الفقيه)، و (شرح اللمعة الدمشقية)، و (مخزن الأبرار)، و (معتصم الشيعة)، و (النخبة)، و (عيون الأُصول) وغيرها. وقد امتدت إليها أيدي العابثين فتناهبت خيرة مخطوطاتها، تقع مكتبته في داره الواقعة في زقاق المائية بمحلة المخيم.

مكتبة السيد مهدي شمس الفقهاء

صاحب هذه الخزانة السيد مهدي ابن السيد علي ابن السيد حسين ابن السيد يونس ابن السيد إسماعيل الشهير بشمس الفقهاء الموسوي المتوفّى في رجب سنة ١٣٨١هـ، تولّى القضاء في مندلي والحلّة وكربلاء، ولقّب بنائب الجعفرية. كان من الأدباء المطبوعين والشعراء المرموقين، جمع خزانة كتب ثمينة اشتملت على طائفة حسنة من المخطوطات القيّمة في مختلف ألوان المعرفة، تقع مكتبته في داره الواقعة في زقاق شريف العلماء بمحلة المخيم.

مكتبة المرحوم السيد يوسف الأشيقر

كانت مكتبة حاوية للكتب الحديثة أغلبها تفاسير القرآن الكريم؛ كطنطاوي وجوهري، والطبرسي وسيد قطب والزمخشري، فضلاً عن معظم الصحاح، وكتب تاريخيّة ودينية لمختلف الملل والنحل الإسلاميّة، وبالإضافة إلى ذلك كتب حديثة عصرية؛ كغالبية كتب العقّاد، وطه حسين، وسيد قطب، والغزالي، ونوفل، وأحمد أمين، وأبي زهرة.

ولدى وفاة صاحبها عام ١٩٤٤م انتقلت غالبيتها إلى نجله الأكبر المحامي السيد عبد الصاحب الأشيقر مؤسس جريدة (شعلة الأهالي) الكربلائيّة، والقسم الآخر منها إلى نجله الآخر المحامي الحاج محمّد علي الأشيقر، وقد تضاعف عدد كتبها بمرور الزمن حتّى بلغت اليوم أربعة آلاف كتاباً في شتى الأبواب ومختلف المواضيع، تقع مكتبته في داره الواقعة في حارة آل الأشيقر بمحلة العباسية الغربية .

مكتبة المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة

ومن المخطوطات النادرة التي أطلعني عليها الفقيد في مكتبته المتواضعة كتاب ألف بالفارسيّة باسم (كاشف الإعجاز)، لمؤلّفه العالم الفاضل محمّد إبراهيم بن محمّد كريم الهمداني الأصل، الكربلائي المسكن، كتبه سنة ١٢٤٤هـ، ويبحث في حادثة المناخور، وقد ترجم السيد عبد الرزاق المذكور القسم الأوفر منه إلى العربيّة حرفياً، ومن المؤسف أنّ الظروف لم تمهله لإكمال ترجمته.

وبالإضافة إلى ذلك توجد لديه كتب خطّية نادرة، منها (نزهة الأخوان في وقعة بلد المقتول العطشان)، ومنها كتاب (الجواهر الزاهرة والفواكه المثمرة) لمؤلفه السيد حسون البراقي، وكتاب (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين) للسيد حسن الصدر، ومصنّفه (كربلاء في التاريخ) بجزئيه الأول والثاني، تقع مكتبته في زقاق السيد عبد الوهاب الرئيس بمحلة باب النجف.

مكتبة السيد محسن الجلالي الكشميري

صاحبها السيد محسن ابن السيد علي الحسيني الجلالي الكشميري المتوفّى فجر يوم ٢٠ صفر سنة ١٣٩٦هـ، كان فاضلاً جليلاً ورعاً، أحرز خزانة كتب قيّمة حافلة بالمخطوطات والنفائس في شتى العلوم، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلة باب الطاق .

مكتبة السيد مهدي الحكيم الشهرستاني

وهي خزانة جليلة عائدة للسيد مهدي السيد خليل الحكيم الموسوي الشهير بالشهرستاني المتوفّى سنة ١٣١٨هـ، أسسها في داره بمحلّة باب الطاق، انتقلت بعد وفاته إلى نجله الطبيب السيد محمّد حسن، ومنه آلت إلى حفيده الخطيب الشاعر السيد صدر الدين الحكيم. تدور موضوعات المكتبة على فروع الثقافة القديمة من لغة ودين، وفيها طائفة قيّمة من المخطوطات الطبية[٣٤].

مكتبة السيد مجيد السيد سلمان آل طعمة

وهي الخزانة العائدة للسيد مجيد ابن السيد سلمان ابن السيد محمّد علي الوهاب آل طعمة المتوفّى ٨ محرم سنة ١٣٩٣هـ. كان فاضلاً كثير المطالعة، يحفظ الأشعار ويستشهد بها، له باع طويل في التاريخ الإسلامي.

تحفل خزانته ببعض المخطوطات فضلاً من الكتب المطبوعة، ومن نوادرها ديوان (عبد الباقي العمري)، كتبه عبد الله ثابت العمري الموصلي في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٧٠هـ، وكتاب (مفتاح الفلاح) للشيخ بهاء الدين العاملي وغيرها، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلة باب النجف.

مكتبة الشيخ محمّد حسين الأعلمي

صاحب هذه الخزانة الشيخ محمّد حسين بن سليمان الأعلمي الحائري المتوفّى سنة ١٣٩٤هـ، كان في كربلاء من رجال العلم الأتقياء، جمع خزانة كتب ثمينة حوت كلّ طارف وتليد في مختلف العلوم الإسلاميّة، يربو عددها على ألفي كتاب، فيها المطبوعات النادرة؛ كمعجم البلدان، ومعجم الأدباء، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب، وتاج العروس وغيرها، فضلاً عن أنّه أصدر (دائرة المعارف) وهي موسوعة كبيرة في ثلاثين مجلداً مطبوعاً، تقع مكتبته في داره بشارع السدرة بمحلة باب السلالمة .

مكتبة الشيخ جاسم النصار الإخباري

أنشأها الشيخ جاسم الشيخ حسن الإخباري الحائري المتوفّى ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٤هـ، وهي خزانة ثمينة تفيد الباحثين، وقد حوت كتباً قيّمة في الفقه والأُصول، والتفسير واللغة، يتولاّها حفيده الأديب ضياء محمّد حسن النصار، تقع مكتبته في داره الواقعة في زقاق السيد يوسف آل طعمة بمحلة المخيم .

مكتبة الراجة محمود آباد

أسسها سمو الأمير محمّد أحمد خان المعروف بالراجة محمود آباد، وهي مكتبة قيّمة معظم كتبها

مطبوعة، تبحث في الفقه والحديث وأُصول الدين، وفيها من نفائس الكتب والدراسات والمراجع المهمّة، يقصدها معظم رجالات البلد، وقد تولّى إدارتها الأُستاذ محمّد الحسين الأديب مدير مدرسة الحسين الابتدائيّة، تقع مكتبته في حسينية الراجة محمود آباد في شارع الإمام علي بمحلة العباسية الغربية.

مكتبة السيد محمّد سعيد آل ثابت

تقع في الديوان العائد للسادة آل ثابت الكائن في محلة باب الطاق.تضمّ هذه المكتبة مجموعة من الكتب القيّمة، وأغلبها في تاريخ العراق والبلاد العربيّة، كما تحوي بعض المخطوطات العربيّة والفارسيّة الثمينة، وهي في داره الواقعة بمحلّة باب الطاق[٣٥].

مكتبة السيد مرتضى الطباطبائي

أسسها المتغمد بالرحمة السيد مرتضى بن السيد مهدي الطباطبائي المتوفّى ٧ رجب ١٣٨٩هـ، وآلت إلى نجله السيد محمّد، مقرّها في مدرسة الهنديّة الصغرى، وفيها ما يربو على (١٢٠٠) كتاباً في التاريخ والتفسير، واللغة والأدب، والفقه والأُصول، ثم انتقلت الى داره الواقعة في زقاق المنظفين بمحلة المخيم.

مكتبة الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي

أحرز هذا الرجل خزانة كتب قيّمة، واشتهر بوقوفه الحسن على العلوم المختلفة؛ كالفقه والأدب والتاريخ والنحو، وتحفل خزانته بكتب ثمينة ومجموعة كبيرة من أُمّهات المراجع والمصادر. وقد وافاه الأجل بتاريخ يوم الخميس ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤هـ، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلة العباسية الشرقية.

مكتبة الدكتور السيد عبد الجواد الكليدار آل طعمة

أسسها في داره بكربلاء سنة ١٩٢٨م، وتضمّ (٢٠٠٠) كتاباً ونيف، وفيها من نفائس الكتب الخطية ونوادر المخطوطات العربية، وهي مبوّبة تبويباً حسناً، كما تضمّ مجلات وجرائد قديمة. أمّا موضوعاتها في التاريخ والاجتماع وغيرها، تقع مكتبته في داره الواقعة بشارع قبلة الحسين عليه السلام بمحلة العباسية الغربية.

مكتبة الأديب محمد صادق الوكيل

أسست سنة ١٩٢٢ م تدور موضوعاتها على التاريخ والأدب والشعر وفيها طائفة حسنة من الدواوين الشعرية فضلاً عن بعض الصحف والمجلات العراقية القديمة، وتضم (٢٠٠٠) كتاباً ونيف، ولها فهارس مبوبة ومنسقة، تقع مكتبته في داره الواقعة بالعكيسة بمحلة باب السلالمة.

مكتبة السيد أحمد السيد صالح آل طعمة

كان المرحوم السيد أحمد السيد صالح السيد سليمان أل طعمة المتوفّى يوم الأحد ٩ محرّم سنة ١٣٨٨هـ حافظاً للأشعار، عارفاً بأخبار العرب،

وكان راوية لكثير من الحوادث التاريخيّة، وجمع بعض المخطوطات منها (ديوان الأزري) للشيخ كاظم الأزري، المولود ببغداد سنة ١١٤٣هـ المتوفّى سنة ١٢١١هـ، و (مفتاح الفلاح) للشيخ بهاء الدين العاملي وغيرها. اسس هذه المكتبة في عشرينيات القرن الماضي وتقع في داره الواقعة بمحلة باب الطاق[٣٦].

الهوامش

(١) أبو العباس أحمد بن علي الكوفي النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ، ص ٣٣٩.

(٢) عبد الجواد الكليدار آل طعمة،تاريخ كربلاء، النجف، ١٩٦٧م، ص ١٦٢.

(٣) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار ومكتبة الحياة، ١٩٨٣م ج٤، ص.

(٤) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطبوطة،رحلة ابن بطوطة، بيروت، المكتبة العصرية،١٩٩٧م، ص ١٣٩.

(٥) فؤاد يوسف قزنجي، المكتبات في العراق منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة. ٢٠٠٠، ص ٥٤.

(٦) سلمان هادي آل طعمة، مخطوطات الروضة الحسينية، مجلة الذخائر، العدد الأول، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٠.

(٧) آغا بزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ايران، ١٣٥٤هـ، ج ١٠، ص١٥.

(٨) سلمان هادي ال طعمة،حكايات من كربلاء، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٥.

(٩) الشيخ ذبيح الله المحلاتي،مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ايران، المكتبة الاسلامي، ١٣٣٨هـ، ج ٢، ص٣٣١.

(١٠) عماد عبد السلام رؤوف، المكتبات،ضمن: حضارة العراق: نخبة من الباحثين، بغداد. د.ت، ج١٣، ص٢٨١.

(١١) ذكر الشيخ محمّد ابن الشيخ عبود الكوفي في كتابه (نزهة الغري / ٥٢) ما هذا نصّه: أقول: ولمّا كنت في جبل حايل، وهو جبل ابن رشيد... ورأيت قرآناً عند سلامة السبهان من القرائين التي نُهبت من كربلاء. ويقول – أي (سلامة) –: لمّا غزونا كربلاء مع الإمام ابن سعود أصبت هذا القرآن من الحضرة الحسينيّة، وكان يعرضه علينا، فإذا هو قرآن كبير مخطوط مجدول بالذهب، وهو من أعلى الخطوط.

(١٢) كوركيس عواد، فهارس المخطوطات في العراق، مجلة المعارف، ج ٢، العدد ٤٧، ص؟؛ منير القاضي، خزانة الروضة الحسينية المقدسة، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٦، بغداد، ١٩٥٩م، ص؟

(١٣) عبّاس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين:، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤م، الجزء ٨، ص٧٢؛ جعفر الخليلي وآخرون، موسوعة العتبات المقدسة – قسم كربلاء، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧م، الجزء١، ص ١٣٣ – ١٣٤.

(١٤) كوركيس عواد، المصدر السابق، ج ٢، العدد٤٧، ص؟.

(١٥) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، طهران، ١٣٩٣هـ، ش، ص٤٥٦.

(١٦) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ج١٣، ص٢٨١.

(١٧) سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٤٥٦.

(١٨) المصدر نفسه، ص٤٥٧.

(١٩) المصدر نفسه، ص٤٥٨.

(٢٠) جعفر الخليلي واخرون، المصدر السابق، قسم الكاظمين، ج٣، ص٧٥.

(٢١) الشيخ عبد الحسين الأميني،شهداء الفضيلة، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م،ص٢٣٦.

(٢٢) محمد باقر الموسوي الخونساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: اسد الله اسماعيليان، قم، د. ت، ج٨، ص١٤٦.

(٢٣) جرجي زيدان، المصدر السابق، الجزء ٤، ص١٢٨.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل،ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧٧م، ص١٥١.

(٢٦) آغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، الجزء ٣، ص١٥٩.

(٢٧) سلمان هادي أل طعمة،مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء، الكويت، ١٩٨٥م.

(٢٨) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ص ٤٥٦.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٤٥٦.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٤٥٧.

(٣١) كان من زمرة العلماء الذين حظوا بلقاء السلطان ناصر الدين شاه القاجاري الذي زار العراق سنة ١٢٨٧هـ.

(٣٢) الشيخ جعفر باقر محبوبة،ماضي النجف وحاضرها، النجف، مطبعة الاداب، ١٩٥٨م، ج٢،ص ٤٦٢.

(٣٣) من مشاهير علماء كربلاء توفي يوم ٦ محرّم الحرام عام ١٣٧٨هـ، وترك عدّة مؤلّفات قيّمة، منها: (المشاهد المشرّفة والوهابيون) المطبوع عام ١٣٤٥ هـ، و(الرسالة العاصمية) المطبوع عام ١٣٧٩هـ بإشراف سبطه السيد هاشم السيد أمين آل نصر الله، وله مؤلّفات خطّية أُخرى بلغت ٢٠ كتاباً، ترجمه شيخنا آقا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج ٤،ص١٣٩٥.

(٣٤) سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ص ٤٥٩.

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) حول ماتحويه هذه المكتبتان من مخطوطات. ينظر: سلمان هادي ال طعمة، المخطوطات العربية في خزائن كربلاء، مجلة معهد المخطوطات العربية، بغداد، المجلد (٢٧)، كانون الأول، ١٩٨٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. آغا بزرك الطهراني، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ايران، ١٣٥٤هـ.

٢. أبو العباس أحمد بن علي الكوفي النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ.

٣. الشيخ جعفر باقر محبوبة،ماضي النجف وحاضرها، النجف، مطبعة الاداب، ١٩٥٨م.

٤. الشيخ ذبيح الله المحلاتي،مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ايران، المكتبة الاسلامي، ١٣٣٨هـ.

٥. الشيخ عبد الحسين الأميني، شهداء الفضيلة، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.

٦. الشيخ محمّد عبود الكوفي، نزهة الغري، تحقيق: حسين علي محفوظ وعبد المولى الطريحي، مطبعة الغري الحديثة، ١٩٥٢م.

٧. المس بيل، العراق في رسائل المس بيل،ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧٧م.

٨. جعفر الخليلي وآخرون، موسوعة العتبات المقدسة- قسم كربلاء، قسم الكاظمين، بيروت، مؤسسة

الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٧م.

٩. جورجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية، دار ومكتبة الحياة، ١٩٨٣م.

١٠. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، طهران، ١٣٩٣ هـ.ش.

١١. سلمان هادي ال طعمة،حكايات من كربلاء، بيروت، ٢٠٠٦.

١٢. سلمان هادي أل طعمة،مخطوطات السيد محمد باقر الطباطبائي في كربلاء، الكويت، ١٩٨٥م.

١٣. عبّاس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين:، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤م.

١٤. عبد الجواد الكليدار آل طعمة،تاريخ كربلاء، النجف، ١٩٦٧م.

١٥. عماد عبد السلام رؤوف، المكتبات،ضمن: حضارة العراق: نخبة من الباحثين، بغداد. د.ت، ج١٣.

١٦. فؤاد يوسف قزنجي،المكتبات في العراق منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر، بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة. ٢٠٠٠.

١٧. محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطبوطة،رحلة ابن بطوطة، بيروت، المكتبة العصرية،١٩٩٧م.

المجلات:

١٨. سلمان هادي آل طعمة، مخطوطات الروضة الحسينية، مجلة الذخائر،ع ١-١٠، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٩. كوركيس عواد، فهارس المخطوطات في العراق، مجلة المعارف، ج ٢ / ع ٤٧.

٢٠. منير القاضي، خزانة الروضة الحسينية المقدسة، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٦، بغداد، ١٩٥٩م.

Alssebt

A quarterly scientific journal
Concerned with civilizational، cultural and scientific research heritage of the holy city of Karbala

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches
The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Sixth year - Sixth volume - Issue NO. First
January 2020 - Jumadaa Al'uwlaa 1441 A. H.